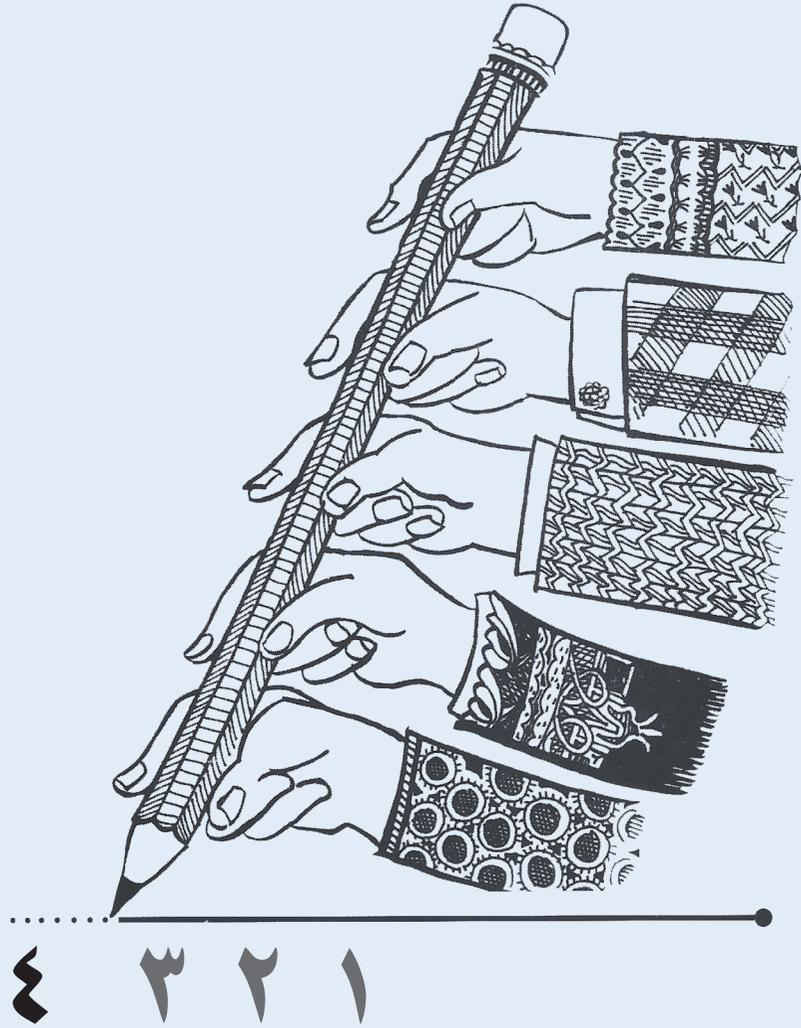


أفكار في العمل مع الناس

نهج في التعلّم والتدريب للعاملين في المجتمع المحلي على:

البيئة، الجندر والتنمية، التمييز والعنصرية،

الثقافة والثقافات الأخرى، الحوكمة والحكم الرشيد



طبعة معدّلة للمنطقة العربية

تكييف وتحرير: غانم بيبي

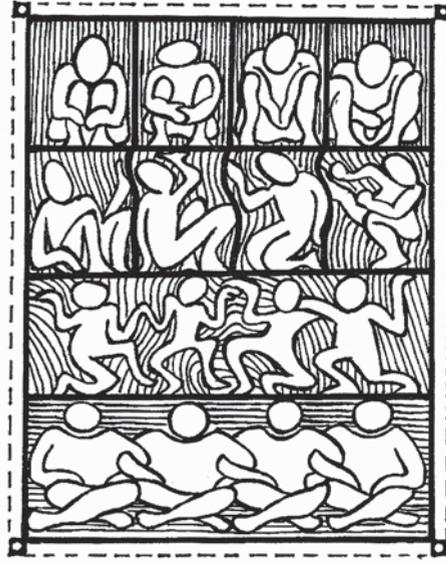
عن دليل من إعداد آن هوبّ وسالي تيميل

ورشة الموارد العربية

عن دليل أن هوب وسالي تيميل «التدريب من أجل التحول»

أفكار في العمل مع الناس

نهج في التعلّم والتدريب للعاملين في المجتمع المحلي على:
البيئة، الجندر والتنمية، التمييز والعنصرية،
الثقافة والثقافات الأخرى، الحوكمة والحكم الرشيد



طبعة معدّلة للمنطقة العربية

تكييف وتحرير: غانم بيبي

تنسيق الطبعة العربية: غسان عيسى وغانم بيبي وزينة عوض

مع كوزيت معلوف وهبة القاضي.

الرسوم: كريس هودزي وسعد حاجو وآخرون.

الغلاف والتصميم الأساسي سعد حاجو.

دليل في 4 أجزاء:

الجزء الرابع

الطبعة العربية الأولى ٢٠١٣

ورشة الموارد العربية

أفكار في العمل مع الناس - الكتاب الرابع

الطبعة العربية الأولى ٢٠١٣

جميع حقوق الطبعة العربية محفوظة.

التكليف والتحرير: غانم بيبي

فريق الكتاب الرابع: د. غسان عيسى وغانم بيبي وزينة عوض مع كوزيت معلوف وهبة

القاضي. مسودة الترجمة: كلود وهبي

الرسوم: كريس هودزي وسعد حاجو وآخرون. التصميم الأساسي للغلاف والصفحات

عن الكتب الأولى: سعد حاجو

الناشر: ورشة الموارد العربية، بيروت - نيقوسيا. ص.ب: ١٣-٥٩١٦ بيروت.

الهاتف: ٧٤٢٠٧٥ (١) (+٩٦١)، الفاكس: ٧٤٢٧٧٠ (١) (+٩٦١)

البريد الإلكتروني: arclab@mawared.org

الموقع على الشبكة: www.mawared.org

رقم الكتاب الدولي المتسلسل ISBN: 978-9953-460-20-5

Afkaar Fi Al-'Amal Manan-Nass: Nahj Fi at-Ta'allum Wat-Tadrib Lil-Aamilein Fi al-Mujtamaa' al-Mahalli: Environemnt, Gender & Development, Racism, Culture, Governance (Ideas for Working with People – An Approach to Training and Learning for Workers in Communities) Arabic Edition, 2010.

Based on: Training for Transformation, by Anne Hope & Sally Timmel Mambo Press, First published 1984, Reprinted 1996.

This Arabic edition: adapted and edited by Ghanem Bibi

Book IV Project team: Dr. Ghassan Issa, Ghanem Bibi, Zena Awad with Cosette Maalouf and Hiba Qadi

Published by the Arab Resource Collective (ARC); Beirut/Nicosia

ARC: P.O.Box 13-5916, Beirut-Lebanon. Tel (+9611) 742075), Fax: (+9611) 742077,

E-mail: arclab@mawared.org Website: www.mawared.org

ISBN: 978-9953-460-20-5

First Arabic edition of book IV funded by: the Norwegian Council for Mental Health, NCMH (www.psykiskhelse.no) and NORAD.

تقدير

نوجه شكراً خاصاً

للمؤسسات التي

أسهمت في تغطية

تكاليف تكليف

وإصدار الكتاب

الرابع هذا: المجلس

النرويجي للصحة

النفسية NCMH

ووكالة التنمية

النرويجية NORAD

محتويات الكتاب الرابع

كلمة شكر.....	٥
لماذا الفصول الخمسة؟.....	٦
عن الطبعة العربية.....	١٠
القسم الثاني: التصورات.....	٢٠٨
القسم الثالث: التمييز.....	٢٢٢
القسم الرابع: التمييز والعنصرية.....	٢٣٨
القسم الخامس: المضي قُدماً.....	٢٧٧

الفصل ١ : البيئة

الفصل ٤ : الثقافة والثقافات الأخرى

المقدّمة.....	١٥
القسم الأوّل: الأنظمة التي تدعم الحياة على الأرض.....	١٥
القسم الثاني: البيئة والصحة.....	٣٣
القسم الثالث: الطريق نحو "ريو"	٣٩
القسم الرابع: التحديات أمام التغيير.....	٥٢
القسم الخامس: مجلس كل الكائنات ...	١١٣
القسم السادس: طرق التقدّم.....	١١٥

الفصل ٥ : الحوكمة والحكم الرشيد

المقدّمة.....	٣٣١
القسم الأوّل: تعريف الحوكمة.....	٣٣٤
القسم الثاني: مشكلات أساسية يتعيّن على المواطنين تجاوزها.....	٣٥٤
القسم الثالث: أولويات الميزانية وإعادة التوزيع.....	٣٦٨
القسم الرابع: تطوير الشراكات بين المجتمع المحلي والحكومة.....	٣٨٥
القسم الخامس: فنّ حشد التأييد.....	٤١١

الفصل ٢ : الجندر والتنمية

الفصل ٣ التمييز والعنصرية

المقدّمة.....	٢٠٠
القسم الأوّل: الامتياز والقوّة.....	٢٠٣

• **ملاحظة مهمة إلى مستخدمي هذا الدليل:**

يُسمح باستنساخ أو تعديل أي جزء من هذا الكتاب للاستعمال المحلي من دون إذن مسبق من المؤلف أو الناشر العربي، شرط أن يجري توزيع النسخ من دون مقابل - وبلا أغراض غير تجارية أو ربحية. إن أي استغلال أو استنساخ لأغراض تجارية يجب أن يسبقه إذن خطي من "ورشة الموارد العربية" أن تحصل على نسخة من أي استنساخ أو تعديل في النص أو الرسوم للاستفادة منه في الطبقات القادمة

• يمكن الحصول على هذا الكتاب إما من المكتبات ومعارض الكتب، أو من الناشر مباشرة.

• للحصول على تسهيلات أو حسوم للمؤسسات الإنسانية وجمعيات المنفعة العامة، يرجى الاتصال بالناشر على العنوان ص ٢.

• يمكن تحميل كامل النص من موقع ورشة الموارد العربية www.mawared.org

• نحن في حاجة إلى مساعدتكم لإيصال نسخ من هذا الكتاب إلى الذين يحتاجون إليه

• ويستخدمونه. نرجو أن تفكروا معنا في طرق لتوفيره لهم. اكتبوا إلينا.

xxxxx

• **ورشة الموارد العربية**

جمعية غير حكومية تأسست العام ١٩٩٨ للعمل مع شركائها على تطوير المعرفة وتنمية ثقافة الموارد في المجتمعات العربية. تنطلق الورشة من البناء على قدرات كل إنسان وعلى تنمية المعرفة والمهارات اللازمة لترجمة حقوقه إلى واقع، وزيادة تحكمه بظروف حياته في مجتمع من العدل والإنصاف. www.mawared.org

• **المجلس النرويجي للصحة النفسية**

منظمة إنسانية تضم معظم المؤسسات النرويجية الناشطة في حقل الصحة النفسية. يتمثل أحد أهدافه الرئيسية في تعزيز الصحة النفسية على المستوى العالمي. وتتص استراتيجيته على إيلاء الصحة النفسية أولوية عليا في التعاون الدولي والاعون الإنساني.

www.physikhelse.no

كلمة شكر

ساعد عدد من الناس في المساعدة على إعداد [الطبعة الإنجليزية] الكتاب الرابع من هذا الدليل“. نودّ أولاً أن نعرب عن نتوجه بالشكر إلى ”كريس هودزي“ على أفكاره عن الحياة المجتمعية ورسومه.

لقد استوحي الفصل الأول الذي يعالج موضوع البيئّة من أعمال ”إميليا شاربونو“ من جمعية الكأس المقدّسة في جنوب أفريقيا والأخت ”هانا ريمكي“. لقد شكّلت منطلقاً لتبنيّنا هذا الموضوع المهمّ. وقد أضاف «فيرو شوفيل» الذي ساعد على بدء برنامج الدلتا لتدريب المرأة في مدينة كايب تاون، الشّغف والتركيز الضروريين لإنجاز هذا العمل.

الفصل الثاني حول الجندر، تمّ توسيعه تدريجاً من خلال برنامج الدلتا لتدريب المرأة في مدينة كايب تاون. ونحن ممتنّون للمدربين والمشاركين الذين ساعدوا على تحسين التمارين. كما أننا استوحينا كثيراً من العمل المهم جداً الذي أنتجته منظمة أوكسفام. ونشير إلى أنّ «دليل أوكسفام للتدريب على الجندر» ضروري لأيّ شخص يعمل في أيّ حقل من حقول تعليم الكبار. في هذا الإطار، لا بدّ من أن نذكر فضل «أديلينا مواو» التي عملت معنا في كينيا ومساهمتها الكبيرة في مجال ممارسة التربية الجندرية.

الفصل الثالث حول التمييز والعنصرية شمل عملنا الخاص إلى جانب سنوات من العمل قامت به كلٌّ من ”نانسي ريتشاردسون“ و”دونا بيفنز“ في بوسطن. فسعيهما الدؤوب وراء العدالة العرقية هو مصدر إلهام لكثيرين. كما أننا ممتنّون جداً لـ”مارغريت ليفوم“ التي عملت مع ”مستشاري التنظيم والتنمية الاجتماعية“ في إنكلترا لسنوات كثيرة في مجال مناهضة العنصرية. كذلك، نودّ أن نشكر طاقم عمل كلٌّ من ”فير شير Fair Share“ والمدرسة الحكومية التابعة لجامعة ويسترن كايب (جنوب أفريقيا)، وطاقم عمل الدلتا، والرعاية الكاثوليكية والتنمية، وجمعية الكأس المقدّسة، على صبرهم وكلمات التشجيع والنصح طوال الوقت الذي تطلّبتّه كتابة هذه الكتب. أمّا الجهات الممولة التي دعمت كتابة هذا الكتاب في طبيعته الأصلية أ. هوب وس. تيميل وساعدت في تقديم الدعم المادّي لنشره فهي تشمل كلٌّ من المنظّمة الكندية للتنمية والسلام، وميزيريور، وكافود، وإخوة روكفلر، وتروكير. ولا يسعنا سوى أن تقدّم الشكر والمديح لهذه الجهات على دعمها المتواصل للعمل، وعلى ثقتها بعملية التحوّل التشاركية التي تُعتبر إلهام هذا العمل وأمله.

أن هوب وسالي تيميل

لماذا الفصول الخمسة؟

منذ نشر أول ثلاثة كتب من هذا الدليل في العام ١٩٨٤ [الطبعة العربية المعدلة صدرت ٢٠٠٠]، تمّ استعمالها على نطاق واسع في برامج التدريب في أنحاء أفريقيا كافة وفي بلدان كثيرة أخرى. وقد تمت ترجمة هذه الكتب كاملة إلى اللغتين الإسبانية والفرنسية، وأجزاء منها إلى عدد من اللغات الأخرى. وبينما كنّا نراجعها في العام ١٩٩٤، ومع مباشرتنا برامج جديدة في جنوب أفريقيا والولايات المتحدة، تفاجأنا وسُررنا عندما أدركنا أنّ الكتب لا تزال مناسبة تماماً، على الرغم من حصول تحوّل جذري في التفكير في موضوع التنمية. بالطبع، إنّ برامج التدريب التي استندت إليها هذه الكتب لم تعكس مطلقاً نموذج التنمية المهيمن الذي يتبنّاه الغرب. فقد ركّز هذا النموذج الغربي بشكل رئيسي على النمو الاقتصادي، والإنتاج المتزايد للسلع، وتراكم رأس المال، ونمو الناتج المحلي الإجمالي. على العكس من ذلك، ركّزت "برامج التعليم حول التنمية" بشكل رئيسي على تمكين المجتمعات المحلية والأفراد من تحديد احتياجاتها الخاصة وإيجاد الطرق لتبليتها معاً.

إنّ عملية إشراك السكان المحليين بشكل ناشط في تحويل واقعهم الخاص، التي وُصفت في أول ثلاثة كتب، هي مناسبة اليوم تماماً كما كانت في السابق. فقد تزايد بشكل مستمر خلال العقد الأخير إدراك الناس أنّ التغيير الوحيد الذي "يحوّل" حياة الفقراء هو الذي يكونون فيه مشاركين ناشطين، وبالتالي، ازداد الطلب بشكل مستمر على كتب هذا الدليل. وطوال السلسلة، نحن نشدّد على أهمية مساعدة السكان المحليين حتّى ينمّوا المهارات الضرورية من أجل تأسيس "حركات الناس"، وهي مقاربة أكد عليها دايفيد كورتن في شبكته من أجل "نهج يركّز إلى الناس باتجاه التنمية". كما أنّنا نقدّم الكثير من الطرق المثبتة والعملية لمباشرة هذه العملية.

ولكن، هل يمكننا الآن أن نستعمل كلمة "تنمية"، لا سيّما أنّ المفهوم قد تعرّض لهجوم عنيف؟ فمثلاً، كتبت "فاندانا شيفا" في كتابها بعنوان "البقاء على قيد الحياة" Staying Alive (ص ٢) ما يلي:

"ارتكز عقد الأمم المتحدة للمرأة (١٩٧٥-١٩٨٥) على فرضية أنّ تحسين مكانة المرأة الاقتصادية قد يَنْتِج بشكل تلقائي عن توسّع مفهوم التنمية وانتشاره. ولكن، بحلول نهاية العقد، تبيّن بشكل واضح أنّ التنمية بحدّ ذاتها كانت المشكلة. "فالمشاركة" غير الكافية وغير الملائمة في "التنمية" لم تكن هي السبب الذي يقف وراء تزايد تخلف المرأة بل كان السبب المسؤول عن بالأحرى ذلك، كانت مشاركتها المفروضة ولكن غير المتساوقة في التنمية، والتي من

التغيير الوحيد الذي
«يحوّل» حياة الفقراء هو
الذي يكونون فيه مشاركين
ناشطين، وبالتالي، ازداد
الطلب بشكل مستمر على
كتب هذا الدليل.

خلالها تحمّلت التكاليف ولكنها استبعدت عن الاستفادة بالمنافع. ويُشار إلى أنّ حصرية التنمية ونزع الملكية قد تسبباً بتفاقم وتعمّق العمليات الاستعمارية الخاصة بالتدهور البيئي وفقدان السيطرة السياسية على قاعدة الاقتيات البيئية.

لقد كان النمو الاقتصادي استعماراً جديداً، لا سيّما أنّه استنزف الموارد بعيداً عمّن هم بأمرّ الحاجة إليها. ويكمن التقطع في حقيقة أنّ نخبا وطنية جديدة، وليس قوى استعمارية، هي التي تدير الاستغلال تحت مبررات تحقيق المصلحة الوطنية وزيادة الناتج القومي الإجمالي. وقد تحقّق هذا الاستغلال بواسطة تكنولوجيات أقوى للاستيلاء والتدمير.

«يوجد تنمية جيّدة، وتنمية سيّئة، وتنمية سيّئة جداً».

(١) حيثما استعملنا التمارين حول "ماذا نعني بالتنمية؟" كان معظم المجموعات يدرك بشكل سريع نوعاً ما أنّه "يوجد تنمية جيّدة، وتنمية سيّئة، وتنمية سيّئة جداً". غير أنّ النقد الحالي هو أعمق من ذلك. فهو ليس نقداً لنموذج التنمية المهيمن فحسب، بل شعوراً ملحاً بضرورة رؤية التنمية من زاوية صمود الكرة الأرضية، مع بروز الوعي البيئي الجديد في قمّة الأرض في قمة "ريو" (أنظر الفصل ١)، وعلى ضوء فهم جديد لتأثيرات التمييز الجندري بين الجنسين

وعلى الرغم من أنّنا لم نكن ننظر بشكل واعٍ إلى كلّ العمل التنموي ضمن إطار الأزمة البيئية كما نفعّل اليوم، عندما نعيد النظر في المواضيع، المتولّدة عن ذلك والتي كان يطرحها سكّان الريف باستمرار، ندرك أنّ "التربة، والماء، والنار، والهواء" كانت من بين المواضيع المطروحة كثيراً، وهي الأنظمة الأساسية الداعمة للحياة على كوكبنا. وقد كانت المجتمعات المحليّة تكافح دائماً لتحصل على أرض طيبة، وتخزّن الماء، وتبني السدود، وتضع المضخّات والتמידات، وتتعامل مع أزمة الطاقة- التي كانت تتمثّل في نقص الحطب بالنسبة إلى أغلب المجتمعات المحليّة. في ذلك الحين، شجّعنا المجتمعات المحليّة على أن تجد الحلول لهذه المشكلات على المستويات الطبيعيّة، والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، ولكننا لم نربطها كلّها بعضها ببعض الآخر ضمن تحليل بيئيّ شامل للمخاطر التي تهدّد الأرض وأنظمتها الداعمة للحياة. ولم ندرك أيضاً أنّ المسائل البيئية تشكّل أهميّة كبيرة بالنسبة إلى الفقراء لأنهم أكثر من يعاني بشدّة من الاعتداء على الأرض.

المسائل البيئية تشكّل أهميّة كبيرة بالنسبة إلى الفقراء لأنهم أكثر من يعاني بشدّة من الاعتداء على الأرض.

(٢) كذلك، يجب أن تأخذ كلّ الخطط والبرامج بعين الاعتبار تحليلاً

يجب أن تأخذ كل الخطط والبرامج بعين الاعتبار تحليلاً جندياً نسوياً، يدرك مدى تواجد المرأة في قلب عملية إنشاء الثقافة والمحافظة عليها.

جندياً نسوياً، يدرك مدى تواجد المرأة في قلب عملية إنشاء الثقافة والمحافظة عليها. يتعامل الفصل الثاني مع الجندر والتنمية وهو ليس شاملاً. ونشير إلى أن "دليل أوكسفام للتدريب على الجندر" هو مرجع لا تستطيع أي منظمة أن تستغني عنه. ولكن الفصل الثاني من هذا الكتاب يشكل مقدمة للقضايا الجندرية بطريقة سهلة وبسيطة.

(٣)

وكنا أيضاً مهتمتين جداً بمسألة إعادة نشوء العنصرية العنصرية والخفية في الكثير من البلدان الغربية، والأحقاد الإثنية العميقة والقديمة في حالات الندرة الشديد في يوغوسلافيا وأفريقيا وأماكن أخرى. وفي إطار الفقر، يجد المرء أن أنظمة الاضطهاد المختلفة (العرق، الإثنية، والطبقة الاجتماعية، والثقافة، والجندر) غالباً ما تتداخل. لذلك، من الضروري الربط بينها، وتحديد المجالات التي يتقدم فيها الناس خطوة وتلك التي يتراجعون فيها خطوة. فمثلاً، يمكن أن يتمتع الشخص بالامتياز لأنه شخص متعلم ولكنه قد يعاني من التمييز العنصري لأنه من العرق الأسود، أو يمكن أن تتمتع المرأة بالامتياز لأنها من العرق الأبيض وأن تعاني من التمييز لأنها امرأة. لذلك، يعالج الفصل الثالث مسألة التمييز والعنصرية بشكل مباشر. ونشير إلى أنه يمكن تكييف الكثير من التمارين مع الحالات التي يحصل فيها التمييز العنصري بسبب القبيلة، أو الدين، أو الإثنية، أو العشيرة.

في إطار الفقر، يجد المرء أن أنظمة الاضطهاد المختلفة (العرق، الإثنية، والطبقة الاجتماعية، والثقافة، والجندر) غالباً ما تتداخل.

ما لم نطور فهماً لثقافتنا وثقافات الآخرين يكون أكثر شمولية ودقة بكثير، فسنقوم بفرض ثقافتنا على الآخرين.

(٤)

وما لم نطور فهماً لثقافتنا وثقافات الآخرين يكون أكثر شمولية ودقة بكثير، فسنقوم بفرض ثقافتنا على الآخرين أو سيفوتنا جيسان الطاقة الذي ينشأ عندما يتحرك الناس من أجل ابتكار طرق جديدة حتى يلبوا بها احتياجاتهم بالاستناد إلى نظمهم وقيمهم الثقافية. وفي هذا السياق، استعملت التمارين في الفصل الرابع بشكل واسع. فهي تقدم مخرجاً إيجابياً من معضلة العنصرية والتفرقة الجندرية، إذا هي استعملت بالكامل.

(٥)

وفي معظم بلدان العالم، فإن السؤال الذي يشكل تحدياً جدياً هو حول ما إذا كانت الديمقراطية ناجحة فعلاً. في هذا الإطار، يعرض الفصل الخامس سلسلة من التمارين والنظريات التي استعملت في جنوب أفريقيا منذ العام ١٩٩٥ لمعالجة هذا الموضوع.

هل الديمقراطية ناجحة فعلاً

لقد طورنا برامج جديدة تدمج هذه المناظير في عملنا. واليوم، نشعر بأن الوقت قد حان لإصدار هذا الكتاب الجديد، حتى نتشارك بعضاً من النظرية

والبرامج التي طوّرتها. فهذا الكتاب مخصّص لأولئك الذين كانوا يستعملون الكتب الثلاثة الأولى من دليل "أفكار في العمل مع الناس" على مدى سنين، ولكنه أيضاً لأشخاص آخرين يبدوون اهتماماً خاصاً بالمواضيع الواردة في هذا الكتاب.

ينتظم الكتاب الرابع، في سلسلة من الوحدات حول هذه المواضيع الخمسة. وتتألف الوحدات من عدد من الأقسام التي يمكن تغطيتها جميعها، قسماً بعد الآخر في عطلة نهاية الأسبوع التي يقضيها المشاركون حول موضوع معيّن، مثل البيئة أو الجندر، أو يمكن أن توزع العمل عليها لتكون أجزاء من برنامج أطول.

نحن ندرك جيّداً أن هناك الكثير من الكتب والمنشورات حول بعض العمل الوارد في هذا المجلّد. ولكنّ نيّتنا هي أن نجمع في مكان واحد بعض العمل التطبيقي الأكثر تناسباً والذي يمكن الوصول إليه. ونشير إلى أنّ بعض التمارين قد تمّ توارثها بين أجيال من المدربين وعبر الحدود. لقد بحثنا في ملفّاتنا لتتأكد من أنّنا سجلنا فضل الكتاب الملائمين. ولكن، إذا استثنينا شيئاً ما أو لم نقرّ بالفضل حيث يجب، فنرجوكم أن تعذروا إغفالننا هذا.

(عن تمهيد بقلم آن هوب وسالي تيميل)

عن الطبعة العربية

يعتبر الكثير من الهيئات والمدربين والممارسين في المنطقة العربية أن الكتب الثلاثة الأولى من دليل "أفكار في العمل مع الناس" كان وما زال أهم أدوات عمل الناس على تنمية مجتمعهم وتغييره، لأنفسهم وبأنفسهم.

التحولات الراهنة في المجتمعات العربية إنما تجدد وظيفة هذا الدليل وتعزز الحاجة إليه أكثر من أي وقت مضى. يدل على ذلك عناوين المواضيع التي تغطيها الكتب الثلاثة الأولى: الوعي النقدي، تحديد مواضيع المجتمع المحلي وتحليلها النقدي، وتنظيم المناقشات، والتربية الشعبية، وبناء المجموعات والعمل الفريقي، والقيادة والشراكة، والتخطيط والقرار والتقييم، والإدارة، وتنظيم ورش عمل.

التغيير الجاري في الثقافات السياسية وتوسّع المشاركة والتحويلات في الوعي والتنظيم والرؤى تعلن عن الحاجة الملحة إلى المواضيع الخمسة التي يحتويها هذا الكتاب الرابع من كتب الدليل: البيئة، والتميز الجندري، والتميز والعنصرية، والثقافة والتعددية الثقافية، والحوكمة - أو الحكم الرشيد.

هذه المواضيع تشكل مداميك جوهرية في تطوير الوعي النقدي وتعميق مضمونه، وهي المواضيع التي يمكن أن تسهم ببلورة مصالح الناس بفئاتهم المختلفة وخلق قاعدة مشتركة تُبنى عليها أنماط فعّالة من المشاركة والتنظيم الذاتي وصياغة أهداف لتحويلات شمولية ومتكاملة.

إلى المراجعة والتحرير، واجه العمل على الطبعة العربية ثلاث مهام:

- ١- تكييف "بيئة" النص الأصلي والحالات والثقافة الاجتماعية بحيث تقترب النصوص الجديدة من بيئة الاستخدام العربية، عموماً.
- ٢- إضافة أقسام جديدة من المعلومات الخاصة التي تضيئ على السياقات العربية خصوصاً في مجالي البيئة والتميز الجندري.
- ٣- تحديث - أو "حتلنة" المضمون إذ كان أصل النص صدر في أواخر التسعينات. لذا أضفنا إلى الطبعة العربية ما استجد من تطورات.

في إعداد الكتب الثلاثة الأولى، أتيح لفريق من بلدان عربية واهتمامات مختلفة على تطوير النصوص واختبارها وتعزيزها على امتداد حوالي ٣ سنوات. الكتاب الرابع هذا جاء في ظروف مختلفة، ما شكّل دافعاً إضافياً

التحولات الراهنة في المجتمعات العربية إنما تجدد وظيفة هذا الدليل وتعزز الحاجة إليه أكثر من أي وقت مضى.

التغيير الجاري في الثقافات السياسية وتوسّع المشاركة والتحويلات في الوعي والتنظيم والرؤى تعلن عن الحاجة الملحة إلى المواضيع الخمسة التي يحتويها هذا الكتاب

لبذل أفضل الممكن في إعداده بحيث يحقق أهدافه المرجوة.

يمكن استخدام هذا الجزء من الدليل في التثقيف الذاتي وكذلك في العمل مع مجموعات في ورش عمل:

- بأجزائه الثلاثة الأخرى، وهذا هو ما نوصي به حيث تدعو الحاجة إلى تأسيس مفاهيم العمل مع الناس و"تمكينهم" بما يتطلبه ذلك من تنمية القدرات على بناء الرؤى والأهداف والتنظيم والتيسير على المستوى القاعدي.
- باستخدام الجزء الرابع هذا بمفرده في برنامج يغطي مواضيعه الخمسة باستخدام المواضيع كل على حدة.

غانم بيبي
محرر الطبعة العربية

تقدير

نسجل هنا تقديرنا للدعم المعنوي والمادي الذي قدّمه "المجلس النرويجي للصحة النفسية" (NCMH) وهيئة "نوراد" (NORAD)، ونحض بالشكر منسق العلاقات الخارجية في المجلس السيد أرنه أورووم. ونوجه شكراً خاصاً للسيدة هبة القاضي على عملها المضي في إدخال التعديلات بصبر ومودة.

وقد بذلت السيدة كلود وهبي جهوداً مخلصاً في إعداد مسودة الترجمة عن نصوص لا تخلو من تحديات البيئية التي أعدت لها في الأصل.

كان العمل على تطوير الطبعة العربية طويلاً ومليئاً بتحديات البحث عن المعلومات المستجدة وعن عناصر تعزز قابلية استخدام التمارين والموارد الأخرى في مجتمعاتنا. ولكن هذه التحديات إنما زادت متعة العمل ضمن ظروف المهمة وحدودها. على أمل أن تبقى أوجه القصور والأخطاء ضمن الحدود الدنيا.

إن كل مردود عن الاستعمال في الميدان كفيل بتطوير الطبعة الثانية وإغنائها. ولا شك أن إتاحة الدليل على الشبكة يساعد على تجريب النصوص وتكييفها لتلائم السياق المحلي أكثر فأكثر. المهم هو تشارك المردود والمعرفة الجديدة الناجمة عن الاستعمال، وهذا متاح عبر التعاون مع الناشر.

محتويات الفصل

القسم الأول: الأنظمة الداعمة للحياة على الأرض	١٥
التمرين ١: زيارة استكشاف ميدانية	١٥
التمرين ٢: رسالة الزعيم سياتل	١٨
التمرين ٣: نفهم أرضنا وكوكبنا	٢١
التمرين ٤: التمثيل البيئي	٢٤
التمرين ٥: رقصة الكون العظيمة	٢٥
التمرين ٦: "كولاج" دورات التفاعل	٣١
القسم الثاني: البيئة والصحة	٣٣
التمرين ٧: مسح بيئتنا المحلية	٣٣
التمرين ٨: دراسات حال حول المرض البيئي	٣٧
القسم الثالث: الطريق نحو ريو	٣٩
التمرين ٩: الاعتياد على الأرض: محاكاة	٣٩
القسم الرابع: التحديات أمام التغيير	٥٢
التمرين ١٠: تطوير مواد طرح المشكلات المحلية	٥٢
التمرين ١١: الطاقة: أكبر فجوة بين "مَن يملكون" و"مَن لا يملكون"	٥٦
التمرين ١٢: الأرض	٦٢
التمرين ١٣: الجفاف	٦٧
التمرين ١٤: نقص المياه العذبة	٧٢
التمرين ١٥: أسفل خط المياه	٧٥
التمرين ١٦: تدمير الغابات	٨٢
التمرين ١٧: تلوث الهواء	٩٥
التمرين ١٨: الغذاء: من الوليمة إلى المجاعة	٩٧
التمرين ١٩: الكثافة السكانية ونوعية الحياة	١٠٥
التمرين ٢٠: مشكلة الهدر	١٠٩
القسم الخامس: مجلس كل المخلوقات	١١٣
التمرين ٢١: محاكمة البشر	١١٣
القسم السادس: طرق التقدّم	١١٥
التمرين ٢٢: بدائل مع مجتمعاتنا المحلية	١١٥

المقدمة

يجب أن تركز التربية البيئية على شعور بالدهشة والبهجة تجاه الأرض تلك المنحة الرائعة التي جاءتنا لتكون مسكناً لنا، و"الغلاف الحيوي" الذي نعتمد عليه كلنا حتى نبقى أحياء، فضلاً عن الكون ومجرات السماء، التي تُشعرنا بالذهول عندما نلقي نظرةً على الكون الواسع وعلى مكاننا المحدد فيه.

يمكننا أن نبدأ هذه الوحدة عن البيئة بتجربة إيجابية مع الطبيعة، فننظر إلى بعض الأنظمة المحددة (الهواء، والماء، والغذاء، والأشجار)، ونشارك الأفكار حول كيفية حماية تلك الأنظمة من المزيد من الإساءة، أو يمكننا أن نبدأ بالقسم الثاني، فننظر إلى المشكلات الصحية التي تصيب الكثيرين نتيجة إساءة استغلال الأرض وكل أنظمتها. فسير العملية يعود إلى الميسر الذي يتواصل مع المجموعة. من المفيد أن تجرّب المجموعات وضع "أهداف مثالية" هو أمر مفيد للمجموعات حتى يصبح ممكناً أن نعمل على تلك الأهداف لاحقاً.

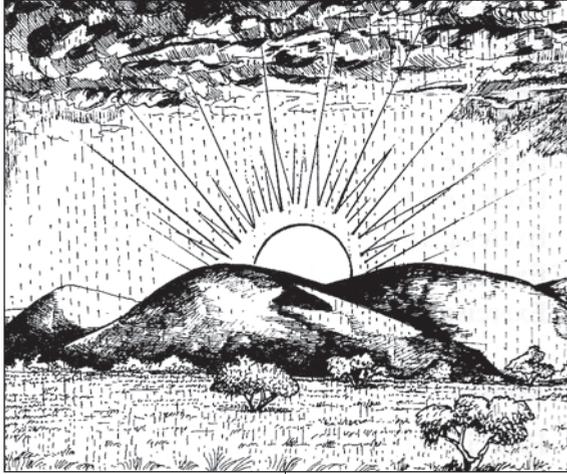
القسم الأول

الأنظمة التي تدعم الحياة على الأرض

نقترح أن يبدأ هذا القسم من البرنامج برحلة ميدانية ليوم كامل إلى أجمل أو أخصب مكان يمكننا أن نصل إليه حيثما نحن. مثلاً، يمكننا أن نصطحب المجموعة إلى حديقة نباتية رائعة أو سفح جبل أو واحة... الخ. إن برك الماء أو الجداول التي تساب عبر الحديقة، والجمال بحد ذاته، تشكل حافزاً للمناقشة، ويتناقض بشدة مع الظروف المعيشية التعيسة أو الكئيبة التي يضطرّ الكثير من الناس إلى أن يعيشوا فيها. فوراً، تجعل هذه التجربة المشاركين على اتصال بالموضوعين المهمين اللذين ناقشتهما قمة الأرض في مدينة "ريو" في العام* ١٩٩٣، وهما: سلامة الأرض والفقر العالمي.

*لعلومات عن قمة الريو
البيئية أنظر القسم الثالث
من هذا الفصل

التمرين ١: زيارة استكشاف ميدانية



حيث أمكن، ننظّم نزهة للمجموعة. صحيح أن الموصلات قد تشكل مشكلة، ولكن الكثير من المدن تحتوي على حدائق عامة جميلة أو بحيرات أو أماكن هادئة قرب البحر. وفي معظم الأماكن الريفية هناك جبال أو أنهار، أو حدائق عامة، أو مزارع جميلة، أو واحات يمكن أن تكون نقطة انطلاق لتلك المناقشات.

ننصح الجميع بأن يرتدوا ثياباً وأحذية مريحة.

فبعض الناس يرتدون أفضل ثيابهم من أجل النزهات، وبالتالي يمكن ألا يشعروا بالارتياح في تحركهم وجلسهم.

الإجراء

نجد مكاناً مريحاً في الظل حيث يستطيع المشاركون أن يتركوا أغراضهم.

نطلب منهم أن يتوزّعوا إلى مجموعات: تركز كل مجموعة على أحد المواضيع التالية: الماء، والهواء، والتربة، والأشجار. تضم كل مجموعة شخصين إلى خمسة أشخاص، وإذا لزم الأمر، يمكن أن تتعامل مجموعة أو أكثر مع كل المواضيع.

نمنحهم الوقت (نصف ساعة إلى ساعة، وفقاً لمساحة المكان) حتى يتجوّلوا

- داخل مجموعتهم ويفكروا في الأسئلة التالية عن موضوعهم ويناقشوها:
١. لماذا يُعتبر هذا الشيء (التربة، أو الماء، أو النار، أو الأشجار) مهماً جداً في حياتنا؟
 ٢. كيف نَعتمد عليه وبأيّ طرق؟
 ٣. كيف نُعبّر عن أنّنا نقدّره وبأيّ طرق؟
 ٤. ماذا فعل البشر لتدميره أو تلوّثه؟
 ٥. لماذا كان البشر - وما زالوا- يقللون من قيمته بهذه الطريقة؟
 ٦. ماذا ستكون العواقب إذا استمرينا في التقليل من قيمته؟
 ٧. ماذا يمكننا أن نفعل حتى نحافظ على هذا العنصر المهم، لنا اليوم ولأحفادنا في المستقبل؟

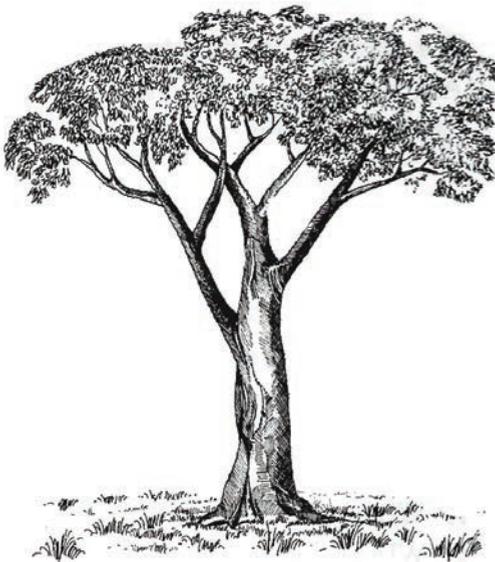
عندما تجتمع المجموعة مجدداً، نطلب من كل مجموعة أن تختار شخصاً يتحدث باسمها. ويستطيع أي شخص في المجموعة أن يضيف الأشياء التي فكروا فيها.

نمنح كل مجموعة فرصة لتقدم تقريراً، ولكن، علينا أن نُبقي الجوّ تفاعلياً. ومع أنّ الملاحظات من المجموعات تكون عادةً مثيرة جداً للاهتمام، إلا أنه من المهم أن يحافظ الميسر على سير العملية. وقد تصبح الشروحات طويلة ومملة، لذلك علينا عند الضرورة أن نقاطع العملية بأغنية تتصل بالموضوع أو بتحريك أجسامنا أو باستراحة.

نطلب من المشاركين أن يتشاركوا أي أغنيات قد يتذكرونها عن الطبيعة. وسيكون لكل ثقافة أو منطقة أغانيها وقصائدها الخاصة وأمثالها.

الوقت ساعتان

المواد وسيلة نقل تقل المجموعة إلى الحديقة العامة أو المكان المقصود، وقصائد وأغان وأمثال.



نشيد الشجرة

جنة في وطني
من صباح الزمن
تملاً الأرض اخضاراً
والسموات افتراراً
بالشجر، يتعالى في الهواء
والثمر يتلالا كالضيا.
ما أحبّ الشجرا
يمنح الدنيا شباباً أخضرا
وربيعاً أنورا
وثماراً سكرًا
وخيالا.
مقطع من قصيدة للشاعر
اللبناني محمد يوسف حمود

الأشجار

أظنّ أني لن أرى أبداً في قصيدة
جمالاً مثيلاً لجمال الشجرة.

شجرة تضغط بثغرها الجائع على
أرض صدرها حلاوةً يسيل.

شجرة تنظر إلى السماء طول النهار
وترفع أيديها المورقة والدعاء تطيل،

شجرة في الصيف قد تُزيّن
شعرها بعش طيور تغريدها جميل،

شجرة قد تساقط الثلج على غصونها
والمطر لها صديق وخليل.*

* بتصرف عن للشاعر
الأميركي جويس كيلمر:

Joyce Kilmer (The
family Album of
Favourite Poems,
Edited by P. Edward
Ernest, Grosset
& Dunlap, Inc.51
Madison Avenue, New
York

حمى البحر

لا بد لي ثانيةً أن أركب البحار،
أن أركب البحار المقفرات والسماء.
وكل ما أطلبه سفينة طويلة ونجمة تدلني إلى الطريق،
وعتمة الضباب فوق البحر وانبلاجة الفجر الرمادي.
ودقة أديرها، أغنية للريح، وارتعاش الأشرعة البيضاء.

لا بد لي ثانيةً أن أركب البحار،
فدعوة المد الذي علا
لدعوة جامحة ودعوة واضحة لا أستطيع ردّها بـ"لا"،
وكل ما أطلبه يوم تهب ريحه وتطير سحبه بيضاء،
ورذاذ الموج ثم نورس يصدح في الأجواء.

لا بد لي ثانيةً أن أركب البحار،
صوب حياة الفجر كثيرة التجوال،
وكل ما أطلبه أغنية ينشدها عالياً مرافق جوال،
ونومة هادئة أحلم فيها حلماً حلواً حين يحطّ بنا
الرحال.**

** ترجمة د. عادل صالح
الزيبي بتصرف عن

John Masefield (A
treasury of Great
Poems, Simon
and Schuster. Inc.
Rockefeller Center,
1230 Sixth Avenue,
NY. NY, no date)



التمرين ٢ : رسالة "الزعيم سياتل"*

نطلب من شخصين أو ثلاثة أشخاص أن يتحضّروا ليقرأوا بصوت واضح ومسموع هذه الرسالة الموجهة من الزعيم سياتل إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٨٥٥.

نشرح أن الزعيم سياتل كان من قادة شعوب أميركا الأصليين في ذلك الوقت عندما كانت موجات الغزاة البيض من أوروبا تحتل الأراضي وتتسوّى "المستوطنات" وتسطر المعاهدات مع السكان الأصليين (الذين أطلقوا عليهم خطأ اسم "الهنود الحمر").

واليوم تُستعمل هذه الرسالة على نطاق واسع جداً في التربية البيئية. فقد كانت الثقافة الأميركية الأصلية تحترم الطبيعة احتراماً عميقاً، ولكن، كما هي الحال مع الكثير من الشعوب الأصلية الأخرى، لم تكن "الحكمة" موضع تقدير واحترام في ثقافة الوافدين المنشغلين بالاستيلاء على الأرض والكسب الاقتصادي والاختراعات التقنية.

بالنسبة إلى سكان الأميركيين الأصليين، بدت فكرة أن تكون ملكية الأرض ملكية خاصة غريبة فقد اعتبروا الأرض هبةً من الله يتشاركها الجميع، كما كان الاعتقاد عند الكثير من القبائل في أفريقيا.

الإجراء

١. نطلب من القراء أن يقرأوا الرسالة بصوت واضح.
٢. نسأل الأشخاص عما استوقفهم بشكل خاص في الرسالة، أولاً في مجموعات ثنائية ثم في جلسة مشتركة.
٣. نطلب من المشاركين أن يختاروا جملةً من الرسالة وأن يعبروا عنها بالرسوم بواسطة أقلام التلوين أو الألوان المائية. ونطلب من المشاركين أن يتشاركوا رسوماتهم وأن يشرحوا السبب الذي يجعل ذلك مهماً بالنسبة إليهم.

الوقت ٤٥ دقيقة

المواد نسخ عن رسالة الزعيم سياتل لكل المشاركين، وأقلام تلوين و/أو ألوان وورق.

ملاحظة: يمكن اختيار نصوص أخرى من النثر أو الشعر تصف معاناة الأرض والطبيعة والناس من المستعمرين والمستوطنين والشركات العملاقة في البلدان العربية، كما في فلسطين على سبيل المثال، وفي بلدان كثيرة أخرى.



الزعيم سياتل:

Chief Seattle (1780 – 1866)

زعيم قبائل «الهنود الحمر» في ما هو اليوم ولاية واشنطن شمال غرب الولايات المتحدة، وعاصمتها مدينة سياتل. من أجل نص الرسالة الأطول بالإنجليزية:

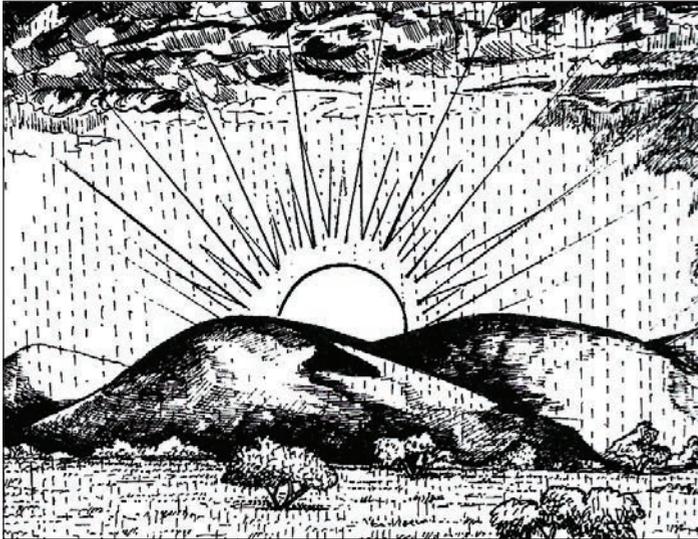
www.context.org/iclib/ic03/sattle

هذه مقاطع من رسالة الزعيم سياتل من قبيلة دواميش التي وجهها إلى رئيس الولايات المتحدة الأميركية في العام 1855 رداً على طلب الرئيس «شراء» أراضي القبائل. وقد ورد في الجواب أيضاً: «سننظر في عرضكم لأننا نعلم أننا إن لم نفعل فسيأتي الرجل الأبيض بمدافعه ويأخذ أرضنا».

ورقة التوزيع

رسالة من الزعيم سياتل*
كيف يمكنكم أن تبيعوا السماء أو تشتروها، وهي دفء الأرض؟
إنّ الفكرة غريبة بالنسبة إلينا.
نحن لا نملك بعد عذوبة الهواء أو تلاًّلاً المياه.
فكيف يمكنكم أن تشتروها منّا؟
نحن من سيقرّر في عهدنا.
كلّ جزء من الأرض مقدّس بالنسبة إلى شعبي.
كلّ إبرة من إبر الصنوبر المشعّة، وكلّ شاطئ رملي،
كلّ ضباب يغطّي الغابات الإلهية، وكلّ فسحة من الأرض وكلّ حشرة تدندن،
كلّها مقدّسة في ذاكرة شعبي.
نحن نعرف أنّ الرجل الأبيض لا يفهم طرقتنا،
فأيّ قطعة أرض هي مثل القطع الأخرى بالنسبة إليه،
لأنّه غريب يأتي في الليل ويأخذ من الأرض ما يحتاج إليه.
هامش:
نحن نعرف أنّ الرجل الأبيض لا يفهم طرقتنا،
فأيّ قطعة أرض هي مثل القطع الأخرى بالنسبة إليه،
لأنّه غريب يأتي في الليل ويأخذ من الأرض ما يحتاج إليه.
الأرض ليست أخته، بل عدوّته
وعندما سيطر عليها، واصل رحلته.
ترك قبر والده وراءه ولم يهتم.
انتزع الأرض من أطفاله ولم يهتم.
إنّ قبر والده وحقّ أطفاله أشياء منسيّة.
نهمه سيبتلع الأرض، مخلّفاً وراءه صحراء لا أكثر.
إنّ منظر مدنكم لا يؤلم عيون الهنود الحمر
وقد يكون سبب ذلك أنّهم بدائيون
ولا يفهمون!
قد يكتشف الرجل الأبيض يوماً
أنّ إلهاً وإلهة واحد.
وقد تظنّون أنّكم تملكونه كما تتمنّون أن تملكوا أرضنا
ولكنكم لا تستطيعون ذلك.
إنّه إله الشعوب كلها.

وحنانه متساوٍ بين الهنود الحمر والرجال البيض.
الأرض غالية على قلبه، وايداء الأرض يعني إهانة خالقها.
البيض أيضاً سيمضون، وربما قبل القبائل الأخرى.
استمروا في تلويث أسرتكم وستختنقون بفضلاتكم في ليلة ما.
عندما تذيب كل الجواميس، وتروّض كل الأحصنة البرية...
أين هي الأدغال؟ اختفت.
أين هو النسر؟ اختفى.
وكيف ستكون الحال عندما نودّع المهر السريع ولعبة المطاردة
غير نهاية الحياة وبداية النجاة.
قد نفهم إذا عرفنا ما كانت عليه أحلام الرجل الأبيض،
والآمال التي وصفها لأولاده في ليالي الشتاء الطويلة،
والتخيّلات التي طبعها في أذهانهم حتى يتطلّعوا إلى الغد.
ولكننا نحن البدائيين.
إنّ أحلام الرجل الأبيض مخفية عنا...
إذا بعناكم أرضنا، أحبّوها كما أحبيناها.
واهتمّوا بها كما اهتممنا بها.



كنتُ في السادسة من عمري
حين خرجتُ إلى ما لا أعرف،
حين انتصر جيشٌ حديثٌ على
طفولة
لم يكن يأتيها من جهة الغرب
إلا رائحة البحر المالحة،
وغروب شمس الذهب على
حقول القمح والذرة.
(محمود درويش)

التمرين ٣ : نفهم أرضنا وعالمنا

نتابع هذا القسم في الخارج بعد استراحة الغداء خلال الرحلة الميدانية - إذا أمكن. في حال كان من الغير الممكن تنظيم النزهة ليوم كامل، نحاول أن نعقد هذه الجلسة في الخارج في مرحلة لاحقة، ربما في حديقة قريبة. نختار ثلاثة أو أربعة أقسام ونكيّفها بحسب ظروفنا. ومن الأفضل ألا نحاول حشو الوقت بالكثير من الأشياء، بل أن نتيح الوقت للمشاركين حتى يستمتعوا بتجاربهم ويتشاركوا ردود فعلهم في ما بعد.

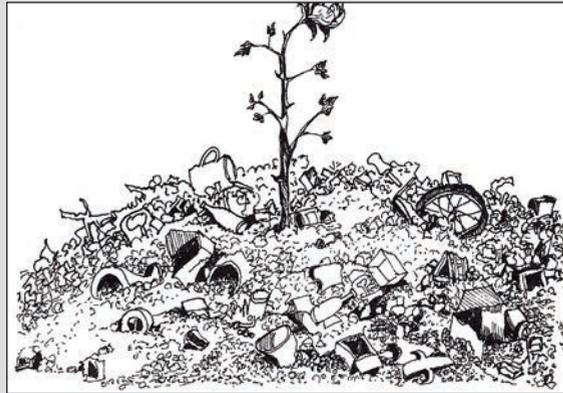
من تقسيم كل شيء إلى أجزاء، إلى الشعور بالكل

إنّ الفكرة العظيمة الجديدة التي توصل إليها علم البيئة في العام ١٩٥٠ هي أنّ كل شيء مترابط:

- على مدى عصور، كان العلماء يفصلون كل شيء في مواضيع متخصصة للدراسة. فقد درسنا النباتات في علم النبات، والحيوانات في علم الحيوان، والأشياء الحيّة، بما في ذلك جسم الإنسان - في علم الأحياء (البيولوجيا). وقد صُدمت عندما سمعتُ للمرّة الأولى بالكيمياء الحيوية. فهل يستطيع المرء فعلاً أن يدمج هذين العلمين المختلفين، أي البيولوجيا والكيمياء؟

- ولكنّ علم البيئة أدرك أنّه لا فائدة من دراسة أيّ من هذه المواضيع على حدة، لأنّ كل واحد منها اعتمد على كلّ العلوم الأخرى، والروابط في ما بينها كانت أهمّ حتّى من الميزة الفردية التي تظهر في كل منها.

- كانت هذه الفكرة عن ترابط كل الأشياء جديدة بالنسبة إلى العلم، ولكنها قديمة جداً بالنسبة إلى الصوفيين. فالكثير منهم تحلّوا بوعي عميق لوحدة كل القبائل، وللبعد الروحي في كلّ الأشياء الموجودة. كذلك، ينتشر هذا الوعي في البوذية. وفي هذا الإطار، يقول الراهب البوذي تيش نهات هانه:



"الوردة والقمامة واحد. فلولم تكن الوردة موجودة، لما وُجدت القمامة، ولكن لولم تكن القمامة موجودة، لما وُجدت الوردة أيضاً".

الإجراء:

١. نطلب من المشاركين في المجموعة أن يستريحوا. وإذا وجدنا شجرة جميلة قربهم بحيث يمكن للجميع أن يتمددوا حولها في حلقة، موجّهين أقدامهم نحو الجذع، فيكون هذا الإطار المثالي لهذا التأمل. ولكن، يمكن أن يتم التأمل أيضاً فيما يكون الأشخاص جالسين مرتاحين على الكراسي.

٢. نطلب من الجميع أن يغمضوا أعينهم وأن ينتبهوا إلى تنفسهم. ثم نقرأ هذا التأمل على مهل، متوقفين عند الضرورة:

• "نتنشق الهواء ببطء. نشعر بالهواء يدخل فتحتي أنفنا، ويمرّ نزولاً عبر القصبة الهوائية ليملاً رئتيّنا. نزرّ الهواء ببطء. ثم نأخذ نفساً عميقاً قدر الإمكان، فتملاً رئتيّنا بالهواء... وببطء شديد نزرّ الهواء... نتنشق الهواء... نزرّ الهواء... ونستمرّ في التنفس ببطء وانتباه ونلاحظ ما يحدث لنفسنا، ولباقي أعضاء جسمنا."

• "والآن نستعمل مخيلتنا حتى نتبع نفسنا وهو يمرّ نزولاً عبر القصبة الهوائية إلى رئتيّنا: نلاحظ صدرنا يهبط عندما نزرّ الهواء. وفيما نتنشق الهواء مجدداً، نتخيّل النفس وهو يملأ رئتيّنا: ونحاول أن نحسّ به. نتخيّل كلّ الأوعية الدموية الصغيرة في رئتيّنا تجذب الأوكسجين من الهواء. ونتخيّل الدم يحمل الأوكسجين وينتقل من الأوعية الدموية الصغيرة إلى الأوعية الأكبر، ويمرّ عبر الشريان الرئوي إلى قلبنا. نشعر بدقات قلبنا وهو يضيخّ الدم ليتدفق إلى كلّ أعضاء الجسم، إلى رأسنا، وذراعينا، وأصابعنا، ورجلينا، وأصابع قدمينا. نلاحظ الدم يرجع إلى رئتيّنا، جاهزاً ليعيد ثاني أوكسيد الكربون الذي جمعه إلى نفسنا حتى نزرّره. نفكر في الهواء الغني بالأوكسجين الذي نتشقه، وفي الهواء الغني بثاني أوكسيد الكربون الذي نزرّره. نتنشق الهواء... نزرّ الهواء... نتنشق الهواء... نزرّ الهواء..."

• "والآن نبدأ بتخيّل من أين يأتي الهواء الذي نتشقه:

- هل هو هواء قديم تنفّسه أشخاص آخرون من قبل؟
- هل إنّ الغرفة خانقة؟
- هل من غازات كريهة في الهواء من العربات المازّة؟
- أم هل إنّ الهواء منعش وعذب ومليء بالأوكسجين كما أتى مباشرة من أوراق الأشجار والنباتات في الحديقة أو الغابة؟

- "فيما نزرع الهواء، نفكر في المكان الذي يذهب إليه الهواء الذي مرّ عبر جسمنا. نتخيّل أنه ينزلق بفرح في الكلوروفيل (الايخضور) الأخضر في ورقة من الشجرة. ونتخيّل ثاني أكسيد الكربون في الهواء الذي كان في نفّسنا في السابق يتحوّل مجدداً في أوراق الشجر إلى أكسجين ويخرج من جديد إلى الجوّ. نمضي بضع دقائق ونحن نتخيّل بهدوء ماذا حصل للهواء، أين كان، وكيف تأثر في أماكن مختلفة، وكيف أنّ ذلك يؤثّر في جسمنا... وفي حياتنا..."

*«الوجود المترابط»، للراهب البوذي تيش نهات هانه. Interbeing, in "Heart of Understanding, pp 3-5, (by Tich Nhat Hahn

[تمرين في الغرفة: إذا كنّا في الغرفة، نطلب من المشاركين أن يُبقوا عيونهم مغمضة ونقول:

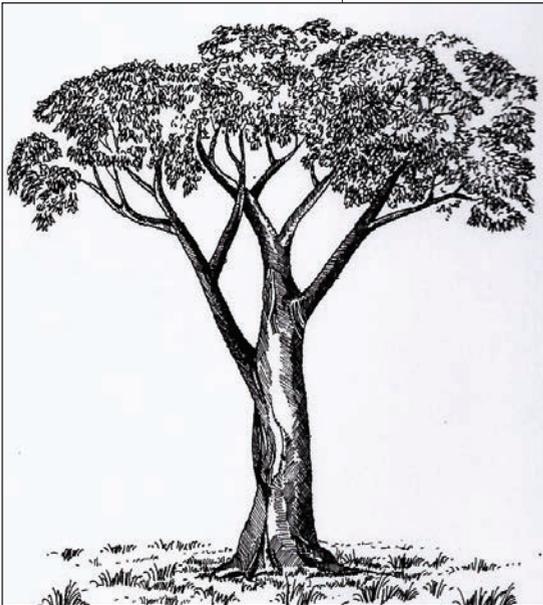
"تخيّلوا غيوماً متوقّفةً بسلام فوقنا أو غيوماً يعصف بها الريح".

"مستعدون؟... نفتح عيوننا وننظر عبر أغصان الشجرة إلى السماء فوقنا".]

"نفكر في ما يلي:

- كيف أنّ الغيوم قد سحبت الرطوبة من البحر، وكيف أنّها تُحوّل بخار الماء إلى مطر، وكيف أنّه يتساقط على الأرض، ويبيلّل التربة، ويمكنّ النباتات من النمو، ويمكنّ الأشجار من سحب الماء من أعماق الأرض.
- نفكر في النسغ الذي يرتفع في جذع الشجرة، ويسيل في الأغصان واهباً الحياة للأوراق (والأزهار، والثمار).

الشجرة مثلنا مرتبطة بكلّ الأنظمة الداعمة للحياة على الأرض ومعتمدة عليها.



- نفكر في الشمس التي تمنح الضوء والدفء للتربة، والنباتات، والحيوانات، ولأجسامنا نحن أيضاً.
- نفكر في كيف أنّ المطر، والتربة، والشمس والهواء كلّها تمنحنا الفاكهة والخضّر والحبوب، وتمنح الغذاء للدجاج والحيوانات التي تعطينا اللحم، إنّها تمنحنا في الواقع كلّ الطعام الذي أكلنا، كلّ الطعام الذي مكّننا من النمو وزودنا بالطاقة.
- هل نستطيع أن نفكر في نوع واحد من الطعام لا يأتي أصلاً من الأرض، والهواء، والشمس، والمطر؟
- الشجرة مثلنا مرتبطة بكلّ الأنظمة الداعمة للحياة على الأرض ومعتمدة عليها.

"والآن، على مهل نفتح عيوننا ونحرّك أصابعنا وأصابع أقدامنا، ولكننا نحافظ على الشعور بالاتصال بين جسمنا والهواء، والماء، والأرض والشمس. نبدأ بمطّ أذرعنا وأرجلنا، ونتنّاب، ونتحرّك، ونستمتع بحياة جسمنا، وبحياة الأرض. ثمّ نعيد انتباهنا إلى هذا المكان، وإلى الأشخاص من حولنا، وإلى كلّ ما تشاركناه، بعدها، نجلس ونبتسم".

نطلب من المشاركين أن يستديروا نحو جوارهم/تهم ويتشاركوا ما اختبروه، وما كان يدور في أذهانهم عندما كانوا يقومون بهذا التمرين.

ثمّ في جلسة مشتركة تضم الجميع، نسأل بعض الأشخاص عمّا إذا كانوا يحبّون أن يتشاركوا أمام الجميع ما شعروا به واختبروه".

التمرين البديل

في حال لم يكن من الممكن أن نقوم بهذا التمرين في الهواء الطلق تحت الشجرة، يمكننا أن نطبّق نسخة معدّلة منه مستعملين وعاءً من الماء.

نبدأ بالتنفّس ثم نتابع بما يلي:

كنّا نفكرّ في دورة الهواء، وكيف أنّنا نشكّل جزءاً من هذه الدورة. والآن سنفكرّ في دورة الماء.

لدينا هنا وعاء جميل من المياه العذبة! سنمرّر الوعاء ونديره بعض الشيء بينما ننقله إلى الشخص المجاور. وسيشرب كلّ منا جرعة كبيرة منه.

دعونا نفكرّ في دورة المياه بينما يتمّ تمرير الوعاء في الحلقة:

من أين تأتي هذه المياه؟... وماذا حصل لها قبل أن تخرج من الحنفية؟... قبل أن تدخل في الأنابيب؟ قبل أن تدخل في الخزّان؟ (نسمّي الخزّان المحلّي الذي تُسحب منه المياه). ... ما هو دور المياه في جسمي؟ ... إلى أين تذهب؟ ... وكيف نشترك كلّنا في دورة المياه؟

نحمل ورقة بيضاء نظيفة ونسأل المشاركين عمّا يرونه فيها - ثمّ نقرأ نص "الوجود المترابط"* من "قلب الفهم" أدناه.

الوقت ٤٥ دقيقة

المواد نسخ عن ورقة التوزيع بعنوان "الوجود المترابط" لكلّ المشاركين.

* بتصريف عن نصّ وضعه الراهب البوذي تيش نهات هانه، عنوانه: «قلب الفهم».

ورقة التوزيع

الوجود المترابط*

لو كنتَ شاعراً، لكنتَ لاحظتَ بوضوح وجود غيمة عائمة على هذه الورقة. من دون الغيمة، لن يتساقط المطر، ومن دون المطر، لا يمكن أن تنمو الأشجار، ومن دون الأشجار، لا يمكننا أن نصنع الورق. لذلك، تُعتبر الغيمة أساسية لوجود الورق. ولو لم تكن الغيمة موجودة، لما كان يمكن أن تكون الورقة موجودة أيضاً. بالتالي، يمكننا أن نقول إنَّ وجود الغيمة والورقة مترابطٌ. و"الوجود المترابط" مصطلح غير وارد في القاموس بعد، ولكن إذا جمعنا المصدر "وجود" مع الصفة "مترابط" نحصل على مصطلح الوجود المترابط. فمن دون غيمة، لا يمكننا أن نحصل على الورق، لذلك يمكننا أن نقول إنَّ الغيمة والورقة تترابطان في وجودهما.

الغيمة والورقة تترابطان في وجودهما

حين ننظر في هذه الورقة بشكل أعمق حتّى، نستطيع أن نرى نور الشمس فيها، فمن دون وجود نور الشمس، لا يمكن أن تنمو الغابة. في الواقع، بدونها لا يمكن أن ينمو أيّ شيء. حتّى نحن لا يمكننا أن ننمو من دون نور الشمس. بالتالي، نعرف أن نور الشمس موجود أيضاً في هذه الورقة. إنَّ الورقة ونور الشمس يترابطان في وجودهما.

الوجود هو الوجود المترابط.

وإذا واصلنا النظر، يمكننا أن نرى الحطّاب الذي قطع الشجرة وأحضرها إلى الطاحونة لتتحوّل إلى ورق. ونرى القمح أيضاً. فنحن نعرف أن الحطّاب لا يمكن أن يكون موجوداً لولا خبزه اليومي، بالتالي فإنّ القمح الذي صار خبزه اليومي هو أيضاً موجود في هذه الورقة. كما أن أب الحطّاب وأمّه موجودان فيها أيضاً. عندما ننظر بهذه الطريقة، نرى أنه من دون كلّ هذه الأشياء، لا يمكن للورقة أن تكون موجودة.

وإذا نظرنا أعمق بعد، يمكننا أن نرى أننا فيها أيضاً. فهذا ليس أمراً تصعب رؤيته، لأننا عندما ننظر إلى الورقة، تكون هذه الورقة جزءاً من إدراكنا. ففعلك موجود هنا وعقلي أيضاً. لذلك، يمكننا أن نقول إنَّ كلّ شيء موجود هنا مع هذه الورقة. لا يمكننا أن نذكر شيئاً لا يوجد هنا - الزمان، والمكان، والأرض، والمطر، والمعادن في التربة، ونور الشمس، والغيمة، والنهر، والحرارة. كلّ شيء يتربط في وجوده مع هذه الورقة. لذلك، أظنّ أن مصطلح "الوجود المترابط" يجب أن يدخل في القاموس. فالوجود هو الوجود

المترايط. لا يمكننا أن نكون موجودين بمفردنا، بل يجب أن يترايط وجودنا مع كل الأشياء الأخرى. فهذه الورقة موجودة، لأن كل شيء آخر موجود.

فلنفترض أننا نحاول أن نعيد أحد العناصر إلى مصدره. فلنفترض أننا نعيد نور الشمس إلى الشمس. هل نظن أن وجود هذه الورقة يبقى أمراً ممكناً؟ كلا، فمن دون نور الشمس لا يمكن أن يكون أي شيء موجوداً.

وإذا أعدنا الحطاب إلى أمه، فلن نحصل على الورق أيضاً.

والواقع هو أن هذه الورقة مركبة من "عناصر غير ورقية" أيضاً. وإذا أعدنا هذه العناصر غير الورقية إلى مصادرها، فلن نحصل على الورق إطلاقاً.

ومن دون "العناصر غير الورقية"، كالعقل، والحطاب، ونور الشمس، وغيرها، لن يكون الورق موجوداً. وبقدر ما هي هذه الورقة رقيقة، فكل شيء في الكون موجود فيها.

التمرين ٤: التمثلي البيئي

هذا التمثلي هو طريقة رائعة لنحتفي بشعورنا بالاتحاد مع الكون فيما نحن نتحرك.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يشكّلوا عدداً من أنصاف الحلقات ذات المركز الواحد أمامنا وأن يتحركوا إلى أن تُتاح لهم جميعاً مساحةً للتمدد بكلّ الاتجاهات، ولكن من دون أن يمنعهم ذلك من رؤيتنا وسماعنا. نختار مكاناً جذاباً في الخارج، في الظل إذا كان الطقس حاراً، أو تحت أشعة الشمس في يوم بارد.

٢. نطلب منهم أن يقفوا منتصبين، وأن يثبتوا أقدامهم على الأرض، بحيث تفصل في ما بينها بضعة سنتمترات، وأن يتبعوا حركاتنا، ويفكروا بسلام في كلماتنا:

"نرفع أيدينا ونبقيها واحدة وراء الأخرى على بُعد بضعة سنتمترات من قلبنا. تعالوا نكتشف وجودنا، هبةً حياتنا، وهبةً تاريخنا. تعالوا ندرك أننا متميّزون في كلّ العالم. فما من شخص آخر في أيّ مكان آخر يتشارك معنا كلّ خبرتنا، وتاريخنا، وشبكة علاقاتنا. نحن أشخاص مميّزون، نحن أشخاص لنا قيمة، لذلك، علينا أن نكون شاكرين لوجودنا.

"ولكن، مع أننا مميّزون، إلا أننا لسنا وحدنا، بل نحن مرتبطون بكلّ الأشياء الأخرى الموجودة، والتي لطالما وُجِدَت. فلنشعر بصلاية الأرض تحت أقدامنا. ولنعرف حاجتنا منها. على مهل، نُنزل أيدينا باتجاه الأرض. ونمدد أصابعنا باتجاه الأرض. فلنكتشف الصخور الصلبة والمياه الواهبة للحياة تحت الأرض.

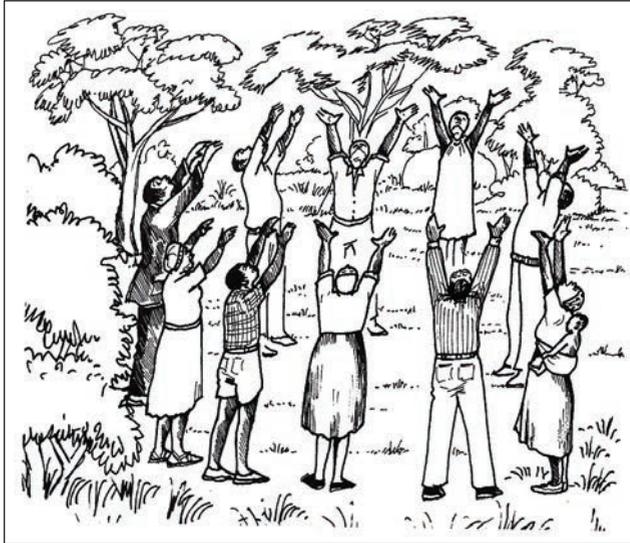
"بيضاء نرفع أذرعنا باتجاه الخارج من كلّ جهة، حتى نشعر بكلّ ما ينمو على الأرض، مثل الأعشاب، والحبوب، والنباتات، والخضر التي تغذي أجسامنا. فلنكتشف ثروة الحياة البرية، والحشرات والسحالي، وكلّ المخلوقات الصغيرة، والحيوانات الأكبر والطيور التي تجد مسكنها وطعامها وشربها في الأرض من حولنا. نواصل رفع أيدينا ونمدّها نحو السماء مع الأشجار. فلنشعر بجاذبية الشمس فيما نحن نمدّ أيدينا ما وراء الأشجار، ما وراء الشمس، باتجاه النجوم، إلى الفضاء، الفضاء الخارجي. فلنعرف أننا

أبناء الكون، نحن لسنا أقل شأنًا من النجوم والأشجار، ويحق لنا أن نكون هنا." وفيما نحن نحتفل بالرابط الذي يجمعنا بكل هذا، نُنزل أذرعنا ونركّز انتباهنا على عقولنا، وقلوبنا، وجوهر وجودنا.

٣. من المفيد أحياناً أن نقوم بهذا التمثلي مرةً أخرى، بما أن الأشخاص لا يصبّون تركيزهم عند التكرار على محاولة تنفيذ الحركات الصحيحة بل يمكنهم أن يفكروا بشكل أعمق في معنى الكلمات والحركات.

الوقت من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة

المواد لا شيء



التمرين ٥ : رقصة الكون العظيمة

فيما نحن نفكر في حركات المياه والهواء، نبدأ بإدراك أنه ما من شيء ثابت، ما من شيء جامد.

نحن لا نعيش على الأرض
فحسب، بل نحن جزء من
الأرض... صحتنا وسلامتنا
ترتبطان بصحة الأرض
وسلامتها.

صحيح أن الجبال والصخور قد تبدو جامدة، إلا أن العلماء اليوم يخبروننا بأنها هي أيضاً مكونة من ذرات وجزيئات تتحرك باستمرار. إن فهم هذا الأمر أصعب، ولكن تعالوا نفكر في الغلاف الحيوي، أي تلك "القشرة" الحية التي تحيط بالقلب الصخري الموجود تحت سطح الأرض.

إن الغلاف الحيوي أو الكرة البيولوجية (كلمة "بيو" bio تعني الحياة) يتضمن الهواء، والمياه، والمعادن، والنبات، والأشجار، والأنهار، والمحيطات، ناهيك عن الأسماك، والطيور، والحيوانات.

يسهل علينا أن نرى أن كل شيء يتحرك في الداخل وفي الخارج. كل الأشياء تشارك في رقصة عظيمة، ونحن أيضاً نشكل جزءاً من هذه الرقصة. فنحن لا نعيش "على" الأرض فحسب، بل نحن جزء من الأرض. وكما أن كل جزء من الجسم يعتمد صحياً على كل الأجزاء الأخرى، كذلك ترتبط صحتنا وسلامتنا بصحة الأرض وسلامتها.

إن رقصتنا مع كل المخلوقات في الأرض هي جزء من رقصة أكبر، إنها رقصة الأرض مع الكواكب الأخرى حول الشمس. ونظامنا الشمسي الذي يبدو في البداية واسعاً جداً بالنسبة إلينا، ليس في الواقع إلا جزءاً متناهي الصغر من العالم، من الكون، بمجراته ومجموعات نجومه التي لا تُعد ولا تُحصى، والتي تبعد شمسها أكثر بكثير من شمسنا، فتمتد بعيداً عن نظرنا، وبشكل يفوق تصوّرنا.

الإجراء

١. نقرأ المقدمة الواردة أعلاه أو نلخصها.

٢. نطلب من المشاركين أن يتفقوا على أغنية يعرفها أغلب الناس.

٣. نطلب منهم جميعاً أن يشبكوا الأيدي وأن يرقصوا، متميلين في ما بينهم. أو في وقت مناسب من البرنامج (قد يكون في مرحلة أبكر إذا كانت المجموعة تحتاج إلى التحفيز). يمكننا أن ندعو المشاركين إلى الوقوف والرقص ضمن حلقة. قد يرقصون رقصة تقليدية أو رقصة شعبية، ولكن من الأفضل أن تكون رقصة تتطلب تحرك المجموعات

المختلفة إلى داخل الحلقة للرقص معاً لبعض الوقت، ثم العودة إلى
الحلقة الخارجية.

الوقت ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة

المواد لا شيء



التمرين ٦: "كولاج" * دورات التفاعل

بدأنا نفكر في علاقاتنا بدورة الهواء ودورة الماء. فماذا عن دورات الهواء والماء الأكبر، في منطقتنا وفي العالم؟ وماذا عن الحركات الأخرى في الرقصة؟ ماذا عن التربة، والكائنات الحيّة (الأشجار، والحيوانات، والنباتات)؟ وماذا عن الطاقة (الحرارة، والضوء، والحركة)؟

الإجراء

١. نعلق أوراقاً تحمل العناوين التالية على الجدران في أرجاء الغرفة، بحيث تفصل في ما بينها أكبر مسافة ممكنة:

الهواء

الماء

الكائنات الحيّة (الأشجار، والحيوانات، والطيور، والأسماك، والنباتات)

الأرض (التربة)

الطاقة (الحرارة، والضوء، والحركة)

نطلب من المشاركين أن يشكّلوا خمس مجموعات. تفكر كل مجموعة في أنماط الحركة في واحدة من الدورات أعلاه، وتحاول أن تتعمق في فهمها قدر الإمكان ثم تعدّ رسماً متعدد المواد ("كولاج") باستعمال الأقلام الملونة، والرسوم والصور، والقصاصات من المجلات، لتوضح الدورة وحركة الرقصة في نظامها المحدد. ويمكنها أن تستعمل السهام لتربط بين المراحل المختلفة في العملية وتشير إلى العلاقات بينها.

إذا وجدت المجموعات صعوبة في البداية في تحديد الروابط، علينا أن نقضي بعض الوقت معها وأن نطرح الأسئلة مثل: من أين تأتي (العناصر)؟... إلى أين تذهب؟... كيف تتغير في العملية؟... وكيف تؤثر في حياتنا؟

*الكولاج: رسم أو عمل فني متعدد المواد

عندما ينتهي إعداد "الكولاجات"، نضع الكرة الأرضية في وسط الغرفة، ثم نضع "الكولاجات" في حلقة حولها. ونطلب من المجموعة أن تدور على مهل حول الحلقة باتجاه عقارب الساعة، وأن تنظر إلى "كولاجات" المجموعات الأخرى، وأن تشجّعها على أن تربط بين الأنظمة المختلفة (مثلاً: يتكوّن دمنا بشكل رئيسي من الماء، وهو يحمل الأوكسجين من الهواء ليزوّد أجسامنا بالطاقة). ويمكن أن يُظهر المشاركون هذه الارتباطات باستعمال أسهم إضافية أو كلمات وصور إضافية على بطاقات ورق.

الوقت ساعة

المواد كرة أرضية تُظهر السمات الطبيعية الجغرافية للأرض بدل الحدود السياسية، وأوراق كبيرة، وأقلام ملائمة، ومجلات تحتوي على صور، ومقصّات، وأقلام تلوين.

التمرين البديل: تأمل حول الشجرة

إذا وجدنا شجرة جميلة تنمو في الجوار، يمكن للجميع أن يتمددوا حولها في حلقة على ظهورهم، بحيث تكاد أقدامهم تلامس الجذع كما في تمرين التنفس في بداية هذا القسم. يمكننا أن نطوّر تأملاً رائعاً حول حياة الشجرة والطريقة التي ترتبط بها حياتنا بحياة الشجرة. إنّ دورة كلّ من الهواء، والأوكسجين وثاني أكسيد الكربون، ودورتنا البشرية الخاصة تحتاج إلى الأوكسجين، ويحتاج الكوكب إلى قدرة أوراق الأشجار على تحويل ثاني أكسيد الكربون إلى أوكسجين. ويمكن أن تدخل دورة الماء أيضاً في هذا التأمل. الشجرة هي مصدر رائع للتأمل في البيئة لأنها ترتبط بكلّ المصادر الأخرى.



القسم الثاني

البيئة والصحة

يتبين أكثر فأكثر أنّ الكثير من الأمراض ينتج عن البيئة غير الصحيّة. والكثير من العوامل التي تجعل البيئة غير صحيّة قد أدخلها الإنسان نفسه، لا سيّما النفايات الناتجة عن التطوّر الصناعي. كما أنّ الكثير من أشكال السرطان، والحساسية، وأنواع الربو المختلفة، والالتهاب الرئوي، والتهاب القصبات، والتهاب الجيوب الأنفية، والمشكلات في المعدة (مثل الإسهال، والكوليرا والديزنتاريا) يسببها تلوث الهواء والماء. نشير إلى أنّ معظم حالات سوء التغذية لا تنتج عن الجهل، بل عن الفقر الناجم عن توزيع الأرض والموارد توزيعاً غير عادل.

وبما أنّ الناس في كلّ مكان تُقلقهم مسألة الصحة، لا سيّما حيث تندهور ويموت الناس لأسباب غامضة، قد يكون من الأفضل في بعض المجتمعات المحليّة أن نبدأ برنامجاً حول البيئة في هذا القسم.

التمرين ٧: مسح بيئتنا المحليّة

يهدف هذا القسم إلى مساعدة المشتركين على أن ينظروا بطريقة ناقدة إلى بيئتهم الخاصّة ويدركوا المخاطر التي قد تتواجد فيها وتهدّد صحّة السكّان المحليين.

الإجراء

يجب أن يُجري المشاركون هذا المسح، أو الاستطلاع، في مناطقهم الخاصّة، ومن المستحسن أن يفعلوا ذلك في فرق، إمّا قبل ورشة عمل عن البيئة أو ما بين مراحل برنامج قيد التطبيق.

١. نوزع ورقة الأسئلة، ونقرأها بصوت مسموع ونمنح المشاركين فرصة ليطرحوا الأسئلة من أجل الاستيضاح.

٢. نمنحهم فرصة حتّى يشكّلوا فرق المسح/ الاستطلاع.

يجب أن تكون هذه الفرق من المنطقة ذاتها وأن تكون قادرة فعلاً على العمل معاً: إذا كان المشاركون في الفريق نفسه يعيشون بعيداً عن بعضهم فلن يتمّ

إنجاز شيء. وإذا كان المشاركون في البرنامج يأتون كأفراد منفصلين من مناطق متفرقة جداً، فمن الأفضل أن نتركهم يُعدّون لوائح بأسماء أشخاص آخرين من المنطقة التي أتوا منها ممن يمكن أن يكونوا مهتمّين بالعمل معهم على المسح/الاستطلاع، بدل أن نشكّل فرقاً تكون فرصة اجتماعها معدومة فعلياً.

نتبادل الأفكار حول لائحة الأماكن التي يجب أن يزورها ليجدوا فيها الأجوبة عن كل قسم من الاستبيان. ويتعيّن على كل فريق أن يحدّد بوضوح المنطقة المستهدفة في المسح، بحيث يضعوا حدوداً معقولة حتى لا يضع أعضاء الفريق على كاهلهم مسؤوليات تفوق قدرتهم. قد يكون هذا المكان قرية ريفية أو ضاحية أو حياً مدينيّاً واضح الحدود.

نقترح أن يستعملوا الاستبيان حتى يلخّصوا ما اكتشفوه.

نحدّد التاريخ، قبل أسبوعين على الأقلّ، من أجل تشارك النتائج واستخلاص المعلومات من التجربة.

الوقت ٢٠ دقيقة لشرح التمرين و ٣٠ دقيقة للتخطيط للمسح/الاستطلاع - نتيح للمشاركين فترة أسبوعين حتى يجرّوا المسح/الاستطلاع. وقد يتطلّب ذلك عدداً من الساعات كل أسبوع، وفقاً لمساحة المنطقة وتعقيدها، ومدى طموح المجموعة، إضافةً إلى وقت يمتدّ من ساعة إلى ساعتين لمناقشة المعلومات في المجموعة كلّها وجمعها.

المواد استبيان عن البيئة لكل فريق.

ورقة التوزيع

استبيان: مسح / استطلاع حول البيئة المحلية

١. الأرض:

أ. هل إن استغلال الأرض يؤدي إلى مخاطر على الصحة؟
مثلاً: الطرقات أو سكك الحديد الخطيرة، والحفر... أو زراعة
المخدرات الخطيرة المحتملة مثل القنب الهندي أو الحشيشة، التي
يمكن أن تشتق منها الحشيشة. وهل تستعمل الأسمدة الكيميائية؟

٢. الماء:

- أ. هل يحصل السكّان على مياه الشرب؟
ب. من أين؟
ت. هل هي نقية أم ملوثة؟
ث. هل يوجد نظام صرف صحي ملائم؟
ج. هل توجد برك أو مستنقعات يتكاثر فيها البعوض أو الحشرات
الأخرى؟
ح. هل ترمى فضلات الإنسان أو الحيوان في المياه؟
خ. هل توجد أي معامل أو منشآت صناعية تفرغ المواد الكيميائية والنفايات
السامة في المياه وتسمم الأسماك؟
د. هل إن النفط من ناقلات البترول والنفايات الأخرى من السفن
تلوث مياه البحر، وتسمم الأسماك والمحاريات، وتجعل السباحة أمراً
خطيراً؟
ذ. هل هناك منشآت لإعادة تدوير المياه المستعملة؟

٣. الأشجار:

- أ. هل يوجد ما يكفي من الأشجار في المنطقة لتأمين الظل والحطب؟
ب. هل يوجد ما يكفي من الأشجار لإعادة توازن الأوكسجين في الهواء
والتعامل مع ثاني أكسيد الكربون الناتج عن التنفس وأول أكسيد
الكربون الناتج عن السيارات؟
ت. هل جرى قطع عدد كبير من الأشجار، ما يسبب تعرية التربة،
والفيضانات، والجفاف، والتصحر؟
ث. هل توجد أشجار خطيرة قد تسقط، أو شجيرات سامة مثل نبات
الدُّفلى؟

٤. الهواء:

- أ. هل الهواء نقيٌّ أم ملوِّثٌ؟
- ب. إذا كان ملوِّثاً، ما هو السبب؟ الدخان، أم الغازات العادمة من السيارات، أم ضباب ملوِّثٌ؟
- ت. مَنْ أو ما هو المسؤول عن تلوِّث الهواء؟
- ث. مثلاً: حركة السير/المرور، أم المصانع، أم مولِّدات الكهرباء، أم الحرائق، أم المصانع والمعامل، أم المنشآت الكيماوية؟
- ج. هل هناك قوانين صارمة ضد مصادر التلوِّث هذه؟

٥. الطعام:

- أ. هل من الممكن أن يحصل معظم الناس على نظام غذائي متوازن وجيِّد؟
- ب. هل من قوانين ملائمة تضمن أن كلَّ الأطعمة المباعة آمنة ليتناولها الناس؟ مثلاً: ذبح الحيوانات، أو تعليب الطعام، أو إمدادات طازجة من منتجات الألبان.
- ت. هل هناك تطبيق صارم لهذه القوانين؟ كيف؟
- ث. هل هناك منظمات تراقب سلامة الأغذية؟
- ج. هل هناك منظمات وقوانين لحماية المستهلك؟

٦. الطاقة:

- أ. هل من تلوِّث ناتج عن نوع الطاقة المستعمل: الفحم، أو النفط (كاز أو كيروسين/سولار/مازوت)، أو الغاز، أو الحطب، أو الكربون؟

٧. النفايات:

- أ. كيف يتمُّ التعامل مع فضلات الإنسان والحيوان في منطقتك؟
- ب. هل هناك أنظمة صرف صحيّ ملائمة تحوّل الفضلات إلى أسمدة مفيدة وتقوم بإعادة تدوير النفايات السائلة من خلال الأنظمة الطبيعية، مثل زراعة القصب؟
- كيف يتمُّ التعامل مع النفايات المنزلية؟ هل يُعتمد تجميع ملائم للنفايات في المناطق المدنية؟ وأين يتمُّ رميها؟ وهل هناك معامل لإعادة تدوير النفايات واستخدامها؟ هل المعامل «نظيفة» أم تزيد في تلوِّث الهواء؟
- ت. كيف يجري جمع النفايات؟ من يجمعها؟ هل يجري ضمان سلامة عمّال الجمع؟

- ث. كيف تتعامل المعامل والمنشآت الصناعية مع نفاياتها؟ وهل يُجبر من يسبب التلوث على تحمّل نتائج أيّ تلوث قد يتسبّب به؟
- ج. هل يتمّ إعلام العاملين بأيّ مخاطر على صحتهم ناتجة عن أنواع محدّدة من العمل، مثلاً: في المناجم أو المنشآت الكيميائية؟
- ح. كيف يجري التعامل مع السيارات المحطمة؟ البطاريات الفارغة؟ الهواتف النقّالة والحواسيب والتلفزيونات المهملّة؟

٨. الكثافة السكانية:

- أ. ما هي المخاطر الصحيّة الناتجة عن الاكتظاظ السكاني، مثل الأكوخ والمستوطنات غير السكانيّة أو الأحياء المدينيّة الفقيرة؟
- ب. ما هي المساحة التي يحتاجها الفرد في نظرك حتّى يعيش حياة صحيّة، جسدياً ونفسياً؟

التمرين ٨: دراسات حال حول المرض البيئي

عند التحضير لهذا التمرين، نكتب على أوراق منفصلة أسماء ستّة أطفال (من أصل ٨ أدناه) مصابين بأمراض شائعة في منطقتنا، يكون سببها التلوث البيئي، وجمالاً عنهم. أمثلة:

- طفل في التاسعة من عمره مُصاب بالربو
- طفلة مُصابة بالإسهال الشديد أو الكوليرا
- طفل في الخامسة من عمره يعاني سوء التغذية
- طفلة في الثالثة من عمره مصابة بحروق خطيرة
- مراهق في السادسة عشرة من عمره مصاب بشلل الأطفال/ البوليو
- مراهقة في الثالثة عشرة من عمرها مصابة بالسّل
- طفل في العاشرة مصاب بمشكلات جلدية
- مراهق في الخامسة عشرة مصاب بالبلهارسيا

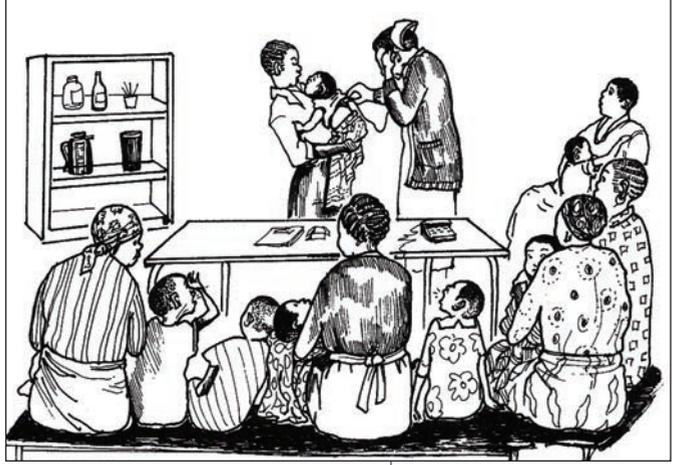
الإجراء

١. نتبادل الأفكار في المجموعة كلّها: ما هي الأمراض الأكثر شيوعاً في منطقتنا والناتجة عن التلوث أو البيئة غير الصحيّة؟
٢. نعلّق على الجدران أوراقاً يُكتب عليها وصف لكلّ طفل، بحيث تفصل في ما بينها أكبر مسافة ممكنة.
٣. نقرأ هذه الملخصات القصيرة بصوت مسموع ونطلب من المشاركين

أن يذهبوا ويقفوا تحت ورقة الطفل الذي يرغبون في أن يعملوا على قضيته، مع تسمية خيار ثانٍ عندما يلزم الأمر، حتى تكون المجموعات متساوية في العدد إلى حدٍّ ما.

٤. ثم تكتب المجموعة قصة حياة الطفل والظروف التي يُحتمل أن تكون قد أدت إلى الأزمة الحالية في صحته.

٥. تُقرأ كل قصة أمام المجموعة كلها، ثم يناقش المشاركون في مجموعات ثنائية الأسباب المحتملة والخطوات التي يمكن أن يتخذها المجتمع المحلي من أجل ممارسة الضغط على المسؤولين في السلطة حتى يقوموا بالإجراءات اللازمة، ومن أجل حل المشكلة بأنفسهم بروح الاتكال على الذات



حتى يحدوا من خطر إصابة المزيد من الناس بالأمراض.

٦. في الجلسة المشتركة، ناقش ما يلي:

أ. ما هي الطرق التي يعاني بها الفقراء في المناطق المدنية أشد المعاناة بسبب المشكلات البيئية؟

ب. ما هي الطرق التي يعاني بها الفقراء في المناطق الريفية أشد المعاناة من المشكلات البيئية؟

٧. نكتب هذا التعبير على ورقة:

عندما يقوم الإنسان بالاعتداء على الأرض ويهدد الأنظمة الداعمة للحياة التي حافظت علينا لآلاف السنين، فإن الفقراء هم دائماً الذين يعانون أشد المعاناة. ولكن، في النهاية، ثمّة رد فعل معاد يؤثر على كل أفراد المجتمع، بغض النظر عن طبقتهم الاجتماعية.

نطلب من المشاركين أن يناقشوا ما يلي: "هل تعتقدون أن وجهي هذا التعبير صحيحان؟ قدموا الأمثلة لتدعموا آراءكم".

الوقت ساعة ونصف

المواد أوراق كتبت عليها التعابير عن الأطفال الثمانية والتعبير النهائي. وكرة أرضية تُظهر السمات أو التضاريس الجغرافية، وأوراق، وأقلام عريضة ملوثة، وشريط لاصق، وأوراق وأقلام للمجموعات.

القسم الثالث

الطريق نحو مؤتمر الريو واليوم

عرض نقدي للقوى المهددة للأنظمة الداعمة للحياة على الأرض وللعوامل التي أدت إلى انعقاد قمة الأرض في مدينة ريو الأرجنتينية في العام ١٩٩٢.

تكمن أهمية هذه القمة في أنها قد ربطت بشكل واضح للمرة الأولى بين أسباب الفقر العالمي وحلوله، من جهة، وبين التدهور البيئي من جهة أخرى.

التمرين ٩: الاعتداء على الأرض - محاكاة

إن هذا القسم مُعدّ لتحفيز المشاركين حتى يفكروا بشكل نقدي في أوجه التحديث التي تحيط بهم. وسيكون بعض هذه الأوجه مألوفاً أكثر بالنسبة إلى الذين يعيشون في المدن، وبعضها الآخر مألوفاً أكثر بالنسبة إلى الذين يعيشون في المناطق الريفية. ولكن، من المهم أن تفهم المجموعتان أن الكثير من الأشياء التي رأينا سابقاً أنها تشكل الإنجاز العظيم الناتج عن "التقدم" أو "التطور"، هي في الواقع تلك الأشياء نفسها التي أدت إلى الأزمة البيئية الراهنة. وهذه الأزمة تجبرنا على إعادة التفكير في كل أولوياتنا واستراتيجياتنا من أجل التطور.

الإجراء

١. إذا كانت المجموعة صغيرة، نطلب من شخص واحد أن يدرس كل واحدة من الطرق التالية التي تم بها الاعتداء على الأرض وأن يستعرضها. أما إذا كانت المجموعة أكبر، فنجعل خمسة أشخاص كحد أقصى يعملون على كل موضوع.

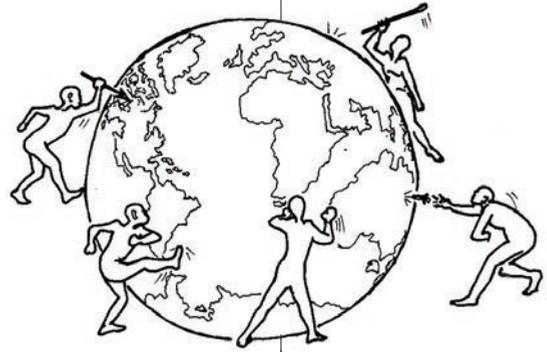
٢. يختار كل شخص أو مجموعة أحد المواضيع التالية (نرجع إلى ورقة التوزيع من أجل الملاحظات).

- التصنيع
- الاستعمار أو الاستعمار الجديد
- التمدين (إضفاء الطابع المدني)
- الأذى الذي تسببه السيارات
- الدهان والفولاذ

- تلوث الهواء
- الزراعة "العلمية"
- هدر المياه

يُطلب من المشاركين أن يحضروا إما "كولاج" من المجلات المتوافرة، وإما تمثيلية قصيرة تُبين القوى المدمرة المشاركة. الملصق عن التصنيع قد يُظهر المعامل وهي تفرغ النفايات في الأنهار، وقد تُظهر المسرحية أعضاء مجلس الشركة وهم يخططون للتخلص من نفاياتهم بأقل كلفة ممكنة من خلال إلقائها في النهر، باستعمال أرخص أنواع الطاقة وأكثرها تلويثاً.

٣. بعد أن تنجز كل مجموعة مهمتها، نطلب من كل المشاركين أن يجلسوا في حلقة حول الكرة الأرضية. ويجب على كل مجموعة أن تعين ممثلاً عنها حتى يؤدي (يمثل) حركة عدائية تجاه الكرة الأرضية - لكمة، أو صفعة، أو طعنة، أو رفسة (من دون أن يلمس الكرة الأرضية فعلياً) قبل أن تقدم عرضها. (يمكن المجموعة أيضاً أن ترسم سهاماً أو رماحاً على قطع من الورق حول الكرة الأرضية). ومن الأفضل أن نرى كل العروض، ومن ثم نناقش أفكار المشاركين فكرةً فكرةً.



٤. بعد انتهاء العرض الأخير، نطلب من المشاركين أن يتوقفوا دقيقة صمت حتى يفكروا في الضرر الذي تعرّضت له الأرض، أمنا التي حافظت علينا لمدة طويلة جداً. ثم نقرأ بصوت مسموع ورقة "العالم يصحو".

على هذه الأرض ما يستحق الحياة.
(محمود درويش)

الوقت ساعة واحدة إلى ساعتين

المواد حيث يمكن: نحضر مجسماً كبيراً للكرة الأرضية. ومن الأفضل أن يُظهر الأرض من دون الحدود السياسية. ولكن، إذا تعدّر ذلك، فسيفي أي مجسم بالغرض، أو يمكننا أن نرسم القارات بأقلام ملائمة على بالون كبير أزرق اللون. وسنحتاج أيضاً إلى مجلات، وأقلام، وغراء.

العالم يصحو

*رايشيل كارسون (١٩٠٧-١٩٦٤)

عالمة أحياء بحرية

Rachel Carson: *Silent Spring*

**ولدت غرينيبس في العام

١٩٧١، عندما أبحر فريق

صغير من الناشطين من

مدينة فانكوفر، كندا، إلى

جزيرة أمشيتكا في ألaska

للإعتراض على التجارب

النوية التي تقوم بها الحكومة

الأميركية على الجزيرة التي

تزرخ بالكائنات الحية النادرة

والمهددة بالانقراض.

تم اعتراض القارب قبل

وصوله إلى الهدف المنشود،

إلا أن الضجة الإعلامية

التي أحدثتها التحرك دفعت

بالحكومة الأميركية لتعليق

برنامجها النووي في أمشيتكا

في نفس العام. وسرعان

ما أعلنت الجزيرة محمية

للطيور. فأتى هذا الإنجاز

لافتتاح سلسلة من الإنتصارات

على مر السنين.

في العام ١٩٨٤ أجرت

غرينيبس بحثاً حول منطقة

حوض البحر الأبيض المتوسط.

أظهرت نتائج البحث هشاشة

الوضع البيئي في المنطقة

وضرورة التدخل. بدأت

غرينيبس المتوسط نشاطاتها

بتسيير رحلات لإحدى سفنها

في الحوض الغربي للبحر

الأبيض المتوسط. مع مرور

الوقت جرى إنشاء مكاتب في

منطقة الحوض الشرقي للبحر

الأبيض المتوسط

لمعرفة المزيد عن أنشطة

غرينيبس:

www.greenpeace.org/
arabic

إنّ الشخص الذي بدأ بتفتيح عيون العالم على الضرر الذي نسببه نحن للأرض كان امرأة تدعى رايشيل كارسون التي كتبت كتاباً في العام ١٩٦٢ بعنوان "الربيع الصامت"*. الكتاب وهو إنذار جدّي وقوي للبشرية حول نتائج أعمالها. ويشار إلى أنّ التلوّث الناجم عن التنمية في الغرب كان يقتل أعداداً كبيرة من الطيور.

لفت كتابها الإنتباه إلى ما تسببه مبيدات الآفات من أضرار وتسميم لمخزون الحيوانات الغذائية ومصادر غذاء الإنسان. وبعد عشر سنوات، عقدت الأمم المتحدة أول مؤتمر دولي حول البيئة البشرية في استوكهولم عاصمة السويد، عام ١٩٧٢. أسهمت أفكار المؤتمر في:

- وضع قيود على استخدام المبيدات في العالم.
- إظهار الخطر المتنامي الذي يسببه الوجود البشري على استمرار صحّة الكوكب،
- اقتراح استراتيجيات للتعامل مع المشكلات المعروفة في ذلك الحين.

منذ ذلك الوقت، نشأ في الكثير من البلدان عدد كبير من المنظمات غير الحكومية مثل "غرينيبس GREEN PEACE" أو "السلام الأخضر"، كلها تسهم في حركة "الحركة الخضراء" Green Movement الملتزمة بتحقيق التنمية المستدامة.**

إنّ هذه المنظمات تدرك أهمية نشر الوعي حول الأخطار التي تهدد البيئة، وتشجّع الناس على تغيير طريقة عيشهم، وتشجّع القوانين لتمنع الشركات الصناعية الكبيرة من الاستمرار في تلويث الأرض.

في العام ١٩٨٧، ربطت اللجنة الدولية للبيئة والتنمية التابعة للأمم المتحدة (UNCED) للمرة الأولى موضوعين مهمين كانا دائماً يعالجان بشكل منفصل في السابق هما: حماية البيئة، والنمو الاقتصادي العالمي والتنمية. وبرئاسة رئيسة الوزراء النرويجية السيدة غرو براندتلاند وقتها، أصدرت هذه الجمعية تقريراً مذهباً يدخل مسائل "التنمية المستدامة" في جوهر النقاش العالمي.

في العام ١٩٨٩، فقد عُقد مؤتمر عالمي في نيكاراغوا بعنوان "مصير الأرض وأملها" جامعاً المنظمات الشعبية التي كانت تعمل في القضايا البيئية، وتلك العاملة في قضية السلام، والعاملة في قضية حقوق الإنسان. وبينما

كنا نحلل أسباب المشكلات التي كانت تواجهها كل حركة، أدركنا أن الأسباب الجوهرية لكل المشكلات كانت تنشأ من المصدر نفسه:

إنه السعي وراء الثروة من خلال التطور الصناعي الغربي، الذي فيه تكافح كل شركة وكل أمة - وكل طبقة جشعة وفسادة ومهيمنة - من أجل زيادة أرباحها إلى الحد الأقصى - وعلى حساب رفاه الإنسان وسلامة مجتمعات الأرض وشعوبها. فالطمع من أجل الحصول على الأرباح الهائلة قصيرة الأجل من دون الاهتمام بالمستقبل هو الذي يشكل جوهر كل المشكلات.

في العام ١٩٩٢، اجتمعت قمة الأرض في مدينة ريو، وكان هذا أكبر اجتماع يتقابل فيه قادة الأمم وجهاً لوجه في التاريخ. وقد أظهر هذا المؤتمر كيفية ارتباط الفقر العالمي بشكل مباشر بالتدهور البيئي. وأصدرت القمة "جدول أعمال القرن ٢١"، وهو مجموعة مبادئ توجيهية للسياسة للقرن الحادي والعشرين.

الأسباب الجوهرية لكل المشكلات تأتي من المصدر نفسه:
الطمع والسعي وراء الثروة من خلال التطور الصناعي الغربي، الذي فيه تكافح كل شركة وكل أمة - وكل طبقة جشعة وفسادة ومهيمنة - من أجل زيادة أرباحها إلى الحد الأقصى - وعلى حساب رفاه الإنسان وسلامة مجتمعات الأرض وشعوبها من دون الاهتمام بالمستقبل.



ورقة التوزيع

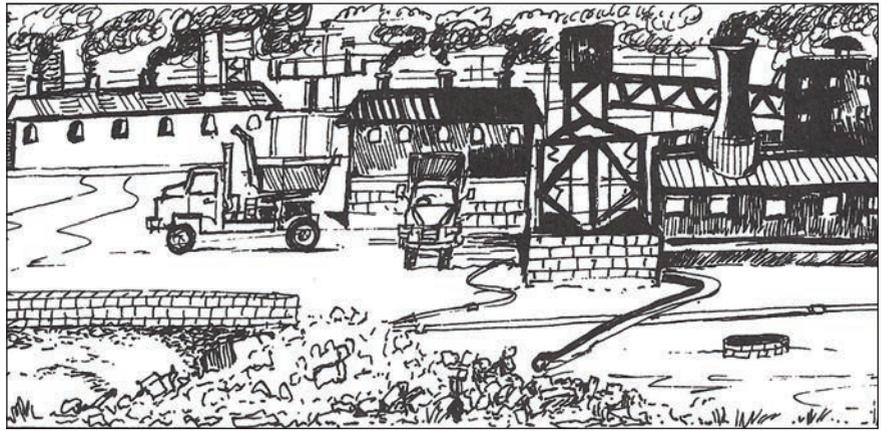
ملاحظات:

العالم يستفيق على المشكلات البيئية

نحتاج كلنا إلى المزيد من المعلومات عن مجالات الخطر الأساسية. وسوف تحتاج المجموعات التي تُبدي اهتماماً جدياً ببيئتها إلى المزيد من المعلومات الحديثة عن الوضع في ما يختص بكل مجال من هذه المجالات في منطقتها من العالم. ويتعين على الميسر أن يكون قادراً على تمكين المجموعة من التواصل مع المصادر المحلية حيث يمكنها أن تحصل على المعلومات، وعلى تنظيم مشروع بحث تشاركي مع المجموعة. نجد في ما يلي بعض مجالات المعلومات التي يجب جمعها حتى نفهم كيفية تضرر البيئة كل يوم، وكل ساعة:

١. التصنيع:

- الطلب على الطاقة من أجل الإنتاج والمواصلات.
- الفحم، والبخار، والدخان وتلوث الهواء. التعدين.
- الفضلات الكيميائية والمياه الساخنة المُفرَّغة في الأنهار. موت الأسماك.
- اختلاط الضباب والرذاذ لتشكيل الضباب الدخاني.
- عمالة الأطفال واستغلالهم.



٢. الاستعمار والاستعمار الجديد:

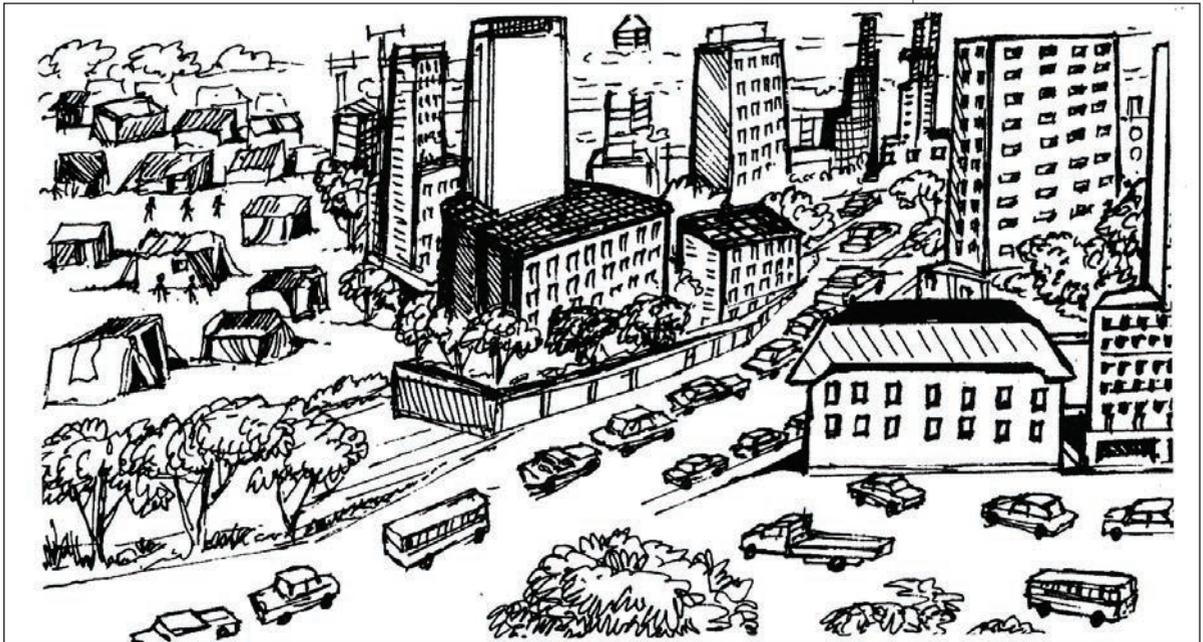
- البحث عن المواد الخام.
- الزراعات الأحادية الموسم وإتلاف التربة من خلال التركيز على المحاصيل التجارية المربحة أكثر مثل الفستق، والشاي، والبن، والكافوا، والسكر، والقنات والمخدرات الأخرى.

٣. تدمير الغابات المطيرة.

- حراجه الغابات بطريقة لا تترك مكاناً للناس أو المخلوقات الأخرى.
- خسارة الأخشاب الصلبة الاستوائية مثل خشب الماهاغوني والغابات الصفراء.
- رثت الأرض ضرورة من أجل التنفس والتركييب الضوئي.
- تدمير المناطق الزراعية من أجل إقامة المستوطنات السياحية الكبيرة.
- مصادرة الأراضي الخصبة ومصادر الماء لمصلحة المستوطنين الوافدين أو المستعمرين.
- هلاك الأنوع مع فقدانها مواطنها.

٤. التمددين:

- الاكتظاظ السكاني مع نقص المساكن وازدياد الأحياء العشوائية و"مدن الصفيح" و الهجرة إلى المدينة نتيجة انتشار النزاعات وانسداد مصادر الرزق، والجفاف، والتصحر... الخ.
- الكثافة السكانية تفوق قدرة أنظمة المياه وتصريف النفايات.
- تفريغ مياه المجاري في البحر والبحيرات.
- مدن متوسعة جداً وملوثة إلى حد أن الناس يضعون الأقنعة حتى يتنفسوا.



٥. الدمار الناتج عن السيارات:

- التزايد السريع في أعداد السيارات على الطرق.
- شركات نقل البضائع بالشاحنات تريح صفقات الشحن من السكك الحديدية.
- آثار أنظمة الطرق السريعة على التغذية.
- نقل عام رديء.
- سيارات قديمة ملوثة نتيجة فقر أصحابها و/أو فساد المراقبة.
- الناس يذهبون إلى العمل واحداً واحداً، كل في سيارة.
- الغازات العادمة وأول أكسيد الكربون.
- موت الأشجار على طول الطرق السريعة.

٦. الدهان والفضولاد:

- طلب هائل على السلع من المعامل التي تتسبب بتلويث خطير للهواء.
- المداخن في المدن.
- "الممرات الكيميائية" الملوثة في المدن، التي تسبب السرطان (مسارب الطرق بين الأبنية الكثيفة والعالية في المدن).

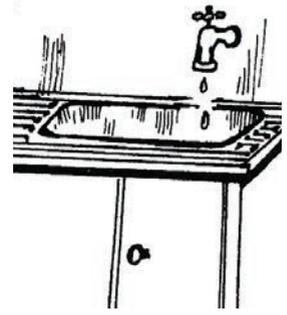
٧. تلوث الهواء:

- غيمة بيّنة اللون غير نظيفة فوق معظم المدن الحديثة.
- الضباب الدخاني: أمراض في الجهاز التنفسي.
- تحذيرات عن الجو: "الضباب الدخاني سميك جداً. لا تذهبوا إلى الخارج".
- إتلاف طبقة الأوزون.
- خطر الإصابة بسرطان الجلد.
- الاحترار العالمي وارتفاع منسوب مياه البحر.
- فيضان الأراضي المنخفضة والجزر.

٨. هدر المياه:

- نقص المياه النظيفة والصافية.
- انخفاض مستوى المياه الجوفية.
- تسمم المياه الجوفية.
- الفيضانات الناتجة عن قطع الأشجار على ضفاف الأنهار وفي الجبال.

- هدر الماء نتيجة اهتراء البنية التحتية أو عدم القدرة على تحمل كلفة الصيانة
- في القرن الحادي والعشرين، سيخوض الناس حرباً على المياه، وليس النفط!



٩. الزراعة "العلمية":

- من المزارع العائلية وزراعة الكفاف إلى الأعمال الزراعية التجارية الكبيرة.
- من الزراعة البنيوية (زراعة محصولين أو أكثر) إلى الزراعة أحادية الموسم الواسعة، على مدّ النظر.
- من طاقة الإنسان والحيوان إلى الآلات: الجرّار، والمحراث، والحصادة الدرّاسة.
- تكوّن عواصف الغبار.
- من السماد الطبيعي والأسمدة العضوية والزراعة العضوية إلى الأسمدة الكيميائية ومبيدات الحشرات.
- تلوث الأنهار والبحيرات وموت الأسماك.
- الثورة الخضراء: لماذا أصبح الفقراء والجائعون أكثر فقراً وجوعاً؟
- توزيع الأراضي والمزارع العضوية الصغيرة.
- كيف نزرع الكثير من الغذاء في مساحة صغيرة.
- الريّ والحفاظ على المياه.



محطات بيئية

- ٦ آب/أغسطس ١٩٤٥ انفجار أول قنبلة ذرية في هيروشيما.
رسم



- آذار/مارس ١٩٥٤، في جزر البكيني المرجانية: انفجار أول قنبلة هيدروجينية.

- ١٩٧٨، في الولايات المتحدة الأمريكية: لفتت "لويس جيبس" الانتباه إلى مقالب النفايات السامة واكتشاف مقلب للنفايات السامة تحت مشروع إسكان.



- ١٩٧٧، في كينيا: تم تنظيم حركة الحزام الأخضر (Green Belt Movement) من أجل غرس الأشجار

- ١٩٧٥: بلغت سكان العالم ٤ مليارات نسمة.

- آذار/مارس ١٩٧٩، في جزيرة "ثري مايل" في الولايات المتحدة الأمريكية: حادث نووي في محطة لتوليد الطاقة.

- كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٤، في مدينة "بوبال" في الهند: انفجار الغاز في مصنع "يونيون كاربايد" الأميركي ومقتل الآلاف.



- التصحر: نخسر ٦ ملايين هكتار (الهكتار يساوي ١٠ آلاف متر مربع) من الأرض كل سنة بشكل دائم، وتصبح زراعة هذه المنطقة من الأرض أصعب بثلاث مرات أو أكثر.

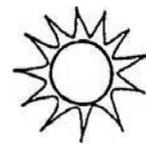
- في ٢٤ آذار/مارس ١٩٨٩، في ألاسكا: اصطدام ناقلة النفط "إكسون فالديز" بحيد بحري، والتسبب بأسوأ تسرب للنفط في تاريخ الولايات المتحدة.

- إزالة الغابات ١٩٩٠: يتم تدمير الغابات المطيرة في العالم بمعدل فدان ونصف الفدان في الثانية. وتتقرض خمسة أنواع نباتية كل يوم. (الفدان: يساوي ٤٢٠٠ متر مربع تقريباً.)



- التلوث البيئي: الأسباب الرئيسية: الكثافة السكانية الكبيرة، والسيارات، والصناعة. ففي يموت ١٠٠ ألف طفل كل سنة بسبب التلوث. انخفض متوسط العمر المتوقع خمس سنوات.. وفي الكويت تم إشعال المئات من آبار النفط في حرب الخليج (كانون الثاني/يناير ١٩٩١).

- ١٩٦٠، بلغ سكان العالم أكثر من ٣ مليارات نسمة.
- ١٩٦٢، كتاب الربيع الصامت "Silent Spring" للمؤلفة "رايشيل كارسون" R. Carson، وهو كتاب ثوري حول خطر مبيدات الحشرات.
- منتصف الستينات، في جزيرة موروروا: تجارب نووية فرنسية في المحيط الهادئ. في الهند: حركة شيبكو. النساء يحمين الأشجار من الحطّابين.
- ١٩٧٢، مؤتمر ستوكهولم: خطط تنمية تتلاءم مع بيئة سليمة ولا مزيد من التجارب النووية.
- ١٩٧٦ حتى ١٩٧٥، في الفيتنام: القوات الأميركية تستعمل مبيدات النباتات العامل البرتقالي Agent Orange التي تحتوي على الديوكسين (مادة سامة) بشكل مكثف في الحرب على الفيتنام.
- ١٩٦٨، بدأت حركة "المحيط الهادئ الخالي من الأسلحة النووية" ولعبت النساء والأطفال في جزيرة فيجي أدواراً قيادية.
- تموز/يوليو ١٩٨٥، في نيوزيلاندا: غرق سفينة "راينبو وارور" Rainbow Warrior التابعة لغرينبيس على يد عملاء فرنسيين فيما كانت تعترض على التجارب النووية.
- ٢٦ نيسان/أبريل ١٩٨٦، في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، تشيرنوبيل: حادث في محطة لتوليد الطاقة النووية.
- ١٩٨٦، في نيوزيلاندا: الحكومة تمنع السفن الحربية النووية. تأييد (عكس مقاطعة) النساء في العالم كله دعماً لمنتجات نيوزيلاندا.
- ١٩٨٩، تقلص طبقة الأوزون فوق المنطقة المتجمدة الجنوبية.
- ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨، في البرازيل: مقتل "فرانسيسكو (تشيكو) منديز"، الناشط في حماية الغابات المطيرة في الأمازون.
- ١٩٨٧، تقرير رئيسة وزراء النروج برونتلاند: استراتيجيات التنمية المستدامة لسنة ٢٠٠٠ وما بعدها.
- ١٩٨٧: بلغ سكان العالم ٥ مليارات نسمة.
- الاحترار العالمي: فقدان الغابات، وإحراق الفحم، والنفط والغاز الطبيعي تسبب زيادة ثاني أكسيد الكربون في الجو، وهذا ما يؤدي إلى زيادة حرارة الأرض.



• مبيدات الحشرات: مستويات خطيرة من رواسب "دي دي تي" تظهر في العالم الثالث. الرواسب في الهند هي الأعلى في العالم.

• ١٩٨٧: بروتوكول مونتريال بشأن المواد التي تستنفد طبقة الأوزون هي معاهدة دولية تهدف لحماية طبقة الأوزون من خلال التخلص التدريجي من إنتاج عدد من المواد التي يعتقد أنها مسؤولة عن نضوب طبقة الأوزون. وكانت المعاهدة قد وضعت للتوقيع في ١٦/١٢/١٩٨٧، ودخلت حيز التنفيذ في ١/١/١٩٨٩ ومررت بسبع تنقيحات حتى ١٩٩٩. ومن المعتقد أنه إذا التزم بتطبيق الاتفاقية، فإن طبقة الأوزون ستتعافى بحلول عام ٢٠٥٠.

• ١٩٩٥: إعلان "اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن التغير المناخي" التي صدقها ١٩١ بلداً، والتزمت تلك البلدان بوضع استراتيجيات وطنية لمواجهة الاحترار العالمي. وبدأ نفاذ الاتفاقية في ٢١/٣/١٩٩٤. وتنص الاتفاقية على أن هدفها النهائي هو تثبيت تركيزات غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون إلحاق ضرر بالنظام المناخي.

• ١٩٩٥: ولكن الحكومات الأطراف في الاتفاقية كانت تدرك حتى عندما اعتمدت الاتفاقية أن أحكامها لن تكون كافية للتصدي على نحو كاف لتغير المناخ. ففي مؤتمر الأطراف الأول، الذي عقد في برلين، بألمانيا، في أوائل عام ١٩٩٥، بدأت جولة جديدة من المحادثات لمناقشة وضع التزامات أقوى وأكثر تفصيلاً.

• ١٩٩٧: وبعد عامين ونصف العام من مفاوضات مكثفة، اعتمد تمديد كبير للاتفاقية في كيوتو، باليابان، في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٧. وملحق كيوتو (أو بروتوكول كيوتو)* هذا حدد أهدافاً للانبعاثات ملزمة قانوناً بالنسبة للبلدان الصناعية، وأوجد آليات مبتكرة لمساعدة هذه البلدان في تحقيق هذه الأهداف. وقد بدأ نفاذ بروتوكول كيوتو في ١٨/١١/٢٠٠٤، بعد تصديق ٥٥ دولة طرفاً في الاتفاقية عليه، منها عدد كاف من البلدان الصناعية. التي توجد لديها أهداف محددة. من المفترض أن تشمل ٥٥ خفض في المائة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في تلك الفئة من البلدان في عام ١٩٩٠. واعتباراً من عام ٢٠٠٨ صادق ١٨٣ طرفاً على الاتفاقية التي كان قد اعتمد استخدامها في ١١/١٢/١٩٩٧ في كيوتو في اليابان، والتي دخلت حيز التنفيذ في ١٦/٢/٢٠٠٥.

*نص بروتوكول كيوتو على

التزامات قانونية للحد من

انبعاث أربعة من الغازات

الدفينة (ثاني أكسيد

الكربون، والميثان، وأكسيد

النيتروس، وسداسي فلوريد

الكبريت)، ومجموعتين من

الغازات (هيدروفلوروكربون،

والهيدروكربونات المشبعة

بالفلور التي تنتجها الدول

الصناعية، ونصت أيضاً على

التزامات عامة لجميع البلدان

الأعضاء. الالتزامات بموجب

بروتوكول كيوتو:

- تثبيت مستويات غازات

الاحتباس الحراري:

- وجود أهداف ملزمة

للبلدان المتقدمة خلال الفترة

الزمنية الممتدة من عام ٢٠٠٨

حتى عام ٢٠١٢.

- أدوات جديدة للحد من

الانبعاثات (آلية التنمية

النظيفة، والتنفيذ المشترك،

والإتجار بالانبعاثات)

- رصد الامتثال عبر نظام

لقواعد بيانات إلكترونية

ولجنة للامتثال.

٢٠٠١ : الولايات المتحدة تسحب دعمها لبروتوكول كيوتو بحجة أن تكاليفه الاقتصادية أكبر بكثير من المنافع التي قد تتمخض عنه. وتطالب كذلك بضرورة إجبار البلدان النامية الكبيرة كالصين والهند على تخفيض انبعاثاتها هي الأخرى. إلا أنه نظراً لإطلاق الولايات المتحدة نحو ربع كميات غازات الدفيئة في العالم، خشي الكثيرون أنه من دون امتثال الولايات المتحدة بات تأثير بروتوكول كيوتو ضئيلاً في خفض انبعاث هذه الغازات.

٢٠٠٥: بروتوكول كيوتو يدخل حيز التنفيذ في فبراير/ شباط، بعد ٩٠ يوماً من توقيع روسيا عليه.

٢٠١٢: مؤتمر وزراء البيئة العرب يوصي في دورته (بغداد ٢٤- ٢٥ /٤/ ٢٠١٢) بتنفيذ مقررات القمة العالمية للتنمية المستدامة.

٢٠١٢: "ريو ٢٠+"* هو الاسم المختصر " www.uncsd2012.org/ rio20 /" لمؤتمر الأمم المتحدة المعني بالتنمية المستدامة الذي عقد في ريو دي جانيرو، البرازيل، في حزيران/يونيه ٢٠١٢، أي بعد عشرين عاماً من مؤتمر قمة الأرض التاريخي ١٩٩٢. كان "ريو ٢٠+" أيضاً فرصة للتطلع إلى العالم المرغوب به في غضون ٢٠ عاماً. القمة أصدرت بياناً ختامياً كرر التأكيد على المبادئ المذكورة في المؤتمرات والقمم السابقة وشدد على ضرورة تسريع الجهود لتطبيق الالتزامات السابقة إضافة إلى تعزيز الدعم المالي من جميع المصادر ولا سيما للدول النامية ودمج المساعدة على التنمية والاستثمار الخاص.

٢٠١٢ جيو - ٥: مسار تشاركي يبني القرارات على تقدير الأوضاع البيئية لوضع تقارير تكاملية عن حالة واتجاهات وآفاق وتوقعات البيئة، وبالتالى توفير النواتج التي تغذي عمليات اتخاذ القرار وتيسير التفاعل بين العلوم والسياسات. في توقعات "جيو - ٥"، صدر منها حتى الآن ٥ تقارير، كان آخرها في حزيران/ يونيو ٢٠١٢. وذكر التقرير أن أهم خمس قضايا بيئية مُلحة بالمنطقة العربية تحتاج إلى معالجة وتدارك على صعيد السياسات الواعدة المستقبلية للدول هي: شح المياه العذبة، وسوء استخدام الأراضي، ومحدودية الطاقة، والحوكمة البيئية المعنية بكيفية خلق مؤسسات خاصة وعامة تهتم بالبيئة وحمايتها، وحماية السواحل والبحار والمحيطات من التعديات الناتجة عن صنع الإنسان والأخرى الطبيعية.

٢٠١٢: "كوب ١٨" حول المناخ: مفاوضات صعبة جرت في الدوحة / قطر بعد فشل الدول المتقدمة في الالتزام بتعهداتها بتمويل "صندوق

* جمع المؤتمر معاً قادة العالم وآلاف المشاركين من القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية لبحث كيف يمكن أن نحد من الفقر ونعزز العدل الاجتماعي ونكفل حماية البيئة في كوكب يتزايد اكتظاظه. صادقت القمة على تسوية بالحد الأدنى وانتهت على أمل تعزيز اقتصاد أخضر يحافظ على الموارد الطبيعية ويقضي على الفقر فيما ركزت الانتقادات على افتقارها إلى الأهداف الملزمة والتمويل.

وصف البعض نتائج "ريو ٢٠+" بأنها مجرد أطروحات جوفاء لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع بسبب تجاهلها مسائل حيوية كثيرة. الجماعات المدافعة عن البيئة وصفت الحدث بالفاشل: "أعتقد أننا نتحدث عن أزمة الحكم، ونحن نرى انهيار حقيقياً في الأهداف، والتحديات التي نواجهها، واستجابة لزعماء العالم لدينا".

للمزيد عن إعلان ريو: ص ٥٩

المناخ الأخضر" ونقل التكنولوجيا. ١٩٤ دولة مشاركة.

- ٢٠١٣: مؤتمر بانكوك لحماية التنوع البيئي، آذار / مارس. ١٧٧ دولة شاركت.

كيف نتابع

تتمحور الجهود الدولية الرامية إلى التصدي لتغير المناخ حول «اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ» و«بروتوكول كيوتو» الملحق بها. وهاتان المعاهدتان تمثلان الاستجابة الدولية حتى الآن طلباً لأدلة دامغة تثبت أن تغير المناخ يحدث وأنه يرجع بدرجة كبيرة إلى الأنشطة البشرية.

اتفقت الأطراف في الاتفاقية على عدد من الالتزامات للتصدي لتغير المناخ. إذ يجب على جميع الأطراف أن تعد وبصفة دورية تقريراً يسمى «البلاغات الوطنية». وهذه البلاغات الوطنية يجب أن تحتوي على معلومات عن انبعاثات غازات الاحتباس الحراري في ذلك الطرف وأن تصف الخطوات التي اتخذتها وما تعتزم اتخاذه من خطوات لتنفيذ الاتفاقية.

المبرامج الوطنية: تقتضي الاتفاقية من جميع الأطراف تنفيذ برامج وتدابير وطنية للتحكم في انبعاثات غازات الانحباس الحراري والتكيف مع تأثيرات تغير المناخ.

اتفقت الأطراف أيضاً على تشجيع «استحداث واستخدام تكنولوجيات» لا تلحق ضرراً بالمناخ، والتثقيف والتوعية العامة بشأن تغير المناخ وتأثيراته، والإدارة المستدامة للغابات وغيرها من النظم الإيكولوجية التي يمكن أن تؤدي إلى إزالة غازات الاحتباس الحراري من الغلاف الجوي، والتعاون مع الأطراف الأخرى في هذه الأمور.

تقع التزامات إضافية على عاتق البلدان الصناعية بموجب الاتفاقية. وهذه الأطراف اتفقت أصلاً على السير بسياسات وتدابير بهدف محدد هو إعادة حجم انبعاثاتها من غازات الاحتباس الحراري إلى المستويات التي كانت عليها في عام ١٩٩٠ بحلول عام ٢٠٠٠. ويجب أيضاً على الأطراف المدرجة في المرفق الأول تقديم بلاغات وطنية أكثر تواتراً ويجب أن تقدم على حدة تقارير سنوية عن انبعاثاتها الوطنية من غازات الاحتباس الحراري.

تبادل التكنولوجيات: يجب أيضاً على البلدان المتقدمة الأغنى تشجيع وتيسير نقل التكنولوجيات غير الضارة بالمناخ إلى البلدان النامية وإلى البلدان التي تمر اقتصاداتها بمرحلة انتقال. ويجب أيضاً أن تقدم موارد مالية لمساعدة البلدان النامية على تنفيذ التزاماتها عن طريق مرفق البيئة العالمية، الذي يمثل الآلية المالية للاتفاقية، عن طريق القنوات الثنائية أو القنوات الأخرى المتعددة الأطراف.

القسم الرابع

التحديات أمام التغيير

لا يمكن التعمق في معالجة كل واحد من هذه المواضيع إلا في دورة طويلة، ولكن، من المهم بالنسبة إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص الذين يشاركون في عملية التنمية أن يحصلوا على لمحة عامة عن هذه المشكلات البيئية وذلك بطريقة تكون مرتبطة بخبرتهم الخاصة. سيساعدكم ذلك على أن يروا بوضوح كيف أن الكثير من ممارساتنا الحالية تزيد نسبة الفقر والمجاعة في العالم. وغالباً ما يكون المعوزون والأكثر فقراً هم من يتضرر أكثر من سواهم. أما إذا استمرت هذه التوجهات، فستصعب حياة الفقراء أكثر فأكثر.

في الماضي، ساهم الكثير من البرامج التنموية الحسنة النية في تدمير البيئة، فمثلاً: إن زراعة الفستق بشكل مفرط من أجل التصدير والتبادل الخارجي قد أفسدت نوعية التربة في السنغال*.

التمرين ١٠: تطوير مواد طرح المشكلات المحلية

سيتم التعامل مع كل واحد من هذه المجالات على المستويين المحلي والعالمي. ويجب تشكيل الفرق من أجل إعداد الصور، أو المسرحيات أو استعمال طريقة أخرى لطرح المشكلة التي تم وصفها. فوفقاً للمفكر "باولو فريري"***، تُسمى هذه الأشياء "رموزاً". والرموز تساعد على بدء المناقشات حول المشكلة كما يعيشها الناس على المستوى المحلي، وتركيز هذه المناقشات. واستعمال الأسئلة يمكن المجموعة من اتباع دورة التفكير/العمل التي تم وصفها بالكامل في الجزء الأول من كتاب أفكار في العمل مع الناس، يجب أن تشجع المجموعات حتى تصف المشكلة، وتحلل أسبابها، وأن تتحقق من الطرق التي تحصل بها في حالتها الخاصة، والمشكلات الأخرى المرتبطة بها، وأن تناقش الأسباب الجذرية للمشكلة وتخطط للإجراءات الممكنة والمهمة لها.

تم إعداد الرموز بطريقة تضمن تشجيع المناقشة حول الوضع العالمي. وسيطلب من الفرق أن تحضر الرموز والمخطط العام للمناقشة في التجربة المحلية لكل واحدة من هذه المشكلات.

بعد ذلك، سنحاول أن نمكن المشاركين من فهم البعد العالمي للمشكلة ومدى خطورتها باستعمال الرموز، ودراسات الحالات، والمحاكاة، والطرق

*من المفيد الاستعانة بأحد الأفلام التالية:

- "تجارة الجوع" The Business of Hunger الذي يكشف كيف يُطرد الفلاحون من أراضيهم لمصلحة كبار ملاك الأراضي والشركات الزراعية العملاقة. يمكن تحميله من الإنترنت.

- فيلم "Erin Bronkovich" المبني على قصة حقيقية عن مساعدة محامية تقف بشجاعة في وجه شركة عملاقة تؤدي مصانعها تلوث البيئة وإصابة العمال وأطفالهم بأمراض قاتلة. - فيلم "الأرض" للمخرج الراحل يوسف شاهين.

***لأفكار باولو فريري التي تلهم هذا الدليل يمكن العودة إلى الجزء الأول من دليل «أفكار في العمل مع الناس» على الموقع www.mawared.org

الأخرى للانتقال من المعلوم إلى المجهول من أجل توسيع التجربة. وهذا مهم بشكل خاص بالنسبة إلى من يخططون البرامج التنموية حتى يتمكنوا من وضع كل عملهم التنموي في إطار تنمية بيئية سليمة.

بعد أن تحلل المجموعة للأسباب الجذرية لكل مشكلة، يجب أن تتشجع هذه المجموعة حتى ترسم خطة عمل على مستويين: المستوى العملي المحلي، ومستوى التنظيم والضغط من أجل التأثير على السياسة. ويمكن أن تجري مقارنة اقتراحات السياسة مع مقترحات جدول أعمال القرن ٢١. وإذا أمكن، يجب أن تتم المناقشات حول كل واحد من المواضيع التالية، بالترتيب الذي يكون مناسباً أكثر للمشاركين.

الإجراء

١. نوزع المشاركين إلى ثمانية فرق تعليم وتعلم، ونطلب من كل فريق أن يتولى أحد مجالات القلق. وهذه المجالات هي:

- الأرض والصحارى
- المياه
- الأشجار والغابات
- تلوث الهواء
- الإمدادات الغذائية
- الطاقة
- إدارة الهدر
- السكان ونوعية الحياة

٢. نطلب من المشاركين أن يحضروا جلسة لطرح المشكلات حول التجربة المحلية لهذه المشكلة. وبدل أن يتحدثوا عن المشكلة فقط، عليهم أن يحكوا قصة، أو يقدموا دراسة حالة، أو مقالاً في جريدة، أو صورة، أو مسرحية، أو تمثيلية إيمائية صامتة، أو كولاجاً، لتمثيل الوجه المحلي الأكثر إلحاحاً للمشكلة بطريقة تكون مألوفة جداً للمشاركين. وقد تم شرح هذه العملية بالتفصيل في الفصل ٣ من الجزء الأول من كتاب أفكار في العمل مع الناس.

*متاح على الموقع
www.mawared.org

٣. يتعين على الفرق أيضاً أن تحضر مخططاً عاماً للمناقشة، كما شرح في الجزء الأول من كتاب أفكار في العمل مع الناس (صفحة ٦٩)*. ويجب أن يتضمن هذا المخطط مجموعة من الأسئلة التي ستوجه المجموعة من خلال عملية وصف المشكلة وتحليلها، مع خذ التبعات بعين الاعتبار وتخطيط الإجراءات لمعالجتها. وأيضاً، يتعين عليهم

أن يحضروا بعض المواد عن الأبعاد العالمية للمشكلة حتى يقدموها للمجموعة في نهاية المناقشة حول التجربة المحلية.

٤. سنرى أنّ كل واحد من التمارين ابتداءً من التمرين ١١ وصولاً إلى التمرين ١٨ يتعامل مع أحد هذه المواضيع على المستوى العالمي. فالمهمة في الوقت الراهن هي ربط الواقع المحلي بالتحليل العالمي.

الوقت تحضير الفريق لمدة ساعة تقريباً.

العروض والمناقشة الجماعية لمدة ٣٠-٤٥ دقيقة لكل مجموعة. يستطيع كل فريق أن يقدم جلسة إما للمجموعة كلها وإما لثلاث أو أربع مجموعات أخرى.

المواد نسخ عن صفحات من "جدول أعمال قمة الأرض من أجل التغيير" لكل فريق.
أوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة، وورق، وأقلام تلوين... لتحضير الرموز.

ملاحظة للميسر

يهدف هذا التمرين إلى منح المشاركين لمحة عامة عن مجالات الخطر الثمانية الأكثر إلحاحاً في ما يتعلق بالبيئة. ومن خلال عملية تشكيل "فريق تعليم وتعلم"، يمنحهم هذا التمرين أيضاً فرصة ليمارسوا مهارات القيادة التي يتمتعون بها من خلال استعمال مقاربة طرح المشكلات، وتلخيص بعض المعلومات الواقعية.

أما إذا شعرنا بأن معالجة المواضيع الثمانية كلها أمر يشكل تحدياً كبيراً أو يستهلك الكثير من وقتنا، فعلينا أن نعالج المواضيع الثلاثة أو الأربعة التي تكون أكثر صلة بوضعنا.

إعلان ريو حول البيئة والتنمية

أدركت الأمم المجتمعة في قمة الأرض في ريو دي جانيرو الطبيعة المتكاملة والمتراصة للأرض، مسكننا، فاعتمدت مجموعة مبادئ من أجل توجيه التنمية المستقبلية. وتحدد هذه المبادئ حقوق الشعوب في التنمية، ومسؤولياتها من أجل حماية البيئة المشتركة.

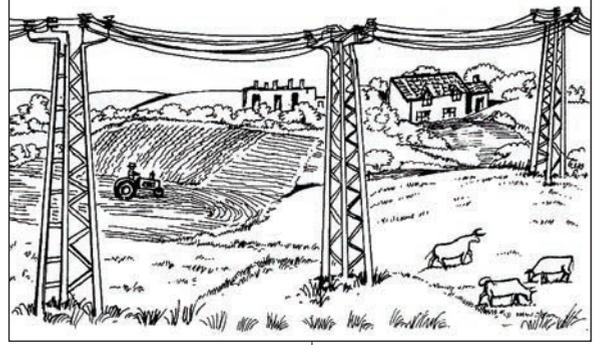
وتشمل المبادئ الصادرة عن قمة ريو الأفكار التالية:

- يحق للناس أن يعيشوا حياة صحية ومنتجة بالتوافق مع الطبيعة.
- يجب ألا يضر التطور الحالي بالاحتياجات التنموية والبيئية الخاصة بأجيال الحاضر والمستقبل.
- تتمتع الأمم بحق سيادي لتستغل مواردها الخاصة، ولكن من دون أن تتسبب بضرر بيئي وراء حدودها.
- يجب أن تسن الأمم قوانين دولية من أجل التعويض عن الضرر الذي تسببه الأنشطة التي تجري تحت سيطرتها للمناطق الواقعة خلف حدودها.
- يجب أن تستعمل الأمم مقاربة وقائية لحماية البيئة...
- إن القضاء على الفقر وتقليص الفوارق في معايير العيش في مناطق مختلفة من العالم، يشكّلان عاملين أساسيين لتحقيق التنمية المستدامة وتلبية احتياجات أغلب الناس...
- يتعين على الأمم أن تقلل الأنماط غير المستدامة للإنتاج والاستهلاك وأن تزيلها، وأن تشجّع السياسات الديمغرافية الملائمة.
- تتم معالجة القضايا البيئية بشكل أفضل بمشاركة كل المواطنين المعنيين.
- يجب أن تتعاون الأمم لتعزيز نظام اقتصادي دولي مفتوح سيؤدي إلى النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة في كل البلدان.
- يجب أن يتحمل الملوّث تكلفة التلوّث، من حيث المبدأ...
- تُعتبر المشاركة الكاملة للمرأة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة. كذلك، فإن إبداع الشباب، ومثلهم العليا، وشجاعتهم، إضافة إلى معرفة السكان الأصليين، كلها ضرورية أيضاً. فيجب أن تعترف الأمم بهوية السكان الأصليين، وثقافتهم، واهتماماتهم وأن تدعمها.
- إن الحرب هي بطبيعتها مدمرة للتنمية المستدامة، ويتعين على الدول أن تحترم القوانين الدولية التي تحمي البيئة في أوقات النزاع المسلح، وأن تتعاون لترسيخها بشكل كامل.
- إن السلام، والتنمية، وحماية البيئة، كلها عوامل مترابطة وغير قابلة للتجزئة.*

*المصدر: جدول أعمال قمة الأرض من أجل التغيير. على موقع "ويكيبيديا". للمزيد عن قمة الريوراجع القسم الثالث أعلاه.

التمرين ١١ : الطاقة : أكبر فجوة بين "من يملكون" و"من لا يملكون"

تهدف هذه الجلسة إلى التفكير في أهمية الطاقة في العمل التنموي، ورؤية كيف أن التزايد السريع في استعمال الطاقة قد ساهم في تحسين حياتنا وتلويثها على حد سواء.



الإجراء

١. نوزّع الأوراق وأقلام الحبر أو أقلام التلوين ونطلب من المشاركين أن يرسموا أو يدونوا بأسرع ما يمكنهم كل الصور التي تخطر في بالهم عندما يفكرون في كلمة "طاقة".

٢. ثم نطلب من المشاركين أن يشكلوا مجموعات مؤلفة من شخصين، ويتشاركوا رسوماتهم وملاحظاتهم، ويعدّدوا كل أنواع الطاقة المتوفرة لهم ليعيشوا حياتهم كما يريدون.

٣. نطلب من المجموعات المؤلفة من شخصين الانضمام إلى المجموعات الأخرى لتشكيل مجموعات تتألف من أربعة أو ستة أشخاص. ونطلب من كل مجموعة أن تُعدّ لائحتين:

- تُظهر الأولى كل أنواع الطاقة التي يستطيع المزارع الريفي العادي أن يستعملها في بلده،
- وتُظهر الثانية كل أنواع الطاقة التي يستعملها رجل أعمال ثري في المدينة في حياته اليومية.

٤. نوزّع نسخاً عن ورقة التوزيع حول الطاقة على كل المشاركين ونطلب من شخص من كل مجموعة أن يقرأها بصوت عال أمام مجموعته الصغيرة. ثم نطلب منهم أن يناقشوا الأسئلة التالية:

- بأيّ طرق قد تغيّر مصادر إضافية من الطاقة حياتنا؟
- كان البحث عن المزيد من مصادر الطاقة من بين إحدى القوى الدافعة الرئيسية التي تقف وراء التطور الصناعي. فكيف ساهم ذلك في التدهور البيئي؟
- كيف نرى العلاقة بين مصادر الطاقة والتنمية؟

٥. في جلسة مشتركة، ناقش الأسئلة والأفكار التي يطرحها المشاركون بعد مناقشة مجموعاتهم الصغيرة. وفي المجموعة المشتركة، يمكننا أيضاً أن نسأل ما يلي:

- ما هي مصادر الطاقة الأخرى المتاحة غير الفحم والنفط؟
- ما هي حسنات استعمال كل نوع وسيئاته؟
- ما هي احتمالات استعمال الطاقة المائية، والشمسية، والهوائية في منطقتكم؟

إذا لم يتمّ ذكر هذه النقاط، فعلينا أن نضيفها:

- تُعتبر الكهرباء نظيفة وفعّالة. في البداية، يكون إنتاج الكهرباء أمراً مكلفاً، ولكن، عندما يتمّ إنشاء محطات توليد الكهرباء، يمكن إنتاج كمّية كبيرة من الطاقة بكلفة مقبولة نوعاً ما، باستعمال النفط، أو الفحم، أو الطاقة النووية، أو الطاقة المائية أو الشمسية أو الهوائية.
- هل يعرف أعضاء المجموعة معلومات عن الطاقة النووية؟ وهل يعرفون عن مخاطرها والمشكلات الناتجة عن النفايات النووية التي تسبّب مرض السرطان؟

٦. في الجلسة المشتركة، ناقش ما إذا كنا نفكر في وجود شيء مثل الطاقة الروحية. وإذا كان الجواب إيجابياً فكيف نراها تؤثر على حياة أشخاص معيّنين؟

الوقت ساعة ونصف الساعة تقريباً

المواد أوراق وأقلام حبر أو أقلام تلوين للمشاركين، وصور درّاجات هوائية، وطواحين هوائية، وثيران... (نرجع إلى ملاحظة الميسّر في الصفحة التالية)، وورقة التوزيع حول الطاقة.

ملاحظة للميسّر

يجب أن تتضمن بعض اللوائح من الخطوة ٢ ما يلي: طاقة الإنسان الجسدية، وطاقة الحيوان، وكلّ أنواع الحرارة، والضوء، والحركة، والحطب، والكهرباء، والبخار، والفحم، والكربون، والغاز، والنفط، والآلات التي تزيد الطاقة إلى الحدّ الأقصى مثل العجلات، والدراجات الهوائية، والتكنولوجيا، والحواسيب، والرقائق الإلكترونية الصغيرة...

وإذا أمكن، نجمع صوراً عن السدود، والطواحين الهوائية، وألواح التسخين الشمسي في المنازل، والأنواع القديمة والجديدة للطواحين الهوائية. ثمّ ناقش آثار الطاقة المولّدة في السدود أو استخدام النفط أو الغاز.

الطبيعة والمرأة

يجب أن نكتشف واقعنا الخاص كمتأخرين في الوصول إلى الكوكب.

فلقد وُجد عالم الطبيعة، والنباتات، والحيوانات قبل أن نأتي نحن بمليارات السنين. والطبيعة لا تحتاج إلينا حتى نتحكم بها، بل إنها تدير نفسها بنفسها بشكل جيد جداً، وحتى بشكل أفضل، من دون البشر. نحن طفيليات على السلسلة الغذائية في الحياة من زاوية أن استهلاكنا يتزايد فيما نحن نعبد القليل القليل إلى الأرض حتى نجدد نظام الحياة الذي يدعمنا ونحافظ عليه.

• في الحقيقة، يجب أن ندرك اعتمادنا الكامل على نظم الكوكب الرائعة المنتجة للحياة حتى نتعلم إعادة دمج أنظمتنا البشرية المرتبطة بالإنتاج، والاستهلاك، والهدر في الأنماط البيئية التي بواسطتها تحافظ الطبيعة على الحياة.

• وقد يبدأ ذلك بإعادة تصوّر العلاقة التي تربط العقل أو ذكاء الإنسان بالطبيعة. والعقل أو الوعي ليس شيئاً يأتي من عالم خارج الطبيعة، ولكنه المكان حيث تصبح الطبيعة نفسها واعية. يجب أن نفكر في الوعي البشري ليس على أنه يميزنا عن باقي مكونات الطبيعة بصفتنا نوعاً أسمى منها، بل على أنه هبة تساعدنا على تعلم كيفية توفيق احتياجاتنا مع النظام الطبيعي الذي يحيط بنا، والذي نشكل جزءاً منه يعتمد عليه.

• في ثقافة البيئية النسوية ومبادئها الأخلاقية، يحلّ الترابط المتبادل محلّ هرمية الهيمنة التي هي نموذج العلاقة بين الرجل والمرأة، وبين المجموعات البشرية، وبين البشر والكائنات الأخرى: ويجب أن تنبذ كل الافتراضات العنصرية، والجنسية، والثقافية التي تقترض تفوق البيض على السود، والذكور على الإناث، والمدراء على الموظفين، والبشر على الحيوانات والنباتات... ويجب إعادة بناء الأنماط على الصعيد الاجتماعي، حتى نؤمن التشارك المنصف في العمل وثمار العمل.

• أمّا في ما يتعلق بعلاقة الذكور بالإناث، فهذا لا يعني زيادة إتاحة وصول المرأة إلى الثقافة العامة فحسب، بل تحويل الرجل إلى التشارك المتساوي في مهام تربية الأطفال والاهتمام بالمنزل.

الطبيعة لا تحتاج إلينا حتى نتحكم بها، بل إنها تدير نفسها بنفسها بشكل جيد جداً، وحتى بشكل أفضل، من دون البشر.

يجب إعادة بناء الأنماط على الصعيد الاجتماعي، حتى نؤمن التشارك المنصف في العمل وثمار العمل.

إنّ قيام ثورة حول أدوار المرأة في عالم عمل الرجل، من دون ثورة متماثلة في أدوار الرجل، لا يمَسّ بالنمط الأساسي للاستغلال الذكوري للمرأة. وبالتالي، تجهد المرأة في العمل بطريقة جديدة، ويُتَوَقَّع منها أن تعمل ساعات عمل الرجل مقابل أجرٍ متدنٍّ، إضافةً إلى عمل المرأة غير المدفوع الذي يعزِّز حياة العائلة.

في الحقيقة، إنّ قيام ثورة حول أدوار المرأة في عالم عمل الرجل، من دون ثورة متماثلة في أدوار الرجل، لا يمَسّ بالنمط الأساسي للاستغلال الذكوري للمرأة. وبالتالي، تجهد المرأة في العمل بطريقة جديدة، ويُتَوَقَّع منها أن تعمل ساعات عمل الرجل مقابل أجرٍ متدنٍّ، إضافةً إلى عمل المرأة غير المدفوع الذي يعزِّز حياة العائلة.

إنّ هذه التحوّلات من الثنائيات المتباعدة والهرمية إلى التبادلية التي تحافظ على الحياة، ستؤدّي إلى تغيير جذري في أنماط الثقافة الذكورية. أمّا المفاهيم الأساسية، مثل الروح والجسد، والخلاص فستخضع لإعادة تصوير بطرق قد تقربنا أكثر من القيم الأخلاقية المرتبطة بالحب، والعدالة، والاهتمام بالأرض.*

*مقتبس عن

Ecofeminism by
Rosemary Radford
Reuther

الإيكولوجية النسوية من
تأليف روزماري رادفورد رويثر
(صفحة ١٢)

ورقة التوزيع

الطاقة

إنَّ الشخص المليء بالطاقة يتمتّع بالحياة والحماسة، فهو ينجز الكثير ويمكنه التحرك بسرعة. وهو لا يتردد ولا يؤجل أعماله.

كلّ البشر يتمتّعون بالطاقة، وبعضهم أكثر من غيرهم. كلنا نحتاج إلى الطاقة من أجل الحرارة والضوء والحركة. ومعظمنا يشعر بأننا نرغب في التمتعّ بالمزيد من الطاقة حتّى نفعل الأشياء التي نتوق إلى فعلها.

إذاً، ومنذ بدء التاريخ، حاول البشر أن يجدوا طرقاً تتطلّب طاقة أقلّ في فعل الأشياء، أو طرقاً لزيادة الطاقة التي في متناولهم:

- فاخترعنا العجلات لأنّه من الأسهل علينا أن ندفع حملاً ثقيلاً في عربة بعجلات من أن نحمل الحمل بأنفسنا
- وروّضنا الثيران حتّى نستطيع استعمال طاقتها من أجل جرّ محاربتنا وحمل أحمالنا
- وركبنا الخيول لأنّها تستطيع التنقل أبعد وأسرع من الإنسان
- واخترعنا الأشياء الميكانيكية مثل ماكينات الخياطة والدراجات والسيارات حتّى تساعدنا لنقوم بعملنا ونتحرك أسرع.

• في الواقع، ساعدنا كلّ اختراع جديد على أن ننجز أكثر بالطاقة المتوافرة في أجسامنا. فالمرأة التي كانت تضطرّ إلى أن تحضر مياهها، استطاعت أن تحضر أربعة أضعاف كمّية المياه إذا امتلكت حملاً أو عربة. وقد أعطاهما ذلك حرّية القيام بأشياء أخرى: مثل الذهاب إلى صفوف محو الأمّية، أو تحسين بستانها، أو قضاء المزيد من الوقت مع الأطفال أو الأصدقاء. وقد استعمل الناس قوّة الهواء لإبحار السفن. في الواقع، إنّ كمّية الطاقة المتوافرة لنا لنستعملها تترك تأثيراً هائلاً على نوعية حياتنا. لذلك، إنّ أحد أوجه التقدّم المهمّة كان محاولة الحصول على المزيد والمزيد من الطاقة ليستعملها الناس.

• قبل ثلاثمئة سنة، وجد الناس أنّه يمكن جعل المحرّكات تعمل باستعمال البخار من المياه المغلية. وبالمحرّكات البخارية، استطاع الناس تطوير القطارات والآلات لغزل القماش ونسجه. واستطاع الناس التنقل وإنتاج السلع أسرع بكثير من أيّ وقت مضى. وبالطبع، حتى يحصل

أحد أوجه التقدّم المهمّة كان محاولة الحصول على المزيد والمزيد من الطاقة ليستعملها الناس.

الإنسان على البخار، فهو يحتاج إلى الحرارة، لذلك استعمل الفحم والنفط والكهرباء. وقد اعتمد الكثير من أنواع الطاقة على الوقود. أما الفحم، والنفط، والكهرباء، والطاقة النووية في ما بعد، فقد أصبحت كلها ثمينة أكثر فأكثر. وبالتالي، فإن الأمم التي تملك الفحم لتبعية مثل بريطانيا وجنوب أفريقيا، والأمم التي كانت تملك النفط لتبعية، مثل بلدان الشرق الأوسط ونيجيريا، أصبحت فاحشة الثراء. وقد تم تخصيص الكثير من الأبحاث من أجل إيجاد مصادر جديدة من الطاقة والتكنولوجيا الجديدة لاستعمال هذه الطاقة.

• ويتمثل أحد الاختلافات الكبرى بين الشعب الغني والشعب الفقير في أن الشعب الغني يملك الطاقة أكثر بكثير من الشعب الفقير، بسبب توافر الوقود والتكنولوجيا. وقد تم احتساب أن كل أميركي عصري لديه في متناوله ما يساوي طاقة ٢٥٠ شخصا، لمساعدته على القيام بعمله كل يوم. أما من الناحية العملية، فهذا يعني أن الأميركي العادي لديه ٢٥٠ ضعفاً من كمية الطاقة المتاحة للأفريقي الريفي العادي. ومن المهم أن نرى لماذا يمكن أن يؤدي ذلك إلى هذا المستوى العالي من الفعالية. تعتبر هذه طريقة لقياس الفجوة بين "من يملكون" و"من لا يملكون". ويشار إلى أن الكثير من النساء في العالم مضطرات إلى الاعتماد فقط على طاقة أجسامهن.

• وفيما حاول الناس "رفع مستويات عيشهم"، أصبح البحث عن الطاقة ملحاً أكثر فأكثر. في هذا الإطار، تحرق كميات هائلة من الفحم والنفط كل يوم، وبينما هي تحترق، ينبعث منها الدخان في الجو، ويلوث الهواء.

ويُسمى كل من الفحم والنفط وقوداً أحفورياً غير متجدد. إنهما يولدان كميات كبيرة من الدخان. أما الكميات المخزنة من كل منها تحت سطح الأرض فهي محدودة. وإذا استعمل الجميع الفحم والنفط بقدر ما يستعمله الناس في أوروبا أو الولايات المتحدة الأميركية، فسينفد المخزون قريباً، وسيمتلئ الهواء بالتلوث لدرجة أننا سنتنفس بصعوبة. ولقد رأينا ذلك يحدث في إندونيسيا وماليزيا عندما اضطر الناس إلى أن يضعوا الأقنعة ليحموا رئاتهم.

في الواقع، الفقراء هم دائماً من يعيشون في المناطق الأقرب إلى المعامل أو مكبات النفايات. وقد بدأوا يصابون بالكثير من الأمراض في الجهاز التنفسي مثل مرض السل، وسرطان الرئة، والتهاب القصبات من الضباب الدخاني الذي يتشققونه وأمراض الجلد.

أحد الاختلافات الكبرى بين الشعب الغني والشعب الفقير هو أن الشعب الغني يملك من الطاقة أكثر بكثير مما يملكه الشعب الفقير

في الواقع، الفقراء هم دائماً من يعيشون في المناطق الأقرب إلى المعامل أو مكبات النفايات.

التمرين ١٢ : الأرض

تهدف هذه الجلسة إلى توضيح المسائل الرئيسية عن الأرض، التي تهتمّ الناس في المجتمع المحلي أكثر من سواها، ثمّ تركيز المناقشة بشكل أساسي على هذا الوجه من المسألة.

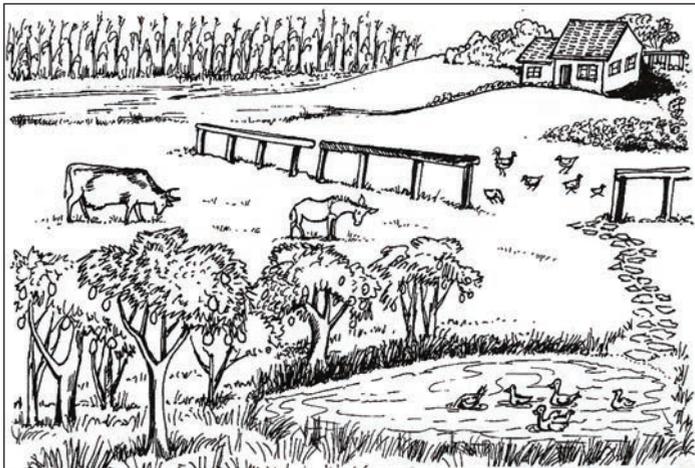
الإجراء

١. نُجري مسحاً سمعياً لنكتشف المسائل المرتبطة بالأرض التي تؤثر بعمق على الناس في مجتمعنا المحلي. (تمّ وصف عملية إجراء المسح السمعي في ورقة التوزيع في الفصل ٢، التمرين ٣، وفي الكتاب الأوّل من أفكار في العمل مع الناس، الصفحة ٣٠).

قد تكون المسائل هي أيّاً من المسائل التالية أو قد نجد شيئاً آخر يكون على رأس اهتماماتهم:

- رغبة شديدة في الحصول على قطعة أرض
- مزرعة صغيرة في الريف
- قطعة أرض من أجل منزل وحديقة في المدينة
- الاكتظاظ السكاني
- المزارع صغيرة جداً فلا تكفي لتقسيمها على كلّ الأطفال
- أرض فقيرة، وصخرية، وجافة
- أرض مستغلّة بشكل مفرط
- الحاجة إلى الأدوات والتكنولوجيا للعمل في الأرض بفعالية
- الجفاف
- انجراف التربة

٢. عندما يوضح أعضاء الفريق ما هو الموضوع الرئيسي حول الأرض، سيقومون بإعداد رمز (ملصق يطرح المشكلة أو تمثيلية) سيحفّز المناقشة مع المجموعات. نجد في ما يلي مثالين:



مزرعة سالمة



أرض تتعرض للري الجائر أو المفرط

٣. يحتاج كل فريق أيضاً إلى طرح أسئلة تناسب الرمز. وناقش في مجموعات مؤلفة من ثلاثة أشخاص الأسئلة التالية أو أسئلة أخرى متصلة بوضعنا.

- كيف تتغير حياتكم لو كنتم تملكون قطعة أرض؟
- هل من الممكن الحصول على قطعة أرض؟ إذا كان الجواب سلبياً نسأل: لم لا؟ هل هو بسبب القوانين؟ أم التكلفة؟ أم النقص في الأراضي؟
- هل يمكننا فعل أي شيء حيال ذلك؟ وما هي الإمكانيات؟
- هل يمكن للمرأة أن تحصل على قطعة أرض أو منزل؟
- هل تعمل أي أحزاب سياسية من أجل إعادة توزيع الأرض؟ وهل يمكننا أن نعمل معها؟ هل يمكننا أن نشكل تنظيمًا؟ وهل يمكننا أن نمارس الضغط من أجل توزيع الأراضي؟
- هل تملكون قطعة أرض يمكنكم استغلالها؟ وكيف يمكنكم استغلالها بأكثر قدر من الفعالية؟
- هل تفهمون مبادئ الزراعة المستدامة؟

لإنهاء هذه الجلسة، يمكننا أن نستعمل القراءة الدرامية. نطلب من شخصين تحضير ثم قراءة المقدمة الشعرية التالية:

الوقت ساعة ونصف الساعة

المواد نسخة عن النص لكل مشارك.

الرجاء مراجعة قائمة المراجع في آخر هذا الكتاب للحصول على أفكار حول الإنتاج الغذائي.
الرجاء مراجعة دراسة الحالة حول المشردين في الفصل الخامس، التمرين ١٩.

ورقة التوزيع

إبك البلد الحبيب* : دراما شعرية

الفصل الأول

الديباجة

تبدأ الديباجة في غياب أي أضواء عن المسرح ما عدا تلك المسلطة على الراويين، أي الرجل الأسود والرجل الأبيض، الواقفين في أقصى جهة اليسار وجهة اليمين من مقدمة المسرح على التوالي.

درب جميل يتجه من قريتي

إلى التلال...

التلال

تغطيها الأعشاب، وجمالها

يفوق أي أغنية عنه.

يعبرها الدرب مسافة سبعة أميال

باتجاه التلال، ومن هناك - إن لم يكن الضباب منتشراً -

أنظروا من الأعلى

إلى أحد أجمل المناظر في العالم...

تحتكم تجدون الوادي،

في رحلته من الجبال إلى البحر،

وراء النهر وأمامه،

ترتفع تلة رائعة بعد تلة رائعة،

ثم تتصب الجبال...

الأعشاب كثيفة ومتلبدة، ولا يمكنكم رؤية التربة.

إنها تحبس الأمطار والضباب، وهي تتسرب

إلى باطن الأرض، وتغذي السولقي في كل وهد.

إنها مزروعة جيداً، ولا يرعى فيها الكثير من المواشي.

لا تتعرض للكثير من الحرائق التي تترك الأرض جرداء.

قفوا حفاة الأقدام عليها، لأن الأرض مقدسة

حتى أنها بقيت كما جاءت

* مترجمة عن رواية الشعرية

"إبك أيها البلد الحبيب"

التي وضعها كاتب من جنوب

أفريقيا في العام ١٩٤٨، هو

ألن باتون A. Paton. لتكون

احتجاجاً اجتماعياً ضد هيمنة

البعض التي أنتجت لاحقاً

نظام "الأبهارتهيد" أو التفرقة

العنصرية. صدرت بالعربية

عن دار "الأهلية". للمزيد

على موقع "ويكيبيديا".

من عند الخالق.
صُونوها - حافظوا عليها - اهْتَمُوا بها -
لأنّها تصونُ الإنسانَ، وتحافظُ عليه، وتهتمُّ به.
دمروها - يتدمرُ الإنسان.
الأعشاب كثيفة متلبّدة، ولا يمكنكم أن تروا التربة.
ولكنّ التلال تنهار،
إنّها تسقط
إلى الوادي،
والسقوط
يغيّر طبيعتها،
لأنّها تنمو حمراء جرداء، لا يمكنها أن تحبس
الأمطار والضباب،
والمجاري تجفّ في الوُهدان.
مواش كثيرة ترعى الأعشاب.
وحرأثق كثيرة قد أحرقتها.
قفوا حفاة الأقدام عليها، باتت خشنة وثاقبة
والحجارة،
تجرح الأقدام.
لا تُصان، ولا يُحافظ عليها، ولا تلقى الاهتمام.
لن تصونَ الإنسان، ولن تحافظَ عليه، ولن تهتمّ به بعد الآن.
التلال الحمراء العظيمة مقفرة، والأرض
قد انسلخت عنها كما ينسلخ الجلد.
وتحت، في الوديان، تحرث النساء التربة المتبقية،
وبالكاد يبلغ ارتفاع الذرة طول إنسان.
إنّها وديان الرجال المسنين والنساء المسنّات،
واديان الأمّهات والأطفال،
فالرجال بعيدون،
الشباب والصبايا بعيدون،
الأرض لا تستطيع أن تُبقيهم بعد الآن...
كلّ الطرقات تؤدّي إلى المدينة الكبيرة.
كلّ الطرقات تؤدّي إلى البلاد البعيدة.
إذا فشلت المحاصيل، العمل متوقّف في المدينة الكبيرة.
إذا كان الحقل صغيراً جداً فلا يكفي تقسيمه أكثر،
يجب أن يذهب البعض إلى المدينة الكبيرة.

يوم الماء

حددت الأمم المتحدة يوم ٢٢ من آذار للاحتفال بـ«اليوم العالمي للمياه»، لشد الانتباه إلى أهمية المياه العذبة، والدعوة إلى إدارة موارد المياه العذبة إدارة رشيدة ومستدامة تلبيةً لتوصية قدمت في قمة الريو ١٩٩٢. وقد خُصص موضوع هذا العام لمسألة «التعاون» في مجال المياه، إذ تشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن «التعاون في مجال المياه هو الأساس في ما يتعلق بالتنمية المستدامة وبناء السلام. كما يسهم التعاون في مجال المياه إلى العدالة في التوزيع والحد من الفقر، فضلاً عن الحفاظ على الموارد المائية وحماية البيئة.



لا يحصل ٧٨٠ مليون شخص يومياً على المياه النظيفة.

ويخصص اليوم العالمي لأنشطة

لزيادة الوعي من طريق نشر المواد الوثائقية وتوزيعها، وتنظيم مؤتمرات، واجتماعات، وحلقات دراسية، ومعارض بشأن حفظ وتنمية موارد المياه، وتنفيذ توصيات جدول أعمال القرن ٢١.

هل تعلم

- لا يحصل ٧٨٠ مليون شخص يومياً على المياه النظيفة.
- نحو ٢,٥ مليار شخص حول العالم لا يستطيعون الوصول إلى المرافق الصحية المناسبة.
- يموت سنوياً بين ستة إلى ثمانية ملايين شخص من آثار الكوارث والأمراض ذات الصلة بالمياه.
- زيادة الإنتاج الزراعي تؤدي إلى ارتفاع كبير في استهلاك المياه، ما سيؤدي إلى زيادة التنافس على الموارد المائية. ستصبح مشكلة توافر المياه أعظم مع غياب أي تقدم تكنولوجي أو تدخل سياسي لحل الأزمة.
- يتطلب إعداد الأنظمة الغذائية من اللحوم ومشتقات الألبا، كميات أكبر من الماء بالمقارنة مع النشويات والحبوب. فكل كيلوغرام واحد من الأرز، على سبيل المثال، يتطلب ٣,٥٠٠ لتر من الماء منذ زراعته حتى الطهو، بينما يستهلك كيلوغرام واحد من لحم البقر ١٥,٠٠٠ لتر من الماء.
- تبلغ حصة الفرد الفلسطيني اليومية تحت الاحتلال من المياه المستهلكة ٧٣ ليتراً في العام ٢٠١١ مقارنةً مع حصة الفرد الإسرائيلي التي تصل إلى ٤ أضعاف من مصادر المياه الفلسطينية أصلاً.

التمرين ١٣ : الجفاف

من المفيد في الكثير من الأحيان أن نحضّر تمثيلية أو ملصقاً جدارياً (أو فيلماً قصيراً) لطرح المشكلات في بداية الجلسة من أجل تحدي المشاركين ودفعهم إلى أن يفكروا في المشكلة ولإثارة التساؤلات في عقولهم، قبل أن نقدّم لهم المعلومات عن حقائق أوسع أو حلول محتملة.

الإجراء

١. نطلب من مجموعة من المشاركين أن يحضروا ثم يعرضوا التمثيلية. يمكن الاستعانة بالنص أدناه وتحويله بحيث يلائم ظروف المجموعة المشاركة. الموصوفة في ما يلي:

تحكي المسرحية عن النساء، وتتناول قصة أم وابنتها الكبرى، تعودان إلى بيتهما بعد أن مشتا مسافة ١٥ كلم لإحضار المياه خلال فترة الجفاف في المقاطعة.

في البداية، كانتا متعبتين جداً ولا تقدران على قول شيء.

من الواضح أنّ الأم وابنتها مشتا إلى البئر في اليوم السابق وعادتا هذا اليوم. ستكفي المياه ليوم واحد فقط، وسيتعين عليهما أن تسيرا مجدداً بعد أن تقضيا يوماً واحداً في البيت. عليهما أن تذهبا مرتين في الأسبوع لتحضرا النزر اليسير من المياه للعائلة. يدخل الأطفال ويشربون المياه بنهم. والأم تضع جانباً بعض الماء في وعاء للشرب والطبخ، وتعطي كل طفل كوباً من الماء ليغسل يديه ووجهه بها.

كانت الإبنة الثانية تحاول أن تعني بأخوتها الأصغر سنّاً، وتقول إنه لا يوجد خضار في أيّ مكان. لقد يبست كلّها. ولا يوجد إلا القليل من الذرة. يناقش الأهل كيف أنّ الأرض أصبحت قاحلة أكثر من الماضي، يوم كانوا أطفالاً.

لقد قطع الأب واحدةً من الأشجار القليلة المتبقية وأحرقها ليصنع الفحم وبيعه للسيارات المارّة على الطريق العام ويحصل على المال ليشتري المزيد من الطعام. أمّا الأم، فهي قلقة لأنه لم يبق سوى القليل القليل من الأشجار. وسيتعين عليهم أن يسيروا لمسافات بعيدة لإحضار الحطب. يقول الأب إنه لا فائدة من غرس الأشجار الآن لأنها ستموت في فترة الجفاف. لقد ماتت المواشي كلها في الجفاف. ولم يتبق إلا بعض الماعز والدجاج. مُتعبة، تقف الأم لتذهب وتجد دجاجةً هزيلة حتى تذبجها وتعدّ العشاء. [نهاية التمثيلية]

٢. بعد أن يشاهد المشاركون التمثيلية، نطرح عليهم الأسئلة التالية:
- ماذا حصل في هذه التمثيلية؟
 - هل اختبرتم يوماً وضعاً مماثلاً أو مشابهاً؟
 - هل من علامات تشير إلى انجراف التربة أو تدهورها في منطقتكم؟
 - وما الذي تسبب بذلك؟
 - ما هي الآثار؟
 - ماذا يمكن أن يفعل المجتمع المحلي حيال ذلك؟

معلومات عن الجفاف

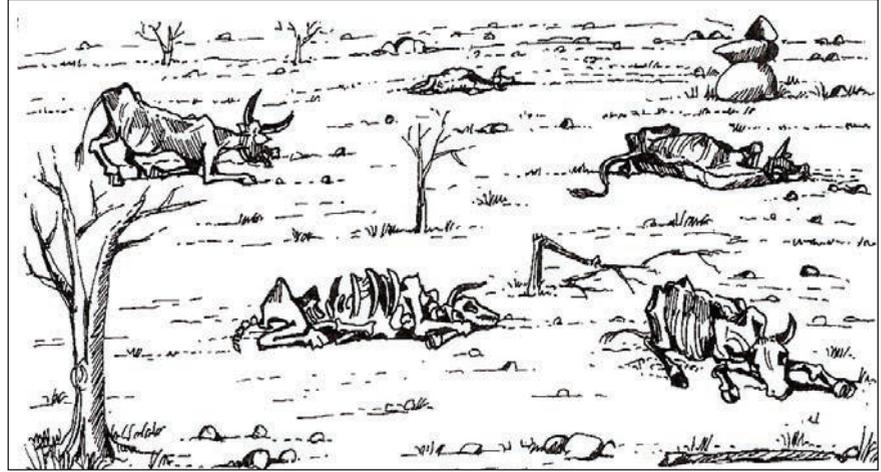
في كل أنحاء العالم نرى أن الأراضي الجافة التي كانت تُستعمل لتربية المواشي والخراف والماعز، تزداد جفافاً وتتحول إلى أراضٍ صحراوية. ويبدو أن حدوث الجفاف يتكرر أكثر والأرض تصبح أقل خصوبة. في الواقع، إن الصحاري تتوسع، بسرعة فائقة في بعض الأماكن وتتجه نحو المناطق السكنية والأراضي الزراعية.

إن الأراضي الجافة، والمراعي التي كانت جيدة لرعاية الحيوانات تصبح قاحلة أكثر فأكثر. في الحقيقة، إن المشكلة خطيرة جداً، إذ أن ٧٠٪ من كل الأراضي الجافة في العالم هي أصلاً تربة متدهورة على نحو خطير. وتوازي هذه المنطقة حجم قارة أوروبا كلها. أما قارتا أفريقيا وآسيا فتضمّان ٣٢ بالمئة من الأرض القاحلة في العالم.

ويعيش الناس في هذه المناطق على حافة البقاء، هذا في أفضل الأوقات، وعند حدوث جفاف حاد، يموت الكثير منهم، خصوصاً الفئات الأضعف، أي الصغار جداً والكبار جداً.

٣. نطرح السؤال التالي: ما هي النتائج الرئيسية للجفاف والتصحر؟ (إذا لم تُذكر النقاط التالية، نضيفها ونناقش.)
- زيادة الفقر والجوع بالنسبة إلى المزارعين الريفيين ومجتمعات الرعي والبدو.
 - نقص الغذاء وارتفاع أسعار الغذاء بالنسبة إلى الجميع.
 - تُصبح البلدان متكلة على استيراد الغذاء بالنسبة إلى التبادل الخارجي الضئيل.

٤. نسأل عن سبب توسع الصحاري، لا سيّما في أفريقيا. ونجعل المجموعة تُعطينا أكبر عدد ممكن من الأجوبة، ثم نلخص أجوبتهم، ونضيف أيّاً من النقاط التالية التي لم تُذكر:



- الاكتظاظ السكاني الناجم عن توزيع الأراضي غير العادل.
 - الرعي الجائر بواسطة الكثير من الحيوانات (المخصصة للتصوير والتصنيع)
 - استعمال الأسمدة الكيميائية ومبيدات الحشرات.
 - الأراضي المروية تصبح مالحة ما لم تُجفّف بالطريقة الصحيحة.
 - الأساليب الزراعية الرديئة (زراعة المحصول نفسه كل الوقت، مثلاً)
 - التدخل الاستعماري في الأنماط الزراعية التقليدية، وممارسة الضغط لزراعة المحاصيل التجارية التي تدر دخلاً كبيراً، والتي أفستت التربة، مثل الفستق في السنغال من أجل التصدير، والكاكاو والصويا... الخ.
 - نبات الدخن والсорغم (الذرة البيضاء) المقاومين للجفاف قد استُبدلوا بالذرة التي لا يمكنها تحمل الجفاف.
 - لا توجد زراعة مختلطة: لا يوجد سماد طبيعي أو أنه يُستعمل للوقود.
 - فقدان طبقة التربة الفوقية بفعل انجراف التربة بعد هطول الأمطار والسيول.
 - المجاري العميقة التي تتكوّن بفعل انجراف التربة.
 - قطع الأشجار من أجل الحطب: إنّ الأشجار تحبس المياه في التربة وتمنعها من الانجراف.
٥. نسأل عما يجب أن تفعله الحكومات حيال تدهور التربة. في حال عدم ذكر النقاط التالية، نضيفها ونناقشها:
- إنّ توزيع الأراضي بشكل عادل أكثر لتفادي الاكتظاظ السكاني والرعي الجائر ولإبقاء الناس بعيداً عن الأراضي الضعيفة، يعني إيجاد بعض المصادر الأخرى للدخل غير المواشي، والخراف،

والماعز للقرويين الرعويين في المناطق المكتظة، وللمزارعين الفلاحين في المناطق الجافة.

• يجب أن تُعطي السياسات الحكومية الأولوية للكثير من الحيازات الصغيرة بدلاً من مزارع الأعمال الزراعية التجارية الضخمة. وعليها أن:

- تحظر استعمال الأسمدة الكيماوية ومبيدات الحشرات المضرة.

- تشجّع أساليب الزراعة العضوية، والتدمين، واستعمال المحاصيل المقاومة للجفاف مثل الدخن والسورغم بدل الذرة.

- بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية، أن تسارع في مباشرة برامج الغرس باستعمال الأشجار المحلية المقاومة للجفاف والسريعة النمو والنباتات الأخرى المناسبة.

- تخفّض الطلب على الحطب من خلال تأمين الأنواع الأخرى من الوقود مثل الكهرباء، والبارافين، والنفط.

٦. ما هي الإجراءات التي يمكن أن يقوم بها السكان المحليون والمنظمات غير الحكومية؟

حيث يكون ممكناً، يجب أن تحاول المجموعة بدء مشروع عملي مثل أحد المشاريع التالية:

- غرس الأشجار
- إنشاء مشتل
- إنشاء حديقة خضر وحفرة للنفايات (حفرة للسماد العضوي)
- إنشاء مشروع الغذاء مقابل النفايات
- مشاريع المياه، وأوعية التخزين، والقنوات، وأحواض الأمطار
- السدود، والمضخات، والمياه الموزعة بالأنابيب
- تنظيف الأنهار والآبار
- تنظيف البيئة وإشراك الأطفال والشباب.
- ترتيب المقبرة
- تركيب مرشح (فلتر) للمياه
- تعلم كيفية إنتاج الكثير من الغذاء في مساحة صغيرة
- زيارة إلى مشروع زراعي

- زيارة إلى مصنع إعادة تدوير المياه
- زيارة إلى مصنع ورق
- الإضمام إلى حملة لمنع هدر مياه الأمطار والأنهر التي تذهب إلى البحر.
- تنظيم حملة توعية وصيانة تمديدات المياه النظيفة والحنفيات.
- تنظيم حملة لوقف تعدي "الكبار" على حصص "الصغار" والمواطنين من مياه الشرب والري.
- تعزيز المعرفة العملية والأنشطة عن المياه وصيانتها في المدارس.
- الإضمام إلى حملات الحق في المياه النظيفة لكل إنسان بدون تمييز.

نظمت بعض المجتمعات المحليّة العشوائيّة نفسها لتطالب بسندات ملكية الأرض التي بُنيت عليها أكواخها، ونجحت في الحصول عليها. حدث هذا في جنوب أفريقيا، مثلاً.

الوقت ساعة إلى ساعة ونصف الساعة

المواد نسخ عن ورقة التوزيع للمشاركين.

التمرين ١٤ : نقص المياه العذبة

تهدف هذه الجلسة إلى مساعدة المشاركين على أن ينظروا إلى المياه العذبة كمورد ثمين جداً، وإلى التفكير في الحفاظ على المياه والتوزيع العادل لها.

الإجراء

١. انطلاقاً من المسح أو استكشاف الوضع الذي نجريه، نحدّد الطريقة التي يعاني بها السكّان المحليون أكثر المعاناة من مشكلة المياه. وقد تتضمّن المشكلة:

- الاضطراب للحصول على المياه في المناطق المدنية المكتظة وفي الأحياء العشوائية حيث لم يتم تركيب أنظمة المياه كما يجب.
- تشارك الحنفيات.
- سيل بطيء للمياه من الحنفيات.
- الاعتماد على الجيران لاستعمال حنفياتهم.
- مصادر المياه غير النقية.
- مياه ملوثة راکدة تسبّب المرض للأطفال.
- نقص المياه من أجل الشرب، والطبخ، والاعتسار، وتطهير المنزل.

في المناطق الريفية الجبلية، يمكن أن تكون تتمثل التجربة الأكثر شيوعاً في السير لمسافات طويلة ومتعبة من أجل إحضار المياه، وهذا ما يستهلك الكثير من وقت النساء والفتيات وطاقتهنّ.

إنّ مصادر المياه غير النقية حيث تشرب المواشي، تسبّب الكثير من الأمراض.

وتؤدّي المياه غير الملائمة إلى الكثير من الأمراض مثل الجرب للأطفال.

٢. نعرض وعاءً سعته ٢٠ ليترًا. نسأل: لو كانت هذه المياه في هذا الوعاء تمثّل كلّ مياه العالم، فما هي كمّية المياه النقية منها؟ نأخذ ملعقة صغيرة من المياه، ونبيّن أنّ هذه الكمّية فقط من الماء توازي المياه النقيّة في العالم.

فما خطب باقي المياه؟

إلى حدّ بعيد، أغلبية المياه هي في المحيطات وهي مالحة جداً. ولا يمكن للمرء أن يشربها.

والبجّارة الذين حاولوا فعل ذلك ماتوا من



*من "أنشودة البحار العتيق"
للشاعر الانجليزي صمويل
كولريديج (1772-1834)
وفيها دعوة لاحترام الطبيعة
ومخلوقاتنا وعدم إلحاق
الأذى بها لأن "هذه الأذية
سرعان ما ستتحول إلى لعنة
ما بعدها لعنة".

كثرة الملح. في هذا الإطار، ثمة قصيدة عن بحار عالق في سفينته لا يمكنه التحرك في عرض المحيط إذ جمدت السفينة بعدما قتل البحار طائر "الباتروس" بلا سبب. الأنشودة، تصف المياه كما يلي:

المياه، المياه في كل مكان

وكل لوح من الألواح انكمش

المياه، المياه في كل مكان

وما من قطرة لتروي العطش.*

في الواقع، حاول الكثير من الناس أن يجدوا طريقة لتحويل المياه المالحة إلى مياه عذبة، ولكن، حتى الآن، يبدو أن كل الطرق المجربة باهظة التكلفة.

تعتبر المياه العذبة إذاً ثمينة جداً لأنه يوجد القليل القليل منها على الأرض، ولا يوجد أي منها في أي من الكواكب الأخرى المكتشفة حتى الآن. ولا يملك بعض الناس إلا القليل من المياه لاستعمالها وهم لا يحصلون عليها إلا بالكثير من العمل الشاق، لذلك يستعملون كل قطرة منها بحرص. في المقابل، يهدر الآخرون كميات هائلة من المياه.

"المياه... المياه"

المياه... المياه

تقرير توقعات البيئة « جيو»* أورد ما يلي:

- تقدّم طفيف في مسألة مياه الشرب، لكنه أمر لم يلامس المناطق الريفية،
- سيفتقر ما يزيد على ٦٠٠ مليون شخص إلى مياه الشرب المأمونة بحلول ٢٠١٥ .
- زيادة تلوث المياه بالنترات المستخدمة في الأسمدة.
- تدهور متزايد في حال المياه الجوفية.
- اندام التقدّم في السيطرة على تلوث مياه البحار أو خفض معدلاته.
- تلوث ٩٠ في المئة من المياه والأسماك في البيئات البحرية، بمواد آتية من مبيدات الحشرات.
- عدم حدوث تقدّم في مسألتي مكافحة التصحرّ والجفاف.
- تزايد الضغوط على الغابات والأراضي الزراعية الخصبة، بسبب زيادة الحاجة للغذاء.
- تقدّم طفيف في حماية الغابات،
- تقدم طفيف في التعامل مع قضية المعادن الثقيلة والملوثات العضوية والنفايات المشعة.

(الحياة ٢٠١٣/٢/٥)

*توقعات البيئة العالمية ٥ (جيو)
٥. ملخص لغرب آسيا
*www.unep.org/geo

٣. أين نجد المياه العذبة؟

نلخص أسئلة المجموعة ونضمّن أيّاً من النقاط التالية التي لم تُذكر:

ملخص عن المياه

تتضمّن مصادر المياه البحيرات، والأنهار، والسدود، والخزانات، وصهاريج المياه الضخمة في المدن، التي تُبنى عادةً في مناطق عالية الارتفاع حتى تجري المياه نزولاً في الأنابيب في نظام مياه المدينة، وصهاريج المياه وأوعية التخزين قرب البيوت.

إنّ كمّية المياه الموجودة في البحر، والأرض، والغيوم هي نفسها دائماً، ولكنها تتحرّك باستمرار في دورة المياه. وإذا انهمرت المياه العذبة على شكل أمطار ولم تتمكّن التربة من حبسها بسبب عدم وجود الأعشاب والأشجار، فهي تسيل بسرعة إلى البحر، حاملةً معها عادةً الكثير من التربة السطحية الثمينة، وعندما تدخل إلى البحر تصبح مالحة. لذلك، نحن نحتاج إلى أن نبقى أكبر كمّية ممكنة من المياه العذبة متوافرة لاستعمال البشر، والنباتات، والحيوانات. وإذا زاد الاحترار العالمي، فقد يجفّ الكثير من الأماكن التي تُعتبر خصبة الآن وستتوسّع البحار. عندئذ، ستقلّ كمّية المياه العذبة المتوافرة، وقد يغطّي البحر الكثير من المناطق المنخفضة قرب الشواطئ، بما في ذلك الكثير من المدن والجزر المنخفضة.

الوقت ساعة واحدة

المواد لا شيء

في القرن الحادي والعشرين، لن يكون النفط سبب الحروب بين البلدان، بل المياه العذبة.

التمرين ١٥ : أسفل خط المياه

تهدف هذه الجلسة إلى التفكير في الحاجة إلى القوانين العادلة حول توزيع المياه.

نطلب من مشارك موهوب أو من فنان محلي أن يرسم ملصقاً جدارياً كبيراً يعرض نهراً غزيراً يتدفق من الجبال. وبالقرب من المنبع، بنى عدد من المزارعين الأثرياء سدوداً وبركاً ولديهم حقول جيدة تصلها المياه. ويمرّ النهر عبر البلدة، وبالقرب منها تمّ تحويله إلى خزان ضخم وإلى عدد من صحاريج المياه المرتفعة. في الأسفل، نجد عدداً من البلدات الصغيرة حيث يتمّ جرّ المياه من أجل مراعيها وحدائقها النباتية، ثمّ يُفرغ معملٌ كبيرٌ في النهر مواد نفاياته عبر الأنابيب.



في الماضي كنا نجد الكثير من
السمك في النهر.. أما اليوم
فلا شيء!

كان هذا الجدول نهراً معتبراً في زمن جدي. أما
اليوم فهو مجرد ساقية معظم الوقت.



يصطاد بعض الناس في النهر، ولكنهم لا يوفّقون. ويقول أحدهم للآخر: "كان يوجد الكثير الكثير من الأسماك في هذا النهر، ولكن الآن لا نجد أيّ سمكة. من وقت إلى آخر، يرى الناس سمكة ميتة عائمة". وبعيداً جداً، نرى نساءً يمشين نحو النهر حاملات أوعية المياه على رؤوسهنّ.

وفيما تجري المياه باتجاه مجرى النهر، نجد بعض السدود الإضافية التي تحوّل النهر إلى مجرّد مجرى هزيل. وهناك بعض المزارعين الفلاحين ينظرون إلى محاصيلهم الجافّة. "كان هذا النهر غزيراً أيام آبائنا. أما الآن فبالكاد نجد فيه بعض المياه المتبقية. نتساءل: ما هو السبب؟

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يتوزّعوا إلى مجموعات مؤلّفة من ثلاثة أشخاص وأن يناقشوا ما يلي:
 - أ. ماذا ترون في هذه الصورة؟
 - ب. كلنا نحتاج إلى المياه، لذلك نحن في مكان ما على هذه الخريطة. أين هو مكانكم على الخريطة؟
 - ت. هل تحصلون على أكثر من حصّتكم من المياه أو أقلّ منها؟ وهل هي نظيفة أم ملوّثة؟
 - ث. كيف تتلوّث المياه؟
 - ج. بأيّ طرق يساهم المزارعون العصريون (أو غيرهم) في هذا التلوّث؟ (مبيدات الحشرات والأسمدة الكيميائية أيضاً تلوّث المياه في الأرض).
 - ح. هل يمكن للجميع أن يستعملوا كمّية المياه نفسها التي يستعملها سكّان المدينة (أو سكان المناطق أو المستوطنات المحظوظة) الذين يحصلون على المياه الموزّعة بالأنابيب؟ وماذا قد يحدث إذا فعلوا ذلك؟
 - خ. كيف نهدر المياه؟
 - د. إذا استُعملت المياه وأصبحت وسخة وملوّثة، هل يمكن إعادة استعمالها؟ (نعم، يمكن إعادة تدوير المياه وتقيتها).
 - ذ. هل توجد منشأة لتنقية المياه في منطقتكم؟ كيف تستفيدون منها؟ (في حال وجود منشأة لتنقية المياه في الجوار، سيكون مفيداً للمجموعة أن تزورها).

٢. نطلب من المشاركين أن يجتمعوا مجدداً في مجموعة واحدة كبيرة وناقش أجوبتهم عن الأسئلة.

قد تكون المعلومات القليلة التالية مفيدة.

كيف ترتبط الجبال، والأشجار، والفيضانات، والجفاف ببعضها كلها؟

تُعتبر البحار أيضاً غايةً في الأهمية من الناحية البيئية. فهي تساعد على التحكم بدرجة الحرارة الكوكب، والغيوم تسحب بخار الماء من البحار. وفي النهاية، يتحول بخار الماء إلى أمطار تملأ الأنهار والسدود والبحيرات. وتؤمن البحار والبحيرات كميات كبيرة من الأسماك والمأكولات البحرية. لذلك، تحتاج الحكومات إلى التأكد من أن بعض المواقع لا تتعرض للصيد الجائر (الصيد بأكثر من الحدود المسموحة)، وإلا فلن تبقى هناك أسماك لتتناسل.

٣. قد تريد المجموعة أن تتابع المناقشة، ولكن علينا أن نبقىها موجّهة فنطلب من المشاركين أن يناقشوا ما يلي:

- أ. ماذا يتعيّن على الحكومات فعله حتى تضمن حصول كل الناس على المياه العذبة النقية لتلبية احتياجاتهم؟
- ب. ما هي القوانين اللازمة لضمان عدم تلوث المياه الناتج عن المصانع، والفلاحين، وأنظمة الصرف الصحي؟

الوقت ساعة واحدة

المواد ملصق جداري كبير كما وُصف أعلاه وأسئلة على أوراق كبيرة.

ورقة التوزيع

«عقيل»

«عقيل» كان إنساناً هادئاً عملي جداً ينتمي إلى جماعة ناشطة اجتماعياً تدعو إلى الإعتماد الذاتي. لقد أشرك السكّان المحليين في منطقتهم في مشروع جميل للإعتماد على الذات من أجل إحضار المياه من التلال إلى البساتين المحيطة.

مدّة سبعة أعوام،

مشى

في التلال،

شاقاً طريقه

عبر الغابة.

بهدوء شاهد المياه

تتسرّب عبر الصلصال الأحمر

وتتوقّف عند الطين.

مدّة سبعة أعوام

مشى

عبر الأماكن الحارّة والجافّة

في السهول،

عبر الأراضي الغابارية المقفرة

التي تضمّ هضاباً بركانية قديمة.

بهدوء نظر من الأعلى إلى الغبار

الخصب، الغبار البركاني،

الذي لا يحتاج إلا إلى المياه

حتى يُعطي الحياة.

لمدّة سبعة أعوام

شاهد

شعباً عطشاناً ظمأناً

يسير من أجل المياه،

يسير أميالاً وأميالاً من أجل المياه

الأطفال، متسخون
بسبب نقص المياه
والأبقار، هزيلة،
بسبب نقص المياه.

الرجال من الأماكن الجافة
ذهبوا معه إلى التلال،
وبهدوء نظروا إلى
الشلالات الباردة
شلالات المياه البيضاء الهامسة،
التي تسقط عن الحافات المرتفعة
إلى البرك التي تدور في دوامة.
استمعوا إلى موسيقى المياه
بينما تراقصت قطرات الحياة
وتدفقت جداول الحياة.
كانت الغابة حية وفيها المياه
والأشجار، والجذوع، والأوراق،
والعصافير، والفرشات والورود،
كلها حية نابضة
بهذه الثروة الرائعة من المياه.

الناس من الأراضي الجافة
حلموا بالمياه في البرية.
والحلم دفعهم إلى العمل
وبهدوء ذهب إلى العمل،
”العقيل“ وكل السكان.
قطعوا الطرقات في الغابة المطيرة
وحفروا الخنادق المظلمة والعميقة
وأفرغوا الأنفاق الرطبة والمظلمة
عبر طبقة الصلصال الأحمر
نزولاً إلى طبقة الطين.

لم يُحضروا الآلات
لكسر سكون الغابة،
ولم يطلبوا من الخارج
مبالغ كبيرة من المال لشراء آلات وحشية،
بل عملوا بهدوء بأيديهم
مدُّوا الأنابيب، وبنوا أحواض المياه
ليحضروا المياه الباردة والنقية،
المياه الشفافة، الواهبة للحياة،
من التلال
إلى السهول الشمالية.

واليوم
يوجد أنابيب في البرية
اليوم
يوجد حنفيات في الجوار،
النساء والأطفال
يضحكون ويتحدثون
وهم ينتظرون دورهم عند الحنفية.
الأبقار تشرب من أجران المياه
وتطلق تنهيدات خفيفة سعيدة.

ينظر "العقيل" مجدداً
إلى الوادي المستدير العميق
وادي الأشجار تحت الشلالات.
إنه يحلم بسد
عميق ونظيف
يرسل كل سنة

الملايين من غالونات المياه الإضافية
إلى السهول الغبارية،
ويجعل الأرض الجافة تزهر
ويجعل أشجار الفاكهة تنمو
ويجعل الصحراء تزهر
بموجات القمح الحية.*

*بتصرف عن قصة وضعتها
آن هوب



التمرين ١٦ : تدمير الغابات

تستعمل هذه الجلسة قصة يمكن استخدامها لحفز المناقشة حول حاجة الإنسان والأرض إلى الغابات.

ملاحظة للميسر

يمكن أن تنتقل المناقشة إلى دور الإعلانات في الحياة العصرية، والفرق بين الاحتياجات الحقيقية وأساليب الرضى الصحيحة والخاطئة. (نرجع إلى عجلة احتياجات الإنسان الأساسية الواردة في الجزء الثالث من الفصل الرابع من هذا الكتاب، وإلى نص "غرس الأشجار" بقلم "إ. شوماخر" في آخر هذا التمرين).

الإجراء: موت شجرة السنديان

حامد، الابن الأصغر يعمل على وقف التدمير العايب الذي يسببه تجار الخشب، والنهب الفظيع الذي يقوم به صيادو الحيوانات البرية. وقد اختبر علاقة خفية مع فيل ضخم لا يُقهر. وقد تملكه الغضب واليأس عندما أجبره والده على مساعدته في قطع شجرة سنديان عملاقة. وقد تشاركت الطيور والفيلة الكبيرة وغيرها من حيوانات الغابة كلها على مقاومة تدمير الشجرة الرائعة، ثم النواح عليها.

١. نطلب من أربعة أشخاص مختلفين أن يقرأوا كلمات الوالد والابن حامد ويوسف، والعم حازم، ونخصّص وقتاً للتمرّن على القراءة. ويمكننا أن نطلب من قارئ جيد أن يتحضّر لقراءة الرواية كلها، وإلا، نوزّع النص ونجعل كل شخص يقرأ مقطعاً.

٢. نطلب من المشاركين أن يستريحوا حتى يسمعون قراءة القصة. ونقرأ النص بصوت مسموع.

٣. نطلب من المشاركين أن يفكروا مع الشخص المجاور أو الشخصين المجاورين لهم في النقاط التي استوقفهم بالتحديد في القصة.

٤. في المجموعة كلها، نمنح الأشخاص فرصة ليتشاركوا أفكارهم. أسئلة أخرى:

أ. ما هي الأمثلة الأخرى التي يمكننا أن نفكر فيها عن الأمكنة التي دُمّرت فيها البيئة بقسوة من قبل بعض الأشخاص الذين يحققون أرباحاً هائلة من ذلك؟

ب. كيف يمكننا أن نحقق التوازن بين احتياجات الإنسان الأصيلة واحترام سلامة الكون؟

٥. نوزع على المشاركين نسخاً عن القصة وعن المعلومات حول قطع الأشجار.

الوقت ساعة واحدة

المواد نسخة عن القصة، وورقة التوزيع عن قطع الأشجار، ومقتطفات من كتاب «الصغير جميل» بعنوان «غرس الأشجار» في آخر هذا التمرين.

ورقة التوزيع

قصة موت شجرة السنديان*

عند بزوغ الفجر، وجدوا شجرة السنديان على بعد مئة خطوة تقريباً من حيث باتوا ليلتهم. كملك عظيم كان تاج الشجرة يعلو فوق الشجرات الأخرى: الكينا، الزعفران الجبلي، والخوخ، والبلوط وشجرة الكمثري، وكأنها زُرعت هناك قبل سواها بزمن بعيد. جذورها الضخمة ثابتة في الأرض وكأنها أطراف عملاقة، أما على المستوى الأعلى حيث يستحوذ بدنها على القسم الأكبر من أشعة الشمس، فكانت قشرتها تكسوها كطبقات من الجلد الجاف. اتخذت الطحالب في الأغصان شكل لحية شيخ فكانت تلوح في الهواء كشعرٍ خفيف أخضر مرسل.

كانت شجرة ضخمة، شقت أرض الغابة بجذع يساوي حجم خمسة ثيرانٍ مجتمعة.

- "إلى أيّ جهة ستسقط، يا أبي؟"

قام حامد بحساباته الخاصّة وتبين له أنهم إذا تركوا السنديانة تسقط نحو الجنوب، فمن المحتمل أن تسقط على شجرة الخوخ، أمّا في حال هوت نحو الشرق، فمن المحتمل أن تحدث دماراً في مجموعة من الأشجار الجيدة الأخرى، ولن يقل الأمر سوءاً لو كان الشمال هو جهة السقوط.

فأجاب والده: "سنجعلها تسقط بالاتجاه الجنوبي-الشرقي".

انتاب حامد شعور بالهلع عندما توجه مع يوسف سيراً نحو الشجرة والفأس في أيديهما. لقد شاهدا والدهما وهويقدّر، بمعرفة حطاب متمرس، النقطة التي يريد أن يسقط فيها هذه العملاقة. ثمّ وضع علامة على مكان تسديد الضربة على الجذع الرمادي والأخضر اللون المغطى بالطحلب وثبت قدميه بين الجذوع. وعندما أرجع فأسه وأعادها إلى الأمام ليسدّد أوّل ضربة على جهة السقوط، شعر حامد وكأنّ الضربة تخترقه.

- صرخ بأعلى صوته: "أظنّ أنها

* هذه القراءة مستخرجة من كتاب بعنوان "دوائر في الغابة" Circles in the Forest للكاتبة "دارلين ماثي" D. Mathee وقد أصبح كتاباً كلاسيكياً في جنوب أفريقيا. ويُعتبر هذا القسم قصّة حيوية عن تجربة عاشتها عائلة حطّابين يعملون في غابة في أوائل القرن التاسع عشر.



السنديان

مقاطع من قصيدة شوقي

بزيغ

هو أكثر الأشجار تعويلاً على

ما فات،

عكاز الطفولة

والثغاء الأولي لما عز الماضي

ولا تحتاج غصته إلى برهان

لنراه تلزمننا مناديل تلوح من

بعيد

للسواقي البيض،

أحلاماً لتبديد المخاوف

حول موقده الأليف

وعدة لتسلق السنوات حين

نشبح كالأمثال

السنديان ظهيرنا البري

لا شجر يعمر في القرى إلا

بإذن منه،

لا جرس يدندن في السفوح

بغير نخوته

وتمتحن الفحولة نفسها

بجماله الظمان

السنديان رحيلنا الفطري

في طرق مؤيدة الشكوك

فحين يلوح قرص الشمس

أخضر

في الظهيرة

ينتشي طرباً،

وحين تمرر فوقه الذكرى

جدائلها الطويلة

يستبد به أنين شاعري الرج

يسكر صوته الوديان

لكن في دمه الغضوب

بريق أفراس تحمحم في

الهواء

ولن يكون بمستطاع الريح في

الفلوات

أن تلوي عزيمته

فليس يموت إلا واقفاً

ويظل رغم سقوطه متوثباً

كتوثب النيران في

الصوان....

(عن موقع الموسوعة العالمية

للشعر العربي

(adab.com)

تشعر بذلك“.

- سأله يوسف الواقف بجانبه: ”ماذا تقول؟“

- ”أظن أن الشجرة تشعر بالضربة“.

- ”هل فقدت عقلك؟“

وخلف الشجرة السنديان، كان فأس العم حازم يترافق ببطء وتناغم مع ضربات الفأس الموجهة من الجهة الأمامية، بحسب العلامة المحددة على جهة السقوط وعلى مستوى أعلى بقليل من جذع الشجرة.

استغرقت عملية إسقاط الشجرة سبعة أيام، كانت سبعة أيام غريبة!

تجمعت أسراب من الطيور في الأشجار المحيطة بهم. وفي بعض الأحيان، حتى صوت ضربات الفؤوس لم يكن يُسمع بسبب نواحيها المتواصل.

سأل حامد أخاه يوسف: ”ما مشكلة الطيور هذه؟“

أجابه: ”أعتقد أن هناك فيلة موجودة بالقرب من هنا“، وأضاف: ”أقول لك من الآن بأن شجرة الكينا هناك ستكون مخبئي أنا في حال اضطررنا أن نهرب.“

في صباح اليوم التالي، وُجدت بالفعل آثار حول الكوخ.

نادى العم حازم من الخارج والقلق يعتريه: ”عصام!“ من المستحسن أن تأتي وتلقي نظرة هنا. أظني أرى شيئاً“.

عندما خرجوا، تفحص الأب الآثار ثم استوى في وقفته ونظر بقلق نحو الشجيرات الداكنة من حولهم وقال: ”إنه الفيل الضخم“.

أيد العم أمين هذا الاستنتاج قائلاً: ”هذا ما اعتقدته أيضاً“. وانظر فقط كيف أنه قد فعلها بهدوء ذلك الشرير!“

عندئذ، صرخ يوسف من وراء الكوخ وقد أصابه الذعر: ”لا يزال الروث ساخناً“.

فقال والده وقد بدا عليه عدم الارتياح: ”المزعج أنه راح يتأملنا ونحن نياماً وهو يقرر ما إذا كان سيدهسننا!“

- ”لماذا تتسمّر هناك كالصخرة يا حامد؟“

- ”لقد أكل قشور البطاطا كلها، يا أبي!“.

-“ الفيلة تفعل ذلك عادةً. ولكن لا يعجبني أبداً أن هذا الحيوان بالتحديد هو الذي فعلها. فعندما يهيم فيل ضخماً لوحده ويهدوء أيضاً، يجب الاحتراس منه“.

عند طلوع الشمس، عادت الطيور لتُتوح وتقرقر وتصفر من دون انقطاع، وتطير بأجنحتها الملونة من غصن إلى غصن تحت أشعة الشمس كأن حالة اضطراب تنتشر في ما بينها.

في اليوم الثالث ترك حامد البطاطا لوقتٍ طويل تحت الرماد واحترق الزيت كله.

غضب الوالد وقال: ”لماذا سمحت بحصول ذلك؟“

كان والده في مزاج سيئ: ” يجب أن تكفي فكمية الطعام حتى ننجز المهمة، فلا يمكننا أن نهدر حبة واحدة من البطاطا! ألا أترى أن شجرة السنديان أقوى مما اعتقدنا وهي تحاول أن تتخلص منا وتُبقي فؤوسنا كليلة!“

أجاب حامد: ”قد يكون كل ما في الأمر أن السنديانة لا تريد أن تموت، يا أبي“. إلا أنه بعد أن أنهى جملته، لم يستطع أن يفهم ما الذي دفعه إلى قول ذلك.

- ”ماذا قلت؟“

- ”يرجح العم أمين أن عمر الشجرة يناهز الخمسمائة سنة، وربما هي لا تريد أن تموت الآن.“

- ”منذ متى يكون في الشجرة حياة؟“

- ”لقد كبرت ثم كان يعرف أنه يستفز والده غير أنه لم يستطع أن يردع نفسه. فمنذ أن بدأوا بقطع الشجرة انتابه شعورٌ بالغضب ولم يعد بوسعه أن يكتبه أكثر. ثم أضاف قائلاً: ”لا بد من أن تكون فيها حياة حتى تصبح بهذا الحجم الضخم!“

”ما الذي يدور في رأسك؟“

- ”لا شيء، يا أبي. كل ما في الأمر أنه ينتابني إحساسٌ قوي بأن هذه الشجرة فيها حياة! لولم تكن فيها حياة ما كانت كبرت، وإذا كنت تعيش، فيمكنك أن تشعر، وإذا كنت تشعر فستكون خائفاً من الموت!...“

التفت والده إلى العم حازم وسأله: ”ما الذي يتحدث عنه هذا الفتى حازم؟“.

كان وقت الظهيرة، وكانت الطيور هادئة. طوال اليوم، لم يُسمع صوت طلقة في الغابة. كان أمرٌ آخر يُقلق حامد. فهل من الممكن أن يكون حامد البشير قد أصاب الفيل الضخم في اليوم السابق؟

نهض والده فجأة وقال: ”حسناً إذاً، من المؤكد أنّ حامد قد أصبح قوياً بما يكفي ليستعمل الفأس كرجل.“

انحلّ جسم حامد من شدة الخوف، فقد عرف في الحال ما سيقوله والده. فاض عنادٌ جامحٌ في داخله، فأجاب: ”لن أرفع فأساً على هذه الشجرة، يا أبي.“

قدحت عينا والده شرراً، وبقي يحدّق في حامد فيما يوجّه حديثه إلى العمّ حازم قائلاً:

- ”أعطه فأساً!“

- ”يا أبي...“

- ”فأسي أنا!“

بحماس عرض يوسف القيام بالأمر قائلاً: ”أنا سأفعل ذلك يا أبي. فالعمّ حازم قال بنفسه البارحة إنني أجيد الضرب.“

أجابه الوالد من دون أن يرفّ له جفنٌ ”حامد سيقوم بذلك“، وأضاف: ”سيتولّى هو الضرب من الجهة الأمامية والعمّ حازم من الجهة الخلفية“.

عندئذ، أدرك حامد أنه بدأ بأمر فظيع. فحاول أن يُخرج نفسه من هذه المحنة وقال: ”يا أبي، علي أن أذهب ويوسف لنقطع البكرات بعد ظهر اليوم“.

- ”ستقوم بذلك بعد أن تحمل الفأس بيديك كما يحمله الرجال! هيا!“ وكان الغضب بادياً على وجهه.

- ”لن أوجّه ضربة فأس إلى هذه الشجرة يا أبي“. لم يستطع أن يكبت شعور الغضب والخوفه داخله. ولم يستطع أن يفهم ما الذي دهاه، فكل ما كان يعرفه هو أنه لن يرفع أبداً فأسه على السنديانة.

غير أنّ والده استدار بسرعة والتقت عود ”أساغي“ من بين كومة الحطب، ثم صاح: ”عندما أقول لك أن ترفع الفأس، ترفعها!“ وضربه على وركه، وأضاف: ”والآن اذهب واستعمل تلك الفأس؟“

- ”حاضر، يا أبي“

لم يرفع حامد نظره وهو يتوجّه نحو الشجرة بل بقي يحدّق بالأرض. وقال لوالده: "يوسف يمكنه أن يقوم بالأمر، يا أبي"، متوسّلاً إياه في محاولة الحصول على فرصة أخيرة تعفيه من هذه المهمة.

"إرفع الفأس! لوّح بها عالياً ولا تداعب بها الشجرة عندما تنزلها!"

اجتاح اليأس جسم حامد القوي والرفيع، واصطبغت يده باللون الأبيض حول مقبض الفأس من جرّاء ارتفاع ضغط الدم في عروقه. عندما رفع الفأس عالياً للمرة الأولى تردّد لثانية قبل أن ينزلها ويسدّد بشفتها الحادّة أوّل ضربة في الجرح. وما لبثت أن تلتها ضربة العمّ أمين الثانية على الفور. فضربة أخرى من حامد. وضربة من العمّ حازم، ثمّ ضربة من حامد، فضربة من العمّ حازم.

سمع أباه يصيح: "أحسنّت صنعاً!". وأضاف: "الآن أصبح يعرف فجأة كيف يضرب بالفأس! أحسنّت صنعاً، أرها كيف تكون الضربة! هل يبدو لك وكأنّ الشجرة تستطيع أن تشعر بشيء؟"

فاحت رائحة الخشب في الهواء وتطايرت الشظايا من الجرح كما تتطاير الشرارات البيضاء من النار، وصرخ طائر واحد كمن كان في محنة فوق الغابة. كان الغضب واليأس يمتزجان أكثر فأكثر في داخل حامد مع كلّ ضربة يسدّها...

في صباح اليوم الرابع، وجدوا آثار قطع من الفيلة كان قد مرّ بين شجرة السنديان ومأواهم في اللية السابقة. ولم يكن أثر الحيوان ذي القوائم الضخمة بين هذه الآثار.

أخذ حامد حقيبة الظهر وذهب بحثاً عن العسل. ولم يجده إلا في وقت متأخّر من بعد ظهر ذلك اليوم في مكان عالٍ جداً يصعب حتى على القرد أن يصل إليه...

ربط الحقيبة حول عنقه وتسلقّ شجرة الخوخ قرب الشجرة العالية ثمّ تسلّق بجهد على طول غصن يصل إلى قفير النحل. كان يعود أدراجه عندما سمع طقطقة غصن تحته في مكان ما في الغابة، كان الصوت يشبه طلقة مسدس، وعرف أنّه وقع قوائم ضخمة. وفيما كان جسمه يلامس الغصن الأساسي من شجرة الخوخ، سمع طقطقة غصن ثانٍ تحته. كان الصوت قريباً جداً. وراح طيرٌ يقرقر ويصفّر فوقه. عندما نظّر نحو الأسفل، رأى الحركة تحت الشجيرات وظهر حيوان ذو قوائم ضخمة عبر النباتات.. وكصخرة ضخمة رمادية اللون راح يتقدّم ببطءٍ عبر ورق النبات وأنيابه الضخمة مقوّسة

باعتراز إلى الأعلى. وكانت تبرز من مغارزها عريضة سميقة.

عندئذ، شعر حامد بالارتياح: لم يقتل الحيوان ذا القوائم الضخمة. والأفضل بعد، لمرة واحدة يكون فيها فوق الشجرة قبل وصول الحيوان. ورأى الفيل يتوقف قرب شجرة الخوخ، رافعاً خرطومته بحثاً عن الهواء قبل أن يتوارى عن الأنظار من جديد بين الشجيرات.

عندما عاد إلى المأوى لم يخبرهم أن الحيوان ذا القوائم الضخمة كان في الجوار.

قال والده بينما كان يفتح الحقيبة المكسوة بالدبق: ”بيدو لي أن ابننا حامد أيضاً قد حالفه الحظ، وأضاف: ”ها هنا أيضاً بعض الحظ الجيد! ويوسف أيضاً أحضر لنا ظيباً“.

عندئذ صفا الجو بينه وبين والده.

في اليوم التالي، عند الظهيرة، بدأت شجرة السنديان تحدث صريراً، ليس عند الجرحين البليغين في جذعها بل وكأنّ بدنّها بأكملها يصرّ من الداخل.

”هذه أصلب شجرة وقعت عليها فأسي طوال حياتي!“ قال العمّ حازم وهو يجلس منهنك القوى بالقرب من النار قبل حلول الظلام بقليل. كان ذلك مساء الخميس الذي يخبئ خلفه يوم جمعةٍ طويلٍ وجافّ.

كان يمكن سماع صرير الشجرة من المأوى.

عند حلول منتصف الليل، شعر حامد بأنّه يختنق. كان العمّ حازم ويوسف يشخران في آن واحد تقريباً، ثمّ تصرّ السنديانة، ثم يشخر والده. أراد أن يهرب إلى الخارج ليسدّ أذنيه إلاّ أنّه كان خائفاً من أن يعود ذو القوائم الضخمة مرةً أخرى ويسحقه.

يوم الجمعة، راحت الشجرة تصرّ طوال اليوم صرير من يتألّم. وكلّما حاول أن يكبح جماح مخيلته، ازداد شعوره بأنّ كلّ صرير يخرق جسده هو.

- ”هل تظنّ يا أبي أنها ستسقط غداً؟“

- ”أجل“

ولكنّ اليوم السادس ولّى أيضاً. وبقيت الشجرة متماسكة بما تبقى بين الجرحين البليغين.

تذمر العمّ حازم وهم يضعون فؤوسهم أرضاً في تلك الليلة قائلاً: ”إنّها تريد

التخلص منا“.

ردّ الوالد ساخرًا وهو يضحك ضحكةً متعبة: ربّما كان حامد على حقّ. ربّما لا تريد الشجرة العتيقة أن تتخلّى عن تعلقها بالحياة“.

كان صرير تلك الشجرة خارقًا للطبيعة. في تلك الليلة، صلّى حامد في مأواه متضرعًا: ”يا ربّ، دع شجرة السنديان تسقط غدًا، أرجوك، وإذا كانت خطيئتي أن أدفع الثمن من أجل شجرة، فسامحني. آمين. أرجوك يا ربّ. دعها تسقط.“

قبل حلول الربع الأوّل من النهار بوقتٍ قصيرٍ بدأت شجرة السنديان تتحني ببطء.

صرخ الوالد ”إنّها تسقط!“ ورمى فأسه وركض. وفعل العمّ حازم الأمر نفسه وهروا نحو شمال الشجرة.

في البداية، تأرجحت الشجرة ببطء، ثمّ بسرعةٍ مع تكسّر الخشب بين جروحها. وسقطت عملاقة الغابة محطمة كلِّ ما في طريقها. طارت العصافير بارتباك من الشجيرات، وهرب ظبيّ مجتازاً يوسف وحامد، ومرّ قطيع من الحيوانات بين والدهما وجذع الشجرة. ثمّ عمّ السكوت.

شكر حامد ربّه في قلبه، وكان يشعر بالغثيان.

لقد ماتت السنديان. الأمر واضح للعيان.

فوق رؤوسهم، حيث كانت شجرة السنديان تمدّ أغصانها نحو السماء قبل لحظاتٍ، برزت فسحة زرقاء واسعة في سقف الغابة.

أما من الغرب، فدوّى صوت الرعد وما لبث أن بدأ المطر يتساقط بغزارة.

معلومات موجزة عن قطع الأشجار

سُمِّيت الغابات رثات العالم.

في وقت ما من الماضي، كانت أوروبا ومشاحات شاسعة من بلدان منطقتنا مغطاة بالغابات، ولكن تدريجاً، ومع توسُّع الزراعة، جرى قطع هذه الغابات. واليوم، يعتمد العالم كله على الغابات المدارية والاستوائية ليحافظ على توازن الأوكسيجن في الجو. ومع ذلك، تتعرَّض هذه الغابات حالياً لقطع أشجارها على أيدي ”المقاولين الكبار“ الذين لا يرون قيمة الأشجار إلا إذا قطعت وبيعت مقابل المال.

- مثلاً، في البرازيل يقتحم مربو المواشي غابات الأمازون، فيقطعون الغابات ويحرقونها حتى يؤمنوا المزيد من المزارع لتربية المواشي فيها من أجل إرضاء رغبتهم لا يمكن إشباعه لدى الأغنياء في لحم العجل. في الواقع، إن تأمين السعرات الحرارية اللازمة للطاقة البشرية يتطلب ٢١ مرة كمية الحبوب حين تقدم للمواشي أكثر مما يتطلبه ذلك أو أكل البشر الحبوب بأنفسهم. غير أن تربية المواشي وبيع العجول بالنسبة إلى مالكي المزارع أمر مربح أكثر بكثير من زراعة الذرة وبيعها.

- في الحقيقة، فإن تدمير الغابات يدمر حياة الكثير من القبائل والجماعات الأميركية الأصلية، ولكن أصحاب شركات تربية المواشي ومطاعم الوجبات السريعة عقدوا العزم على الاستيلاء على الأرض لدرجة أنهم حاربوا من دون رحمة أولئك الذين حاولوا أن يقاوموا. في هذا الإطار، قتل مربو المواشي ”شيكو منديز“، وهو أحد قادة حركة مقاومة تدمير الغابات ومواطن السكان الأصليين، ويُعتبر بطلاً في الصراع الهادف إلى تحقيق العدالة للفقراء، ولكنه أيضاً واحد من أوائل الشهداء المعروفين في الصراع الهادف إلى حماية البيئة.

- وفي الهند، عندما بدأت شركات «تطوير الأراضي» والمقاولون قطع الأشجار، طوّقت النساء الأشجار بأجسامهن حتى لا تستطيع الآلات الوصول إليها من دون قتلهن، لأنهن أدركن أن رزقهن يعتمد على الغابة. في النهاية، غادرت الشاحنات. وقد أصبحت حركة شيبكو (Chipko Movement) حركة قاعدية رئيسية وصفتها فاندانا شيفا في كتابها «البقاء على قيد الحياة».*

- أما تدمير الغابات في أعالي الجبال فهو يعني أن التربة لن تستطيع الاستمرار في حبس الأمطار التي تهطل، وقد كان هذا سبباً أساسياً وراء

*فاندانا شيفا: طبيبة

ونشطة هندية في مجال

البيئة ومناهضة العولمة

والاحتكار والهندسة الوراثية

لأنها ”لا تعطي طعاماً أوفر

ولا تخفض من الكيماويات

المستعملة، بل تكفي بزيادة

أرباح الشركات العملاقة.

تدعو إلى حرية ”البذور“

وحرية الغذاء ومكافحة

احتكارات ”براءات الاختراع“.

الفيضانات وانجرافات التربة الواسعة المدمرة. وبالتالي، تأثر نمط هطول الأمطار بكامله وقد سبب ذلك جفافاً حاداً في أماكن أخرى.

• كذلك، ينتج عن تدمير الغابات تبعات خطيرة أخرى، وهي تتمثل في تدمير مواطن الكثير من أنواع النباتات والحيوانات التي ينقرض بعضها بسرعة. وهذه الأشياء لها حق في أن تكون موجودة في حد ذاتها، ولكنها أيضاً تمنح البشر غذاءً لا يقدر بثمن، وأدوية، ومناخ أخرى.

• صحيح أن الناس الفقراء يقطعون الكثير من الأشجار، وهذا يعني أنه في الكثير من المناطق حيث كان يوجد أحراج كثيفة لم نجد اليوم أي أشجار على الإطلاق. ولكن لا يمكننا في الواقع أن نلوم النساء الفقيرات أو المهجرات اللواتي يبحثن عن الحطب، أو العائلات التي تصنع الفحم لتبيعه من أجل الحصول على ضروريات الحياة. إنهم يكافحون من أجل البقاء. في المقابل، إن الذين يملكون مساحات كبيرة من الأرض الجيدة التي لا يرغبون في تشاركها مع أحد هم الذين أجبروا الكثير من الناس الفقراء على العيش في الأراضي الجافة والقاحلة. ومن المهم جداً أن نشجع السكان المحليين حتى يزرعوا شجرة واحدة على الأقل ويتأكدوا من المحافظة عليها مقابل كل شجرة قطعوها.

• غير أن الضرر الأسوأ الذي تتعرض له الأشجار لا يحصل على يد الفلاحين والرعاة الفقراء الذين يبحثون عن الحطب. فالضرر الأسوأ من ذلك حتى يتمثل في تدمير الغابات المطيرة الاستوائية. ويُشار إلى أن هذه الغابات الكثيفة التي تضم أعداداً هائلة من الأشجار الضخمة تنمو في الأراضي الحارة والرطبة في كافة أنحاء خط الاستواء. وهي موجودة في بلدان مثل البرازيل، ونيجيريا وزائير، وبورما وماليزيا. وحتى الأراضي المعتدلة المناخ مثل أوروبا وأميركا الشمالية كانت تغطيها الأشجار، يعود البعض منها إلى مئات ومئات السنين. وبقي الحطابون يذهبون لسنوات إلى تلك الغابات حتى يقطعوا أكبر الأشجار وأكثرها إفادة، من أجل البناء، وبناء السفن والآثاث، وحتى يدمروا الأشجار التي لم يريدوها.

• ولكن مؤخراً، كان شيءٌ أخطر بكثير يحدث في بلدان مثل البرازيل. فقد دخلها الصناعيون ومالكو الأراضي الأغنياء، وطرّدوا سكان الغابات الأصليين الذين كانوا يعيشون بسلام مع الطبيعة على مدى عصور كثيرة. ويُشار إلى أن الوافدين الجدد قد أزالوا الغابات باستعمال طريقة «القطع والحرق» بقسوة على نطاق واسع، حتى يتمكنوا من استغلال الأرض من

لا يمكننا في الواقع أن نلوم النساء الفقيرات أو المهجرات اللواتي يبحثن عن الحطب، أو العائلات التي تصنع الفحم لتبيعه من أجل الحصول على ضروريات الحياة.

أجل المحاصيل الأخرى المُعدّة للتصدير ومن أجل المزارع لتربية العجول وتصديرها إلى مطاعم وأسواق أميركا الشمالية (خصوصاً لسلاسل مطاعم الهمبورغر). نتيجة لذلك، يتمّ تدمير الغابات بسرعة كبيرة، ولا تنجح المحاصيل الجديدة لوقت طويل لأنّ التربة والطقس لا يناسبانها.

• سُمّيت هذه الغابات «رئة العالم»: إذ من خلال العملية الرائعة التي يحصل فيها التركيب الضوئي، تقوم أوراقها بتحويل الغازات السامّة، مثل غاز ثاني أكسيد الكربون الذي نزره وأوّل أكسيد الكربون الذي ينبعث من السيارات، تحويلها إلى الأوكسيجين النقي الذي نحتاج إليه حتّى نعيش. وبالتالي، فإنّ تدمير الغابات المطيرة هو مثل تدمير رئات جسم حيّ، ومن دون هذه الرئات، لن تتمكّن الحياة البشرية من الاستمرار على الأرض.

أسئلة مُقترحة تلائم هذا القراءة:

- ما هو برأيكم السبب الأصلي الذي يقف وراء تدمير الغابات المطيرة؟ هل هو طمع الإنسان، ورغبة البعض في كسب الأموال بأسرع ما يمكن من دون احترام الطبيعة، مُسلمين جدلاً بأنّ كل شيء على الأرض يأتي مجاناً؟

الغابات المطيرة هي رئة العالم



غرس الأشجار

«والآن، مع أنني أخاطر بأن يُساء فهمي، سأقدّم لكم أبسط الأمثلة الممكنة عن المساعدة الذاتية.

إنّ الربُّ لم يحرم أيّاً من أطفاله من الميراث، وبالنسبة إلى الهند، فقد أعطاه الله تشكيلة من الأشجار لا نظير لها في أيّ مكان من العالم. في الواقع، ثمة أشجار لكلّ احتياجات الإنسان تقريباً. ومن بين أعظم المعلمين في الهند نجد بوذا الذي ضمّن في تعاليمه واجب على كلّ بوذي صالح، يفرض عليه زرع شجرة واحدة كلّ خمس سنوات على الأقلّ والتأكّد من نموّها. وطالما احترّم هذا الواجب، كانت منطقة الهند الواسعة كلّها مغطّاة بالأشجار، تخلو من الغبار، وفيها تتوافر المياه بغزارة، وتكثر الظلال، ويفيض الغذاء والمواد الطبيعية.

«تخيّلوا فقط لو أنّه يمكنكم إنشاء إيديولوجية قد تجبر كلّ شخص قادر بدنياً في الهند، سواء كان رجلاً أو امرأة أو طفلاً، على فعل هذا الشيء الصغير، أي أن يزرع شجرة واحدة كلّ سنة، على مدى خمس سنوات، وأن يتأكّد من نموّها. ويمكن لأيّ شخص أن يحسب أنّ القيمة الاقتصادية لمشروع مماثل، في حال توفرت له إدارة ذكية، قد تكون أكبر من وعود أيّ من الخطط الخمسية في الهند، ويمكن القيام به من دون أيّ قرش من المساعدة الأجنبية، فما من نقص في المدّخرات والاستثمار. وهذا العمل قد يُنتج المواد الغذائية، والألياف، ومواد البناء، والظلال، والمياه، وأيّ شيء تقريباً قد يحتاج إليه الناس فعلياً.*

*يشر البريطاني إرنست شوماخر كتابه "الصغير جميل: الاقتصاد وكأنّ الناس يُحسب حسابهم"، ومصدر العبارة تتمين التقنيات الصغيرة والملائمة والتي يُعتقد أنّها تمنح الناس القدرة في مواجهة مفهوم "الأكبر أفضل". نشر العمل في نقد للاقتصاد الغربي في أيام أزمة الطاقة وبدايات العولمة المعاصرة. اعتبر الكتاب في حينها واحداً من أهم ١٠٠ كتاب تأثيراً بعد الحرب العالمية الثانية. شوماخر روج لفكرة "الصغير الكبير"، في تعبير محدد عن اللامركزية. مثال: المنظمات الأكبر تعمل بشكل أفضل إذا هي تصرفت وكأنّها مجموعة متصلة من المنظمات الصغيرة. تزامن عمل شوماخر مع نشوء الهموم الإيكولوجية وولادة النزعة البيئية ويات من أبطال حركات البيئة. للمزيد:

E..F. Schumacher,
Small is Beautiful

التمرين ١٧ : تلوث الهواء

تهدف هذه الجلسة إلى تمكين المشاركين من التفكير في مشكلة تلوث الهواء في المناطق المدينية.

الإجراء



١. نعرض صورةً لمدينة فيها مداخن مصانع ينبعث منها الدخان، وحافلات وشاحنات تبعث الدخان، وأشخاص يطبخون على مواقد الفحم في الخارج. وتعلو المدينة سحابة كبيرة بنية اللون. المنازل كلها صغيرة، والأكواخ كثيرة ومتلاصقة. وعلى التلال

الخضراء وراء الغيوم، نجد بعض المنازل الكبيرة والمريحة تحت سماء زرقاء صافية، تحيط بها الأشجار. أمّا في وسط المدينة فما من أشجار.

٢. نطلب من المشاركين أن يستديروا نحو الشخص الجالس بجانبهم، وأن يناقشوا ما يلي:

أ. ما الذي ترونه يحدث في هذه الصورة؟

ب. ما الذي يسبب الضباب الدخاني؟

ت. هل اختبرتم يوماً هذا النوع من تلوث الهواء؟

ث. من الذي يعاني أكثر من سواه من تلوث الهواء؟

ج. ما هي الآثار التي يتركها على صحّة الناس؟

ح. ماذا يعني الثقب في «طبقة الأوزون»؟

خ. لماذا تُعتبر الأشعة فوق البنفسجية خطيرة؟

د. ماذا المقصود بالأمطار «الحمضية»؟ ولماذا موضوعها مهم؟

٣. نطلب من المشاركين أن يجتمعوا معاً في جلسة مشتركة ويتشاركوا أجوبتهم على الأسئلة، فتقدّم كل مجموعة من شخصين نقطة في كلّ مرّة.

٤. في ، نطلب منهم أن يقدموا التوصيات حول ما يمكن أن يفعله كلٌّ من الأفراد والمنظمات غير الحكومية في ما يتعلّق ب:

أ. غرس الأشجار

ب. الضغط على السلطات المحليّة في مسألة تلوثّ الهواء.

٥. ما الذي نتوقعه من الحكومة في ما يتعلّق بالتالي:

أ. القوانين التي تراقب الانبعاثات من المصانع والسيارات، وحرق الفحم.

ب. تغريم الذين يسبّبون التلوث.

الوقت ساعة واحدة

المواد ملصق جداري، وأوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق، وورق.

التمرين ١٨ : الغذاء - من الولىمة إلى المجاعة

تهدف هذه الجلسة إلى التوعية حول:

- أسباب المجاعة: هنا في أفريقيا كمثل صارخ يتكرر، أو نعدّل المثال والمعلومات في "أوراق التوزيع" لتكون المعلومات عن بلادنا إذا كانت معنيةً بالجفاف والكوارث والحروب والمجاعة. ويمكن أيضاً عقد مقارنات عند طرح الأسئلة والأجوبة بين أفريقيا وبين ما يجري في مجتمعاتنا.
 - آثار الأعمال الزراعية التجارية وشركات الغذاء العالمية والتحويلات الاقتصادية على حياة الفقراء
- وإلى مناقشة أهميّة بعض تدابير الاكتفاء الذاتي في إنتاج الغذاء المحلي والإقليمي والوطني، نحاول أن نرى ما إذا كان المشاركون يوافقون على أنّ المجاعات لا تسببها الطبيعة.

«الطبيعة تصرخ: أنا بريئة»

على مدى عصور، أنتجت أفريقيا كلّ غذائه.

ونادراً جداً، كانت تحدث مجاعة خلال فترات الجفاف.

على مدى عقود، خلال مرحلة الاستعمار

صدّرت أفريقيا أطناناً من الغذاء كلّ سنة.

ولكن، خلال السنوات الثلاثين الماضية، تسببت مجاعات مخيفة

بمعاناة شديدة وأدت إلى الموت. لماذا حدث ذلك؟

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يتوزعوا إلى مجموعات مؤلفة من ثلاثة أو أربعة أشخاص، ونوزع الأشخاص ذوي المعرفة الخلفية الأوسع على مجموعات مختلفة.
 ٢. نعطي كل مجموعة ورقة تحتوي على معلومات تمهيدية مرتبطة بأحد الأسئلة أدناه (نراجع أوراق التوزيع: يجب أن تُقَصَّ هذه الأوراق على طول الخطوط الأفقية).
 ٣. نضع خريطة كبيرة للعالم على الأرض. [إذا كان ممكناً أن نطلب من المشاركين أن يقصّوا ويُعدّوا رسوماً كبيرة للقارات والجزر الرئيسية على قماش لباد أخضر أو على كرتون فاتح، يكون هذا أفضل حتى من استعمال خريطة كبيرة مطبوعة مخصصة للبيع].
 ٤. نطلب من المشاركين أن يجلسوا بجانب الأفراد الآخرين في مجموعتهم، بشكل يضاوي حول الخريطة حتى يتمكن الجميع من رؤيتها. ونضع إمدادات «المؤن» على جانب من طاولة منخفضة.
 ٥. نطرح الأسئلة التالية ونعطي المشاركين فرصة حتى يتشاركوا أي معلومات يعرفونها عن الموضوع. وعندما نجد فجوة في المناقشة، نطلب من المشاركين الذين تكون معلوماتهم مناسبة أن يقرأوها بصوت مسموع. ثمّ يتعيّن عليهم أن يوضحوا ما يحصل من خلال عرضه على الخريطة أو تحريك بعض الرموز المتوافرة.
- مثلاً: عندما تكون المحاصيل التجارية موضوع المناقشة، يمكن للمشاركين أن يضيفوا حبوب البن، والشاي، والسكر... في المكان المناسب على الخريطة. ثمّ يمكن أن تفتح الموضوع من أجل المزيد من المناقشة.
- علينا أن نخصّص الوقت الكافي لمناقشة السؤال الأخير، أي ما الذي يمكن أن نفعله لتأمين التنمية المستدامة والإنتاج الغذائي الملائم (في أفريقيا أو في بلادنا إذا كانت معنية بالموضوع).

الاسئلة

١. ما الذي كان يتكوّن منه نظام الأفريقيين الغذائي قبل مجيء المستوطنين البيض؟ (في بلادنا؟)
٢. كيف أثرت العبودية على الساحلين الغربي والشرقي؟ وماذا يُقصد بالتجارة الثلاثية؟
٣. كيف أثر الاستعمار على الوضع الغذائي في أجزاء مختلفة من أفريقيا؟
٤. ما هي المحاصيل التجارية التي كان يتم إنتاجها وفي أي بلدان، وما كان أثر ذلك؟
٥. لماذا لم يتحسن الوضع بعد الاستقلال؟
٦. ماذا كان تأثير الأعمال الزراعية التجارية والثورة الخضراء؟
٧. كيف أثرت أوبيك (منظمة الدول المصدرة للبترول) وأزمة النفط في السبعينات على الوضع الغذائي في أفريقيا أو في بلادنا؟
٨. كيف أثرت النزعة العسكرية والحرب على الوضع الغذائي؟
٩. ما هي العوامل التي زادت من خطورة الوضع أكثر خلال الثمانينات؟
١٠. برأيكم، ما الذي يجب فعله من أجل تأمين التنمية المستدامة والإنتاج والتوزيع الغذائي الملائمين في أفريقيا؟

”إن الحصول على كيلوغرام واحد من بروتين لحم البقر يتطلب ٢١ كيلوغراما من بروتين الحبوب“.

(من كتاب ”نظام غذائي لكوكب صغير“ Diet for a Samll Planet الذي وضعه فرانسيس مور لآبه Lappe (١٩٧١).

الوقت من ساعة واحدة إلى ساعتين

المواد نسخ من أوراق التوزيع أدناه التي تقدّم الإجابات على الأسئلة، على أوراق وتقطيعها إلى قصاصات منفصلة لكل مجموعة. خريطة العالم، مؤن مثل البن، والشاي، والسكر (العلب أو الأكياس الفارغة تقي بالغرض).

ورقة التوزيع

موجز تاريخ الغذاء والمجاعة في أفريقيا

نقّط الورقة إلى قصاصات منفصلة ونعطي كل مجموعة واحدة منه

قبل وصول المستوطنين البيض، كانت نباتات الذرة البيضاء والصورغم تُعتبر الأغذية الرئيسية عند معظم الناس. وفي الأماكن الأكثر جفافاً، زرع الكثير من الناس الكسافا (نبات المنيهوت). ونمت البطاطا الحلوة في غرب أفريقيا، والموز في الأماكن الجبلية الخصبة في وسط أفريقيا وشرقها. أما صيد الحيوانات والأسماك فقد أمّن اللحم والسمك في الكثير من الأماكن. وقد وُجِدَت الماشية والماعز منذ الزمن الماضي البعيد وتزايدت المواشي تدريجياً. وقد أحضرت الخراف من الشرق الأوسط.

خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أُخْرِجَ مئة مليون "عَبْد" من أفريقيا. ومعظم العبيد الآتين من الساحل الغربي أخذوا إلى البرازيل، وجزر الهند الغربية، والجزء الجنوبي من أميركا الشمالية حيث عملوا في مزارع السكر، ومناجم القصدير، ومزارع القطن. وقد مات الآلاف منهم خلال الرحلات على متن السفن في ظل ظروف مروّعة. أما معظم العبيد الآتين من الساحل الشرقي فأخذهم تجّار الرقيق ومنهم تجّار عرب. ويُشار إلى أنّ خسارة كل هؤلاء الراشدين الشباب القادرين بنياً قد تركت أثراً مدمراً على الاقتصادات المحلية والإنتاج الغذائي في الأماكن التي أخذوا منها، إلى جانب التسبب بمعاناة بشرية هائلة.

أقام تجّار الرقيق تجارة ثلاثية بين أوروبا، وأميركا الشمالية، وغرب أفريقيا. فقد كانت تؤخذ الأسلحة والخياب من أوروبا بالسفن إلى أفريقيا حيث كانت تُباع مقابل العبيد. ثمّ كان العبيد يُنقلون إلى أميركا الشمالية والجنوبية حيث كانوا يُجبرون على العمل في مناجم القصدير ومزارع القطن. وكانت تُسجن المعادن والقطن الخام إلى أوروبا حيث كانت تُصنع منها الأسلحة وتُتسج منها الملابس. ثمّ يبدأ المثلث من جديد. وبما أنّ شيوخ القبائل المتنافسين في بعض أجزاء أفريقيا أرادوا الأسلحة، فقد كانوا مستعدين للتعاون مع تجّار الرقيق في جمع بعض شبابهم وشاباتهم حتّى يبيعوهم عبيداً. ولكن في المقابل، كان بعض الشيوخ الآخرين يتوسّلون حكام أوروبا لوقف تجارة الرقيق.

قبل الاستعمار كانت أجزاء كثيرة من أفريقيا خصبة للغاية وقد أمّنت أكثر من الطعام الكافي للناس. ولكن، بعدما رسّخت القوى الأوروبية سلطتها في كثير من البلدان، فقد أسّست أنماطاً تجارية تستند إلى ما أسمته «الأفضلية المقارنة». وهذا يعني أنّ كل بلد يركّز على إنتاج الأشياء التي يمكنه أن يزرعها وينتجها بأكبر قدر من الفعالية. وقد أدّى ذلك إلى الزراعة المحصول الواحد. في الواقع، إنّ استغلال التربة مراراً وتكراراً قد أهلكها وتركها أقلّ خصوبة بكثير. فقد أمّنت المستعمرات المواد الخام، مثل البن، والشاي، والأرز، والسكر، والقطن. وقد أرسلت هذه المواد إلى أوروبا حتى تُصنّع، وبعد ذلك، كانت تُستهلك هناك أو يعاد تصديرها إلى البلدان المستعمرة. فمثلاً، زرع القطن في مصر والهند وصدّر إلى معامل الغزل والنسيج في بريطانيا حيث كان يحول إلى ملابس يعاد بيعها في مصر والهند وغيرهما، وزرع الفستق في السنغال وصدّر إلى فرنسا حيث تمّ تحويله إلى زيت للسلطة وبيع بسعر أعلى بكثير من الفستق الأصلي. في غضون ذلك، تحوّلت أجزاء كثيرة من السنغال إلى صحارٍ.

كان هذا النمط التجاري يصبّ إلى حدّ كبير في مصلحة البلدان الصناعية، وهو لا يزال يؤثّر تأثيراً عميقاً على الأنماط التجارية الحالية. واستمرّت أسعار المواد الخام في الانخفاض فيما شهدت أسعار المواد المصنّعة ارتفاعاً. وكما قال يوليوس نيريري (أول رئيس لتانزانيا بعد الاستقلال) مرّة: «اليوم علينا أن نبيع ضعفَي البن الذي كنّا نبيعه قبل خمس سنوات لشراء الجرّار نفسه».

كانت آمال الناس كبيرة في أنّ اقتصادات بلدانها ستتحسّن بسرعة وأنّ التطوّر سيضع حدّاً للفقر بعد الاستقلال الذي نالته بلدان عربية وأفريقية كثيرة خلال الخمسينات والستينات. ولكنّ هذا لم يحصل.

كانت آمال الناس كبيرة في أنّ اقتصادات بلدانها ستتحسّن بسرعة وأنّ التطوّر سيضع حدّاً للفقر بعد الاستقلال الذي نالته بلدان عربية وأفريقية كثيرة خلال الخمسينات والستينات. ولكنّ هذا لم يحصل. فقد استبدل الاستعمار بالاستعمار الجديد، أي الوجه الجديد للاستعمار. في الواقع، لم تعد السلطة السياسية بيد القوى الأوروبية (والمستوطنين البيض في بلدان عربية وإفريقية)، إلا أنّهم بقوا يتحكّمون بالاقتصاد. فقد أنشأت الشركات متعدّدة الجنسيات المصانع في البلدان حيث تكون اليد العاملة أرخص. وقد اعتقد الناس أنّ الشركات متعدّدة الجنسيات كانت تجلب الاستثمار والوظائف، وقد منحها الحكومات الإعفاءات الضريبية ووعوداً بقوة عاملة مستقرّة. وفي أغلب الأحيان، كان الإضراب ممنوعاً، لذلك، بقيت الأجور متدنّية وظروف العمل رديئة. فحقّق الكثير من الشركات الكبيرة أرباحاً طائلة، وأخذتها إلى بلدانها.

كان المزارعون مقتنعين بالتحول عن زراعة الكفاف التي اعتمدها للحصول على كل الغذاء الذي احتاجته عائلاتهم، ولكنهم لم يكسبوا الكثير من المال من زراعة المحاصيل التجارية المُعدّة للبيع. وفي الغابات المدارية في غرب أفريقيا، مثلاً، بدأوا يزرعون الكاكاو والمطاط. وفي شرق أفريقيا زرعوا البن، والشاي، والسيزال (نوع من القنب)، وفيما بعد زرعوا الأرز، والأناناس للتصدير. أما في زيمبابوي، فقد كان التركيز على التبغ.

وعلى الرغم من أنّ إدخال المحاصيل التجارية اعتُبر في ذلك الوقت تطوراً، إلا أنه في الواقع كان تبادلاً رديئاً. فبدل أن تؤمّن الأرض الغذاء للسكان المحليين، استُعملت لزراعة المحاصيل المُعدّة للتصدير. فازداد سوء التغذية، وبحلول الثمانينات، كانت بلدان أفريقية كثيرة تعتمد على الغذاء المستورد.

مثال: مدينة «مورنغا» هي إحدى أغنى المناطق في كينيا، وكان الناس فيها يحصلون في السابق على نظام غذائي صحي يتكوّن من الذرة والحبوب، ولكن بحلول السبعينات، كانت معدلات سوء التغذية فيها الأعلى في البلاد. لقد تمّ استغلال الأراضي الأخصب كلّها لزراعة البنّ والشاي. وقد مال الرجال إلى اعتبار المال الذي كسبوه من تلك المحاصيل التجارية على أنه ملك لهم، فصرفوا معظمه على الكحول، وليس على عائلاتهم. ولم تعد النساء يملكن مزارع كبيرة بما يكفي لإنتاج الطعام الكافي لعائلتهنّ. ويشار إلى أنّ هذا النمط من الجوع المتزايد إلى جانب ازدهار المحاصيل التجارية قد لوحظ في أجزاء كثيرة من أفريقيا.

إنّ الأعمال الزراعية التجارية تعني أنّ شركات الغذاء المتعدّدة الجنسيات مثل شركة «ديل مونتي» Del Monte قد أنشأت المزارع الضخمة، ومنشآت التصنيع. وقد ساهم ذلك، إلى جانب تزايد الكثافة السكانية، في وضع لم يُعدّ فيه الكثير من العائلات يملك الأراضي لتزرع فيها غذاءها الخاص. أمّا البحث العلمي، بما في ذلك إدخال الأسمدة الكيميائية، ومبيدات الحشرات والبيذور الهجينة - الذي عُرف بالثورة الخضراء - فهو يعني أنّه على الرغم من أنّ الإنتاج قد ازداد في بعض الأحيان، إلا أنّ الجوع قد ازداد في الكثير من الأحيان أيضاً.

في ما يتعلق بالتطور التكنولوجي المتزايد، فهو يعني أنّ فرص العمل في الزراعة قلت كثيراً. وبالتالي، لا يستطيع العاطلون عن العمل أن يشتروا الغذاء الذي تنتجه هذه المزارع الكبيرة لأنهم لا يملكون المال. في الواقع، غالباً ما تنتج المزارع الصغيرة بقدر المزارع الكبيرة في حين أنها تؤمن الأعمال للناس وتحافظ على كرامتهم.

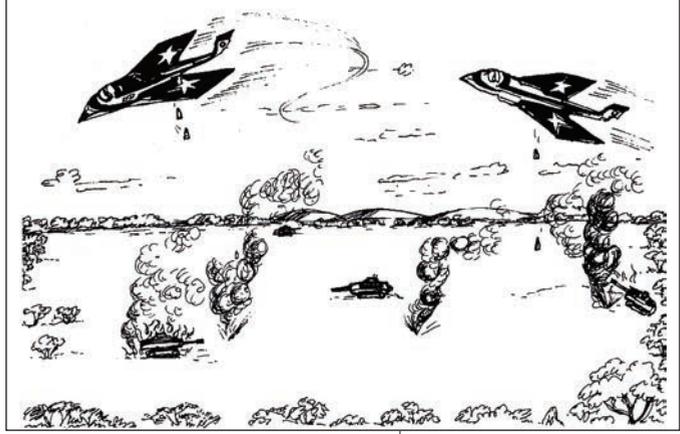
في العام ١٩٧٣ قرّرت منظمة الدول المصدّرة للبترول (أوبك) أن ترفع سعر النفط بشكل ملحوظ جداً. نتيجة لذلك، فإنّ بعض البلدان مثل البلدان العربية المنتجة، ونيجيريا وفنزويلا، قد أصبحت ثرية بين ليلة وضحاها، وأنّ البلدان الأخرى التي أصبحت تعتمد على النفط من أجل النقل والصناعة قد أثقلت بالديون. فلقد اقتترضت الأموال من المصارف بفائدة ٩٪، ولكن سعر الفائدة ارتفع بسرعة إلى ٢١٪. بالتالي، بالنسبة إلى الكثير من البلدان الأكثر فقراً، فإن نسبة كبيرة من عائدات التصدير الخاصة بها كانت تُستعمل لخدمة ديونها لا أكثر.

إن كثيراً من الأنظمة التي نشأت بعد الاستقلال سرعان ما أغرقت البلاد في أشكال مختلفة من الدكتاتوريات والفساد، والعصبيات الطائفية والإثنية، وأوجه الإنفاق العقيمة

يضاف هنا عامل مهم آخر: إن كثيراً من الأنظمة التي نشأت بعد الاستقلال سرعان ما أغرقت البلاد في أشكال مختلفة من الدكتاتوريات والفساد، والعصبيات الطائفية والإثنية، وأوجه الإنفاق العقيمة - الاستهلاكية منها والعسكرية بحجج مختلفة - ومنع التجديد الاجتماعي والبدائل الأمر الذي أضعف تلك البلدان، وزاد من حدة الفقر وانتشاره وأنهك مناعة البلاد في وجه الضغوط والمطامع السياسية والاقتصادية، وأوصل بعضها إلى حدود اليأس من فرص التغيير.

حدثت مجاعات أسوأ بكثير في الكثير من الأماكن بفعل الحرب والإنفاق العسكري. وفي أغلب الأحيان، كان الطعام الكافي متوافراً في الجوار، من دون أن يستطيع الناس الوصول إليه. وعندما ارتفع سعر النفط في العام ١٩٧٣، قامت كل من الولايات المتحدة الأميركية، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا بالتعويض عن التكاليف الإضافية الناتجة عن واردات النفط الخاصة بها من خلال زيادة صادرات الأسلحة. وقد كانت بلدان أفريقية كثيرة مقتنعة بأنّه يتعيّن عليها إنفاق الكثير من موازنتها الوطنية على استيراد الأسلحة والمعدّات العسكرية. وبما أنّها امتلكت أسلحة متطورة، فإنّ النزاعات التي كانت تؤدي إلى مناوشات محلية صغيرة، قد تفاقمت لتصير حروباً كبيرة. فكانت المعاناة شديدة، والمال الذي كان يمكن إنفاقه على الطعام والخدمات الإنسانية قد

تمّ تحويله إلى الحرب. وينطبق ذلك على جنوب أفريقيا خلال تطبيق سياسة الفصل العنصري (الأبارتهايد)، ولكنه ينطبق أيضاً على بلدان عربية وأفريقية كثيرة، مثل أنغولا، والموزامبيق، والسودان، والصومال، ورواندا، والكثير من البلدان الأخرى.



بحلول الثمانينات، كانت بلدان الجنوب تدفع فائدة عالية على ديونها لدرجة أنه، ابتداءً من الثمانينات، كان المال الذي تدفعه بلدان الجنوب الفقيرة لبلدان الشمال الصناعية الثرية، يفوق الهبات والمساعدات الهبة المزعومة التي يمنحها الشمال للجنوب.

وعندما حاولت البلدان أن تقترض المزيد من المال من صندوق النقد الدولي حتى تدفع أسعار الفائدة الباهظة، أصرّ صندوق النقد الدولي على "تعديلات هيكلية" في اقتصاداتها (وقد سميت زوراً "إصلاحاً" هيكلياً في ترجمة لكلمة reform). وكان معنى ذلك أنها لن تُمنح أيّ قروض إضافية ما لم تخفّض الإنفاق الحكومي تخفيضاً جذرياً. في الواقع، توسّعت الخدمة المدنية في بعض البلدان، وكان الكثير من الناس لا يقومون بالعمل المنتج، ولكنّ التعديل الهيكلي كان معناه أنّ الحكومات قد خفّضت تخفيضاً جذرياً إنفاقها على التعليم، والخدمات الصحيّة والاجتماعية. وبالتالي، أصبح الفقراء أشدّ فقراً بكثير. وكان على البلدان أيضاً أن تركز على زيادة صادراتها حتى تسدّد ديونها، حتى على حساب تلبية احتياجات السكّان المحليين. مجدّداً، استغلّ المزيد من الأراضي للمحاصيل المُعدّة للتصدير وكانت الأراضي المتوافرة لتلبية الاحتياجات الغذائيّة المحليّة أقلّ. وعليه، أصبح المزيد من البلدان يعتمد على استيراد الطعام بكلفة عالية.

التمرين ١٩ : الكثافة السكانية ونوعية الحياة

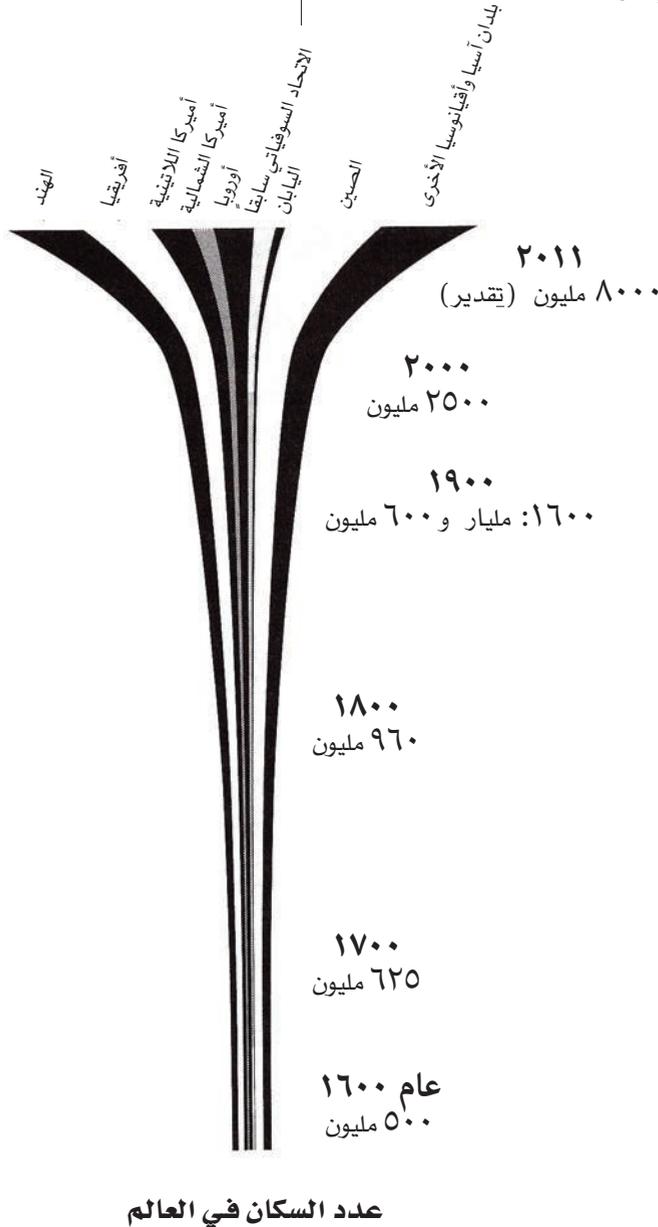
تهدف هذه الجلسة إلى تمكين المشاركين من فهم معدل نمو الكثافة السكانية في العالم وآثار ذلك على التنمية.

إذا أمكن، نُعدّ مسبقاً ثلاث فطائر أو كعكات. تمثّل كلّ فطيرة السلع والخدمات التي تكون متوافرة لمجموعة عمرية محدّدة طوال حياتها. وتكون الفطيرة الثانية أكبر بقليل من الأولى لتمثيل واقع أنّ الناتج المحلي الإجمالي في معظم البلدان قد شهد نمواً خلال فترة ٢٥ سنة، ولكن خلال تلك الفترة ذاتها، ازدادت الكثافة السكانية. يجب إذاً توزيع الفطيرة على عدد أكبر من الناس. بالتالي، تصبح حصّة كلّ فرد أصغر مع مرور كلّ جيل.

إذا لم يكن تحضير الفطائر أمراً ممكناً، نتبع الإجراء ب.

الإجراء

١. يتمّ توزيع المشاركين إلى ثلاث مجموعات: مجموعة "الأشخاص الذين يبلغون ٦٠ سنة"، تمثّل جيل الأجداد، ومجموعة "الأشخاص الذين يبلغون ٣٥ سنة" تمثّل جيل الآباء، ومجموعة "الأشخاص الذين يبلغون ١٠ سنوات" تمثّل جيل الأبناء.
- بالنسبة إلى مجموعة مؤلّفة من ٤٠ شخصاً، ينبغي أن نجد:
 - ٧ أشخاص في مجموعة من ٦٠ سنة
 - ١١ شخصاً في مجموعة من ٣٥ سنة
 - ٢١ شخصاً في مجموعة من ١٠ سنة.
- أما بالنسبة إلى مجموعة مؤلّفة من ٢٠ شخصاً، ينبغي أن نجد:
 - ٤ أشخاص في مجموعة من ٦٠ سنة
 - ٦ أشخاص في مجموعة من ٣٥ سنة



١٠ أشخاص في مجموعة ممن يبلغون ١٠ سنوات.

نشرح أن هذا التقسيم هو تقسيم دقيق إلى حد ما وفقاً لأعداد الناس في العالم اليوم.

٢. يُطلب من كل مجموعة أن تختار أغنية تمثل جيلها أن تستعمل أغنية شائعة عن الطعام.

٣. تُقدّم الفطيرة الأولى لمجموعة الأشخاص البالغين ٦٠ سنة، فيقطعونها. ويُعطى أحد الأشخاص قطعة كبيرة جداً من الفطيرة، وتُقسّم القطع الباقية بالتساوي. ثم يأكلونها بينما يشاهدهم الآخرون، ويغنون الأغنية التي تختارها المجموعة.

٤. تُقدّم الفطيرة الثانية لمجموعة البالغين ٣٥ سنة. ويُعطى شخصان قطعتين كبيرتين وتُقسّم القطع الباقية بالتساوي. ثم يأكلونها، ولكن حصصهم أصغر طبعاً من المجموعة الأولى. ويشاهدهم الآخرون، ويغنون أغنية هذه المجموعة.

٥. تُقدّم الفطيرة الثالثة لمجموعة البالغين ١٠ سنوات. ويُعطى ٤ أشخاص قطعاً كبيرة، ويُقطعون الباقي ويوزعون بالتساوي، ولكن حصصهم تبقى أصغر بكثير. ويشاهدهم الآخرون، ويغنون الأغنية التي تختارها هذه المجموعة.

٦. نطلب من المجموعة أن تناقش الأسئلة التالية:

أ. ما الذي حصل في هذه اللعبة؟

ب. لماذا كانت الحصص تصبح أصغر فأصغر؟

ت. كيف يعكس ذلك ما يحدث في العالم ككل؟

الوقت ساعة واحدة

المواد ثلاث فطائر مختلفة الأحجام وسكين لتقطيعها.

الإجراء ب: رسم بياني للنمو السكاني

١. نعرض ملصقاً جدارياً كبيراً يحتوي على الرسم عن تطور سكان العالم الموجود في الصفحة السابقة.

٢. نطلب من المشاركين أن يدرسوا الرسم البياني وأن يناقشوا في مجموعات مؤلفة من شخصين ما يلي:

أ. ما الذي يستوقفكم بالتحديد في الرسم البياني؟

ب. ما هي آثار استمرار المعدل الحالي لنمو الكثافة السكانية على التنمية ونوعية الحياة بالنسبة إلى الجميع؟

ت. كيف تؤثر زيادة الكثافة السكانية على: الإمدادات الغذائية، والمياه، والخدمات الصحية، والتعليم، والوظائف، وأي وجه من الأوجه الأخرى التي تهتمكم؟

ث. ما هي العوامل الأخرى التي تسهم في معدل نمو الكثافة السكانية؟

ج. ما هي الخطوات الضرورية إذا أردنا أن نخفض معدل الولادات؟

ح. ما هو رأيكم شخصياً في تنظيم الأسرة وتحديد النسل؟

ما هي المشاكل المرتبطة بذلك بالنسبة إليكم؟

هل من رأي لديانتكم في هذا الموضوع؟

خ. ماذا يمكننا أن نفعل كأفراد وكمنظمات لنضمن أن الناس سيكونون قادرين على تلبية احتياجات الإنسان الأساسية لكل الأطفال الذي يعيشون الآن وأولئك الذين سيولدون في المستقبل؟

٣. ناقش ما يلي:

أ. هل يمكن أن تلبّي الأرض احتياجات الجميع، أي ليس فقط احتياجات الأشخاص الذي يعيشون اليوم، بل أولئك الذين سيولدون؟

ب. هل يمكننا أن نتوصّل إلى نمط للتنمية المستدامة من أجل تلبية احتياجات أطفالنا وأطفال أطفالنا؟

كل الثقافات الأصلية تشدّد على أهمّية أن نأخذ في الحسبان نتائج أفعالنا للأجيال القادمة. وبعضها يوصي بمراعاة نتائج أعمالنا اليوم حتى «الجيل السابع».

فالأطفال الذين سيولدون في المستقبل يشكّلون جزءاً من المجتمع المحليّ بقدر ما نشكل نحن الذين نعيش اليوم. غير أنّ المجتمع الصناعي العصري يركّز كثيراً على المكاسب القصيرة الأمد لدرجة أنّه نسي كيفية «الاهتمام بالمستقبل».

إنّنا نعيش في عالم متناه ومحدود. فتمة مساحات محدودة من الأرض الجيدة للزراعة. وقد نتعلّم أن نزرع بعض الأراضي الأخرى بطريقة مستدامة ولكن، على الأرجح، ليس بشكل كافٍ جداً. هناك كمّيات محدودة من المياه العذبة. وهناك حدود لكمّية الغذاء التي يمكن زرعها. فقد نتعلّم أن ننتج ونحصد المزيد، ولكن من المهم أن نفعل ذلك بطريقة لا تؤذي البيئة. وإلا، فسيعاني أطفالنا وأطفال أطفالنا على المدى البعيد.

أ. ما هي في رأيكم مسؤوليّة الحكومات في ما يختصّ بالحدّ من نموّ الكثافة السكانية؟

ب. هل تقوم أيّ أحزاب أو منظمات بدعم تلك السياسات؟

ت. ما هي مسؤوليتنا نحن؟

الوقت من ساعة واحدة إلى ساعتين

المواد رسم بياني

التمرين ٢٠ : مشكلة الهدر

تهدف هذه الجلسة إلى مساعدة المشاركين على أن يدركوا كيف أنّ الهدر قد أصبح مشكلة بيئية خطيرة، وإلى النظر في الطرق العملية التي تستطيع بواسطتها المجتمعات المحليّة والحكومات المحليّة على حدّ سواء أن تتعامل مع هذه المشكلة.

الإجراء أ: النفايات العادية

١. نحضّر تشكيلة من النفايات العادية، بما في ذلك الورق، والبلاستيك، والعلب المستعملة، والزجاجات والأوعية الزجاجية، وقشارة الخضر، ونفايات الحدائق، وأكياس النايلون... الخ

٢. نوزّع المشاركين إلى .

٣. نعطي كلّ مجموعة خياراً من هذه الخيارات:

- تشكيلة من علب التنك
- عدد من الأغراض البلاستيكية
- عدد من الزجاجات والأوعية الزجاجية
- صحف، ومجلات، ومغلفات قديمة
- قطع من الخضر، وقطع من الخضر والفاكهة، وقشر البرتقال...

٤. نطلب من كلّ مجموعة أن تناقش ما يلي:

- أ. ما هي المواد التي تُصنع منها هذه الأشياء؟
- ب. من أين تمّ الحصول على المواد الخام؟
- ت. أين صُنعت وكيف؟
- ث. ما هو مقدار الطاقة الذي استُعمل؟
- ج. ماذا يحصل لها عندما نرميها؟

٥. نوزّع المعلومات عن كلّ مادة من هذه المواد.

فلنلاحظ تحديداً مقدار الطاقة الإضافية الذي يتطلّب صنع أشياء جديدة مثل علب التنك مقارنة مع إعادة تدويرها. نناقش احتمالات حرق القمامة، ووضع المشروبات في زجاجات وأوعية قابلة لإعادة الاستعمال بدل علب التنك، واستعمال السلال بدل الأكياس البلاستيكية من أجل التسوّق، إضافةً إلى تحويل قشارة الخضر ونفايات الحدائق إلى سماد عضوي.

الوقت ساعة واحدة

المواد ما يكفي من علب التنك، والبلاستيك، والزجاج، والصحف، وفضلات الطعام لكل مجموعة حتى تعمل بها. ويجب أن تكون المعلومات عن الطرق المقبولة بيئياً للتخلص من النفايات متوافرة من المجالس المحلية أو برامج الأمم المتحدة في منطقتنا.

الإجراء ب: الغذاء مقابل النفايات

١. نقرأ دراسة حالة «مدينة تساعد نفسها».

٢. أسئلة للمناقشة:

- هل من الممكن أن ننظم مخططاً مماثلاً في مدينتنا وأن نتصل بالمجلس البلدي للتعاون من خلال التبرع بالمال من أجل الطعام؟
- هل من الممكن أن نقترح حلولاً أخرى لبلدتنا/حيثنا إذا كانت مشكلتنا مختلفة؟
- ما هي إمكانيات في منطقتنا، إذا كنا في البلدة؟ أو كيف يمكننا أن نهتم بنفاياتنا في المناطق الريفية؟

معلومات عن النفايات السامة :

نشرح أنّ بعض النفايات خطيرة للغاية لأنها تسمّم المياه، والتربة، والغذاء الذي يُزرع في هذه التربة، والهواء الذي نتنفسه. إنّها تُسمّى ، ويأتي معظمها من المواد الكيميائية مثل مبيدات الحشرات، والأسمدة الكيميائية، والدهان، والنفط. أمّا النوع الأخطر بينها فهو النفايات النووية. على سبيل المثال، إنّ البلوتونيوم هو نتاج حصيد جانبي لإنتاج الطاقة النووية وهو يُعتبر ساماً إلى حدّ كبير ولا يمكن إتلافه أو التخلص من أخطاره نهائياً لآلاف من السنين.

تُنتج المجتمعات الصناعية النفايات السامة بكميات تفوق قدرتها على التخلص منها في بلدانها. لذلك، هي تحاول الآن شحنها إلى البلدان الأفقر في عالم الجنوب، التي لا تضع قوانين صارمة للمحافظة على بيئة صحية. إنّها مستعدة لتدفع للبلدان الأخرى حتى تأخذ نفاياتها، وقد وافقت بعض الحكومات على ذلك لأنّها بأمرّ الحاجة إلى النقد الأجنبي. ولكنّها تعرّض صحّة أجيال المستقبل للخطر.

مهمة خارجية عن النفايات السامة

نطلب من المشاركين أن يذهبوا إلى المكتبة المحلية - إذا وجد - وأن يطلبوا من أمناء المكتبات أن يساعدهم على القيام ببحث في الصحف المحليّة ليكتشفوا ما إذا كانت قد جرّت أيّ محاولة لتفريغ النفايات السامّة في بلدهم. يمكن اللجوء إلى أقرب جمعية تنمية أو جمعية بيئية، أو حتى إلى الإنترنت. وإذا كان ذلك قد حصل فعلاً، فعليهم أن يفكّروا في ما يلي: كيف كان بإمكانهم أن ينظّموا احتجاجاً لمنع حدوث ذلك؟

الوقت ساعة واحدة

المواد نسخ عن دراسة حالة «مدينة تساعد نفسها».



ورقة التوزيع

دراسة حالة «مدينة تساعد نفسها»

كان عمدة المدينة حكيماً جداً وقد عزم مع المجلس البلدي على جعل الحياة في المدينة صحيّة وممتعة قدر الإمكان بالنسبة إلى كلّ السكّان. في الواقع، تمّ تخطيط التنمية تخطيطاً دقيقاً للغاية، على طول مجموعة من الطرقات الرئيسية التي تتشعب من وسط المدينة إلى الضواحي، مثل أسياخ عجلات الدرجات. وعلى كلّ واحدة من هذه الطرقات، يعمل نظام جيّد من النقل العام. وقد تمّ بناء المحلات التجارية، والحدائق العامّة، ودور العبادة، ومراكز الترفيه، وأماكن العمل الأخرى بطريقة يسهل على كلّ الناس الوصول إليها على طول الطرقات الرئيسية.

وكما هي الحال في الكثير من المدن الأخرى، بعد اختراع التغليف البلاستيكي والورقي وعلب التنك، بدأ الناس يرمون النفايات في الشوارع والحدائق العامّة، ويلوثون هذه المدينة الجميلة. كذلك، كانت المدينة تعاني من مشكلات البطالة، والفقر، والجوع.

وفي مرحلة معيّنة، بدأت مجموعة من السكّان القلقين، ومن بينهم أعضاء في دور عبادة متنوّعة ومنظّمات غير حكومية، بتنظيم مشاريع التنظيف. فوافق المجلس البلدي على تقديم طعام بقيمة تعادل ٣ دولارات لكلّ شخص يجمع كيس تسوّق مليء بالنفايات، وطعام بقيمة ٢٥ دولاراً لكلّ شخص يجمع كيس قمامة كبيراً مليئاً بالنفايات، والأكياس البلاستيكية، وعلب التنك... أصبحت الشوارع والحدائق العامّة نظيفة، وتوافر للناس المزيد من الطعام، ووجد المجلس البلدي أنّ إعطاء الطعام مقابل القمامة أرخص تكلفة من إرسال شاحناته الكبيرة لجمع النفايات.*

*مثال المدينة مبني على حالة حقيقية وقعت في مدينة كوريتيبا في البرازيل

القسم الخامس

مجلس كل المخلوقات

التمرين ٢١: محاكمة البشر

الإجراء

*ترتكز هذه التمثيلية على اقتباس بعنوان «فكر كأنك جبل»

Thinking Like a Mountain . أعدّه جون سيد وجوانا مشي-سي وأرنه نيس عن دليل أسبق حدّر فيه كاتبه ألدو ليوبولد (١٩٤٩) من أننا إن لم نُعيد اتصالنا بنظامنا البيئي من خلال التفكير كما يفكر الجبل، أو أن نرى الأمور بعيونه، فإن الكارثة محتمة. أنظر أيضاً رؤية البوذي «تيش نات هان» في ورقة التوزيع الملحق بالتمرين الثاني.

*«علينا أن نُصغي في قلب ذاتنا إلى «أصوات الأرض تصرخ»».

١. كل المشاركين مدعوون إلى المشاركة في «دعوى قضائية» يتهم فيها النموذج الغربي للتطور الصناعي بتدمير البيئة وتهديد سلامة الأرض، والسكان الأصليين، والكثير من المخلوقات الأخرى، بروح من الطمع، والقسوة، والهيمنة.

أما القاضية فهي «غايا»، إلهة الأرض القديمة عند الإغريق (سكان اليونان القدامى). ويوجد محاميان للدعاء واثان للدفاع. وتستدعي كل جهة مجموعة من الشهود.

٢. تقوم المجموعة باختيار القاضية والمحامين الأربعة، إضافة إلى شرطي ليحافظ على النظام في المحكمة، ويضمن اتباع الإجراءات الصحيحة.

٣. يجتمع محاميا الادعاء ليخططا مسار الحجج من أجل الادعاء، ويخطط محاميا الدفاع النقاط التي يرغبان في التشديد عليها للدفاع عن الحضارة الحديثة.

يطلب من بقية المشاركين أن يختاروا الجهة التي يريدون أن يكونوا فيها. ويجب أن تكون الجهتان متساويتين. فيختار كل شخص صوت الجهة التي يرغب في تمثيلها. وإذا كانت المجموعة كبيرة، نطلب من المشاركين أن يعملوا في مجموعات مؤلفة من شخصين.

يمكن أن يشمل شهود جهة الادعاء: الرجال والنساء والأطفال الأصليين، والحيوانات المهذبة بالانقراض مثل الفيلة والحيتان والدلافين والنسور والأرانب وغيرها من الحيوانات التي تدمرت بيوتها مع انتشار المدن، وطيور البطريق بعد حالات تسرب النفط، والأسماك، والمجموعة تمثل سكان المناطق المختلفة خصوصاً تلك التي تعرضت لأضرار بيئية سواء في البوادي أو مناطق صيد السمك... الخ. أما شهود جهة الدفاع فيمكن أن يشملوا العلماء، والأطباء، ورواد الفضاء، والسكرتيرات، ونجوم الأفلام، ورجال الأعمال

الذين يحققون أرباحاً كبيرة، ووكلاء العقارات، إلخ: أي كل من يحقق مكاسب كبيرة من الحضارة الحديثة.

٤. يجب أن تجري المحاكمة في الخارج، سواء في مكان جميل، أو ربما في مكان أفسدته التطورات العصرية مثل الأبراج، أو مصفاة النفط، أو مقلب النفايات، أو ساحة سكة حديد وسخة، إلخ.

٥. يفرض «الشرطي» احترام النظام في المحكمة. فتدخل القاضية «غايا»، التي تتولى القاضية بقية الإجراءات. وبعد أن يتم الاستماع إلى الشهود، يُمنح كل محام فرصة تقديم تلخيص، ثم تُصدر القاضية الحكم والعقوبات الملائمة من أجل التعويض/الإصلاح.

٦. نخصّص الوقت لأخذ المعلومات من المجموعة، فنسألهم عن أهم الأشياء التي تعلموها.

الوقت ساعتان إلى ٤ ساعات

المواد طاولة، ومطرقة للقاضية، وأي مواد أخرى للمحكمة.

«لو كان لدى كل مخلوقات الأرض برلمان، لكانت صوتت لصالح إخراج البشر منها.»

«نحن البشر لا نستطيع العيش من دون الأرض، ولكن الأرض تستطيع أن تعيش بشكل جيد جداً، وحتى بشكل أفضل، من دوننا.»

توماس بري*

*كان توماس بييري T.

Berry (١٩١٤-٢٠٠٩) مؤرخاً ثقافياً وجيولوجياً (أو «دارس الأرض»). اشتغل على اللاهوت والبيئة. وضع ١٢ مبداءً «لفهم الكون ودور الإنسان في السيرورة الكونية». من أهم عناصر تفكيره أهمية الحكاية وخصوصاً الكون كحكاية تعبر عن جوهر الواقع، فنحن «ندرك الحكاية، نضعها في لغتنا، وتضعها الطيور في لغتها. يمكننا أن نقرأ حكاية الكون في الأشجار. كل شيء يحكي حكاية الكون. الرياح تحكي الحكاية، حرفياً، وليس في المخيلة فحسب. وللحكاية آثارها في كل مكان، ولهذا السبب من المهم للغاية أن نعرف الحكاية. ومن لا يعرف الحكاية، فكأنه بمعنى ما لا يعرف نفسه، ولا يعرف شيئاً».

القسم السادس

طرق التقدّم

التمرين ٢٢ : بدائل مع مجتمعاتنا المحلية

تمّ اقتراح أنشطة متنوّعة في السابق في أقسام مختلفة، ولكن من المهمّ إعداد بعض الخطط العملية من أجل العمل المحلي، قبل انتهاء الجلسات عن البيئية.

الإجراء

١. نبدأ بتوزيع المشاركين ضمن مجموعات أحياء قريبة من بعضها نوعاً ما.

٢. نوزع جدول «العمل التطبيقي». ونشرح أنه إلى اليسار، ثمة مساحتان من أجل التفكير الفردي، وإلى اليمين مساحتان من أجل التفكير الجماعي.

٣. نطلب من المشاركين أن يعملوا فردياً بصمت لحوالي ١٠ دقائق، وأن يقرروا أيّ واحد من الاقتراحات التالية، أو أيّ اقتراحات أخرى أمامهم، هي الأهم، وأن يحدّدوا تلك التي يستطيعون البدء بها في منطقتهم. ونطلب منهم أن يملأوا الأعمدة الموجودة على الجهة اليمنى من الجدول.

٤. ثمّ نطلب منهم أن يتناقشوا ضمن مجموعات أحيائهم وأن يحاولوا التوصل إلى قرار مشترك يحدّدون فيه أيّ اقتراحات هي ضرورية وممكنة أكثر من سواها. من ثمّ، عليهم أن يملأوا الأعمدة الموجودة على الجهة اليسرى من الجدول.

٥. بعدئذ، نرى ما إذا كانوا يستطيعون أن يعدّوا خطة عمليّة ليبدأوا أحد المشاريع. ويمكن استعمال مجموعة أدوات التخطيط من الكتاب الثالث من دليل « أفكار في العمل مع الناس»، إذا كانت ملائمة.

الوقت ساعتان أو أكثر

المواد ورق صحف، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق، ونسخ عن ورقة التوزيع حول العمل التطبيقي.

ورقة التوزيع

عمل تطبيقي للاهتمام بالبيئة في حيننا

١. نضع إشارة على بندين أو ثلاثة بنود في كل عمود (نضيف اقتراحاتنا إذا كانت ملائمة).

جماعي		الأنشطة	فردى	
اقتراحات ممكنة أكثر من سواها	اقتراحات ضرورية أكثر من سواها		اقتراحات ممكنة أكثر من سواها	اقتراحات ضرورية أكثر من سواها
		تسميد الأرض بالبروث والفضلات النباتية المدورة جمع النفايات وتنظيمها غرس الأشجار مشتل أشجار زراعة الخضر إنتاج الكثير من الغذاء في مساحة صغيرة المحافظة على المياه الورود والشجيرات مشاريع إعادة التدوير: الورق، والزجاج، والعلب الغذاء مقابل النفايات أفكار أخرى: ؟		

٢. نختار يوماً ملائماً للاحتفاء بالبيئة مثل يوم الأرض أو يوم الشجرة أو التشجير.

٣. ننظم مباراة لأفضل منزل وحديقة، وأفضل شارع، وأفضل مجمع مدرسي أو حديقة مركز مجتمع محلي.

محتويات الفصل

١١٨.....	المقدمة
١٣٨	القسم الأول: شبكة اضطراد المرأة
١٣٨	التمرين ١: رواية الحكايات والنحت: كيف تعيش المرأة الاضطهاد
١٤١	التمرين ٢: شبكة اضطراد المرأة
١٤٢	التمرين ٣: مسح إصغاء في المجتمع المحلي
١٤٥	التمرين ٤: الماس: إطار للتحليل
١٤٩	القسم الثاني: عمل المرأة
١٤٩	التمرين ٥: حلم بالحياة من دون المرأة
١٥١	التمرين ٦: يوم كامل
١٥٦	التمرين ٧: تحليل عمل المرأة
١٦١	التمرين ٨: تخطيط العمل من أجل الحد من ضغط العمل
١٦٣.....	القسم الثالث: الفقر
١٦٣	التمرين ٩: أسباب الفقر بين النساء
١٦٦	التمرين ١٠: شجرة الجندر: إطار لتحليل جندي
١٦٨	التمرين ١١: دراسة حالة: المرأة تسدّ ديونها
١٧٠.....	القسم الرابع: القمع الجنسي
١٧٠	التمرين ١٢: العنف ضدّ المرأة
١٧٤	التمرين ١٣: الاغتصاب
١٧٧	التمرين ١٤: إساءة معاملة الأطفال
١٧٩	القسم الخامس: الجندر والثقافة
١٨٢	التمرين ١٥: التكيف الثقافي
١٨٤	التمرين ١٦: خرافات عن الجندر
١٨٥	التمرين ١٧: التمييز
١٨٩	التمرين ١٨: الانتقال إلى مرحلة الرجولة
١٩١	التمرين ١٩: العالم رأساً على عقب
١٩٤	التمرين ٢٠: بديل من الهيمنة الذكورية

المقدمة

في العام ١٩٧٥، عقدت الأمم المتحدة أول مؤتمر حول المرأة في المكسيك. وقتها، اعتقد معظم النساء أنه إذا ما خُصص المزيد من المال والمجهود من أجل التنمية النسوية، فسيُتَحَسَّن وضع المرأة الاقتصادي تلقائياً. ولكن النساء أدركن أن البحث الذي أجري حول وضع المرأة في معظم البلدان غير كاف، لذا ألزمن أنفسهن إجراء برنامج شامل للبحث. وأعلنت الأمم المتحدة رسمياً تنظيم «عقد للمرأة» لتحسين وضع المرأة في أنحاء العالم كافة.

المرأة والتنمية

حتى قبل بدء ذلك العقد، بدأت الأسئلة حول ما إذا كانت العملية المُسمَّاة «تنمية» تساعد المرأة فعلاً. وفي العام ١٩٧٠ نُشر كتاب مهم جداً يطرح أسئلة جديدة في العام ١٩٧٠ تحت عنوان: دور المرأة في التنمية الاقتصادية.*

وثقت الكاتبة كيف ازداد إفقار المرأة خلال الحكم الاستعماري:

- فالحكام قضوا بضعة قرون وهم يُخضعون نساءهم ويجعلونهن عاجزات ويحولونهن إلى تابعات غير ماهرات وغير مثقفات.
- وفي المستعمرات وقع الظلم على نساء المستعمرات في ما يختص بالحصول على الأرض، والتقنيات، والعمل.
- كانت العمليات الاقتصادية والسياسية في التصور التنموي الاستعماري تدل بوضوح على هيمنة النظام الأبوي، أو البطرقي، الغربي.
- بينما أفقرت العمليات الاستعمارية عدداً كبيراً من الرجال والنساء، فقد مالت خسارة النساء إلى أن تكون أكبر. فخصخصة الأرض عزلت المرأة، وحرمتها من حقوقها التقليدية في استغلال الأرض.
- ويُشار إلى أن ازدياد المحاصيل التجارية (مثل الشاي، والبن، والكاكاو والقطن والحبوب) للتصدير قد أضعف الإنتاج الغذائي، وفي أغلب الأحيان، لم يتبق للنساء إلا موارد ضئيلة لإطعام الأولاد والمسنين والعاجزين والإهتمام بهم، خصوصاً عندما هاجر الرجال أو جندهم المستعمرون أو الحكام في حروبهم وفي أعمال السخرة.

في هذا الإطار، فإن الوثيقة الجامعية التي حضرتها شبكة «بدائل التنمية

*Ester Boserup,
Women's Role
in Economic
Development

للمرأة في عصر جديد» قد ذكر في نهاية عقد المرأة أنّ خلاصة البحث المرتبط بالعقد تشير على أن فرص المرأة النسبية في الوصول إلى الموارد الاقتصادية، والمداخيل، والعمل قد تراجعت. في الواقع، ازداد عبء العمل الذي يقع على كاهلها وتدهورت صحّتها ووضعها الغذائي والعلمي*.

* فاند شيفا، البقاء على قيد الحياة Staying Alive

** تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العام ١٩٩٧

- الأرقام التي نشأت عن «عقد المرأة» قدّمت في مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة في نيروبي في العام ١٩٨٥، وهي لم تترك مجالاً للشكّ حيال مستوى الظلم الذي يطال المرأة: تشكّل النساء ٥١٪ من الكثافة السكانية في العالم
- تعمل النساء ٦٦٪ من ساعات العمل في العالم
- تكسب النساء ١٠٪ من الدخل العالمي
- تملك النساء أقلّ من ١٪ من أصول العالم.

... والتمييز العنصري أيضاً!

في الحقيقة، أوضحت هذه الأرقام:

- أنّ المرأة تتعرّض للتمييز العنصري، وأنّه من المهم إجراء دراسات منفصلة حول حُسن حال المرأة وحُسن حال الرجل في كلّ المجالات. فمثلاً، لا يكفي أن ندرس الأوضاع الاقتصادية للعائلة أو الأسرة فقط، لأنّه غالباً ما يختلف وضع كلّ من الرجل والمرأة اقتصادياً اختلافاً كبيراً. بل إنهماهما يُصنّفان في طبقات اجتماعية مختلفة.
- أكثر من ذلك هو ما نستنتجه بعد النظر في الاختلافات في السلطات بين الرجل والمرأة في العائلة نفسها، وفي تقرير كيفية استعمال المال المتوافر لدى العائلة.
- حالياً، تصرّ النساء على أنّ الأرقام بالنسبة إلى الذكور والإناث يجب أن تُحتسب بشكل منفصل عندما يتمّ إعداد الإحصائيات من أجل تقديم مقارنة صحيحة للرفاه النسبي، أو الحرمان بالنسبة إلى الرجل والمرأة.**

البلد	معدّل الأمية بين الكبار	معدّل الأمية بين الإناث
كينيا	٢١,٩٪	٣٪
الهند	٤٨,٠٪	٦٢٪

في البلدان العربية:

- تتفاوت أرقام أمية الكيار في العالم العربي باختلاف المصدر:
- فقد بلغت نسبة الأمية في مجمل البلدان العربية حوالي في سنة ٢٠١٣ حوالي ٢٧٪ من إجمالي السكان
- بلغ عدد الأميين ربع السكان مقابل حوالي ٣٥٪ في ٢٠٠٥.
- وبلغ عدد الأميين ٧٠ إلى ١٠٠ مليون نسمة، لتعادل النسبة بذلك ضعفي المتوسط العالمي.
- لا تزال نسبة الأمية عند الإناث ضعفاها عند الذكور، وذلك وفق إحصائيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو).
- وعلى الرغم من أن نسبة الأمية في الوطن العربي تشهد تناقصاً مستمراً منذ سبعينيات القرن العشرين، إلا أن أعداد الأميين نفسها لا زالت في ارتفاع.
- تبلغ نسبة الإناث من الأميين حوالي ٦٠ إلى ٨٠٪*.

*تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العام ١٩٩٧

كذلك، ساعدت تقارير اليونسف (منظمة الأمم المتحدة للطفولة) على تركيز الانتباه على واقع أن حُسن حال الأطفال يرتبط بشكل مباشر بـ "حُسن حال" النساء. فإذا عاشت المرأة في ظروف رديئة، فمن المؤكد أن الأطفال يعيشون في ظروف رديئة أيضاً.

مؤتمر بيجينغ ١٩٩٥ : محطة تاريخية

وكان مؤتمر الأمم المتحدة العالمي الرابع للمرأة في بيجينغ (بكين) في الصين في شهري آب/أغسطس وأيلول/سبتمبر من العام ١٩٩٥ أوضح أن المرأة تتمتع بقوة جديدة. في هذا الإطار، قالت إحدى المشاركات في المؤتمر:

«يسود جو جديد اجتماعات المرأة اليوم. ويبدو أننا قطعنا شوطاً مهماً. فلم تعد المرأة تشعر بأنه يتعين عليها أن تعتذر عن إصرارها على قضاياها أو أن تكافح بقوة لإسماع صوتها. إن جدول أعمالها واضح جداً، وهي عالية الكفاءة وواثقة بالطريقة التي تقوم بها بتحضيراتها».

وفيما بدأ الناس يُدركون ليس أن المرأة كانت مستثناة من عملية التنمية الغربية فحسب، بل إن العملية بحد ذاتها تعمل ضد مصالح المرأة، ورأوا بشكل أوضح أن الرجال أيضاً قد تأثروا سلباً، وقد تعرّض الكثير منهم للإفقار بفعل

نموذج التنمية المهيمن والدور المتوقع من الرجل في ذلك النموذج. فتغيّر التركيز إذن من المرأة والتنمية إلى الجندر والتنمية. يذكر أن المؤتمر جاء بعد سلسلة من المحطات والعهود الرامية إلى القضاء على التمييز ضد المرأة، كما يتضح من العرض أدناه.

في البداية، أعطونا يوماً للمرأة.
ثم أعطونا عاماً.
بعدئذ أعطونا عقداً.
واليوم نأمل الحصول على قرن -
وربما عندها يدعونا نشارك في العملية كلّها.
(بيلاً أبزوغ، مناصرة أميركية لحقوق المرأة)

الشرعة العالمية لحقوق المرأة

تعتبر «اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة» أو «سيداو» CEDAW، منذ اعتمادها في عام ١٩٧٩، «الشرعة العالمية لحقوق المرأة». توجت هذه الاتفاقية سلسلة من الصكوك الدولية التي تطرقت إلى حقوق المرأة في معرض دفاعها عن حقوق الإنسان عامة في سلسلة من المحطات:

محطات:

١. المؤتمر العالمي الأول المعني بالمرأة (مكسيكو، ١٩٧٥)
٢. اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ("السيداو") في الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٧٩
٣. مؤتمر الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان (فيينا، ١٩٩٣)، الذي نص على أن "حقوق المرأة هي من حقوق الإنسان".
٤. إعلان الأمم المتحدة الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٥ عقداً عالمياً للمرأة.
٥. المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة (بيجينغ، ١٩٩٥).*
٦. مؤتمر الأمم المتحدة العالمي الرابع للمرأة في بيجينغ (بكين) ١٩٩٥ أوضح أنّ المرأة تتمتع بقوة جديدة. لذلك ولدت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ("السيداو") لتكريس حقوق المرأة ومساواتها بالرجل، ودخلت حيز التنفيذ في ٣ أيلول/سبتمبر ١٩٨١.** إنها:

* اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) / الأمم المتحدة: الممارسات الجيدة والتجارب الناجحة في تنفيذ اتفاقية القضاء على جمع أشكال التمييز ضد المرأة («السيداو») في البلدان العربية. www.escwa.org. ٢٠١١

** المصدر: تقرير «التقدم المحرز في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في منطقة الإسكوا: من منظور النوع الاجتماعي». اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) الأمم المتحدة. نيويورك، ٢٠١١

٧. أدرك المجتمع الدولي أنّ هذا العهد ما قبل بيجينغ لا تكفي لترسيخ قيمتها في النصوص والنفوس. لذلك وُلدت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ("السيداو") لتكريس حقوق المرأة ومساواتها بالرجل، ودخلت حيز التنفيذ في ٣ أيلول/سبتمبر ١٩٨١. إنها:

«صك شامل خاص بالمرأة يتضمن جميع الحقوق والحريات الأساسية التي ينبغي أن تنعم بها، وللنهوض بها، وتمكينها، وتشريع الأبواب أمامها للمساهمة في تحقيق التنمية البشرية المستدامة وإنشاء مجتمعات سليمة.»

بدأت بلدان أخرى بتعديل تشريعاتها الوطنية بحيث تتماشى معها، وهو أمر يبعث على التفاؤل». غير أنه بالرغم من وفرة الصكوك التي تدعو إلى النهوض بالمرأة واحترام حقوقها الأساسية، فما زالت المساواة بين الجنسين تبدو بعيدة المنال في عدد كبير من البلدان بل قد تكون معرضة لانتكاسات ملموسة في بعض المجتمعات.

بالرغم من وفرة الصكوك التي تدعو إلى النهوض بالمرأة واحترام حقوقها الأساسية، فما زالت المساواة بين الجنسين تبدو بعيدة المنال في عدد كبير من البلدان.

الصورة في المنطقة العربية

دور المرأة في التحولات الكبرى التي اجتاحت وتجتاح بلداناً عربية عدة منذ عام ١١٠٢ دخل طوراً جديداً وغير عادي في تاريخ المنطقة الحديث. وقد دارت وتدور مناقشات محتدمة حول دور المرأة في هذه الحركات والانعكاسات المستقبلية لسياسات الأنظمة الناشئة مؤخراً أو التي هي في طور الإنشاء. وهذه البيئة السياسية المستجدة والمتغيرة من المفترض أن تعزز الديمقراطية، والحكم السليم، وتحقيق العدالة والمساواة لجميع أفراد المجتمع. ولكن كثيرة هي التجارب السابقة التي تظهر أن المطالبة بالإصلاح في المنطقة العربية لا تأخذ دائماً قضايا المساواة بين الجنسين في الاعتبار.

من المبكر معرفة ما إذا كانت موجة التحولات المطالبة بالإصلاح والتغيير والحريات المدنية التي تجتاح العالم العربي منذ مطلع عام ١١٠٢ بأشكال متفاوتة (والتي شارك فيها الشباب والمرأة بشكل غير مسبوق) ستؤدي إلى إصلاحات جذرية وإلى تحسين أوضاع المرأة أو إلى تراجع حتى في حقوقها المكتسبة سابقاً.

في انتظار جلاء التطورات هذه ملامح الوضع اليوم معززة بمعلومات وبيانات يمكن استخدامها في خلفية العمل على التمارين بحسب السياق المباشر.

أولاً: من صدق؟ من تحفظ؟ وما أهم التحفظات؟

صدقت الاتفاقية جميع البلدان العربية، باستثناء السودان والصومال (وكذلك فلسطين بفعل وضعها كمراقب في الأمم المتحدة). ولكن بعد التصديق و«على الرغم من الاختلافات بين البلدان على شتى الصعد، توحدت هذه البلدان في طريقة تعاملها مع «السيداو»:

- لم تتوان البلدان الأطراف نفسها عن حشد ما أمكن من استراتيجيات لإضعاف تنفيذ «السيداو» تحت ذريعة الخصوصية الدينية والثقافية أو حتى المجتمعية (رغم أن عدداً من البلدان، كمصر على سبيل المثال، كانت قد اضطلعت بدور مهم في صياغتها).
- من أهم استراتيجيات الإضعاف والتملص:
 - (١) وضع تحفظات على المواد الأكثر أهمية في «السيداو» والمتصلة بغرضها وأهدافها،
 - (٢) عدم تبني تعريف التمييز ضد المرأة على نحو ما جاء في المادة الأولى منها.

(٢) عدم مراجعة التشريعات الوطنية والسياسات والبرامج بحيث تتلاءم مع أحكام الاتفاقية ومقتضياتها.

تشكل هذه التحفظات السمة البارزة في عدم تنفيذ أهم بنود "السيداو"، مما يطرح علامات استفهام حول مدى استعداد البلدان العربية لتفعيلها فعلياً وللنهوض بالمرأة وتحسين أوضاعها وتحقيق المساواة بين الجنسين.

تحفظات الدول العربية على "السيداو"

المؤسف أن تتميز الدول العربية عن بقية الأطراف في "السيداو" بتحفظها على عدد أساسي من بنود الاتفاقية:

المادة ٢: واجبات الدول لترسيخ مبدأ المساواة في القانون والممارسة،

المادة ٩: قوانين الجنسية،

المادة ١٥: المساواة في الأهلية القانونية وحرية الحركة والسكن،

المادة ١٦: المساواة في مجال الزواج والعلاقات الأسرية - قوانين العائلة والأحوال الشخصية،

المادة ٢٩: تحكيم محكمة العدل في أي خلاف بشأن تفسير أو تطبيق الاتفاقية.

اليوم، بعد المصادقة على «السيداو» بعدة عقود ما زالت الدول العربية:

- تعتمد نهجاً خجولاً جداً في سحب التحفظات ومواءمة تشريعاتها وسياساتها مع هذه الاتفاقية.
- ترغب في التحرر من التزام مكافحة التمييز ضد المرأة في جميع المجالات، على النحو الذي تنص عليه المادة (٢)، وخاصة في مجال الزواج والأسرة، مما يثير تساؤلات حول جدوى الانضمام للاتفاقية، بما أن تحفظات كهذه توقف تنفيذها وتبطل مفعولها.
- تقرر عدم إدراج مقتضيات «السيداو»، ولا سيما المادتان (٢) و(١٦) في تشريعاتها الوطنية.
- تكرر للاتفاقية معاملة «إيديولوجية» مختلفة عن تعاملها مع سائر الاتفاقيات الدولية. فهذه الدول لم تضع أية تحفظات على مقتضيات مماثلة تنص عليها معاهدات دولية أخرى، منها بالتحديد المادة ٢٣ البند (٤) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والمتعلقة بتساوي حقوق الزوجين ومسؤولياتهما في إطار وقيامه وفسخه.
- تنص الدول العربية في دساتيرها على دين للدولة، الأمر الذي يطرح «إشكالية الدين» في الحقل السياسي، وذلك يحد من إمكانية تفعيل اتفاقية «السيداو»:
- فالاتفاقية تقدم للناس في هذه البلدان بوصفها منتجاً غربياً قد يهدد «الهوية العربية الإسلامية» للمجتمعات ويزرع استقرار الأسرة!
- هذا المفهوم يسهم في الحد من نشرها والتعريف بمقتضياتها.
- تقف هذه العقبات أمام نجاح حركات التعبئة التي تنظمها الجمعيات الحقوقية لتنفيذ الاتفاقية.

ثانياً: الدساتير الوطنية: ضد التمييز ولكن...!!

- تعرّف المادة (١) «من «السيداو» التمييز على أساس الجنس أو النوع الاجتماعي، بأنه:
«أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويكون من آثاره أو أغراضه النيل من الاعتراف للمرأة، على أساس تساوي الرجل والمرأة، بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر، أو إبطال الاعتراف للمرأة بهذه الحقوق أو تمتعها بها وممارستها لها بغض النظر عن حالتها الزوجية».
- تنص المادة (٢) «على تكريس المساواة بين المرأة والرجل في الدستور الوطني»:
معظم دساتير الدول العربية ينص «على حظر التمييز، بما في ذلك التمييز المبني على الجنس، كما ينص على أن «المواطنين متساوون أمام القانون». إلا أن معظم هذه البلدان لم يدرج في دساتيره تعريفاً واضحاً لمبدأ المساواة وعدم التمييز، كما هو محدد في المادة (١) من الاتفاقية».

ثالثاً: بين التقدم والتكؤ

يكشف تقريران عن تقييم التقدم الحاصل في البلدان العربية صدرا في عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١١ أن هناك بعض التقدم في العمل على "النهوض بالمرأة وتحقيق المساواة بين الجنسين مقابل صعوبات وتحديات كبرى بعضها مهدد حتى بالتفاقم.

ملاحظ الواقع التالية يجب تناولها بحذر على ضوء:

- المستجدات الكبرى التي تمر بها المجتمعات العربية اليوم.
- المخاطر الجوهرية التي تواجه القليل مما أنجز وتهدد بانتكاس.
- النزاعات العنيفة وموجات التهجير التي عادةً ما تفاقم أوضاع النساء والفتيات وتهدر حقوقهن ونظم الحماية والمشاركة.

(١) خطوات إلى الأمام:

- تزايد الوعي على المستويين الحكومي والأهلي في البلدان العربية

بأهمية قضايا المساواة بين الجنسين والنهوض بالمرأة.

تساهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تشهدها المجتمعات العربية في تغيير الذهنية الاجتماعية التقليدية في المجتمعات الأبوية.

يؤدي تعليم الفتيات وانتقال أعداد كبيرة من النساء للعمل خارج البيت وانتشار العولة واقتصاد السوق وتزايد وتيرة التحضر والهجرة والانفتاح على العالم الخارجي من خلال وسائل الاتصال والإعلام الحديثة إلى إعادة صياغة علاقات القوة والأدوار الاجتماعية داخل الأسرة.

ساهم نضال الحركات النسائية في حصول المرأة على بعض حقوقها، وفي الاقتراب من تحقيق الإنصاف والمساواة بين الجنسين، وكذلك في حث الحكومات على اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من الفروقات بين الجنسين.

تحقق بعض الإنجازات الهامة على طريق التنمية البشرية الشاملة التي تتزايد فيها مشاركة المرأة:

- مؤتمر القمة العربية الاقتصادية والتنموية والاجتماعية الذي عُقد في الكويت في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩، أكد مجدداً الالتزام بتمكين المرأة تكريساً لمبدأ المساواة والعدل والإنصاف الاجتماعي.

- أصدرت الجامعة العربية "الميثاق العربي لحقوق الإنسان" و"موسوعة وضع المرأة في التشريعات العربية" كوثيقة مرجعية للنصوص القانونية عند وضع أو تعديل أو توحيد تشريعات خاصة بالمرأة.

- جرى إصلاح عدد من القوانين التي تميز ضد المرأة واستحداث قوانين جديدة لحمايتها من العنف وضمان زيادة مشاركتها في الحياة العامة.

- جرى سنّ بعض الحكومات قوانين جديدة ينطوي بعضها على تمييز إيجابي لصالح المرأة ومشاركتها.

- سحب بعض البلدان بعض التحفظات على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية. ولكن، ما زال لمعظم البلدان العربية تحفظات على عدة مواد ذات أهمية من الاتفاقية.

*"التقرير العربي الموحد

حول تنفيذ منهاج عمل

بيجين ١٥+». اللجنة

الاقتصادية والاجتماعية

لغربي آسيا (الإسكوا).

لجنة المرأة. الدورة الرابعة.

بيروت، ٢١-٢٣ تشرين الأول/

أكتوبر ٢٠٠٩ بند ٤ من

جدول الأعمال المؤقت. يمكن

تحميله من الرابط www.escwa/ecw/2009/

ESCWA/ECW/2009/

IG.1/3/Rev.1. وتقرير

«التقدم المحرز في تحقيق

الأهداف الإنمائية للألفية في

منطقة الإسكوا: من منظور

النوع الاجتماعي». اللجنة

الاقتصادية والاجتماعية

لغربي آسيا (الإسكوا) الأمم

المتحدة. نيويورك، ٢٠١١.

- جرى تعديل قوانين الجنسية في كل من تونس، والجزائر، والسودان، ومصر، والمغرب، واليمن، بحيث تستطيع المرأة أسوة بالرجل أن تنقل جنسيتها لأبنائها.
- بدأت بلدان عدة في تعديل بعض التشريعات المرتبطة بقوانين الأسرة، مثل رفع سن الزواج، ورفع سن حضانة الأطفال، وإنشاء محاكم للأسرة وصناديق للنفقة أو تأمين الأسرة وحق المرأة الحاضنة في الانتفاع بالسكن، وتعديل إجراءات المحاكم الشرعية.
- أصدر بعض البلدان تشريعات خاصة بالحصص النسائية للترشح والانتخاب (الكوتا) لزيادة عدد النساء في البرلمان وفي المجالس البلدية.
- كُسر حاجز الصمت إزاء العنف ضد المرأة ... وجرى تجريم التحرش الجنسي، وحماية المرأة وتجريم ختان الإناث.
- البدء بمواجهة مشكلة الاتجار بالمرأة وتجريمه.

بالرغم من هذه الإنجازات في المنطقة العربية ما زالت قضية المساواة بين الجنسين والنهوض بالمرأة تواجه عقبات وتحديات كثيرة تتطلب العمل والشجاعة لمواجهة على أصعدة متعددة ومن الطرفين الحكومي والأهلي.

*تقرير «التقدم المحرز في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في منطقة الإسكوا: من منظور النوع الاجتماعي» اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) الأمم المتحدة. نيويورك، ٢٠١١

(٢) الوجه الآخر- مخاطر وتحديات:

بالمقابل، يكشف تقرير ٢٠١١* جوانب قصور واضحة في «السياسات السكانية والنظم الصحية والمعايير الثقافية وفي النزاعات وعدم الاستقرار تساهم جميعها بشكل مباشر في تدني مكانة المرأة وانتشار عدم مساواتها بالرجل في معظم أنحاء المنطقة»:

- شهدت عدة دول عربية إنجازات هامة وممارسات جيدة في مجال الإصلاحات القانونية الهادفة إلى مواءمة القوانين الوطنية مع مقتضيات "السيداو"، «بالرغم من العقبات والمشاكل التي تواجه التطبيق الكامل والفعلي للسيداو في الدول العربية، ولكن ما زال الإطار القانوني المعتمد في معظم البلدان العربية بعيداً عن مواءمة جميع أحكام "السيداو"، وخصوصاً المادة (٢) حول واجبات الدول المتصلة بترسيخ مبدأ المساواة في التشريعات والممارسة، والمادة (١٦) حول المساواة في قوانين العائلة.

- الدول العربية لا تتعامل بشكل إيجابي مع مطالب النساء أو مطالب الحركة النسائية، ولا مع توصيات اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، ومنها:
 - تعميم مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة،
 - تعريف التمييز ضد المرأة كما هو وارد في المادة (١) من الاتفاقية في الدساتير والتشريعات الوطنية،
 - تحديد وضعية الاتفاقيات الدولية في الإطار القانوني الوطني.
- يعتمد معظم الدول العربية إلى إجراء إصلاحات تشريعية في شتى المجالات. غير أن التشريعات على صعيد قوانين الأسرة خصوصاً ما زالت تميّز ضد المرأة في معظم الدول العربية، وذلك في حقوق الإرث والزواج والطلاق ووصاية الأولاد، مما يعيق تنفيذ "السيداو" وتحقيق المساواة الشاملة والتنمية الحقيقية والمستدامة في البلدان العربية.
- «المعايير والممارسات الثقافية والتقاليد السائدة في المنطقة تشكل عائقاً أمام نهوض المرأة، لأنها تؤثر على أمور (مثل الموافقة على الزواج، والخيارات المتعلقة بالإنجاب، وهرمية السلطة واتخاذ القرارات في الأسرة المعيشية، والملكية الخاصة للموجودات، وحرية الحركة خارج المنزل، وانتشار العنف ضد المرأة وحدته، بما في ذلك العنف الجنسي وما يسمى بجرائم «الشرف»».
- الأعراف والتقاليد والممارسات الثقافية تحدّد في كثير من الأحيان "الأهداف الإنمائية للألفية المتعلقة بالصحة والمساواة بين الجنسين".
- الدعوات إلى سحب التحفظات عن "السيداو" وتعديل قوانين الأسرة والأحوال الشخصية لا تُعطى الأهمية.
- النزاعات وحالات الطوارئ معقدة وتضرر بالنساء والفتيات بشكل خاص، وتحد من دورهن في المجالات الاقتصادية والاجتماعية.
- النزاعات وحالات الطوارئ معقدة وتضرر بالنساء والفتيات بشكل خاص، وتحد من دورهن في المجالات الاقتصادية والاجتماعية.
- «عدم الاستقرار كسبب رئيسي لعدم المساواة بين الجنسين ولاستبعاد المرأة عن العملية الإنمائية».
- «قصور المساواة بين الجنسين أو غيابها وعدم تمكين المرأة».

النزاعات وحالات الطوارئ معقدة وتضرر بالنساء والفتيات بشكل خاص، وتحد من دورهن في المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

- عدم دمج «أبعاد المساواة بين الجنسين في خطط التنمية الوطنية واستراتيجيات الحد من الفقر المرتكزة على الأهداف الإنمائية للألفية».
- «عدم الاعتراف اعترافاً كاملاً بدور المرأة في الحد من الفقر والتخفيف من آثار تغير المناخ والتقليل من تدهور البيئة وتحسين صحة الأمهات وخفض وفيات الأطفال
- الأعراف الاجتماعية والممارسات العائلية لا تزال تؤيد الاستمرار في ارتكاب «الأعمال التمييزية ضد المرأة، من مثل تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وجرائم الشرف والقتل دفاعاً عن الشرف».
- استثناء المرأة بموجب القانون من حق امتلاك أرض أو عقار أو من حق الطلاق، وذلك يزيد من تعرضها للخطر الجسدي والاجتماعي، والتحيّز الاجتماعي والثقافي ضد المرأة ... ويمكن «أن يؤدي إلى الموت العنيف أو قتل البنات الرضع».
- تواجه المنظمات غير الحكومية صعوبات وتحديات سياسية واجتماعية وإيديولوجية نظراً إلى أنها تتبنّى قضايا إستراتيجية في مجتمعات أبوية بامتياز تقاوم أية جهود للدفاع عن المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة.
- نجحت الحركات النسائية من دفع عدد من الحكومات العربية إلى القيام بإصلاحات تشريعية واتخاذ تدابير عملية للقضاء على ظاهرة العنف الأسري أو العنف المبني على النوع الاجتماعي.
- ما زالت معدلات الأمية بين النساء عالية في كثير من البلدان العربية، مثل الجزائر والسودان والعراق ومصر والمغرب وموريتانيا واليمن.
- المرأة تُحرم بسبب الأمية من فرص العمل ومن خدمات كثيرة.
- لا يزال التعليم في بلدان عربية عدة لا يرقى إلى المستوى المطلوب، ولا ينسجم مع احتياجات سوق العمل. وينتج عن ذلك ارتفاع معدلات البطالة خصوصاً لدى الإناث، وذلك بسبب عزوف الفتاة المتعلمة عن العمل،
- المشاركة الاقتصادية للمرأة العربية متدنية جداً، ولم تتعدّ نسبة ٢٢ في المائة في عام ٢٠١٠.
- تُعزى أسباب ضعف مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية إلى عدة

الأعراف الاجتماعية والممارسات العائلية لا تزال تؤيد الاستمرار في ارتكاب «الأعمال التمييزية ضد المرأة، من مثل تشويه الأعضاء التناسلية للإناث وجرائم الشرف والقتل دفاعاً عن الشرف».

عوامل، منها التقاليد والأنماط الثقافية التي تميز ضد المرأة وتحدها من مشاركتها في الحياة العامة، وكذلك الأسس الهيكلية لمؤسسات سوق العمل التي لا تتلاءم مع الدور المزدوج للمرأة كعامله وربة منزل.

• ما زال الفقر يُشكّل عائقاً كبيراً أمام المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في الدول الأقل نمواً بشكل خاص.

• «ومن العوامل التي تقف عائقاً أمام حل مشكلة الفقر لا سيما لدى النساء غياب أو ضعف تغطية شبكات الأمان الاجتماعي للرجل والمرأة وصعوبة حصول المرأة الفقيرة على الائتمانات.

• يشكل عدم توفر بيانات دقيقة وحديثة ومصنفة بحسب النوع الاجتماعي عن الوضع الاقتصادي للمرأة في بعض البلدان عائقاً أمام التخطيط السليم للبرامج والمشاريع التي تهدف إلى تحسين وضع المرأة الفقيرة والأسر التي تعيلها امرأة.»

* ما لم تتم معالجة التحديات الراهنة فإنها يمكن أن تؤدي إلى إضعاف الإصلاحات المنجزة وإفراغها من محتواها، وبالتالي نزع كل أثر إيجابي لها على حياة النساء والفتيات وكافة مكونات المجتمعات العربية.

”هناك ترابط واضح بين سوء حالة المرأة الصحية ودرجة الانتهاكات الأسرية والمجتمعية لاستقلاليتها. وهناك مؤشرات واضحة على الوضع المتدني لاستقلالية المرأة وللنظام القمعي الذي لا يزال يسود في أجزاء كثيرة من المنطقة:

- انتشار الزواج المبكر في المنطقة،
- مواقف الزوجين المتضاربة بشأن الإنجاب ورعاية الأطفال،
- احتياجات التخطيط الأسري التي لا تلبى،
- قلة إشراك المرأة في إدارة ميزانية الأسرة،
- انخفاض نزوح النساء إلى القيام بأعمال غير زراعية مدفوعة الأجر،
- القيود المفروضة في كثير من الأحيان على تنقل المرأة خارج منزلها،
- تسجل المنطقة العربية إحدى أدنى نسب المشاركة السياسية للمرأة في العالم، حيث لم تتجاوز حصتها ١١,٤ في المائة من المقاعد في البرلمانات الوطنية في عام ٢٠١١.*

(٣) النزاعات:

• لحماية حقوق النساء والفتيات في حالات النزاع المسلح، اقترح منهاج عمل بيجينغ عدداً من الأهداف الإستراتيجية:

- ✓ زيادة مشاركة المرأة في حل النزاعات على مستويات صنع القرار وحماية النساء

- ✓ تخفيض الإنفاق العسكري،
- ✓ تشجيع الأشكال غير العنيفة لتسوية النزاعات
- ✓ توفير الحماية والمساعدة والتدريب للاجئات

تشكل النساء والبنات تقريباً ٤٩ في المائة من مجموع اللاجئين والمشردين داخلياً:

في السنوات الأخيرة، يشهد عدد من البلدان العربية النزاعات وحالات الطوارئ والمشاكل الأمنية الأكثر تعقيداً في العالم.

- هن أكثر عرضة لخطر الموت في المجتمعات التي يعانون فيها أصلاً من أشكال التمييز المتعددة.
- تفتقر بيئات مخيمات اللاجئين المزدهمة وغير الآمنة إلى الخدمات الصحية الأساسية ما يزيد من تعرض النساء لخطر وفيات الأمهات، والعنف الجنسي.....
- في السنوات الأخيرة، يشهد عدد من البلدان العربية النزاعات وحالات الطوارئ والمشاكل الأمنية الأكثر تعقيداً في العالم. من نتائج ذلك:
- العنف المسلح والغزو وعدم الأمان وإهمال وظائف الدولة
- تدمير البنية التحتية وإهمالها وفقدان القدرة البشرية والمؤسسية في المجال الاقتصادي ونظام الحكم والمجتمع
- نشوء انقسامات سياسية واجتماعية عميقة.
- تغيير الخصائص الديموغرافية للأسر والمجتمعات المحلية والتركيبية العمرية والجنسية للسكان، وكذلك أيضاً على البنية العائلية وبنية الأسرة المعيشية.
- يتراجع احتياجات وحقوق المرأة في مجال الخدمات الصحية العامة والإنجابية ويرتفع معدّل وفيات واعتلال الأمهات والأطفال.
- عدم تمكين النساء والفتيات واستبعادهنّ من مجرى التنمية
- ميل الأسر والمجتمعات المحلية إلى التجمّع في مجموعات متجانسة على أساس العرق والدين والفكر السياسي مع ترسيم حدود واضحة بين المجموعات المختلفة.... وقد تحدث انقسامات وتدايعات سياسة وأزمات هوية، والأخيرة شائعة على وجه الخصوص بين النساء المتزوجات من غير أقاربهن أو من عشائرن أخرى“.
- يذكر هنا أن ”معظم الدول العربية يفتقر إلى استراتيجيات شاملة لمكافحة الاتجار بالنساء ومعالجة أسبابه الجذرية.

ثالثاً - استنتاجات وتوصيات

(١) استنتاجات

- إذا كانت حركة المساواة ما تزال ناشئة في بعض البلدان العربية، فإنها أضحت قوة نافذة في عدد من بلدان المشرق والمغرب العربي، تسهم في صناعة الرأي وتحمل مطالب ومشاريع تتوخى دعم حقوق النساء، بل وتتقدم في أحيان أخرى كطرف في مسار التفاوض مع الدولة من أجل إقرار هذه الحقوق، وتبني شراكات مع منظمات دولية لتوجيه الدعم لما فيه مصلحة النساء وبلدانهن.
- بالرغم من التقدم المحرز في البلدان العربية: ما زال دمج المساواة بين الجنسين في الهياكل الحكومية والعامية وفي السياسات الوطنية في بدايته. وهذا ما يؤدي إلى ضعف تفعيل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمرأة والفتاة.

(٢) توصيات*

أ- في الدساتير:

- (١) تبديد الغموض بشأن مكانة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية في النظم القانونية المحلية، وتكريس نص صريح للمبدأ الدستوري المتمثل في أسبقية المعاهدات الدولية المصادق عليها بالنسبة إلى القواعد القانونية المحلية
- (٢) تعريف التمييز ضد المرأة وكذلك التمييز على أساس الجنس (المباشر وغير المباشر) في الدستور، على النحو المحدد في المادة (١) من الاتفاقية، وتكريس نص قانوني لواجب إلغاء جميع النصوص القانونية والتنظيمية والممارسات التي تشكل تمييزاً ضد النساء وعنفاً ضدهن.
- (٣) تكريس نصوص دستورية لواجب اتخاذ وسن تدابير مؤقتة واستثنائية، وفقاً للمادة ٤ من "السيداو"، وذلك لضمان المساواة الفعلية بين الجنسين كحق تنعم به النساء في مجالات الحياة الخاصة والعامية، إذ إن إقرار مبدأ المساواة بين المواطنين في الدساتير لا يعني بشكل آلي إقرار المساواة بين الجنسين.

ب- مواعمة التشريعات الوطنية مع روح "السيداو" ومقتضياته:

*المصدر: تقرير "التقدم المحرز في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في منطقة الإسكوا: من منظور النوع الاجتماعي". اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) الأمم المتحدة. نيويورك، ٢٠١١

هذا يتطلب العمل على إلغاء جميع أشكال التمييز والعنف القائم على النوع الاجتماعي، وفقاً لمواد الاتفاقية وتوصيات اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، وخصوصاً ما يلي:

(١) مواءمة التشريعات الوطنية مع روح الاتفاقية ومقتضياتها، ولا سيما مدونة الأسرة وقوانين الجنسية والتشريعات الجنائية، لما لهذه القوانين من أثر هام وحاسم على النساء والفتيات وعلى قدرتهن على الحصول على حقوقهن السياسية والاقتصادية والاجتماعية،

(٢) تجريم العنف المبني على النوع الاجتماعي، بما في ذلك العنف الزوجي والأسري، باعتباره انتهاكاً جسيماً لحقوق الإنسان، ومساً خطيراً بالنظام العام، وتحميل الدولة كامل المسؤولية في التصدي له، ووضع السياسات الضرورية لإجراء تحقيق عادل في الجرائم والانتهاكات التي تتعرض لها الضحايا، ومعاينة مرتكبيها، واتخاذ التدابير لجبر الضرر الواقع على المرأة،

(٣) تحديد سن الـ ١٨ عاماً حداً أدنى لسن الزواج، وتطوير برامج توعية تستهدف الرجال والفتيان حول الجوانب السلبية للزواج المبكر وأهمية المساواة بين الجنسين، وتعزيز التدريب في مجال الرعاية الصحية والعمل الاجتماعي حول مخاطر الزواج المبكر، وإشراك الرجال والنساء كدعاة للحق والمساواة وعوامل التغيير في مجتمعاتهم المحلية والمؤسسات،

(٤) القضاء على ممارسة ختان البنات عبر حظرها في التشريعات، وإنشاء آليات لتطبيق القوانين، وتنظيم أنشطة لبناء القدرات يشارك فيها جميع أصحاب المصلحة، مثل العاملين في المستشفيات ووزارات الشؤون الاجتماعية والتربية والداخلية، وإطلاق حملات توعية تستهدف عامة الناس. الاعتراف المعنوي والقانوني بمنظمات المجتمع المدني وبحرية التنظيم والرأي، وبحقها في التظاهر السلمي وفي الحصول على الدعم المالي والفني من الجهات الحكومية والدولية.

تدريب على «الجندر»: مجموعات منفصلة أم مختلطة؟

في المراحل المبكرة من الحركة النسائية، شعرت النساء بحاجة ماسة إلى الاجتماع معاً في مجموعات للنساء فقط. إذ ولزم من طويل، كان الرجال هم الذين يُحدِّدون ما يُفترض أن يكون "نسويًا" وأخذوا على عاتقهم أن يشرحوا هم تجربة المرأة ومشاعرها. أما في الحركات النسائية فقد شعرت المرأة بأنها حرة لتتشارك تجاربها ومشاعرها الخاصة والتي وجدتها مختلفة جداً في أغلب الأحيان عن تلك التي نَسَبها الرجل إليها. وعندما وجدت النساء أن نساء أخريات يشعرن مثلهنّ، أدركن أن خبرة الرجل في الحياة ليست هي «المعيار لكل الناس». لقد كسبن ثقةً جديدة بصحة تجربتهنّ الخاصة وقيمة ما عليهنّ المساهمة به. وبالنسبة إلى الكثير من النساء، لا سيّما من تميّزن منهن بالصمت في المجموعات المختلطة، شكّلت هذه المجموعات النسائية تجربة تحرر مهمّة. وبعد أن اختبرن لمرّة الحرّية والعفوية التي تتميز بها المجموعات النسائية فقد بدأ الكثير من النساء يثمنن فرصة متابعة الاجتماع في هذه المجموعات، على الأقل من وقت إلى آخر.



ولكن، مع ازدياد أهداف التحوّل الخاصة بالحركة النسائية وضوحاً بالنسبة إلى النساء، ومع إدراكهنّ أن علاقات القوّة والسلطة غير المتكافئة

كانت هي جوهر إدامة الأنماط القديمة من السلوك والهيمنة، فقد فهمن أنه لا يكفي العمل مع النساء فقط إذا أردن إحداث تغيير حقيقي. لقد رأين أنّ التوقعات المنمّطة للأدوار التي يجب أن يضطلع بها النوعان الاجتماعيان المختلفان (أو «الجنسان» من النساء والرجال)، قد حرمت الرجال أيضاً من فرص إنسانية مهمّة جداً، مثل إنشاء علاقات وثيقة مع أطفالهم.

ويُشار إلى أنّ الرجال أصحاب النيات الحسنة، الذين شعروا بالمظالم التي تعاني منها النساء، والرجال الذين أربكهم الإصرار الجديد الذي تحلّت به النساء اللواتي عشن وعملن معهم، أرادوا أيضاً أن يفكروا في أدوارهم «الجندرية». وقد أدركوا أنه إذا أراد الشخص أن يكون رجلاً بكل معنى الكلمة، فهو لا يحتاج إلى اتّخاذ مواقف «رجولية» مهيمنة أو متسلطة. وقد أرادوا إجراء المزيد من الحوار مع الرجال الآخرين حول الأدوار الجندرية، ومع النساء حول إنشاء أنماط حياة أكثر سعادة وتوازناً.

ماذا نعني عندما نتحدّث عن الجندر وعن «النوع الاجتماعي»؟

«الجندر» و«النوع الاجتماعي» كلمتان دخلتا الخطاب الاجتماعي باللغة العربية حديثاً وذلك في سياق تطور المطالبة بحقوق المرأة ومكافحة التمييز (الجندرية) ضدها بناءً على «نوعها الاجتماعي»، أو على جنسها كأُنثى. ويختلط استعمال الكلمتين أحياناً*.

ينعكس مفهوم النوع الاجتماعي على مختلف الأدوار والحقوق والمسؤوليات الراجعة للنساء والرجال والعلاقات القائمة بينهم بناءً على «جنس» كلٍّ منهما. والنظرة الجندرية تشير إلى توقعات الناس من شخص ما لأنه أنثى أو ذكر. من هنا يقال «المنظور الجندرية» أو «المقاربة الجندرية» إلى المسائل المختلفة التي تُعنى «بالجنسين». ولا تقتصر المقاربة الجندرية على «جنس» النساء والرجال بل تشمل الطريقة التي تستخدم في تحديد خصائصهم وسلوكياتهم وهوياتهم من خلال مسار التعايش الاجتماعي. وتنعكس المقاربة الجندرية مثلاً، في حالات اللامساواة في النفوذ وفي الاستفادة من الخيارات والموارد.

وتتأثر المواقع المختلفة للنساء والرجال بالسياق الاجتماعي المحدد والوقائع التاريخية والدينية والإقتصادية والثقافية. وقد تغيرت العلاقات والمسؤوليات عبر التاريخ بحسب تغير الظروف والثقافات، وستبقى تتغير حتماً.

في الواقع، إنّ الاختلاف الرئيسي في النوع الاجتماعي بين المرأة

«من عجائب [اللغة] العربية الخفية، أمر لم يفتن له معظم أهلها، وسرّ عجيب يرتبط بأصولها الأولى، بأزمة الأنثى المقدسة. ففي العربية اسم مفرد لا يمكن جمعه، واسم جمع لا يمكن إفراده. المفردة التي لا تُجمع، هي كلمة «المرأة» والجمع الذي لا يفرّد، هو كلمة «نساء»... فالمرأة، أبداً، واحدة. والنساء صورتها المتكررة، بلا إفراد».

«من عجائب العربية، أن مصادرها المسماة بالصناعية، ومصادرها الدالة على الأمور الكلية الإجمالية، جميعها مؤنثة! انظري كيف تلحق تاء التأنيث البهية، بكل المصادر الصناعية: الأثوية، الربوبية، الإنسانية، الوطنية، الواقعية، الرمزية.. بل وأكثر من ذلك، ما تفعله اللغة الفصيحة الأصلية، من إلحاق التأنيث بالرجل إذا بلغ مرتبة عالية فيما يوصف به! تقول العربية عن الرجل ذي العلم الكثير علامة، وذي الفهم العميق فهامة، وذي النبوغ الفائق نابغة..!»

(يوسف زيدان في روايته: «ظل الأفعى»، دار الشروق، القاهرة. «رسالة إلى ابنتي» ص ١٠١ و١٠٢).

والرجل يتمثل في أن الرجل قادر على جعل المرأة تحمل، والمرأة قادرة على حمل الأطفال. أما الفرق الجندري الرئيسي اليوم بين المرأة والرجل فهو يتمثل في أن النساء كجماعة يتمتعن بمكانة أقل من مكانة الرجال.

في كل مكان، ما زالت النساء كمجموعة يتمتعن بميزات أقل من الرجال ويعملن لساعات أطول من تلك التي يعملها الرجال. كما أنه يُستخف بعمل النساء وآرائهن. وفي الكثير من البلدان، تجني المرأة أقل من الرجل عن العمل نفسه، وتمنع من امتلاك الأرض، وترث أقل منه، وعلى عكس الرجل فهي تحرم من حقها في منح أولادها جنسيتها، وهي تواجه عدداً من العوائق أمام تمثيل نفسها ومجتمعها في النظام السياسي ومن التصويت الحر وملاء المراكز في السلطة والقضاء، وتواجه الكثير من تهديدات العنف لمجرد أنها امرأة.*

إذن، نحن نؤكد على قيمة شريحة كاملة من أنواع مختلفة من المجموعات لمناقشة الأدوار الجندرية: مجموعات النساء، ومجموعات الرجال، والمجموعات المختلطة.

يُشار إلى أن بعض التمارين التالية مُعدّ خصيصاً لنوع واحد من المجموعات، بينما يمكن استعمال تمارين أخرى في أنواع المجموعات الثلاثة كلها. وكالعادة، يحتاج الميسر ولجنة التسيير إلى النظر في الاحتياجات الفعلية الخاصة بمجموعة معينة في وقت محدد، واختيار التمارين التي تلبّي تلك الحاجة.

يجرى اليوم تنظيم الكثير من ورش العمل حول الجندر للرجال والنساء معاً. ولكن، يبقى من المهم إجراء بعض الجلسات بشكل منفصل للنساء والرجال، لا سيّما حين تكون النساء متردّات في التعبير عن وجهات نظرهنّ في المجموعات المختلطة، أو إذا أصبحت النساء واضحات جداً في التعبير عن آرائهنّ لدرجة أن الرجال يتردّدون الآن في اكتشاف مشاعرهم الحقيقية والتعبير عنها.

أحياناً تحتاج أيّ مجموعة صامتة أو مهمّشة إلى الاجتماع لوحدها مع مجموعات أخرى من نوعها حتى تتمكن من استكشاف أفكارها ومشاعرها بحرية وتبتكر طرقاً للتعبير عن خبراتها الحياتية بأشد وأوضح ما يمكن في مجموعات مختلطة في ما بعد.

وقد اختارت جماعات الحركة النسوية في الكثير من البلدان، أن تعمل بشكل منفصل لفترة من الزمن خلال أواخر الستينات والسبعينات، ومن

كلمة الجندر Gender مأخوذة عن الإنجليزية حيث تعني قاموسياً: النوع، أو العنصر أو العرق، أو النسب الأسري بالولادة، والفرع من الأصل، والجنس (مذكر/ مؤنث)، والخصائص السلوكية والثقافية والنفسية المرتبطة نموذجياً بالجنس (عن قاموس «ويبستر»).

الطريف أن كلمة «جندر»

جندرة، بحسب «معجم

لا روس» تعني التالي: «جندر

الكتاب أي أمر القلم على ما

درس منه لبيتين». و«جندر

الثوب: أعاد وشبه بعد

أن ذهب». و«الجندرة آلة

خشبية تُتخذ لصقل الملابس

وبسطها»!

بل إن كلمة «Gender» لا ترد

في طبعة ١٩٨٦ من مسرد

«معجم مصطلحات العلوم

الاجتماعية»، لا بالانجليزية

ولا بالفرنسية (تأليف د. أحمد

زكي بدوي. مكتبة لبنان).

*المصدر: On Our Feet،

E.Mackenzie for Centre

for Adult and Continuing

Education (CACE), p 16-17

خلال ذلك اكتسبت حساً جديداً بنقاط قوتها وبأهدافها. (مثال: المواثيق الأممية الخاصة بالمساواة ومكافحة التمييز ضد المرأة، والأهداف الألفية الإنمائية في التعلم والصحة وغيرها، والتحسين في بعض التشريعات في البلدان العربية، ونمو الحركات العربية النسوية الناشطة في المجتمعات العربية منذ سنين كثيرة... الخ). ومن المؤكد أن هناك الكثير مما يجب عمله في البلدان حيث لم تُحسَم بعد مسائل التمييز والجنس، ناهيك عن الدفاع عن المكتسبات التي تحققت في العقدين الماضيين التي تهددها التحولات الكبرى مؤخراً.

ومع أن إرساء أساس مجتمع عادل يهتم بالناس يتطلب تواصلًا مفتوحاً ومبنياً على الثقة بين النساء والرجال، وبين الجماعات المختلفة التي يتكوّن منها المجتمع، فنحن نعتقد أنه يمكن تسهيل هذا التواصل من خلال تمضية بعض الوقت في مجموعات منفصلة.



(سعد حاجوفي «السفير» البيروتية)

القسم الأول

شبكة اضطراد المرأة

التمرين ١: رواية الحكايات والنحت

كيف تعيش المرأة الاضطهاد

يهدف هذا التمرين إلى مساعدة النساء على تذكر حكاياتهنّ وعلى روايتهنّ، وإيجاد الأساس المشترك للتجربة المرتبطة باضطهاد المرأة.

الإجراء

١. نطلب من المشاركات أن يتوزعن إلى خمس مجموعات أصغر، في محاولة للحصول على أكبر عدد ممكن من الخلفيات والخبرات المتنوعة في كل مجموعة. أما إذا كانت المجموعة مختلطة، فنطلب تشكيل مجموعات منفصلة من الرجال والنساء. وإذا اعترض بعض الناس على هذا التوزيع المنفصل، نشرح أنّ الهدف من ذلك هو أن نتأكد من أن أفكار كل مجموعة يمكن تقديمها بشكل شامل في جلسة مشتركة في ما بعد. (إنّ استعمال المجموعات المتجانسة أمر مفيد في أغلب الأحيان عندما تكون إحدى المجموعات قد أجبرت اجتماعياً على التزام الصمت لوقت طويل).

٢. يُطلب من النساء "التفكير في مناسبة شعرن فيها بأنهنّ ضعيفات كنساء، وغير محترّمات، ويتعرضن للاستغلال، أو القمع، أو التمييز العنصري". ويُطلب من كل امرأة أن تتشارك تجربتها هذه بقدر ما تشعر بالارتياح مع مجموعتها الصغيرة. ومن المهمّ أن نوضح أنّه لا يتعيّن على امرأة أن تتشارك الأشياء التي لا ترغب في التحدّث عنها.

أما إذا احتوت المجموعة على رجال، فنطلب منهم أن يشكّلوا مجموعة خاصّة بهم. ونشرح أنّ المناقشات حول الجندر غالباً ما يتولاها أشخاص يقولون كم إنّ الموضوع قاس على الرجال!. ونطلب منهم أن يفكروا في مرّة أدركوا فيها أنّهم - كأشخاص - يتمتّعون بامتيازات أكثر من شخص آخر، وأن يفكروا أيضاً في مرّة كانوا فيها يتمتّعون

حول تيسير وإدارة المجموعات بشكل تشاركي، يمكن الإستعانة بالنصوص التالية من دليل "أفكار في العمل مع الناس" الجزء الثاني، ص ١٦٥ - ٢٢٠. متاحة على الموقع www.mawared.org

بامتيازات أقل من شخص آخر. هل شعروا بأن شخصاً معيناً يتمتع بامتيازات أكثر منهم ولماذا؟ وكيف جعلهم ذلك يشعرون ولماذا؟

٣. ثم يُطلب من كل مجموعة صغيرة أن تختار إحدى الحكايات. والشخص الذي أخبر الحكاية ينظم أجسام كل الأعضاء في المجموعة ليمثلوا «منحوتة بشرية» (تماثيل) تعرض اللحظة الأهم في حكايتهم.

٤. تُقدّم كل مجموعة «منحوتتها» أمام الجميع. ويلى كل عرض مناقشة للطرق المختلفة التي يختبر بها الناس التمييز العنصري، أو الاستغلال، أو الإستهزاء أو أي شكل آخر من أشكال الاضطهاد.

٥. نوزّع موجز التعريفات (المرفق). من المؤكّد أنّ بعض أشكال الاضطهاد هذه ستكون قد عُرضت في «منحوتاتهم»، ولكن، نطلب من المجموعة أن تقدّم أمثلة على أي شكل من أشكال الاضطهاد التي لم تُعالج سابقاً أو أي شكل آخر قد يفكرون فيه.

الوقت من ساعة واحدة إلى ساعة ونصف الساعة

المواد نُسخ عن موجز التعريفات (أدناه).

عن استخدام التمثيل في عمل المجموعات يمكن الاستعانة بالجزء الثاني من دليل "أفكار في العمل مع الناس"، ص ٢٣٠ - ٢٣٣، وكذلك دليل "الدراما الإبداعية أداة في العمل التربوي والتواصل". كلاهما على الموقع www.mawared.org

ورقة التوزيع

موجز التعريفات

التمييز العنصري: هو حرمان مجموعة محدّدة من الحقوق الإنسانية والفرص العادلة (مثل: فرص التعلّم، والعمل، والترقية، واستعمال الموارد، والسكن اللائق... الخ).

الاستغلال: هو الاستفادة غير العادلة من الأشخاص لأنّهم ليسوا في موقع يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم والنضال من أجل حقوقهم، مثل دفع أجور متدنّية جداً لأشخاص يكونون بحاجة ماسّة إلى وظيفة، أو الإصرار على "خدمات جنسية" من أنثى (التحرش بها) قبل أو بعد الحصول على عمل أو ترقية...، أو توقّع كمية عمل غير معقولة.

الإستبعاد: هو أن نشعر بأننا في وضع غير مناسب لأننا لا نعرف الثقافة أو "قواعد اللعبة" (أو لا ننتهي إلى نفس الهوية أو الدين أو اللون...) في الظرف الذي نجد أنفسنا فيه، وبالتالي نكون غير قادرين على تقديم أفضل ما عندنا.

الهيمنة: هي التحكم الذي يمارسه من يتمتع بالقوّة أو السلطة الكبرى. ويمكن أن نجد هيمنة من دون قمع خطير، مثل "الديكتاتورية الخيرة" أو "المستبدّ العادل". في هذا الإطار، يقوم شخص أو مجموعة باتخاذ كلّ القرارات، ولكنهم يحاولون اتّخاذها لمصلحة الجميع. غير أنّ الهيمنة هي دائماً إنكار حقّ الآخرين بالحرّية والاختيار والمشاركة في صنع القرار.

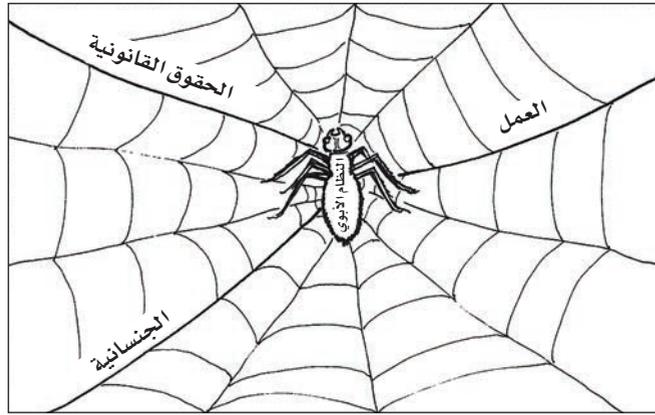
الاضطهاد: هو مصطلح واسع، وهو يشمل كلّ ما ذُكر أعلاه إضافةً إلى أيّ شكل آخر من أشكال الضغط الظالم الذي يمارسه شخصٌ يتمتع بقوّة أو سلطة أكبر على شخص ضعيف نسبياً. وقد تكون هذه القوة ناتجة عن قوّة جسدية، أو سلطة، أو استعمال الأسلحة، أو الرتبة، أو الطبقة الاجتماعية، أو المال، أو الامتياز، أو القوانين، أو التقاليد، أو المُلْكِيّة، أو التعليم، أو المعرفة، أو النوع الاجتماعي...

التمرين ٢: شبكة اضطهاد المرأة

يكون الاستعمال الأنسب لهذا التمرين بعد أن تكون المجموعة قد اشتركت بشكل ناشط في مناقشة حول اضطهاد المرأة. عندئذٍ، يُصبح التمرين طريقةً مفيدة لتلخيص النقاط المطروحة سابقاً.

الإجراء

١. نعرض ورقة على الجدار أو على اللوح ونكتب "اضطهاد المرأة" بأحرف كبيرة في الوسط. ثم نشرح أنه يوجد ثلاثة مواضيع رئيسية، أي ثلاثة مجالات تعيش فيها المرأة الاضطهاد في معظم الأحيان. ونرسم ثلاثة خطوط تتشعب من العنوان، ونسميها العمل، والجنسانية، والحقوق القانونية.



الجنسانية Sexuality: هي أحد الجوانب الإنسانية الملازمة للإنسان مدى الحياة. وهي تجمع ما بين الجنس، والنوع الاجتماعي، والتوجه الجنسي، والمتعة، والحميمية، والإنجاب... الخ.

الجنس: يشير إلى الخصائص البيولوجية التي تعرّف الإنسان كأنثى أو ذكر... ولو أن بعض البشر يمتلك خصائص من كلا الجنسين.

يمكن الاطلاع على المزيد من موقع "ويكيبيديا" وموقع "منتدى الجنسانية" jensaneya.org

٢. ثم نشرح كيف يمكن عيش المشكلات في أوجه مختلفة كثيرة في كل واحد من هذه المجالات الثلاثة. فمثلاً: يمكن أن تنقسم الجنسانية إلى قضايا ترتبط مباشرة بالجنس البيولوجي، أو قضايا الجندر، أو بالتوقعات الاجتماعية-الثقافية من كل نوع اجتماعي.
٣. نعمل لبعض الوقت مع المجموعة كاملة، ونطلب منهم أن يقترحوا أوجهاً مختلفة لكل مجال، ونرسم على ورقة كبيرة الخطوط المتشعبة من الوسط، كما في الرسم.
٤. عندما يفهمون العملية، نطلب منهم أن يتوزعوا إلى مجموعات مؤلفة من خمسة أشخاص في المجموعة (ربما المجموعات نفسها كما في التمرين ١) ونكمل الرسم لى أوراق كبيرة منفصلة.
٥. عندما ينتهون من إضافة الأوجه المختلفة، نطلب منهم أن يفكروا في كيف أن هذه الأوجه تعزز بعضها، وأن يرسموا خطوطاً بلون مختلف

تصل النقطتين معاً. فمثلاً: يتحمل الكثير من النساء العنف المنزلي لأنهن لا يملكن الدخل الكافي لإعالة الأطفال، أو لا يتمتعن بحق امتلاك المنزل العائلي أو الاحتفاظ به في حال الانفصال، أو خوفاً من فقدان رعاية أطفالهن الصغار أو رؤيتهم، أو لأن عائلاتهن لا تقبل بهن، أو أن الدولة والتشريعات لا توفر لهن الحماية، أو لقناعات شخصية بواجب الطاعة العمياء... الخ.

٦. عندما تنتهي كل المجموعات، نعرض الرسوم على الجدار ونتيح الوقت للقيام بجولة وتأمل الرسوم، مع لفت الانتباه إلى نقاط التشابه والاختلاف بين الرسوم المتنوعة.

الوقت من ساعة إلى ساعة ونصف الساعة

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة، وشريط لاصق.

التمرين ٣: مسح إصغاء في المجتمع المحلي

يهدف هذا التمرين إلى التأكد من أن القضايا والمواضيع التي تناقشها النساء تعكس واقع المرأة في المجتمع المحلي.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين إجراء مسح أو استطلاع بالقضايا التي تهتم بها النساء اهتماماً كبيراً بالفعل في برنامجهن، أو حينهن أو قريتهن.
١. نلخص النقاط في ورقة التوزيع ثم نمحهم نسخة عن ورقة التوزيع بعنوان «مسح مواضيع المرأة» ليناقشوا ويقرروا كيف سيقومون بالمشح. ونطلب من المشاركين أن يشكّلوا الفرق (المؤلفة من شخصين إلى خمسة أشخاص) التي تعيش بالقرب من بعضها. مهمة الفرق قراءة ورقة التوزيع ومناقشة كيف ستجز المسح خلال الأسبوعين إلى الأربعة أسابيع القادمة.

١. بعد حوالي ٣٠ إلى ٤٥ دقيقة، نطلب من الفرق أن تعود إلى المجموعة كلها لتطرح أي أسئلة وتشارك خطتها باختصار أيضاً.

الوقت الطريقة الفضلى هي أن يجري المسح على مدة أسبوعين إلى أربعة أسابيع مع اجتماع للأشخاص الذين يصغون مرة في الأسبوع من أجل دراسة النتائج.

المواد دفاتر، وأقلام، ونسخ عن ورقة التوزيع بعنوان «مسح مواضيع المرأة».

ورقة التوزيع

مسح مواضع المرأة

يمكن إجراء المسح (أو الاستطلاع) من خلال الإصغاء بهدوء في لقاءات "غير رسمية" حيث تستطيع النساء التحدّث فيها بحريّة. إنّه إصغاء ناشط مع تكوين فكرة واضحة عمّا نصغي إليه. نصغي إلى القضايا التي تُبدي النساء بها اهتماماً كبيراً. في الواقع، يرتبط الانفعال بالحافز. فالناس سيكونون مستعدين للعمل على القضايا التي يبدون اهتماماً كبيراً بها.

ما الذي:

- يُقلق المرأة؟
- يُسعد المرأة؟
- يُحزن المرأة؟
- يُغضب المرأة؟
- يُخيف المرأة؟
- تتمناه المرأة؟

لا يمكن أن نتوجّه إلى شخص ونسأله: "ما هي المشاعر الأقوى التي تحس بها؟". بدلاً من ذلك، من الضروري أن نكون متّحدين مع الناس وأن نخصص انتباهنا للمشكلات وقضايا الحياة التي تثير مشاعر قويّة عندهم.

ينفّذ مسح (أو استطلاع أو استقصاء) الإصغاء أفراد الفريق. فيذهب كلّ فرد إلى مكان مختلف وينتبه بشكل رئيسي إلى المحادثات العفوية حيث تشعر النساء فيها بارتياح ويتحدّثن عن الأشياء التي تهمهنّ أكثر من سواها.

إطار الإصغاء:

إنّ من بين أبسط أطر الإصغاء وأكثرها فعالية هو إدراك احتياجات الإنسان الأساسية الخمسة:

- الاحتياجات الجسدية
- السلامة والأمان
- الحب والانتماء
- تقدير الذات
- تحقيق الذات

ومن المثير للاهتمام أن نقارن المعرفة الأولى عند أفراد المجموعة عن الإحتياجات التي يعتبرن أنها هي الأكثر إلحاحاً من بين اهتماماتهن الدائمة. ستُطرح مواضيع أخرى باستمرار، لذلك، يحتاج الفريق إلى أن يكون مستعداً للإصغاء إلى مواضيع جديدة وضمّها باستمرار.

أين يجب الإصغاء؟

يتعيّن على الفريق أن يجد الطرق التي تساعد على الإصغاء إلى المحادثات العفوية التي تجريها النساء، من دون التأثير عليهنّ أو إخراجهنّ في:

- الأسواق
- المقاهي
- الباصات والقطارات
- المنازل
- نبع الماء/البئر/مصدر الماء
- أماكن الغسيل
- الأحداث الرياضية
- صالونات الحلاقة
- العيادات
- المراكز الاجتماعية
- الأوقات التي تسبق الاجتماعات العامّة أو تليها.

اجتماعات الفريق:

يحتاج أعضاء الفريق إلى أن يجتمعوا مرّة في الأسبوع ليتبادلوا المعلومات عما اكتشفوه وليسجّلوا ما يسمعونه بحسب المواضيع. الهدف من الحصول على هذه المعلومات هو ضمان أنّ القادة من النساء متأكّدت من تحديد احتياجات النساء المحليّات.

التمرين ٤ : الماسة - إطار للتحليل

يساعد هذا التمرين المشاركين على أن يربطوا ما بين أوجه الاضطهاد الأربعة. وتقوم الخطوة الأولى في التحليل على التحضير للعمل الاستراتيجي.

الإجراء

١. نعرض ورقة كبيرة مرسوم عليها ماسة كبيرة. وفي الوسط نذكر المشكلة، مثلاً: «اضطراد المرأة». وتمثّل جهات الماسة الأربعة أسباب المشكلة: الأسباب الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية.

٢. نرسم ونسمّي السهام التي تمثل العوامل المساهمة في الاضطهاد الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، والسياسي الذي تتعرض له المرأة.

٣. نبدأ العملية في المجموعة كلّها، ونقدم مثالين أو ثلاثة أمثلة من الملخص أدناه.

٤. ثمّ نطلب من المشاركين أن يتابعوا في مجموعات صغيرة مؤلفة من أربعة أو خمسة مشاركين.

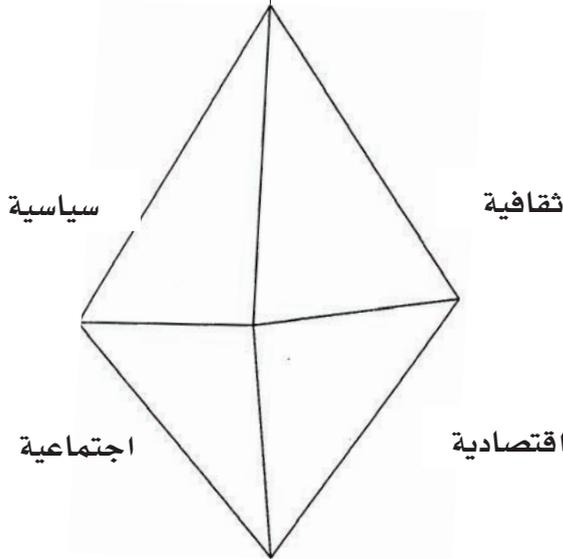
٥. نمنحهم الفرصة لكي يتشاركوا معارفهم في ما بعد. وعندما يتبادل أفراد المجموعة تقديم كلّ ما يعرفون يمكن للميسّر أن يلفت انتباههم إلى أيّ من النقاط في الملخص الوارد أدناه، والتي تكون مرتبطة بشكل خاص بالوضع المحلي.

٦. ثمّ ندعو مجموعة صغيرة إلى العمل كفريق محرّر من أجل إعداد جدول مركّب يتضمّن كلّ ما يعرفون. (إذا كانت المجموعة خلاقّة يستطيع أفرادها أن يرسموا أطراً حول السهام لتوضيح النقاط المذكورة). ونعرض هذا الجدول على الجدار.

من ساعة إلى ساعتين

الوقت

المواد "الماسة" التي جرى رسمها ووضع العناوين عليها على ورقة كبيرة قبل الجلسة. أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق.



ملخص: وجهات نظر مختلفة حول إفقار المرأة

اقتصادياً:

مفاعيل "نموذج التنمية"

عبء العمل الثلاثي (نراجع القسم الثاني، التمرين ٥)
عمل المرأة «غير مرئي»، ويُستخفّ به، ولا يتلقّى الأجر الكافي
أجور غير متساوية بين الجنسين عن العمل نفسه
التمييز الوظيفي

الواجبات المنزلية لا يتشارك فيها الرجل والمرأة
الرجل يتحكّم بميزانية العائلة
من «المرأة في التنمية» إلى «المرأة والتنمية»
الاحتياجات العملية مقابل التخطيط الاستراتيجي من أجل
التحول الاجتماعي.

اجتماعياً:

العلاقات في الأسرة وفي المجتمع المحلي الأوسع، وفي العمل
التوقّعات المرتبطة بدور المرأة في الأسرة
التكيف الاجتماعي والتوقّعات ذات الأساس الجندي
كيف تحرم التوقّعات الجندرية الرجل
فرص تعليمية غير متكافئة
«امتلاك» جسم المرأة:

- الواجبات الزوجية

- لا تستطيع المرأة أن تقول «لا»

- الاغتصاب في الزواج

«الدعارة»: مشكلة اجتماعية واقتصادية، وليست مجرد
مسألة خطيئة

الإيدز: إجراء أبحاث أقلّ عن مشكلات النساء الصحيّة
الاستغلال الجنسي كثمن للحصول على الوظائف (قابليتي
عند نهاية الدوام)!

التحكّم: «لن يسمح لي زوجي بالمشاركة في المجموعة
النسائية أو صف محو الأمية.»

تقدير الذات: تتمتع المرأة بالكثير مما يمكنها من أن تفتخر
به.

للمزيد عن تأثير العلاقات
الاجتماعية والمساواة على
مكانة المرأة وصحتها يرجى
مراجعة «كتاب الصحة
النفسية للجميع»، ص ٢٤٢،
والفصل السابع. يمكن تحميل
النصوص عن الموقع: www.mawared.org

سياسياً:

القدرة على اتّخاذ القرارات على كلّ المستويات: العائلة، والمجتمع المحلي، والمدينة، ومجالس إدارة المقاطعة، والحكومة الوطنية.

ححص في تشارك السلطة (مثلاً: تشتراط بلدان كثيرة تمثيل المرأة بحصص محددة - كوتا - في المجالس النيابية والبلدية والحكومية، ومنها بعض البلدان العربية). المرأة والحقوق القانونية.

تقول رئيسة الوزراء النرويجية السابقة السيدة غرو بروندتلاند أنه عندما شكّلت النساء ٥٠٪ من الحكومة في بلدها، "حدث كل الفرق الممكن. وتغيّر جدول أعمال الحكومة".

ثقافياً:

النظام الأبوي/ البطرقي في الشكّلين التقليدي والغربي التقاليد الثقافية: «امتلاك» العروس/الحماة/تعدد الزوجات/أنواع «الزواج» المؤقتة!/
مهر العروس
خفض البصر
الخصوع للرجل
ختان الإناث

النجاح بالنسبة إلى المرأة يُقاس بشكل رئيسي بقدرتها على اصطياد عريس جيّد
شعور المرأة بقيمتها الذاتية، والاتكال على علاقتها بالرجل.

الطرق التي يمكن أن يسيء الرجل فيها معاملة المرأة:

- يسخر منها، ويستغلها، ويذلها: مثلاً، يستعمل لغة بذيئة معها أو يسيء الكلام عن أقربائها وأصدقائها.
- يهددها. مثلاً، يهدد بقتلها أو بإيذائها أو بالزواج من امرأة أخرى، ولكن يهدد أيضاً بإيذاء نفسه (بالانتحار مثلاً) إذا تركته المرأة.
- يجبرها على ممارسة الجنس: يظن بعض الأشخاص أن المرأة متى تزوجت بالرجل، عليها أن تسمح له بممارسة الجنس متى رغب هو في ذلك. وهذا ليس صحيحاً.
- يسيطر على الموارد في المنزل: مثلاً، يرفض الاعتراف بحق المرأة في الحصول على المال، أو الرعاية الصحية، أو العمل.
- يجبرها على البقاء معزولة: مثلاً، لا يسمح لها بمقابلة أصدقائها أو بترك المنزل
- يمارس العنف الجسدي بحقها: ويتضمن ذلك كل عمل جسدي يؤذي المرأة، من الصفع إلى الضرب والرفس، وفي حالات أشدّ خطورة قد يستعمل الرجل سلاحاً، أو حتى يحاول قتل المرأة

المصدر: «كتاب الصحة النفسية للجميع»، ص ١٤٤. متاح على الموقع www.mawared.org

القسم الثاني

عمل المرأة

التمرين ٥ : الحلم بالحياة من دون المرأة

إنه تمرين تحمية للنظر في الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع.

الإجراء



١. نطلب من المشاركين أن يشكّلوا مجموعات مؤلفة من ثلاثة أشخاص من النوع الاجتماعي نفسه. ونطلب منهم أن يتخيّلوا ويصفوا ما يلي:

«ما الذي يمكن أن يحصل في عائلتكم، أو قريبتكم، أو حيّكم إذا غادرت النساء لمدة شهر؟»

٢. بعد حوالي ١٥ دقيقة، نتشارك، بشكل غير رسمي، في المجموعة كلّها لمدة ١٠ أو ١٥ دقيقة أخرى (على

الأرجح سيعمّ الضحك بين المشاركين. وسيتّجه الجوّ إلى أن يكون حرّاً أكثر في مجموعات النساء، وأكثر «جراً» بكثير في المجموعات المختلطة. لذلك، في ورشات العمل المختلطة، يكون من الجيد أحياناً أن نتشارك التجارب من المجموعات الثلاثية المتجانسة (من النوع الاجتماعي نفسه) قبل أن نتشارك بعض النقاط في جلسة مشتركة. أما الهدف الرئيسي من هذا التمهيد فهو إشراك الجميع والتشديد على واقع أنّ المرأة تقوم بدور مركزي في الحياة).

الوقت ٢٠-٣٠ دقيقة

المواد

أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق.

تغيير

يمكن أن تُعقد جولة أخرى تعمل فيها المجموعات الثلاثية المكوّنة من النوع الاجتماعي نفسه أيضاً، على تخيل أحوال القرية أو الحيّ لو غادر الرجال لمدّة شهر. ولكن، في الكثير من العائلات لا تُعتبر هذه التجربة جديدة لأن الكثير من الرجال الذين يقوم عملهم على السفر والعمل وحتى الإقامة في الخارج. لذلك، من المتوقع في هذه الحال أن نجد أنفسنا أمام تجارب حقيقية، وقد ينتج عن ذلك غضب، واستياء، وتتميط. وبالتالي، يكون من الأفضل أن نُجري الجولة الأولى فقط ونبقيها قصيرة بعض الشيء - هذا إذا أردنا أن يبقى الجوّ مرحاً في تمرين التحمية. ومن المستحسن أن نتعامل مع القضايا الأعمق في مرحلة لاحقة.

موجز: عبء العمل الثلاثي على المرأة

تتحمل المرأة عبئاً ثلاثياً:

- (١) يُتوقّع منها أن تلبّي احتياجات العائلة،
- (٢) وأن تسهم في المدخول العائلي من خلال العمل،
- (٣) وأن تسهم في بناء الروابط والعلاقات بين أعضاء المجتمع المحلي المحيط بها.

ومن المؤكّد أنّ الإرهاق لا يقتصر على النساء الريفيات. الكثير جداً من النساء في المدينة يشتركن في ما يُدعى "العمل المنتج" (وكأنّ عملهنّ في المنازل ليس منتجاً) ويقمن بوظائف في المكاتب والمخازن والمدارس وفي المصانع. ومع أنّهن يشاركن الرجال دور المعيل، إلا أنّ عمل الاهتمام بالعائلة والمنزل يبقى أساساً على عاتقهن.

وما زال عدد قليل فقط من الرجال على استعداد للمشاركة في تلك المسؤوليات المنزلية. في الواقع، فضلاً عن قيام النساء بوظائفهنّ وتليبتهنّ مطالب العائلة فلا يزال يُتوقّع أن يقمّن بالدور التقليدي أي الحفاظ على حياة الجماعة أو المجتمع المحلي. من هم الذين نتوقّع أن يتولّوا الطبخ والتحضير في الأعراس والمآتم والمناسبات الاجتماعية؟ إنّ هذه الواجبات العائلية كانت أساسية في الحفاظ على الروابط ضمن العائلة الممتدّة.

يدّعي البعض أن الكثير جداً من النساء في المدينة يشتركن في ما يُدعى "العمل المنتج" ويقمن بوظائف في المكاتب والمخازن والمدارس وفي المصانع - وكأنّ عملهنّ في المنازل ليس منتجاً).

ترسخ الكتب المدرسية في معظم البلدان العربية تقسيم الأدوار الاجتماعية بين الجنسين، فنرى المرأة مدبرة المنزل والأم والطباخة والممرضة ومعها ابنتها تساعدنا في حين يقرأ الرجل جريدته ويجانبه ابنه يلعب!

التمرين ٦ : يوم كامل*

يهدف هذا التمرين إلى النظر في يوم عمل المرأة والرجل من طبقات اجتماعية وظروف حياتية مختلفة، وإجراء مقارنة.

الإجراء

١. نحضّر أوراقاً تحتوي على رسوم أربع ساعات لكلّ المشاركين. يُشار إلى الساعتين المرسومتين في الأعلى بحرفي ق.ظ. (قبل الظهر)، وإلى الساعتين المرسومتين في الأسفل بحرفي ب.ظ. (بعد الظهر). ويُشار إلى الساعتين إلى جهة اليسار بكلمة "المرأة"، وإلى الساعتين إلى جهة اليمين بكلمة "الرجل".
٢. نحضّر خمسة أوصاف على بطاقات منفصلة، تصف كلّ منها نوعاً من أنواع العائلات النموذجية المختلفة في بلدنا أو منطقتنا. ثلاث عائلات يجب أن تعكس الفقر في ظروف مختلفة، فيمكن أن تنتمي إحدى العائلات عائلة إلى الطبقة العاملة ولكنها تتمتع بأمان اقتصادي معقول فيما تكون الأخرى عائلة محظوظة أكثر.
٣. نوزّع المشاركين إلى خمس مجموعات. نعطي كلّ مجموعة وصفاً لأحد أنواع العائلات المختلفة المذكورة أعلاه (أو مع التعديل الملائم ولكن مع الحفاظ على التنوع بين العائلات). تتضمن كلّ مجموعة ثلاثة إلى خمسة أشخاص. أما إذا كانت المجموعة أكبر، فيجب زيادة عدد المجموعات حتى يتمكن الجميع من المشاركة بشكل ناشط.
٤. أولاً، نترك كلّ مجموعة تناقش الوضع الحياتي الخاص «بعائلتهم» والتفاصيل التي يمكن أن تجعل العائلة تبدو نموذجية أو شائعة قدر الإمكان كما يعرفها المشاركون، من دون مناقشة التفاصيل عن التوقيت.
٥. نوزّع نسخة من الساعات لكلّ مشارك. ثمّ نطلب من المشاركين أن يعملوا بصمت لمدة عشر دقائق، وأن يملأوا بشكل فردي رسوم الساعات بما سيقوم به كلّ من المرأة والرجل خلال كلّ ساعة من يوم عمل نموذجي ابتداءً من منتصف الليل وحتى منتصف الليل التالي.

* المصدر: دليل أو كسفام للتدريب على الجندر. دار المدى، ٢٠٠٠. www.neelwafurat.com

أمثلة عن أنواع العائلات المختلفة

تمّ تحضير الحالات التالية لأغراض هذا التمرين. ولكن، يجب أن تُكَيَّف الحالات بحسب البيئة الاجتماعية المحلية حتى يعمل المشاركون في أوضاع مألوفة بالنسبة إليهم. وبالنسبة إلى بعض مجموعات المشاركين، قد يكون من الأفضل أن تكون كل أمثلة العائلات من المنطقة المحلية، ولكنها يجب أن تُظهر مجموعة من المهن والخلفيات الطبقية.

أ. عامل اسمنت وعاملة في مصنع النسيج عندهما ثلاثة أطفال صغار جداً. الجدة مريضة وهي تحاول أن تقدّم الرعاية للأطفال.

ب. امرأة تنتمي إلى أقلية من جماعة مهاجرة في مقاطعة الشمال. عندها خمسة أطفال. يعمل الزوج في البناء في العاصمة. إنها تُقيم مع والديها المسنين. وهم يملكون دكاناً صغيرة.

ت. عائلة من اللاجئين. يملك الزوج شركة صغيرة للخدمات والزوجة معلمة في المدينة قرب المخيم. لديهما أربعة أطفال تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٦ سنة.

ث. عائلة من الطبقة الميسورة في العاصمة. الزوج مدير فرع مصرف، والزوجة كانت تعمل في السابق أمينة سر ولكنها لم تعد تعمل الآن. لديهما ولدان يبلغان ٨ و ٥ سنوات، وخادمتان.

ج. عائلة من العمال الوافدين في مزرعة فواكه. الزوج عامل في المزرعة والزوجة خادمة منزلية. ولديهما خمسة أطفال.

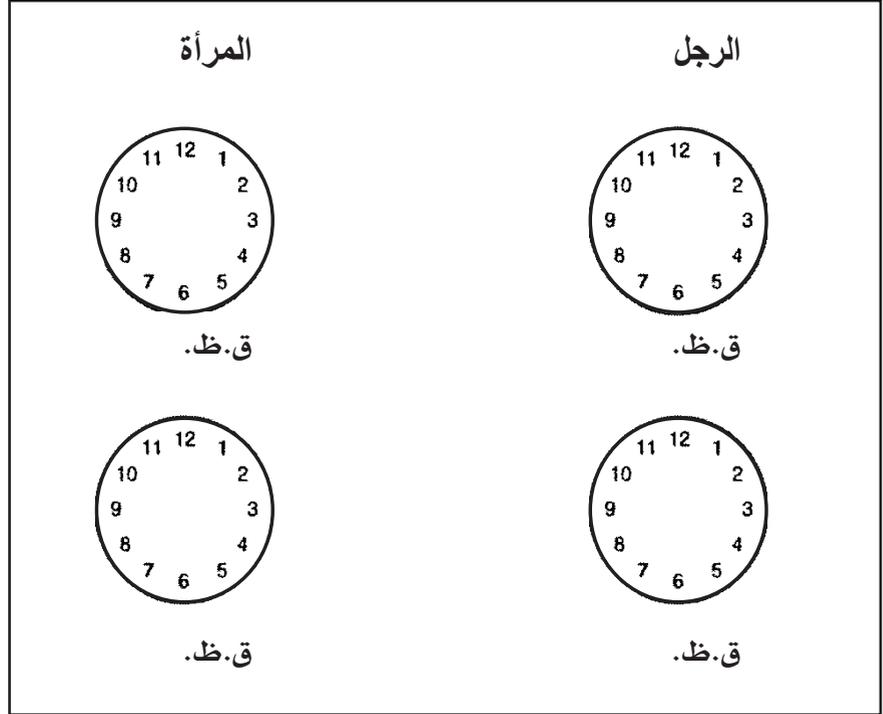
٦. في المجموعات، نطلب منهم أن يناقشوا قراراتهم وأن يحاولوا التوصل إلى إجماع واقعي. وعندما يتوصلون إلى الإجماع، يتعيّن عليهم أن يملأوا الساعات المحددة ق.ظ. و ب.ظ. للرجل والمرأة على ورقة صحيفة. (٢٠ دقيقة).

٧. نطلب من المجموعات أن تعرض الساعات على الجدار، وندعو الجميع إلى القيام بجولة وتأمل الساعات، مع إبقاء الأسئلة التالية في أذهانهم:

أ. ما هو أكثر ما لفت انتباهكم فيما كنتم تنظرون إلى الوقت الذي

يقضيه الأشخاص المختلفون في القيام بالنشاطات المختلفة؟

ب. أي الاختلافات كانت مشتركة بين معظم الرجال ومعظم النساء؟



ت. بأيّ طريقة صنع كلّ من الأصل العرقي أو الطائفي أو الطبقة الاجتماعية فرقاً في الوقت الذي يقضيه الأشخاص المختلفون في العمل المدفوع، والعمل غير المدفوع، والتسلية؟

الوقت ساعة واحدة

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق، وأوراق التوزيع لكلّ المشاركين عن العائلات، ونسخ عن رسوم الساعات

ورقة التوزيع

عمل المرأة التقليدي «غير مرئي»، ويُستخفُّ به، ولا تحصل على الأجر الكافي

شدّدت الثورة الصناعية على «إنتاج» السلع والبضائع. وكانت الإنتاجية تُقاس بشكل رئيسي بالسلع المُعدّة للبيع. وقد ضمنت المصانع أنّ يعمل الرجل، وأن تعمل المرأة في ما بعد، خارج المنزل كان العمل مرئياً. فقد كان ذلك جزءاً من الناتج القومي الإجمالي.

- في الواقع، لم يكن عمل المرأة في المنزل يحظى بالتقدير. فالأشخاص الذين حدّدوا التطوّر الاقتصادي لمعظم البلدان افترضوا أنّ عمل المرأة والطبيعة مجانيّان. فكانت أجور متدنّية تُدفع للعمال الذكور والعاملين في المناجم، مع التسليم جدلاً بأنّ امرأة ستكون موجودة، بعيداً عن الأنظار، تُعدّ المائدة للعامل، وتلد الأطفال وتربّيهم من أجل أن يكونوا القوى العاملة في المستقبل. وبطريقة مماثلة، افترض الصناعيون أنّهم يستطيعون استغلال الأرض، والغابات، والأشجار، والهواء، والأنهار، والمحيط كأنّها يمكن أن تزودهم إلى ما لا نهاية، وكأنّها ملكيتهم الشخصية الخاصة.
- إنّ عمل المرأة في المنزل وفي الحقول «غير مرئي». حتّى أنه غير مُحْتَسَب في الناتج القومي الإجمالي، وعادةً ما يُستخفُّ به بالكامل.
- على مدى عصور، كانت المرأة تسجّ خيوطاً «غير مرئية» من الحب، والعلاقات، والتواصل بين مختلف أفراد العائلة، وتحيك شبكات الثقة والتعاون بين مجموعات المجتمع المحلي.
- ولكن، بما أنّ الحاجة الاقتصادية فرضت على المرأة عمل المصانع «الإنتاجي» بشكل حتمي، وعلى الرغم من أنّها حاولت تلبية كلّ متطلبات العبء الثلاثي، لم يكن أمامها الوقت الكافي لتهتم بالأطفال، أو لترعى المرضى والمسنّين، أو لتدعم أسرتهما الأوسع والمجتمع المحلي في أثناء الأحداث الكبرى في حياة الإنسان مثل الولادات، وحالات الوفاة، والزواج. كلّ هذه الواجبات تُسمّى في بعض الأحيان «إنجابية» لأنّ وهب الحياة يتطلّب أكثر من مجرد

الإنجاب وإطعام الأطفال وتربيتهم. إنه يتضمّن أيضاً نقل القيم الثقافية والروحية التي تجمع العائلة والمجتمع وتمنحهما الحياة. ولا يمكن تجاهل استمرارية هذه الأشياء غير الملموسة إلى الأبد.

- نتائج الإهمال تظهر في كل مكان: أطفال مُهملون قد يصبحون أحداثاً جانحين وجناة لاحقاً، والتوسّع الهائل في المؤسّسات الصحية للناس الذين لم تعد عائلاتهم تستطيع رعايتهم، إلى أن جعل وباء الإيدز من الرعاية المنزلية الحلّ الوحيد مجدّداً. أعداد لا تُحصى من الناس المحتاجين يقصدون الاختصاصيين في علم النفس بحثاً عن أذن صاغية، ويتناولون وجباتهم في المطاعم أو يشترونها من الباعة في الشوارع، إذا كانوا يستطيعون تحمّل تكلفتها، لأنّ لا أحد في المنزل لديه الوقت لطبخ.
- لا يُعتبر أيُّ من هذه التغييرات بالضرورة سيئاً، ولكن لا عجب في أنّ تكاليف الخدمة الاجتماعية، والرعاية الصحيّة، ورعاية الأطفال قد ارتفعت بشكل سريع، حالما لم يعد عمل المرأة "غير المرئي" وغير المدفوع عملاً مستخفاً به.

في الحقيقة، صُدمت الحكومات واستاءت من الإنفاق على الخدمات، ولكنها لا تدرك أنّه كان يتمّ تأمين هذه الخدمات من خلال استغلال عمل المرأة. وهذا لا يعني أنّه يتعيّن على النساء أن يعدنّ إلى تأمين تلك الخدمات مجاناً، بل أنّه يتعيّن على المجتمع بأسره أن يدرك كم أنّ تلك الخدمات هي أساسية إذا أراد أن تكون حياة الإنسان جيّدة. وعلينا أن نجد الطرق الصحيحة لتسديد نفقات لتغطية كلفة هذه الأشكال الأساسية "غير المنتجة" من العمل.

- أما الفقر فيضيف بشكل هائل إلى عبء العمل. هناك الكثير من الأشياء التي يمكن للمرء أن يشتريها ليوفّر الوقت والطاقة، ولكن إذا لم يكن يملك المال، فعليه أن يقوم بكلّ خطوة من العمل بنفسه، مثل الفرق بين أن يغسل الملابس بنفسه أو أن يأخذها إلى المصبغة. وبالتالي، إنّ إحدى الطرق الأساسية للحدّ من عبء العمل غير العادل الملقى على كاهل المرأة تتمثّل في التأكّد من أنّها تكسب المزيد من المال.

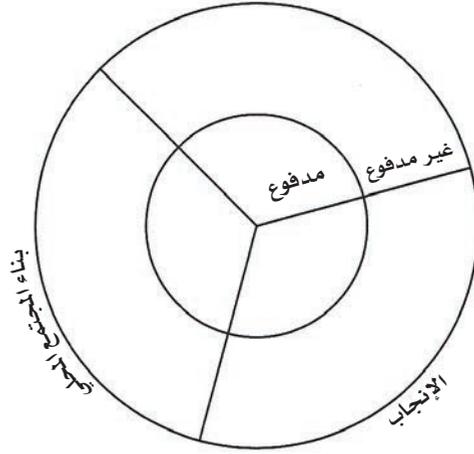
التمرين ٧: تحليل عمل المرأة

هذا التمرين يمكن المجموعات من البدء بتحليل العمل الذي تقوم به المرأة من منظور الإنتاج، والإنجاب، وتطوير المجتمع المحلي.

ويمكن إجراء هذا التمرين بعد التمرين السابق، أو منفصلاً من خلال العمل من الخبرة العامة في حياة المشاركين.

الإجراء

الإنتاج



١. نطلب من المشاركين أن يشكلوا مجموعات مختلطة مؤلفة من خمسة أشخاص في كل منها (مع عضو واحد من كل مجموعة من المجموعات السابقة إذا كان تم استعمال التمرين السابق للتو). نعطي كل مجموعة قصاصات من الأوراق الكبيرة، وأقلام تلوين أو أقلام ملونة عريضة.

٢. نعرض على ورقة رسماً بعنوان "العمل الذي نقوم به"، مع دائرتين بمركز واحد مقسمتين إلى ثلاثة أقسام (أنظروا الرسم أعلاه). وقد أشير إلى الدائرة الداخلية بكلمة «مدفوع» المكتوبة على أحد خطوط القسم وأشير إلى الدائرة الخارجية بعبارة «غير مدفوع». وحول الدائرة الخارجية، نعنون الأقسام كما يلي: «الإنتاج»، و«الإنجاب»، و«تطوير المجتمع المحلي».

٣. نناقش في المجموعة كلها ما يُقصد بكل فئة من الفئات، ونملاً الورقة الموجودة على الجدار ببعض الأمثلة. في ما يلي نجد بعض الأمثلة:

- الإنتاج: يشمل صنع سلع جديدة ليستعملها الناس، على كل المستويات، بدءاً بزراع الخضر مروراً بتعدين النفط والغاز والمواد الأولية وصنع علب التنك وصولاً إلى تعليب الخضر، ومن زرع القطن إلى خياطة البذلات الأنيقة. ويُشار إلى أنّ بعض هذه الأعمال يكون مدفوعاً وبعضها الآخر غير مدفوع.
- الإنجاب: وهو يشمل كل أنواع طرق تأمين حياة الجيل الجديد، مثل ولادة الأطفال، ولكنه يشمل أيضاً إطعامهم ورعايتهم. وهو يتضمن العمل غير المدفوع، في العائلة

والمجتمع المحلي، والعمل المدفوع مثل تعليم الصغار، ورعاية المرضى والمستن (الاهتمام بهم). وهو يتضمّن أيضاً تعزيز الحب والثقة والتعاون في العائلة الممتدة.

• تطوير المجتمع المحلي: يتضمّن كلّ العمل المرتبط بتحسين نوعية الحياة في المجتمع المحلي، مثل المجموعات المحلية والهيئات التطوعية، والحضانات، والاحتفالات الدينية والدينيوية، والأعراس، والمآتم، والتعليم العالي وتعلم الكبار، والحملات، وتنظيم المجتمع المحلي، والعمل في منظمات المجتمع المدني، والمشاركة في الأحزاب السياسية والحكومة انطلاقاً من المستوى المحلي والإقليمي وصولاً إلى المستوى الوطني.

مثال: في أثناء الصراع ضد حكم التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، كانت مجموعات المجتمع المحلي هي "السلطات المحلية" التي عيّنتها المجتمعات المحلية، عندما رفض الناس سلطة المجالس التي أسستها حكومة نظام الفصل العنصري ("الأبارتهايد"). وقد وقعت نماذج مشابهة في ظروف مختلفة في المجتمعات العربية.

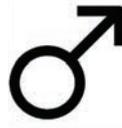
٤. ثمّ نطلب من كلّ مجموعة أن تملأ نوع العمل الذي يقوم به مختلف الأعضاء في المجتمع المحلي. وعليهم أن يأخذوا في الاعتبار ما إذا كان كلّ واحد من الأشياء المذكورة مدفوعاً أو غير مدفوع، وأن يدوّنوه في القسم المناسب من الدائرة. سيتمّ تدوين بعض الأشياء في دائرتي العمل المدفوع وغير المدفوع، مثل تحضير وجبات الطعام، ورعاية المرضى.

٥. بعد حوالي ١٥ دقيقة، أو عندما تبطئ المجموعات في العمل، نعرض الإشارات الخاصة بالذكر والأنثى،

رمز الأنثى



رمز الذكر



ونطلب منها أن تراجع ما كتبه المشاركون وأن يضعوا الإشارة الخاصة بالذكر باللون الأحمر بجانب الأعمال التي يقوم بها الرجل والإشارة الخاصة بالأنثى باللون الأزرق بجانب الأعمال التي تقوم بها المرأة.

٦. نطلب منهم أن يضعوا هذه الملصقات على الجدار، باحثين عن أيّ أشياء ذكرتها المجموعات الأخرى ولم يناقشوها.
٧. نتيح بضع دقائق للمناقشة العامّة حول الأفكار التي نشأت خلال العملية.

الوقت ساعة واحدة

المواد أوراق كبيرة كتبت عليها العناوين والتعليقات المحضّرة قبل الجلسة. أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق.

موجز

يقوم الميسّر بتلخيص النتائج للمجموعة، ويضيف أيّ نقاط لم تذكر من أقسام الخلفية عن "الإرهاق والمرأة الريفية"، و«عبء العمل الثلاثي بالنسبة إلى المرأة»، و«عمل المرأة التقليدي غير مرئي، ويُستخفّ به، ولا يتلقّى الأجر الكافي».

مثال: العمل المضطّر والمرأة الريفية



في معظم المجتمعات العربية الريفية، عملت المرأة بجدّ كبير. وقد تخيل المستعمرون أنّ معظم الفلاحين هم من الرجال، ولكن في الواقع، في الكثير من البلدان المستعمرة، ومنها معظم البلدان العربية، كانت النساء ينتجن ما يساوي ٨٠ بالمئة من الطعام. فضلاً عن العمل المضمي في عزق الأرض، والغرس، والتعشيب والحصاد، كان على النساء أيضاً أن ينقلن المياه والحطب، وهذا ما كان يتطلّب في أحيان كثيرة السير مسافات طويلة، خصوصاً حيث ندرة الماء أو الحطب. كذلك، كان عليهنّ رعاية الأطفال، والطبخ، والعناية بالمرضى، وغسل الملابس، وتطهير المنزل، ورعاية المسنين... الخ.

في هذا الإطار، يصحّ ما قاله يوليوس نييري*:

* يوليوس نييري: (١٩٢٢-
١٩٩٩) أول رئيس لجمهورية
تنزانيا بعد الاستقلال.
من الرؤساء القلائل الذي
استقالوا طوعاً بعد سنوات
من الحكم (١٩٧٠-١٩٨٠)
ليؤسس مركز أبحاث في
قضايا التنمية في العالم
الثالث.

على الكثير من ظروف المرأة في المجتمعات العربية، الريفية منها، عندما لم يتأثر معظم قرى تنزانيا (في شرق أفريقيا) إلا بشكل هامشي بإضفاء الطابع الغربي عليها، فإنّ من عمل بجدّ أكثر من الآخرين كان نساء الريف. ولكن، مع تقدّم «التنمية»، ساهم عاملان بشكل كبير في زيادة عبء العمل الواقع على كاهل المرأة، وهما يتمثلان في واقع أنّ الكثير الكثير من الرجال قد غادروا المناطق الريفية وأصبحوا عمّالاً مهاجرين في المدن، وفي واقع أنّ الأطفال، الذين ساعدوا عادةً في القيام بالكثير من الأعمال، قد أرسلوا إلى المدارس ولم يعودوا حاضرين ليقوموا بالأعمال في أرجاء المنزل. في هذا الإطار، يبدو أنّ الأغلبية العظمى من النساء تعتبر أنّ أكبر مشكلة يعانين منها تتمثّل في الإرهاق.

المرأة تعمل



عليّ أن أهتمّ بالأطفال
وأن أرتق ثياب العيال
عليّ أن أمسح الأرض والرواق
وأن أشتري الطعام من الأسواق.
عليّ الدجاج أن أقلي
وأن أغيّر الحفاض لطفلي
عليّ أن أطعم الجوعان
وأن أكوي الثياب والقمصان.
عليّ أن أزيل من الحديقة الأعشاب
وأن ألبس الأطفال الثياب
عليّ أن أقصّ القصب الطويل
وأن أهتمّ بالمرضى والعليل.

عليّ أن أنظّف هذا البيت الصغير
وأن أقطف القطن الكثير.
أشريقي عليّ يا شمس المدى
وأهطل عليّ أيّها المطر المجيد
تساقطي بهدوء يا قطرات الندى
وانعشي جبيني من جديد.

اعصفي بي أيتها العاصفة الهوجاء
بأعنف ريح احمليني إلى البعيد
اجعليني أطفو في السماء
إلى أن أستريح من جديد.

تساقط بهدوء يا ثلج، ندفةً ندفةً
وغطني بقبلاّت باردة من جليد
قبلاّت بيضاء تعبق لطفاً
ودعني أستريح الليلة فالراحة أريد.

أيتها الشمس، أيها المطر، أيتها السماء
أيتها الأوراق، والحجارة، والجبال، والمحيطات
أيتها النجوم المتألّقة، أيها القمر المضاء
أنتم لي، وحدكم ملكي في هذه الحياة .

مايا أنجلو*، الشاعرة والكاتبة الأميركية Maya Angelou

التمرين ٨: تخطيط العمل من أجل الحد من ضغط العمل

يهدف هذا التمرين إلى جعل المرأة تتحدث عن الأشياء التي يمكن القيام بها معاً، بدل القيام بها فردياً.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يشكّلوا مجموعات مؤلفة من خمسة إلى ستة أشخاص كحدّ أقصى يأتون جميعهم من المنطقة الجغرافية نفسها. ومن المهمّ، أو الأفضل، أن تكون المجموعات الصغيرة مؤلفة كلّها من أشخاص يستطيعون بطريقة ما أن يجتمعوا بعد ورشة العمل.

يمكن أن تحدد المجموعة الظروف التي تعيش فيها المرأة وتعمل في منطقتهم: ريف، حي فقير مكتظ، عشوائية، بادية، مخيم لاجئين... الخ.

٢. نطلب من المجموعات الصغيرة أن تناقش ما يلي:

- أ. ما الذي يجعل حياة المرأة أكثر صعوبة؟
- ب. من بين هذه العوامل، ما هو الشيء الذي نستطيع أن نفعله معاً لنحدّ من ضغط الأعمال الواقعة على كاهل المرأة؟
- ت. ما الذي يمكننا أن نفعله لأنفسنا وبأيّ طرق يمكننا أن نعمل معاً لنخفّف من الضغط؟
- ث. ما هي الموارد الأخرى التي قد تساعدنا على أن نفعل ذلك؟
- ج. أين يمكننا أن نجد تلك الموارد؟

ملاحظة:

ستكون الحلول المقدّمة لحلّ هذه المشكلات متنوّعة كثيراً وفقاً للأوضاع المحليّة الخاصّة بالمجموعات المختلفة: في القرى البعيدة، في الريف المحيط بمدينة، في الأحياء والضواحي العشوائية، في الأحياء الحضرية المكتظة، في البادية... الخ.

وقد تتضمّن الحلول أيّ شيء بدءاً بتنظيم مراكز لرعاية الأطفال وصولاً إلى إدخال التكنولوجيات الملائمة، ومن إنشاء طرق لنقل الماء بالعربات، وإيصال مياه الشرب إلى القرية/الحي ثم إلى المنازل، وحفر الآبار، وإدخال مضخّات المياه ومشاريع المياه الموزّعة بالأنابيب، وتوفير الغاز (أو حتى

الأفران الشمسية) من أجل الطبخ لتقليص الوقت الذي يقضيه الناس في إحضار الحطب أو شرائه، وخفض قطع الأشجار، أو ممارسة الضغط من أجل الحصول على الكهرباء، ورعاية الأطفال الصحية، ودفع الأجر المتساوي للعمل المتساوي... الخ.

٣. وفي الجلسة المشتركة، نتشارك بعض الأفكار للخطط. ولا يُفيد المجموعات أن تتشارك جميع تفاصيل خططها، لأنّ التفاصيل قد تصبح مملّة.

الوقت ساعة واحدة أو أكثر

المواد لا شيء

القسم الثالث

الفقر

التمرين ٩: أسباب الفقر بين النساء

في السنوات العشرين الأخيرة، أصبح واضحاً أن معظم المحرومين والفقراء جداً هم من النساء والأطفال. يهدف هذا التمرين إلى مساعدة المشاركين على فهم أسباب فقر المرأة، حتى يستطيعوا تخطيط استراتيجيات فعّالة من أجل إحداث التغيير.

الإجراء

١. نوزع قائمة أسباب الفقر على كل المشاركين (انظروا أدناه).

٢. نطلب من المشاركين أولاً أن يعملوا كل واحد بمفرده، ويصنّفوا الأسباب الخمسة الأكثر خطورة وشيوعاً كما يلي: ١، ٢، ٣، ٤، ٥. أما تلك التي لا تنطبق على مجتمعهم المحلي فيضعون عليها علامة "X".

٣. بعد أن تُتاح لكل مشارك/ة فرصة التفكير بمفرده/ا، نطلب منهم أن يؤلّفوا مجموعات من ٤ أو ٥ أشخاص يأتون من أوضاع متشابهة، ليتشاركوا أسباب الترتيب الذي اختاروه ويروا ما إذا كانوا يستطيعون التوصل إلى اتفاق مشترك حول التصنيف.

٤. نطلب من متحدث/ة باسم كل مجموعة أن يتشارك مع الجميع الأسباب التي صنّفوها في المرتبة الأولى، ثم تلك المصنّفة في المرتبة الثانية، ثم الثالثة... ونكتب كل سبب على ورقة كبيرة كما ذكر ونضيف إشارة في كل مرة تذكره مجموعة أخرى. وعلينا أن نحصر على إتمام هذه العملية بسرعة، من دون أن نهدر الكثير من الوقت، حتى تُعرض الصورة الإجمالية قبل أن تجري المناقشة.

٥. نتيح بعض الوقت للتعليق والمناقشة.

الوقت ساعتان

المواد نسخ عن ورقة التوزيع التالية بعنوان "أسباب الفقر بين النساء" لكل المشاركين.

أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق.



موجز

نشرح الفرق بين الاحتياجات العملية للنساء والأهداف الاستراتيجية:

- **الاحتياجات العملية:**
هي الأشياء التي تخفف الآثار المباشرة للفقر، مثل الحصول على عمل حتى لو كان مقابل أجر ضئيل جداً.
- **الأهداف الاستراتيجية:**
هي التي تسعى إلى إحداث تغيير على المدى البعيد في وضع المرأة، وهي عادةً تتحدى الأسباب الجذرية التي تقف وراء أشكال التمييز (العنصري والجندري والطبقي والثقافي..). وعلاقات السلطة، (مثل إقرار قانون يضمن الدفع المتساوي لقاء العمل المتشابه، أو قانون يضمن أن يدفع الآباء النفقة للأطفال والزوجة التي انفصلوا عنها...). ونذكر مثلاً آخر على ذلك، وهو ضمان أن تشارك المرأة مشاركة كاملة في اتخاذ القرار في ما يتعلق بكل المسائل التي تؤثر على حياتها. في العادة، فإن الأهداف الاستراتيجية تتطلب التخطيط والالتزام على المدى البعيد.

نناقش الأهمية الثابتة للعمل دائماً على هذين المستويين:

- فالمساعدة على تخفيف الاحتياجات المباشرة الأكثر إلحاحاً المرتبطة بالكفاح اليومي تجعل البرنامج واقعياً أكثر وتجعل من الممكن الاحتفال ببعض الإنجازات.
- غير أن العوائق التي تجري مواجهتها والإخفاقات التي يعيشها الإنسان تتوقف على إدراك المشاركين أن التغييرات بعيدة المدى في «علاقات السلطة» بين الرجل والمرأة هي تغييرات أساسية.

ورقة التوزيع

أسباب الفقر بين النساء

نصنّف الأسباب التالية بحسب الأهميّة في العمود على اليسار.

التصنيف الجماعي	التصنيف الشخصي الفردي
	(١) تكاليف المدارس المرتفعة
	(٢) معاشات متدنية جداً
	(٣) أجور متدنية، ودفع غير متساوٍ للعمل نفسه بين النساء والرجال
	(٤) عمل غير رسمي لا يُعتمد عليه
	(٥) لا نفقة للأطفال من الوالد المتغيّب
	(٦) بدل إيجار مرتفع لمساكن رديئة
	(٧) لا فرصة لامتلاك بيت
	(٨) عائلة كبيرة فيها الكثير من الأطفال
	(٩) مسؤولية تجاه أعضاء العائلة الممتدة
	(١٠) الرجال الذين يكونون عائلة على النساء
	(١١) إدمان الوالد أو الوالدة على الكحول أو القات أو التدخين: وإنفاق الأجر على هذه المخدرات
	(١٢) لا يوجد قطعة أرض لزراعة الخضار
	(١٣) لا توجد أرض مشتركة لرعاية المواشي
	(١٤) لا يوجد قطعة أرض لتربية الدجاج أو الماعز
	(١٥) لا يوجد تخطيط لميزانية العائلة، ولا يتمّ تشارك أجور الزوج
	(١٦) الزوج يأخذ أجور الزوجة
	(١٧) لا توجد مهارات لتطوير صناعة منزلية
	(١٨) الموارد ليست في المتناول: كالأدوات، ماكينات الخياطة... الخ
	(١٩) التضخم وارتفاع كلفة العيش
	(٢٠) البطالة
	(٢١) المنع من العمل
	(٢٢) العمل "الأسود" (غير الرسمي بأجور استغلالية)
	(٢٣) المرأة هي آخر من يتمّ توظيفه وأول من يتمّ صرفه من العمل
	(٢٤) مستوى تعليمي متدن
	(٢٥) مسؤولية المرأة تجاه عائلتها تمنعها من استلام وظيفة
	(٢٦) تكاليف طبيّة مرتفعة.
	(٢٧) تحرمان من فرص التعلم والتأهيل
	(٢٨) تهجير

التمرين ١٠: شجرة الجندر:

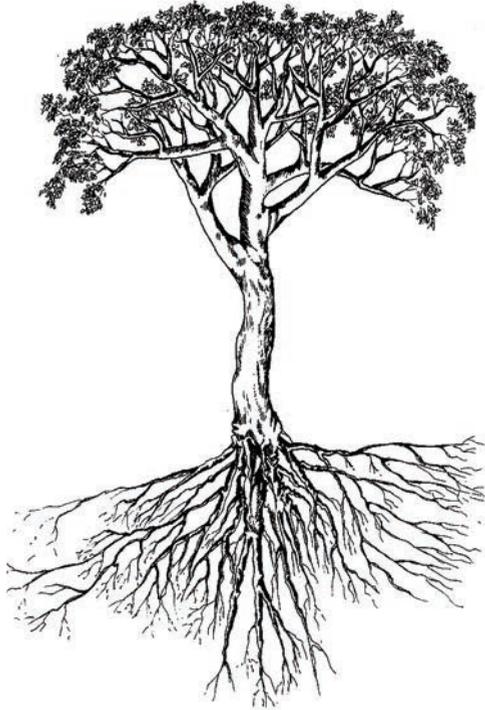
إطار لتحليل جندي

يهدف هذا التمرين إلى تمكين المشاركين من تحليل الاختلافات بين أنواع الاضطهاد المختلفة وأنواع الاحتياجات التي يتعين عليهم مواجهتها.

الإجراء

١. نرسم شجرة كبيرة على ورقة كبيرة.
٢. نحضر قصاصات ورقية صغيرة من اللون الأحمر، والأخضر الفاتح والغامق، والبيج والبني. ونشرح أننا سنسعمل الشجرة كإطار نظري لنعرض العلاقة بين الأوجه المختلفة من الاضطهاد الجندي من وجهة نظر المرأة.

الأوراق باللون الأخضر الفاتح، أي أوراق الشجرة، تمثل الاحتياجات العملية الخاصة بالمرأة.



الأوراق باللون الأخضر الفاتح
تمثل الاحتياجات الاستراتيجية بعيدة الأمد.

اللون البيج يمثل جذع الشجرة: المعتقدات، والقيم، والممارسات.

اللون البني يمثل الجذور، وهي أنظمة الاضطهاد الأساسية التي تحافظ على علاقات السلطة غير

المتكافئة. وقد يتضمن ذلك الأصل العرقي/الإثني والطبقي والاجتماعي والطائفي والمناطقية، والعشائرية، والوطني... فضلاً عن السبب الجندي، أي النابع من كونها أنثى.

الأوراق الحمراء تمثل الثمار، أي التغييرات في وضع المرأة.

٣. نطلب من المشاركين أن يتوزعوا إلى مجموعات من خمسة أشخاص في كل منها. نعطي كل مجموعة ٥ قصاصات ورق من اللون الأحمر، و ٥ من اللون الأخضر الفاتح، و ٥ من اللون الأخضر الغامق، و ٣ من اللون البيج، و ٣ من اللون البني. ونمهلهم خمس أو عشر دقائق ليكتبوا الاحتياجات العملية والاستراتيجية، والمعتقدات، والقيم والممارسات، وأنظمة السلطة الأساسية على القصاصات الورقية الملائمة.

٤. ثم نطلب من كل مجموعة أن تحضر قصاصاتها الورقية وأن تلصقها على الشجرة، ونقدّم الشروحات عند الضرورة. ويمكن أن يقترب شخص مختلف في كل مرة: نبدأ بالاحتياجات العملية ثم ننتقل إلى الاحتياجات الاستراتيجية، وبعدئذ المعتقدات... وفي النهاية أنظمة السلطة. وعندما تكتمل الشجرة، نطلب من المشاركين أن يقدموا الأمثلة على كيف تتفاعل كل من الأوراق والجذع والجذور مع بعضها دائماً.

ساعة إلى ساعتين

الوقت

أوراق ملونة كافية لقصّها لكل مجموعة صغيرة، وأوراق كبيرة للشروحات حول ما يعنيه كل لون.

المواد

التمرين ١١ : دراسة حالة المرأة تسدد ديونها

يهدف هذا التمرين إلى تذكير النساء بأنهن أعضاء في المجتمع مسؤولات جداً، وبالتالي يحقّ لهنّ الإصرار على الحصول على القروض من أجل زيادة قدرتهنّ على كسب المداخيل.

الإجراء

١. نعطي كلّ مشارك نسخة عن دراسة الحالة القصيرة (أدناه) حول «المرأة تسدد ديونها» من «بنك الفقراء». ونقرأ دراسة الحالة أمام المجموعة كلّها.

٢. نطلب من المشاركين أن يؤلّفوا مجموعات من ثلاثة أشخاص في كل منها، وأن يناقشوا الأسئلة التالية:

أ. ما هو أكثر ما يؤثّر فيكم في هذه القصة؟

ب. لماذا تظنّون أنّ النساء يتصرفن بمسؤولية شديدة حيال تسديد ديونهنّ وحيال المال؟

ت. هل من مخطّطات ادخار وإقراض وفي منطقتنا؟

ث. ما الذي يمكننا أن نتعلّمه من هذه القصة؟

ج. هل من حاجة إلى ذلك في وضعنا، وبمَن يمكن أن نتّصل للمزيد من المعلومات؟

٣. بعد حوالي ٢٠ دقيقة، نطلب من المشاركين أن يعودوا إلى جلسة مشتركة من أجل إجراء مناقشة عامة. وإذا دعت الحاجة إلى عقد اجتماع آخر مع الناس في منطقتنا الذين يُديرون مخطّطات الادخار والائتمان (أو مصارف المجتمع المحلي)، نرى ما الترتيبات التي يمكن القيام بها من أجل متابعة هذه المناقشة.

الوقت ساعة واحدة مع احتمال المتابعة

المواد نسخة عن دراسة الحالة لكلّ مشارك

ورقة التوزيع

المرأة تسدّ ديونها

ملاحظة:

المثال التالي مبني على نموذج "مصرف غرامين" (أو بنك القرية) الذي تأسس في بنغلاديش في العام ١٩٧٩ على يد استاذ الاقتصاد محمد يونس ليثبت أهلية الفقراء في الإقراض من المصارف. المؤسس نال جائزة نوبل للسلام ٢٠٠٦ على مبادرته التي انتشرت في ٤٥ بلداً. أقرض «مصرف غرامين» مئات ملايين الدولارات لمئات الآلاف من «أعضائه» الفقراء جداً، ومعظمهم كان من النساء. معدّل السداد بلغ ٩٨٪. ويشار إلى أنّ الأرباح التي تجلبها قروض المصرف الصغيرة (وغالباً ما كانت حوالى ٥٠ دولاراً فقط) لأعضائه من حيث الزيادات التناسبية على دخلهم ومدّخراتهم، كانت تُعتبر هائلة. في الواقع، تضاعف حجم «مصرف غرامين» في سنواته الأولى وتوسّع بسرعة. وقد أثبت أنّ «الخدمات المصرفية التتموية» للفقراء المبنية على التضامن تستطيع أن تعمل على نطاق واسع، وهو يبرع الكثير من المبادرات المماثلة في بلدان أخرى. بحلول ٢٠٠٥ كان البنك قد أقرض ٤,٧ ملايين دولار.

ملاحظة: في التسعينات وقّعت شراكة بين مؤسسة «أجفند» العربية و«غرامين» لإنشاء ونشر «بنوك الفقراء» في البلدان العربية. للمزيد: agfund.org. وفي السنوات الأخيرة انتشرت في البلدان العربية برامج الإقراض الصغير.

القسم الرابع

القمع الجنسي

التمرين ١٢: العنف ضد المرأة

يهدف هذا التمرين إلى مساعدة المرأة على التعبير عن الألم الذي تعانيه شخصياً أو تعانيه نساء قريبات منها.



من أجل صورة مكثفة عن أشكال العنف: كتاب "الصحة لجميع النساء"، ص ٣١٧، على الموقع www.mawared.org

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يؤلفوا مجموعات من ثلاثة إلى أربعة أشخاص ونعرض عليهم صورة رجل يضرب امرأة. ثم نطلب منهم أن يناقشوا الأسئلة التالية:

أ. ما الذي يفكر به الرجل برأيكم ولماذا يضرب المرأة؟

ب. ما الذي تفكر به المرأة؟

ت. هل يحصل هذا غالباً؟ ولماذا؟

ث. ما الذي يجعل الاعتداء على المرأة «مقبولاً» في بعض المجتمعات والتقاليد؟

- ج. ما علاقة الكحول والمخدرات بالعنف ضد المرأة؟
- ح. ما هي أنواع البرامج الخاصة بالإدمان على الكحول والمخدرات في منطقتكم؟
- خ. ما هي الأسباب الأخرى التي تقف وراء حصول ذلك (بطالة، تهجير... الخ)؟
- د. ما الذي نفعله نحن كنساء، ويؤدّي إلى استمرار هذا النوع من السلوك في المنزل؟
- ذ. ما الذي يمكن أن تفعل النساء معاً في مواجهة ذلك؟
٢. نطلب من المشاركين أن يناقشوا تلك الأسئلة في جلسة مشتركة.
٣. إنّ الحصول من المجموعات المحليّة على معلومات عن الإدمان (على الكحول والمخدرات والقات وغيرها) الذي يُعدّ مرضاً، وعن كيفية معالجته، قد يشكّلان متابعة مفيدة لهذه المناقشة. أما الاستراتيجيات الأخرى فقد تكون:
- تشكيل النساء مجموعات الحماية الذاتية
 - تشكيل النساء مجموعات المساعدة الذاتية
 - ملاذات آمنة للنساء المعنّفات (أو ملاجئ للنساء)
 - تقديم دورات للنساء المعنّفات عن أسباب العنف في مجتمعهن والوقاية منه و/أو وقفه أو منعه.
 - نشر حقوق النساء القانونية ضدّ العنف (حتى ضدّ العنف الذي يمارسه أزواجهنّ).
 - تعميم المعرفة عن آثار العنف على الأسرة كلها بمن في ذلك الآباء.
 - إشراك رجال الدين والشخصيات المعروفة والكتاب والفنانين ووسائل الإعلام في التوعية على نبذ العنف وعلى اعتماد علاقات الحسنى والمودة، وعلى دمج التربية ضدّ العنف في الأعمال الفنية والأدبية.
 - دراسة وتعميم العلاقة بين الفقر والتهجير وازدياد العنف في المجتمع وبين العنف المنزلي.

إجراء بديل: المرأة، والحرب، والعنف

يهدف هذا التمرين إلى مساعدة الرجل والمرأة، بشكل منفصل ومعاً، على النظر إلى العنف في المجتمع.

١. نطلب من المشاركين أن يؤلفوا مجموعات منفصلة من الرجال والنساء. ويجب أن تجتمع هذه المجموعات في أركان أو غرف منفصلة (إذا وُجد) من أجل مناقشة التصريح التالي:

يبدو أن العنف، النابع عن النزاعات الأهلية والاجتماعية والسياسية بين الجماعات أو الطوائف والجريمة العنيفة، كان مرتفعاً طوال الوقت على مدى السنوات الأخيرة. فكيف تختلف مواقف الرجال والنساء من الحرب والعنف؟ وأي قيم تشكل أساس مواقف "جماعتنا" وأي قيم في رأيكم تشكل أساس مواقف "الجماعة/الجماعات" المقابلة؟

٢. عندما يعود المشاركون إلى الجلسة المشتركة، نطلب من الرجال أولاً، ثم من النساء، الجلوس في حلقة صغيرة على الأرض محاطين بالمجموعة الأخرى.

٣. نطلب من الأشخاص في المجموعة الموجودة في الداخل أن يتحدثوا شخصياً، وأن يعبروا عن أفكارهم ومشاعرهم حول العنف، بادئين كل مرةً بالعبارة التالية: "بما أنني رجل فأنا أشعر أو أفكر في أن.....".

يجب أن يقدم كل شخص نقطة واحدة فقط كل مرةً وعلينا أن نتيح فرصاً حتى يشارك الأشخاص الذين لم يشاركوا بعد ويقولوا شيئاً ما قبل أن يتحدث الآخرون مرةً ثانية أو ثالثة.

عندما تكون المجموعتان قد تشاركتا أفكارهما ومشاعرهما، نطلب من المشاركين العودة إلى مجموعتي النوع الاجتماعي المنفصلتين والإجابة عن الأسئلة التالية:

أ. ماذا نتوقع من نوعنا الاجتماعي (جنسنا) أن يفعل من أجل الحد من العنف؟

ب. ماذا نتوقع من النوع الاجتماعي المقابل أن يفعل من أجل الحد من العنف؟

تسجل كل مجموعة أفكارها الرئيسية على ورقتين منفصلتين.

ثمّ يعود المشاركون إلى جلسة مشتركة حتى يستمعوا إلى تقارير كلّ مجموعة ويناقشوها ويضعوا معاً الخطط من أجل المزيد من العمل. على الميسّر أن يجمع بعض المواد عن التدريب على إثبات الوجود والتدريب على الدفاع عن النفس، والمقاومة السلبية، والأفعال غير العنيفة.. وذلك لاستعمالها كأوراق للتوزيع.

الوقت	ساعتان
المواد	أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق، وصورة رجل يضرب امرأة.

التمرين ١٣: الاغتصاب

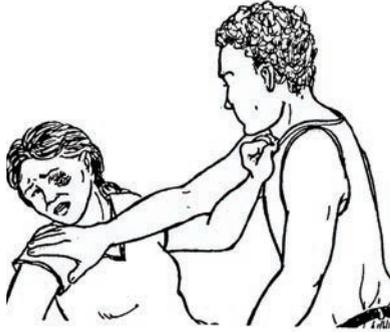
يهدف هذا التمرين إلى تشجيع النساء على التعبير عن تجاربهن الخاصة أو عن تجارب صديقاتهن أو تجربة امرأة يعرفن عنها، من اللواتي عانين من هذه الجريمة، وأن يتحدثن عن الخطط وأنواع الدعم اللازم لحماية النساء في المستقبل.

الإجراء

كيف يمكن أن يُنظم الناس أنفسهم لمقاومة الإغتصاب؟ يمكن الاستعانة بالمثل الواقعي في دليل «كتاب الصحة لجميع النساء». ص ٢٣٩، على الموقع www.mawared.org

يحتاج الميسر إلى جمع المقالات الصحافية على مدى ثلاثة أو ستة أشهر قبل هذه الجلسة. ويمكن نسخ هذه المقالات لاستعمالها في ورشة العمل. ونحتاج إلى مقالات تساوي على الأقل ثلاث عدد المشاركين.

١. نطلب من المشاركين تأليف مجموعات من أربع إلى خمس نساء في كل منها، وتشكيل حلقة بكراسيهم.



٢. ثم نطلب من المشاركين أن يسيروا حول طاولة كبيرة حيث تم وضع قصاصات الصحف. ونطلب من كل مشارك أن يأخذ أحد المقالات وأن يذهب إلى مجموعته الصغيرة. في هذا الوقت، نطلب من كل شخص أن يقرأ مقاله بصمت بمفرده.

٣. نطلب من المشاركين أن يناقشوا ما يلي:

- أ. كيف تشعر/ين أمام هذه التجارب التي عاشتها النساء؟
- ب. ما هي ردّات الفعل المعتادة التي تصدر عن السلطات المختلفة في المجتمع؟
(مدير المدرسة، أو الشرطي، أو صاحب العمل، أو الأهالي، أو رجال الدين، أو الصحافة... الخ)
- ت. هل إن التجارب التي قرأتموها في الصحف مشابهة للتجارب التي تعرفونها عن النساء في منطقتكم؟
٤. نطلب من المشاركين أن يبقوا في مجموعاتهم الصغيرة، ونوزع الورقة التي عنوانها «خرافات عن الاغتصاب» (أدناه). ونطلب من شخص

المصدر: دليل أوكسفام للتدريب على الجندر. دار المدى، ٢٠٠٠. www.neelwafurat.com

من كل مجموعة أن يقرأ ورقة التوزيع بصوت مسموع ثم نطلب من المشاركين أن يناقشوا ورقة التوزيع هذه.

٥. هل من خرافات أخرى في مجتمعنا عن الاغتصاب؟

٦. نطلب من الجميع العودة إلى جلسة مشتركة ومناقشة خرافات أخرى عن الاغتصاب. ثم نعرضها على الأوراق الكبيرة.

٧. نقدّم المعلومات عن بعض الحقوق والحماية التي تحتاج إليها المرأة:

- إجراءات الشرطة في حالات الاغتصاب
- الفحوص الطبية والأسباب الداعية إلى الذهاب إلى المستشفى
- الإجراءات القانونية والقضائية
- الصدمات الاجتماعية والنفسية

ونطلب من المشاركين أن يناقشوا في المجموعات الصغيرة نفسها ما يلي:

أ. ما هي أنواع الدعم التي يستطيع هؤلاء أدناه أن يقدموا للآخرين من الضحايا؟ أو ما هي أنواع الدعم التي يحتاجون إليها هم أنفسهم؟

- العائلة
- المجتمع المحلي
- الأطباء
- الشرطة
- المحامون
- الأطفال

ب. ما هي التغييرات اللازم إجراؤها في القوانين من أجل حماية النساء؟*

نناقش هذه الأسئلة في جلسة مشتركة ونضع على أوراق كبيرة تلك المسائل التي يرغب المشاركون في متابعتها.

الوقت ٣ ساعات

المواد مقالات صحفية عن حوادث اغتصاب، وورقة التوزيع بعنوان "خرافات وحقائق عن الاغتصاب"، وأوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة، وشريط لاصق.

*عالجت ٣ دراسات آثار النظم القانونية والتشريعات على صحة المرأة والأطفال والشباب النفسية، في لبنان وفلسطين ومصر. الدراسات متاحة على الموقع www.mawared.org. ويزداد في المجتمعات العربية الاعتراف النسبي بحقوق المرأة في الأمان والحماية والمساواة وكذلك عدد المؤسسات التي تناضل ضد الإساءة إلى المرأة، والعنف الأسري.

ورقة التوزيع

خرافات ووقائع عن الاغتصاب

يُعتبر الاغتصاب جريمة من الجرائم التي تسبب ردود فعل عاطفية عند الناس. حتى أن البعض يفكرون في أن الاغتصاب أمر مستحيل، إلا إذا كانت المرأة تريده أن يحصل! وعندما تذهب ضحية جريمة الاغتصاب إلى مركز الشرطة أو إلى المحكمة، فستجد أن الأمور قد تنقلب عليها وأن عليها هي أن تثبت أنها لم تكن هي التي أغرت الرجل المغتصب أو أثارته أو استفزته بطريقة ما!

- السيد كمال: يحدث الاغتصاب كثيراً في هذه الأيام لأن المرأة أصبحت جريئة أو قليلة الأخلاق.
- السيدة كمال: نعم، أعتقد أنه يحدث كثيراً اليوم. ولكني لا أظن أن السبب هو أن المرأة باتت ضعيفة الأخلاق.
- السيدة كعدي: ولكن، حتى لو كانت امرأة ما ضعيفة الأخلاق، فهل تستحق أن يجري اغتصابها؟
- السيد كمال: هل لاحظتما ملابس النساء هذه الأيام؟ كل تلك الملابس الضيقة والقصيرة تثير الرجال!
- السيدة كعدي: ولكني جدّة مسنّة ومع ذلك تعرّضت لمحاولة اغتصاب.
- السيدة كمال: .. وابنة صديقتي أيضاً تعرّضت للاغتصاب وهي في التاسعة من عمرها فقط.
- السيدة كعدي: يا ناس! لقد اغتصبت ابنة جارتني الصغيرة، التي تبلغ السنّتين من العمر. فهل هي التي أغرت المغتصب؟

* المصدر: دليل أو كسفام
للتدريب على الجنس. دار
المدى، ٢٠٠٠. www.neelwafurat.com

التمرين ١٤ : إساءة معاملة الأطفال

يهدف هذا التمرين إلى التشجيع على كسر ثقافة الصمت عن إساءة معاملة الأطفال.

الإجراء

١. نعطي كل مشارك نسخة عن المقال التالي ونقرأها بصوت مسموع. ثم نطرح الأسئلة التالية.

٢. على أي من الجمل التالية من توافقون؟ (نعرض ورقة كبيرة كُتبت عليها النصوص ونقرأها بصوت عالٍ):

أ. كان هذا يحصل دائماً ولكنه يبدو اليوم شائعاً أكثر لأنه يتمّ التبليغ عنه في الكثير من الأحيان.

ب. إن الكثير من الرجال في المناطق الشديدة الفقيرة يشعرون بإحباط شديد وقد فقدوا شعورهم باحترام الذات لأنهم لا يستطيعون الحصول على عمل أو إعالة عائلاتهم كما يجب. لذلك، يصبون غضبهم على الأفراد الأضعف في المجتمع، أي على الأطفال.

ت. أصبحت النساء حازمات أكثر بفضل الحركات النسائية، وبالتالي فإن بعض العنف الجنسي الذي كانت تتعرض له النساء وكن يتحملنه، أصبح موجهاً نحو الأطفال لأنهم أضعف وغير قادرين على الدفاع عن أنفسهم.

ث. يحدث دائماً تدهور أخلاقي في أوقات التغيير الاجتماعي الاقتصادي السريع وهذه إحدى إشارات التغيير الحالي.

٣. ماذا يمكننا أن نفعل على المدى القصير حتى نحمي أطفالنا من إساءة المعاملة بكل أنواعها، لا سيما الإساءة الجنسية؟

٤. ماذا يمكننا أن نفعل حتى نكتشف الأسباب الجذرية التي تقف وراء المشكلة وحتى نطور حساً أعمق باحترام الذات لدى كل الرجال، واحتراماً أعمق لكل البشر، وثقافة تولي اهتماماً خاصاً بالفتيات الأضعف؟

تحفل الصحف بقصص وتقارير عن استخدام العنف ضد الزوجات والنساء عموماً. يمكن الاستعانة بمجموعة منها لتعزيز العمل في أثناء التمرين.

من أجل معلومات وتمارين وتوجهات تضمن حماية الأطفال في المؤسسات، يمكن الاستعانة بدليل: "حماية الطفل في المنظمات/ دليل العمل: السياسات والإجراءات. كيف نبني منظمة آمنة للطفل؟ إعداد إ. جاكسن وم. فيرنهام. متاح على الموقع www.mawared.org

ملخص

إساءة معاملة الأطفال تتخذ أشكالاً مختلفة، بدءاً من إهمال احتياجات الإنسان الأساسية الخاصة بالطفل وصولاً إلى الاستغلال، والقسوة، والإساءة الجنسية. فأي شكل من أشكال الإساءة نراه يحصل من حولنا؟ وأي أشكال أخرى من إساءة معاملة الأطفال تحصل في منطقتكم بحسب علمكم؟

يبدو أن أنحاء العالم كافة قد شهدت ارتفاعاً شديداً في إساءة معاملة الأطفال خلال السنوات الأخيرة، على شكل اغتصاب الفتيات الصغيرات، والإساءة الجنسية للفتيان الصغار، وازدادت أخبار شبكات الاستغلال، كما ازداد إساءة استغلال شبكة الإنترنت في المتاجرة بالأطفال... ناهيك عن تعرض المزيد من الأطفال لأعمال القتل والتجنيد والتجويد. ويظهر البحث أن نسبة عالية جداً من العنف الجنسي تجاه الأطفال يحصل من قبل الرجال.

إساءة معاملة الأطفال تتخذ أشكالاً مختلفة، بدءاً من إهمال احتياجات الإنسان الأساسية الخاصة بالطفل وصولاً إلى الاستغلال، والقسوة، والإساءة الجنسية.

الوقت ساعتان

المواد نسخة عن النص لكل مشارك. وأوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة، وشريط لاصق. ونكتب النصوص من "أ" حتى "ث". على الأوراق الكبيرة قبل ورشة العمل.

القسم الخامس

الجنـدر والثقافة

التحليل الجنـدري يسلط الضوء أيضاً على بعض المشكلات التي اختبرها الرجال في الثقافات الغربية كذلك بسبب الأفكار الجنـدرية المتزمتة الشائعة. وقد تضايق الكثير من الرجال من الأدوار الجديدة التي كانت النساء يطالبن بها لأنفسهن، ولكن آخرين رأوا في ذلك فرصة لإعادة النظر في بعض التوقعات التي تحد من حريتهم الخاصة وتضغط عليهم. فمثلاً، حتى الفتيان الصغار جداً يكونون موضع سخرية إذا بدأوا بيبكون. وغالباً ما يُقال إن «الرجال ضعفاء» إذا هم بكوا أو أظهروا مشاعر قوية من الحزن أو الرقة والدفء. ولكن البكاء هوردة فعل طبيعية على الأذى الشديد أو الحزن والاكتئاب. والرجال الذين يعزلون أنفسهم عن كل ألم أو اكتئاب يتسببون بالأذى للعائلة والمجتمع المحلي هو أكبر بكثير من الإحراج الناتج عن دموع قليلة.

وإذا كان من غير المفترض أن يظهر الرجل أنه تعرض للأذى، فيُفترض ألا تظهر المرأة أنها تعضب في الواقع، ليس جيداً أن يكبت الرجال أو النساء مشاعرهم، فهذا في النهاية يعيق التواصل بين الناس.

حرمان خطير

ويشعر الكثير من الرجال أن عالم المنافسة الشديدة الذي يتعين عليهم أن يعملوا فيه يرهقهم. فالضغط الدائم الذي يتعرضون له ليقوموا بدور المعيل ويكسبوا ما أمكن من المال يمكن أن يكون قاسياً عليهم. لذلك، ولأسباب ثقافية اجتماعية (أو حتى بسبب ساعات العمل الطويلة أو السفر لتحصيل لقمة العيش) لا يقضي الكثير من الرجال إلا الوقت القليل مع أطفالهم. وتترك التربية الوالدية للأم، ويخسر الأب الروابط العائلية الوثيقة التي يمكنه أن ينشئها مع أبنائه وبناته. ويُعد هذا من أخطر أشكال الحرمان.

كذلك، يدرك الرجال في بعض الأحيان أن عدداً قليلاً من الأشخاص هم أصدقاء حقيقيون يمكنهم أن يتشاركوا معهم مشكلاتهم ومصاعبهم، على الرغم من أن لديهم الكثير من المعارف. فعندما يلتقون تراهم يميلون إلى التحدث بطريقة غير شخصية عن الاهتمامات السطحية، مثل الرياضة والسياسة، وغالباً مع وجود عنصر تنافسي من المزايدة. ويشعر بعض الرجال أن عدداً قليلاً من الصداقات العميقة تنشأ بين الرجال.

ليس جيداً أن يكبت الرجال أو النساء مشاعرهم، فهذا في النهاية يعيق التواصل بين الناس.

تترك التربية الوالدية للأم، ويخسر الأب الروابط العائلية الوثيقة التي يمكنه أن ينشئها مع أبنائه وبناته. ويُعد هذا من أخطر أشكال الحرمان.

النساء في دور إنتاج الثقافة وصيانتها وابتكار الثقافة والمحافظة عليها

إن نمط التنمية المهيمن يزيد من فقر النساء، وعجزهن وإرهاقهن، وهذا أمر أصبح واضحاً ومدعوماً بالأدلة. نتيجة لذلك، كان الوعي يزداد حيال الدور الأساسي والخلاق الذي تضطلع به المرأة في حياة كل مجتمع محلي. وبدأ الناس يرون أن النساء هنّ "العمود الفقري لكل جماعة أو مجتمع". وعندما توجه الرجال إلى المدينة أو إلى أسواق العمل النفطية ليصبحوا عمالاً مهاجرين، بقيت النساء في أغلب الأحيان في المناطق الريفية أو أحياء المدن الفقيرة وكافحن من أجل الحفاظ على الأسرة موحدة بالرغم من كل المشكلات الكبيرة والمصاعب الجمة.

وعندما تفتك البطالة المدمرة بالرجال الذين يفقدون أعمالهم، يصيب الكثيرين منهم الاكتئاب والشعور بالعجز وهم اليأس ويتحوّلون إلى شرب الكحول أحياناً أو إلى التدخين والمخدرات، أو يتهرّبون ويهجرون عائلاتهم. غير أن النساء يواصلن الكفاح. وعلى الرغم من أن النساء كنّ في أغلب الأحيان يملكن موارد ضئيلة لتلبية احتياجات عائلاتهنّ فقد كان ينتظرهنّ الكثير من العمل. ومع أن النساء يعانين بطرق أخرى كثيرة فهن لا يشعرن بأنهن عديمات النفع مثلما يشعر الرجال العاطلون عن العمل في الكثير من الأحيان.

الثقافة

لقد توسّع تعريف الثقافة وفهمها، من مجرد التركيز الضيق على الفنون الرفيعة، إلى تعريفها وفهمها على أنها نمط حياة كامل، نمط يتضمّن كل الطرق التي يحاول فيها المجتمع المحلي أن يلبي احتياجات الناس الأساسية، والقيم والمعتقدات التي يتخذونها أساساً لخياراتهم وقراراتهم. وبدأ الناس يرون دور المرأة دوراً أساسياً في إنتاج الثقافة والمحافظة عليها.

تعمّق التزام المرأة بالصالح العام للمجتمع المحلي

لقد ظهرت عوامل إضافية منها:

- مع وقوع الرجال أكثر في قبضة القيم وأنماط الحياة الغربية فقد بدأت الفردية والطموح الشخصي والطمع تحل محل الهوية التقليدية المعنية بخير الجماعة ككل.

مع أن النساء يعانين بطرق أخرى كثيرة فهن لا يشعرن بأنهن عديمات النفع مثلما يشعر الرجال العاطلون عن العمل في الكثير من الأحيان.

في المقابل، كانت المرأة تبقى متجذرة في متطلبات الحياة اليومية المستمرة. فلم يكن بإمكانها أن تتجاهل احتياجات الأطفال والمسنيين والمرضى. وبالنسبة إليها، كان واضحاً أنّ الأطفال والشباب كانوا بحاجة ماسّة إلى جماعة حاضنة صحيّة. ولم يستطع حتى الأمان الاقتصادي النسبي في البيت (حيثما حصل) أن يعوّض عن العيش في مجتمع محليّ أصابته البطالة والجريمة. وبالتالي، أظهر معظم النساء مراراً وتكراراً أنّهنّ يلتزمن بالمصلحة العامّة التزاماً أكبر بكثير ممّا يفعل معظم الرجال. في الواقع، في أنحاء العالم كافة، المرأة هي التي تقوم غالباً بمعظم العمل في المنظّمات المجتمعية والمنظّمات غير الحكومية التي تعمل من أجل التحوّل الاجتماعي.

فرق!

”الرجال يميلون إلى رؤية ”السياسة“ كلعبة: من يربح ومن يخسر.

فعادةً، نجد الكثير من المنافسة بين الأفراد المختلفين والأحزاب المختلفة، إنّهُ تنافس دائم. من جهة أخرى، نظرت النساء أولاً إلى المشكلة موضوع المناقشة (الجريمة، والرعاية الصحيّة، والوظائف...) ثمّ حاولن أن يجدن حلولاً مشتركة من خلال حلّ المشكلات.“

هذا ما خرج به بحث عن الفرق بين النساء والرجال في الحياة السياسية وفي المجال التشريعي.

المصدر: San Jose Mercury, Nov, 1993

التمرين ١٥ : التكييف الثقافي*

يهدف هذا التمرين إلى النظر في تقاليدنا وثقافتنا الخاصة والطرق التي تعمل من خلالها على تحديد المعتقدات المتعلقة بالمرأة والرجل، وحتى نعرف أصل الرسائل ونكتشف آثارها اليوم.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يتوزعوا إلى مجموعات صغيرة مجدداً، وأن يناقشوا الأسئلة التالية:

أ. ماذا تعلمتم عن كونكم «بنات» أو «صبيان» عندما كنتم أطفالاً؟

[يجب أن تكتب المعلومات في لوائح منفصلة للبنات والصبيان].

ب. أين تعلمتم ذلك؟

ت. ما هي آثار ذلك فيكم اليوم؟

٢. نطلب من المشاركين أن يتأملوا معاً في ما طرحوه في جلسة مشتركة.

الوقت ساعة ونصف الساعة

المواد أوراق كبيرة، وأوراق، وأقلام.

ملاحظات للميسر

١. إذا استعمل النشاط مع الرجال والنساء، فإنه يوفر جوّاً جيداً لمناقشة كيف قد تمّ بناء الأدوار الجندرية والمحافظة عليها، وتعزيزها. فيستمتع المشاركون بالأغاني، والقصص، والأقوال المأثورة التي تُروى في الجلسة. كما أنه يساعد المشاركين على رؤية دور عملية التنشئة الاجتماعية في بناء الأدوار الجندرية - بناءً على جنس المشاركين، وما مدى تجذّر هذه الأدوار. في الواقع، كانت هذه الجلسة إحدى أكثر الجلسات قبولاً عند الرجال والنساء.

٢. فلننتبه إلى أنّ «الثقافة» العصرية تملك هي أيضاً أفكارها الخاطئة وخرافاتها الخاصة.

ومن المهم أن تشمل تلك الخرافات في التمرين حتى نتفادى تعزيز التمييز أو التحيز ضدّ «المجتمعات التقليدية».

٣. تكون الأفكار الخاطئة والخرافات عن القضايا الأساسية المتعلقة

*المصدر: دليل أوكسفام
للتدريب على الجندر. دار
المدى، ٢٠٠٠. www.
neelwafurat.com

بالمجتمع المحدد، وتقدم قواعد السلوك والأسباب التي تقف وراءها. وهي تحكى على سبيل التسلية في عمر مبكر، ولكنها تترك تأثيراً كبيراً في العقل الباطني. وعادةً لا نحلل الأفكار الخاطئة والخرافات والمعاني التي تحملها، وقد يتفاجأ الناس عندما يكتشفون الآثار الكاملة الناتجة عنها.

٤. قد نجد أن المشاركين قادرون على التشارك بشكل أعمق إذا كانوا في مجموعات مؤلفة من نوع اجتماعي واحد - نساء أو رجال. ولكن، قد تكون المجموعات المختلطة ملائمة حيث ينتشر التوتر، أو العدائية، أو سوء الفهم بين الرجال والنساء في المجموعة.

٥. من المهم أن نشير إلى أن الذكور قد يتعرضون للضغط بقدر الإناث حتى ينصاعوا لأدوارهم الجندرية. علينا أن نلاحظ أن ما يُعتبر سلوكاً "صحيحاً" بالنسبة إلى الرجال والنساء يختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، وهو سلوك يتغير مع مرور الزمن بطرق مختلفة. أما الضغط فهو يصدر عن مصادر مختلفة، مثل العائلة، والأصدقاء، والمدرسة، والتقاليد، ووسائل الإعلام.

٦. نحن كراشدين نحمل اليوم آثاراً كثيرة ناتجة عن "الرسائل" التي تعلمناها عندما كنا أطفالاً. وفي أغلب الأحيان، يتم استيعاب الرسائل والتفكير فيها على أنها طبيعية، أكثر منها رسائل مكتسبة بفعل التعلم والتجربة الذاتية. فمثلاً، يُعتبر أمراً طبيعياً بالنسبة إلى المرأة أن تكون خاضعة، وبالنسبة إلى الرجل أن يكون قوياً وحتى مستبداً. والناس الذين لا يتصرفون وفقاً لهذه الفكرة الشائعة قد يتعرضون للانتقاد والسخرية.

من المهم أن نشير إلى أن الذكور قد يتعرضون للضغط بقدر الإناث حتى ينصاعوا لأدوارهم الجندرية.

التمرين ١٦: خرافات وتصورات خاطئة عن الجندر*

يهدف هذا التمرين إلى إلقاء نظرة على الطرق التي تعبّر بها تقاليدنا وثقافتنا عن المعتقدات المختلفة عن الرجل والمرأة.

الإجراء

١. نطلب من كل شخص أن يذكر حكايات، أو أغان، أو ألعاباً، أو أقوالاً، أو أمثالاً، أو أبياتاً شعرية تقليدية وأخرى عصرية من طفولته، لها علاقة بأدوار الرجل والمرأة.
٢. نوزع المشاركين إلى مجموعات بحسب "البلد أو المجتمع الأصلي أو منطقة الأصل" مؤلفة من ثلاثة إلى ستة أشخاص. ونشارك الأغاني، والألعاب، والأمثال الأهم، وتأثيرها في أعضاء المجموعة كفتيات/نساء، وفتيان/رجال.
٣. نطلب من كل مجموعة أن تختار القصص اللافتة أكثر من سواها، وأن تقدّم عرضاً للمجموعة كلّها بطريقة سريعة ومؤثرة.
٤. تقدّم كل مجموعة عرضها بالدور أمام الجميع. ونشرح أنّ هذه المرحلة لا تتضمن التعليق والمناقشة. وفيما يجري ذلك، نسجّل أوصافاً موجزة عن الحكايات أو الأغاني على جانب من ورقة كبيرة.
٥. في الجلسة المشتركة: نتبادل الأفكار حول معاني العروض من المجموعات، ونسجّل الأفكار على ورقة كبيرة في الجهة المقابلة لوصف كل أغنية أو حكاية...
٦. نناقش آثار الأفكار التي تطرح.
٧. نلخص المناقشة مع تقديم المعلومات عن معنى الخرافات وفائدتها.

من ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين

الوقت

أوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة، وشريط لاصق.

المواد

*المصدر: دليل أوكسفام للتدريب على الجندر. دار المدى، ٢٠٠٠. www.neelwafurat.com

تنشط في المجتمعات العربية جمعيات عديدة من أجل التوعية على حقوق المرأة (والفتاة) الإنسانية والمساواة. وتزداد يوماً أنشطه التدريب والدوات ويات من الممكن الحصول على أدلة توعية وتدريب من الجمعيات المعنية في مناطقكم. يمكن استخدام الإنترنت للوصول إلى أقرب البرامج إليكم.

التمرين ١٧ : التنميط*

يهدف هذا التمرين إلى التوعية حول الأنماط الذكورية/ الأنثوية وإلى بدء المناقشة حول بعض نتائج التنميط.

الإجراء

*المصدر: دليل أوكسفام
للتدريب على الجندر. دار
المدى، ٢٠٠٠. www.
neelwafurat.com
صفحة ١٢١ و ١٢٢. ينتج هذا النشاط
عن دورة للمعلمين ومسؤولي
التوظيف في مشروع تدريبي.

١. نوزع المجموعة إلى مجموعات صغيرة من "نوع اجتماعي" واحد ونعطيهم ورقتين كبيرتين وأقلام حبر.
 ٢. نشرح "أنا سنفكر في ما نقصده بتعبير "الأفكار" الشائعة عن النوع الاجتماعي". ونطلب من كل مجموعة أن تتبادل الأفكار عن خصائص النوع الاجتماعي المقابل بحسب اعتقادهم أو بحسب ما يسمعونها عادةً. مثلاً: إن المرأة "ثرثارة"، و"صبورة". عليهم أن يكتبوا في أعلى الورقة الأولى "إن المرأة..." وفي أعلى الورقة الثانية "إن الرجل...".
 ٣. نطلب منهم أن يكرروا التمرين ويتناولوا "نوعهم الاجتماعي". وعليهم أن يكتبوا العنوان التالي على الورقة: "إن الرجل/المرأة..." مثلاً: إن الرجل خشن، ولا يظهر مشاعره.
 ٤. تكررّس المجموعات الصغيرة خمس دقائق لتشارك ردود الفعل الأولية تجاه هذه القوائم.
 ٥. نعرض الأوراق ونطلب من كل مجموعة أن تقدم أفكارها في ٥ دقائق.
 ٦. نطرح السؤال التالي: "إذا كانت هذه بعض الصور عن الرجل والمرأة التي تنتشر عند الناس في مجتمعا، فما هي النتائج بالنسبة إلى الرجل والمرأة؟ فمثلاً، إذا كانت الصورة المرسومة عن الرجل أنه متسلط وعن المرأة أنها مذعنة، فماذا يمكن أن يحصل؟" تعدد كل مجموعة النتائج التي تراها.
 ٧. نعرض الأوراق ونتيح الوقت للمشاركين حتى يقرأوها.
 ٨. في الجلسة المشتركة، ندير مناقشة عن الأفكار النمطية الشائعة ونتائجها. ونضمّنها نقاطاً من الملخص أدناه.
- الوقت من ساعة إلى ساعة ونصف الساعة
- المواد أوراق كبيرة، وأقلام، وشريط لاصق.

الملخص

يُعتبر هذا التمرين مقدّمةً مفيدةً إلى مفهوم «التصورات الشائعة» أو «النمطية»، ولكن علينا أن ندرك أنه قد يؤدي إلى نشوء بعض التوتر بين مجموعات الرجال والنساء. فإذا حصل ذلك، علينا أن نتابع باستخدام لعبة أو نشاط لجمع المجموعة من جديد. وفي المناقشة النهائية، علينا أن نشدد على النقاط التالية:

أ. إننا ننظر إلى المعتقدات السائدة بشكل عام في المجتمع، وإلى بعض نتائجها.

ب. إذا لم تكن هذه النتائج كما نريدها أن تكون، فماذا يمكننا أن نفعل للمساعدة على تغييرها؟

ت. إننا لا نحاول أن نحدّد «الأشياء التي ينبغي فعلها» أو «الأشياء التي يجب فعلها».

ث. لماذا نتخذ الموقف الدفاعي؟

ج. ثمّة نتائج «شخصية».

قد يكون الاختبار التالي تمريناً بديلاً من «التمهيط». (نراجع ورقة التوزيع).

ورقة التوزيع

اختبار عن الأدوار والأنشطة الخاصة بالرجال والنساء

هذا ليس امتحاناً في "الوعي الجندري" بل ليس امتحاناً على الإطلاق. إنه مجرد طريقة للنظر في أفكارنا الأولى حول أدوار الناس وأنشطتهم. وتجدر الإشارة إلى أنّ إجاباتكم ستكون سرّية - وسننظر إلى إجابات المجموعة ككل أكثر مما ننظر إلى الإجابات الفردية. يُرجى وضع إشارة تدل على رأيكم:

هل هذا الدور أو العمل يقوم به الرجل عادةً أم المرأة؟

لا تفكروا في إجاباتكم لوقت طويل، إذ أنّ أفكاركم الأولى هي ما نحتاج إليه. في حال كنتم لا تعرفون أو لا تستطيعون أن تقرروا، فاتركوا هذا الدور أو العمل وانتقلوا إلى التالي. أمامكم دقيقتان من أجل إنهاء التمرين. وستتاح لنا فرصة مناقشة هذا التمرين بالكامل بعد أن تنجزوه.

الأدوار	الرجل	المرأة
١. طبّاخ		
٢. ربّة منزل		
٣. مزارع		
٤. ممرّض / ممرّضة		
٥. خياط		
٦. قائد في المجتمع المحلي		
٧. محاسب		
٨. أمّ		
٩. قائد نقابي		
١٠. لاجئ		
١١. رجل سياسي		
١٢. ربّ عائلة		
١٣. معيل العائلة		

الأنشطة*

١. الرجل
٢. المرأة
٣. الحياكة
٤. حمل الأغراض الثقيلة
٥. تشغيل الماكينات
٦. الطبخ
٧. البيع
٨. نسج السلال
٩. التحدث
١٠. زرع الخضر
١١. إشغال الفرن
١٢. وضع الميزانية
١٣. التخطيط
١٤. اتخاذ القرارات
١٥. إحضار المياه

* المصدر: دليل أوكسفام على
الجندر. دار المدى، ٢٠٠٠.
www.neelwafurat.com

التمرين ١٨ : الانتقال إلى مرحلة الرجولة*

تستطيع النساء أن يعملن على تطوير وعيهنّ، ولكن، يتعيّن على الرجال أيضاً أن يبذلوا جهداً حتى يفهموا دورهم في المجتمع خصوصاً أنه قد يحصل أن الرجال لا يدركون أو يعون أدوارهم المهيمنة.

يهدف هذا التمرين إلى مساعدة الرجال على أن يروا الضغوط التي يخضعون لها من أجل اعتماد مواقف محدّدة، وإلى تمكين الرجال من إدراك بعض جذور مواقفهم ومشاعرهم تجاه النساء.

الإجراء

١. نشرح أهداف النشاط للمجموعة.
٢. نوزّع نسخةً عن لائحة الأسئلة (ورقة التوزيع أدناه) لكلّ مشارك، ونطلب منهم أن يكملوا الجمل على الجدول من دون استشارة بعضهم البعض.
٣. ثمّ نطلب من المشاركين أن يشكّلوا مجموعات مؤلّفة من شخصين في كل مجموعة وأن يناقشوا الإجابات معاً، إضافةً إلى طرح ردات فعلهم ومشاعرهم.
٤. في الجلسة المشتركة، نستخلص نقاط التشابه في الإجابات وتكملة الجمل، ونناقش الأسئلة التالية:
 - أ. هل تشعرّون بأنّ تصرّفكم يقيده أو يحدّده رفاقكم من النساء والرجال؟

كيف ومتى يحصل ذلك؟ ولماذا؟

ب. هل من مواقف «رجولية» تجاه النساء تريدون أن ترفضوها؟

كيف يمكنكم أن تفعلوا ذلك؟

الوقت ٤٥ دقيقة

المواد أوراق التوزيع وأقلام.

*المصدر: دليل أوكسفام على الجندر. دار المدى، ٢٠٠٠.
www.neelwafurat.com

ورقة التوزيع

تكلمة الرجل

- أفضل شيء في كون المرء رجلاً هو...
الرجل لن يدع المرأة أبداً ترى ...
الرجل قد يرفض رجلاً آخرًا إذا...
الرجل يتلقى المديح من أهله إذا...
الفتيان لا يستطيعون أن...
أهل الفتى يسمحون له أن...
المعلمون يتوقعون من الفتيان أن يعاملوا الفتيات مثل ...
الرجل يشعر بالإحراج عندما ...
الأهل يتوقعون من الفتيان أن...
يُسمح للرجال/الفتيان أن ...
الفتى قد يشعر بالانزعاج إذا...
المرأة تريد فعلاً من الرجل أن...
الرجل لا يحب أن...

التمرين ١٩ : العالم المقلوب!

يهدف هذا التمرين إلى مساعدة الرجال والنساء على حدّ سواء على أن يتخيّلوا عالماً يجدون فيه توقّعات مختلفة عن الأدوار.

الإجراء



١. نطلب من المشاركين أن يستريحوا. ونخبرهم بأننا سنقرأ قصة عن عالم خيالي، ونطلب أن يُغلقوا عيونهم وأن يركّزوا على القصة التالية (ورقة التوزيع أدناه). وقد يفيد في ذلك وجود قارئَيْن يتبادلان الأدوار في قراءة أجزاء القصة.

٢. بعد قراءة القصة، نطلب من المشاركين أن ينقسموا إلى خمس مجموعات حتى يتحدّثوا عن المشاعر التي أحسّوا بها وهم يستمعون.

أ. هل شعروا بأنهم غاضبون، أو مستمتعون، أو مرتبكون؟ وهل جعلهم أيّ جزء من أجزاء القصة يضحكون؟

ب. نسألهم: كيف يشبه العالم الخيالي عالمنا الذي نعيش فيه؟ فهل نرى هنا أن الأدوار انعكست تماماً؟ إذا وضعتم كلمة «رجل» في كلّ مكان ذُكرت فيه كلمة «امرأة»، فهل ستحصلون على وصف دقيق للعالم الذي نعيش فيه؟ لماذا نعم، ولماذا لا؟

ت. هل يرغب الناس في العيش في العالم الموصوف في القصة؟ وما الذي قد يكون غير صحيح في ذلك العالم؟ وما الذي يمكن أن يكون صحيحاً فيه؟ هل نرغب نحن، كنساء، في أن نتمتّع بنوع القوّة/السلطة الذي يتمتّع به الرجال حالياً؟ وفي حال حصل ذلك، هل كنا نستعملها بطرق مماثلة؟

٣. في جلسة مشتركة، نتشارك الأفكار عن كلّ سؤال. ونُهي المناقشة بالتحدّث عن صورة العالم المثالي المحتملة.

الوقت ساعة ونصف الساعة

المواد نسخ عن ورقة التوزيع «عالم المرأة»

ورقة التوزيع

عالم المرأة

هل انزعجت يوماً ما من الطريقة التي تُستعمل بها كلمة "إنسان" أو "المرء" أو "الشخص" لتشمل كل الناس بمن فيهم النساء؟

وهل يزعجكم، مثلاً، أنه عندما يشير الناس إلى "حقوق كل إنسان"، فهم يقصدون فعلاً حقوق "الإنسان" الرجل و"الإنسانة" المرأة؟

تعالوا نتخيل عالماً شبيهاً بعالمنا، مع اختلاف بسيط. في هذا العالم الخيالي، إن مصطلح "إنسان" يُقصد به كل الناس. بعبارة أخرى، عندما نستعمل كلمة "امرأة" فنحن نعني الجميع، نساءً وغير نساء.

نغمض عيوننا ونتخيل أننا عندما نقرأ الجريدة اليومية أو نستمع إلى الراديو: ما نراه أو نسمعه يكون عن نساء السياسة، وقادة الاتحاد العمالي النساء، ومديرات الشركات الكبيرة النساء. نتخيل عالماً تكون فيه النساء هن بطلات معظم الكتب، والمسرحيات، والأفلام، والقصائد، والأغاني. نتخيل أن النساء هنّ الناس الذين نسمع عنهم عندما ندرس عن العلماء، والمؤرخين، والصحافيين، والثوار الكبار. نتخيل أن النساء هنّ من سيتخذ القرارات المهمة المتعلقة بالمستقبل في هذا العالم المختلف.

لنفترض أن كل ما قرأناه يوماً ما في حياتنا يستعمل ضمائر المؤنث فقط أي «هي» و«هن» و«لها»، عندما يقصد الذكور والإناث، والرجال والنساء على حدّ سواء. وأنه لا يوجد رجال يمثلوننا في الحكومة. فكل القرارات تتخذها النساء.

إن الرجال، الذين يتمثل دورهم الطبيعي في لعب دور الزوج والأب، يجدون الرضى في تنشئة الأطفال وجعل المنزل ملاذاً للعائلة. وهذا طبيعي لتحقيق التوازن مع دور المرأة، التي تكرس جسمها كله للعنصر البشري من خلال الحمل، والتي تكرس قواها العاطفية والفكرية من أجل ضمان تقدّم الكوكب وسموده طوال حياتها.

الآن، نتخيل التفسيرات البيولوجية للمرأة كقائدة وكمركز للسلطة: إن جسم المرأة، في نهاية المطاف، يمثل الكمال في التصميم. وحتى الأعضاء التناسلية الأنثوية، على سبيل المثال، هي صغيرة الحجم وداخلية، ويحميها

جسم المرأة. أما الأعضاء التناسلية الذكورية فهي مكشوفة، وبالتالي على صاحبها أن يحمي نفسه من أي اعتداء خارجي لضمان ديمومة العنصر البشري. ومن الواضح أنّ تأثره السريع يتطلّب وجود ملجأ. لذلك، نرى أنّ الذكور بطبيعتهم «سليبين» وخجولين أكثر، ويرغبون في أن تغمرهم أجسام النساء، الصغيرة الحجم والقوية، من أجل أن تحميهم.

في ذلك العالم الذي نتخيّله، تجري تربية الفتاة ككيان حرّ وواثق من نفسه. تلعب، وتركض، وتتسلّق الأشجار، وتغامر بتشجيع من كلّ الكبار من حولها. وتضع العائلات الأولوية على نمو الفتاة الجسدي والفكري بما أنّها هي التي ستكون في النهاية مسؤولة عن مستقبل مجتمعنا.

أما الفتى، من ناحية أخرى، فتجري تربيته ليكون خجولاً ومطيعاً. ويتمّ تشجيعه على أن يلعب الألعاب الهادئة في البيت، ألعاباً ستحضّره لحياته ودوره في تقديم الرعاية للعائلة. وابتداءً من عمر مبكر، يُتوقّع من الفتى أن يساعد أباه. ويتعلّم أن يحترم النساء، وأن يحاول إرضاءهنّ والاهتمام بهنّ. ويتعلّم أن يصبح المرأة التي يمكن أن تنعكس فيها قوّة المرأة.

والآن تعالوا نتذكّر عندما أنجبنا طفلنا الأوّل: في فترة حملنا، انتظر زوجنا بقلق، متسائلاً عن نوع الطفل الاجتماعي (ذكر؟ أنثى؟). كان طفلنا الأوّل صبيّاً. فجلس زوجنا بجانبنا حاملاً هذا المولود الجديد، ومهتماً به ومقدّماً له الحماية بشكل غريزي أصلاً. اغرورقت عيناه بالدموع وعرفنا أنّّه، بالرغم من سعادته العارمة لولادة طفلنا، كان يتطلّع إلى إنجاب طفل آخر، أملاً بولادة بنت ستحمل اسم العائلة.»

*المصدر: On our feet:
Taking steps to challenge
women's oppression, by
Liz Mackenzie, CACE,
University of Western
Cape, 1993.

التمرين ٢٠: بديل من الهيمنة الذكورية

على مدى آلاف السنين، كان الرجل يسيطر على المرأة. ويفترض بعض الناس أنّ النظام الأبوي (سيطرة "الآباء" الرجال على المجتمع، أي الرجال الأكبر سنّاً) كان دائماً موجوداً. غير أنّ المكتشفات الحديثة في علم الآثار قد أظهرت أنّ الرجال والنساء قد عاشوا وعملوا بسلام وشراكة لفترة طويلة. ويُشار إلى أنّ النص الموجود في ورقة التوزيع تحت عنوان "الكأس والسيف"

الإجراء

١. نوزّع نسخاً عن ورقة التوزيع التالية على المشاركين.
٢. نقرأها بصوت مسموع أو نطلب من كلّ مشارك أن يختار شريكاً له وأن يتبادلا الأدوار في قراءة المقاطع أحدهما للآخر.
٣. نقترح أن يضعوا إشارة "صح" على الهامش لتدل على فكرة يوافقون عليها، وعلامة خطأ (x) على أيّ شيء لا يوافقون عليه، وعلامة استفهام (?) على ما لا يفهمونه.
٤. نعطي المشاركين فرصة ليطرحوا أسئلة الاستيضاح.
٥. نطلب من المشاركين أن يؤلّفوا مجموعات من أربعة أو خمسة أشخاص لمناقشة الأسئلة التالية:
 - أ. ما الطرق التي تجعلنا ندرك تأثير «السيف» في مجتمعاتنا؟
 - ب. ما الطرق التي تجعلنا نختبر تأثير «الكأس»؟
٦. في جلسة مشتركة، نطلب من المشاركين أن يتشاركوا أفكارهم.
٧. نطلب من المشاركين أن يتوزّعوا إلى مجموعتين. ونطلب من إحداهما أن تحضّر تمثيلية إيمائية قصيرة (بدون كلام) تصف مجتمعاً يُكرّم فيه "السيف"، ونطلب من المجموعة الأخرى أن تحضّر تمثيلية إيمائية مماثلة تُظهر مجتمعاً يُكرّم القيم التي تمثّلها "الكأس". ويجب أن تكون هاتان التمثيلتان عفويتين جداً، وأن يستغرق تحضيرهما ١٠ دقائق، وتقدمهما دقيقة واحدة.
٨. نطلب من كلّ مجموعة أن تقدّم تمثيليتها الإيمائية (بدون صوت أو كلام).

٩. نطلب من المشاركين أن يؤلفوا مجموعات من ثلاثة أشخاص
لمناقشة ما يلي:

أ. ماذا رأينا في ما يحصل في كل تمثيلية إيمائية ولماذا كان يحصل
ذلك؟

ب. هل تعتقدون أن العنف، والطمع، والقسوة أمور لا مفر منها؟

ت. كيف تعمل القيم السائدة في المجتمع المحلي حيث نعيش على
إظهار أفضل أو أسوأ ما فينا؟

ث. ماذا يمكننا أن نفعل لنظهر أفضل ما في الأشخاص من حولنا؟

ج. ما هي التغييرات التي قد نراها في مجتمعنا إذا تفوّقت قوّة
الكأس على قوّة السيف؟

ح. نتبادل الأفكار في المجموعة كلّها عن كل سؤال.

الوقت من ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين

المواد نسخ عن ورقة التوزيع "الكأس والسيف".

وما التأنيثُ لاسم الشمسِ
عيبٌ
ولا التذكيرُ فخرٌ للهلال
(المتنبي)

المكان الذي لا يُؤنَّث، لا يُعوَّل
عليه
(ابن عربي)

ورقة التوزيع

الكأس والسيف

الإمكانيات البشرية: بديان اثنان

كتاب "الكأس والسيف" يحكي قصة جديدة عن أصولنا الثقافية. وهو يُظهر أن "الحرب الجندرية" و"حرب النوع الاجتماعي" (بين الجنسين) ليستا قضاءً وقدرًا، وليستا جزءاً أصيلاً من عقولنا وأجسامنا. وهو يقدم دليلاً على إمكانية وجود مستقبل أفضل.

كلنا نعرف الخرافات والأساطير عن عصر سابق، كان أكثر تناغمًا وسلامًا. في هذا الإطار، تخبر الكتب المقدسة عن حديقة أو جنة عاش فيها الرجل والمرأة بانسجام مع بعضهما ومع الطبيعة...

ويصف كتاب صيني* زماً لم يكن فيه مبدأ الأنوثة في الفلسفة الصينية، أو مبدأ «يين»، خاضعاً بعد لسيطرة مبدأ الذكورة، أي مبدأ «يانغ»: إنه زمن كانت حكمة الأم لا تزال تُحترم فيه، وكانت طاعة الأم قبل كل شيء. ويروي الشاعر اليوناني القديم «هسيود» عن «عرق ذهبي» حرث الأرض بسلام قبل أن يدخل عرق دوني إله الحرب الخاص به.

* هو كتاب كتبه مؤسس الديانة الطاوية لاوتسو، وقد اختصر لاوتسو حكمته كلها في كتاب الداودينغ

في الواقع، فإن التطور الثقافي للمجتمعات التي قدست القوى الواهبة الحياة والداعمة لها في الكون، والتي لا يزال يُرمز إليها في مجتمعات كثيرة بالكأس، أو الكأس المقدسة، أو «شجرة الحياة»، هذا التطور أعاقه الغزاة الذين عبدوا «قوة السيف المميته»: قوة أخذ الحياة بدل إعطائها، إنها القوة المطلقة لإرساء الهيمنة وتعزيزها.

وتماماً كما في زمن كريستوفر كولومبوس، عندما اكتُشف أن الأرض ليست مسطحة، الأمر الذي جعل من الممكن إيجاد عالم جديد رائع كان موجوداً كل الوقت، فإن اكتشافات علم الآثار الجديدة تُظهر العالم المدهش الخاص بـماضينا المخفي. لقد بيّنت الاكتشافات وجود فترة طويلة من السلام والازدهار تقدّم فيها تطوّرننا الاجتماعي والتقني والثقافي: آلاف وآلاف من السنين تطوّرت فيها التقنيات الأساسية التي بُنيت عليها الحضارة في المجتمعات التي لم تخضع للهيمنة الذكورية ولم تتميز بالعنف والهرمية.

* مثال آخر: الجغرافيا هو علم يدرس الأرض والظواهر الطبيعية والبشرية عليها، ويعود أصل الكلمة إلى اللغة الإغريقية، وترجمتها بالعربية «وصف الأرض». والجغرافيا لفظة إغريقية قديمة مؤلفة من شقين: أولهما «جيو» Geo ويعني الأرض المؤنثة، وثانيهما Graphica ويعني الوصف أو الصورة.

في الواقع، إنَّ الفكرة التي تصف الكون على أنه أمّ معطاءة قد صمدت حتى يومنا هذا... ومن المنطقي جداً أنَّ التصوّر البدائي والتصور القديم للقوّة الإلهية كان أنثوياً أكثر منه ذكورياً.*

وعندما بدأ أسلافنا يطرحون الأسئلة الأبدية (من أين نأتي قبل أن نولد؟ وإلى أين نذهب بعد الموت؟) لا بدّ من أنّهم قد لاحظوا أنّ الحياة تنشأ من جسم المرأة. وكان من الطبيعي بالنسبة إليهم أن يتخيّلوا الكون على صورة أمّ معطاءة تنشأ الحياة من رحمها، وتعود إليها بعد الموت، مثل دورات الحياة النباتية، لتولّد من جديد. ومن المنطقي أيضاً أنّ المجتمعات التي تحمل هذه الصورة عن القوى التي تحكم الكون ستمتّع ببنية اجتماعية مختلفة عن المجتمعات التي عبدت أبا إلهاً يستعمل الصاعقة والسيوف. ويبدو منطقياً أكثر أنّ المرأة لن تُعتبر تابعة للذكر في المجتمعات التي تتصوّر القوى التي تحكم الكون على شكل أنثى - وأنّ الصفات الأنثوية مثل الرعاية والحنان واللاعنف ستكون موضع تقدير عظيم في هذه المجتمعات.

أما ما لا يبدو منطقياً، فهو الاستنتاج بأنّ المجتمعات التي لم يكن فيها الرجل يهيمن على المرأة هي مجتمعات هيمنت فيها المرأة على الرجل. وقد نجد مجتمعات لا يعني فيها الاختلاف بالضرورة تفوق الرجل ودونية المرأة أو تفوق المرأة ودونية الرجل.

أما نظرية التحوّل الثقافي فتقترح أنه يوجد نموذجان أساسيان للمجتمع تحت الاختلافات السطحية بين الثقافات:

الأوّل، أي النموذج المهيمن، ويُسمّى عموماً "النظام الأبوي" أو "النظام الأمومي"، وهو تصنيف يضع نصف البشرية فوق النصف الآخر.

أما الثاني، الذي تركز فيه العلاقات الاجتماعية بشكل رئيسي على "الربط" بدل التصنيف، فقد يكون أفضل وصف له أنه نموذج الشراكة. ونشير إلى أنّ كلّ الحركات الاجتماعية العصرية التي تُعنى بالعدالة الاجتماعية، بما في ذلك الحركة النسوية، وحركات السلام والبيئة وحركات الحقوق المختلفة (حقوق المرأة، الطفل، أصحاب الحاجات الخاصة، الخ) تشكّل جزءاً من الضغط الضمني من أجل التحوّل من نظام الهيمنة إلى نظام الشراكة.**

** The Chalice and

the Blade

للكاتبة «ريان إيزلر»

Riane Eisler

قد اختُصر وُسطُ بعض

الشيء. وهو يركز على عمل

عالمة الآثار «ماريا جيمبوتاس»

Maria Gimbutas

من كاليفورنيا.

تربية أطفالنا من أجل عالم أفضل

يؤثر أسلوب تربية أطفالنا كثيراً، منذ اللحظة التي يولدون فيها، في معتقداتهم وسلوكهم حين يبلغون. فنحن الأمهات نعلم أطفالنا كل يوم من حياتهم:



- ✓ عندما نطعم الأزواج والصبيان أولاً، نعلم أطفالنا أن جوع البنات والنساء أقل أهمية.
- ✓ عندما نرسل أبنائنا الصبيان وحدهم إلى المدرسة، نعلم أطفالنا أن البنات لا تستحق الفرص التي يتيحها التعلم.
- ✓ عندما نعلم صبياننا أن العنف من سمات الرجولة، ننشئهم على العنف.



- ✓ عندما لا نعرب عن استنكارنا للعنف عند الجيران، نعلم أبنائنا الصبيان أن ضرب الرجل لزوجته ولأطفاله أمر مقبول.
- ✓ نحن الأمهات نملك القدرة على تغيير أطفالنا وما سيصبحون عليه:
- ✓ يمكننا أن نعلم أطفالنا الصبيان أن يكونوا لطفاء رحومين، وهكذا يصبحون عند بلوغهم أزواجاً وآباءً وإخوة لطفاء رحومين.
- ✓ يمكننا أن نعلم بناتنا تقدير أنفسهن حتى يتوقعن التقدير ذاته من الآخرين.
- ✓ يمكننا تعليم أطفالنا الصبيان الاعتزاز بالمشاركة في أعباء الأعمال المنزلية، حتى لا تعاني أخواتهم وزوجاتهم عبء كثيرة العمل.
- ✓ يمكننا تعليم بناتنا ليصبحن أكثر استقلالاً بإنهاء التعلم المدرسي أو تعلم إحدى المهارات.
- ✓ يمكننا تعليم أطفالنا الصبيان احترام جميع النساء وأن يتحملوا مسؤوليتهم في علاقتهم الجنسية مع الشريك.
- ✓ يمكننا تربية أطفالنا من أجل عالم أفضل.

للمزيد عن التمييز بين الجنسين والهيمنة الذكورية يرجى مراجعة القسم الأول من هذا الفصل.

(من «كتاب الصحة لجميع النساء» ص ١٢، على موقع «ورشة الموارد العربية». www.mawared.org)

محتويات الفصل

٢٠٠	المقدمة
٢٠٣	القسم الأول: الامتياز والسلطة
٢٠٣	التمرين ١: الامتياز
٢٠٤	التمرين ٢: تشارك السلطة
٢٠٨	القسم الثاني: التصورات
٢٠٨	التمرين ٣: أين هو الباب؟
٢١٠	التمرين ٤: الجزيرة
٢١٥	التمرين ٥: الموسم
٢١٩	التمرين ٦: الهوية
٢٢٢	القسم الثالث: التمييز
٢٢٢	التمرين ٧: التمييز
٢٢٧	التمرين ٨: الوسائد
٢٣١	التمرين ٩: التقييم الذاتي للسلوك الذي لا يميّز
	مبادئ توجيهية لتحقيق التواصل بعيداً عن التحيز العرقي أو الإثني أو القومي أو الطائفي... الخ.
٢٣٥	التمرين ١٠: فهم العنصرية الثقافية
٢٣٨	القسم الرابع: العنصرية
٢٣٨	التمرين ١١: العنصرية المؤسسية - رسم الشبكة
٢٤٥	التمرين ١٢: تعريف المشكلة
٢٦٠	التمرين ١٣: من يستفيد ومن يخسر
٢٦٣	التمرين ١٤: السلوك المناهض للعنصرية
٢٦٩	القسم الخامس: المضي قدماً
٢٧٧	التمرين ١٥: إعلان التزام رسمي بالممارسة المناهضة للعنصرية
٢٧٧	التمرين ١٦: جردة السلطات

مقدمة

تتبع العنصرية في العالم المعاصر من الأفكار أو مجموعات القيم التي تدّعي أنّ الشعب الأبيض يتفوّق على الشعب الأسود أو الملون - أو «المختلف» أصلاً أو لغة أو عادات وثقافة. في الواقع، فنحن نجد هذه الأفكار، أو الإيديولوجية العنصرية، موجودة في أنحاء العالم كافة، بطريقة أو بأخرى. المثال الأبرز هنا هو ما حدث قبل خمسمائة سنة أخضع الاستعمار الأوروبي الشعوب السوداء والشعوب الأخرى «غير البيضاء» وثقافتها لثقافات «الشعب الأبيض» وهيمنتها في كلّ أنحاء أفريقيا وفي أركان الأرض المختلفة. ونجم عن ذلك تهجير ملايين الأفارقة قسراً إلى المستعمرات الأميركية الجديدة، ونشأت العبودية في أميركا الشمالية بعدما كانت العبودية ظاهرةً منتشرة في مجتمعات عديدة من مجتمعات العالم. والعبودية لا تعني الأنظمة الاقتصادية فحسب، ولا الأنظمة السياسية فحسب، بل طريقة تفكير الناس أيضاً.



من مظاهر التمييز العنصري بين البيض والسود

إنّ تأثير العنصرية يطالنا جميعاً بطريقة ما، لأنها أصبحت جزءاً من ثقافتنا. كلنا تعلمنا العنصرية، وهذا يشمل: العرق الأسود، والأسمر، والأحمر، والأصفر، والأبيض. وكلّ ما رأيناه واختبرناه في حياتنا، قد خضع لتأثير أفكار العنصرية، مهما كانت الثقافة المحلية التي كوّننا.

والعنصرية أعمق بكثير من مجرد الانحياز الفردي وأعمال التمييز، مع أنّها تتسبب بكلّ منها وتغذيها. فالعنصرية تعني أنّ علاقات الناس، حتى بأنفسهم، تتأثر باللون. كذلك الأمر بالنسبة إلى وصولهم إلى الموارد، وفرص تقرير واقعهم الخاص، واتخاذ القرارات بشأن حياتهم، وتحديد المعايير التي تؤثر على تصرف الأشخاص في المؤسسات أو المجموعات.

ولكن ما هو العرق؟

«العرق» هو مفهوم خاطئ، لأنّ لون بشرة الجميع نتيجة تحول مستمر. والعنصرية تكون عادةً بناءً على اللون - أو الشكل - لا الأصل الإثني أو القومي*.

يُولد الناس أحراراً سواسية،

ما هي العنصرية؟

العنصرية تظهر في المواقف والسلوك والأنظمة التي يحافظ فيها أحد «الأعراق» على تفوقه على «عرق» آخر. فالبيض يبتكرون الأنظمة السائدة ويحافظون عليها، وهي بدورها تعزز العنصرية.

إن فهم العنصرية هذا يتألف من أربعة أقسام أساسية و مترابطة*:

- ١- المعايير: معايير التصرف الملائم تعكس القواعد والقيم الخاصة بالثقافة المهيمنة، وتمنحها امتيازاً.
- ٢- صنع القرار: القدرة على اتخاذ القرارات وإنفاذها موزعة بطرق غير متساوية وغير عادلة على أسس عنصرية.
- ٣- الموارد: الوصول إلى الموارد (مثل المال، والتعليم، والأرض والماء والمعلومات) غير متساوٍ.
- ٤- تسمية الواقع: يُعرّف «الواقع» من خلال تسمية «المشكلة» من منظور الثقافة المهيمنة. ومن يتوصّل إلى تسمية «المشكلة» هو الذي يحدد إطار الحلول.

إن هذه العناصر الأربعة تؤلّف تعريفاً للسلطة. فالذين يتمتّعون بالسلطة:

- يضعون المعايير التي بها يتم الحكم عليهم وعلى الآخرين، بعبارة أخرى، هم يضعون معايير التصرف الملائم،
- يتمتّعون بالقدرة على اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياة الناس الآخرين وبالقدرة على إنفاذها،
- يصلون إلى الموارد ويتحكّمون بتوزيع الموارد،
- يرسمون حدود المناقشة، ويحدّدون الإطار الإيديولوجي الذي تجري ضمنه المجادلة، أي أنهم يعرفون المشكلة، وبالتالي يحدّدون الحلول التي ستؤخذ بعين الاعتبار.

سيستعمل التعريف أعلاه لتعريف العنصرية في هذا الفصل. وكيمسرين، يؤثر فهمنا الخاص على كيفية عملنا مع المجموعات. لذلك، يجب أن نتذكر عدداً من المبادئ الأساسية:

- تُعدّ إيديولوجية تفوق البيض (أو غيرهم) كذبة تاريخية، يتعلم العالم اليوم أن يرفضها وأن ينفيها. وليس لون البشرة معياراً للقيمة.

*الإثنية: Ethnicity

مصطلح برز بقوة في النصف الثاني من القرن العشرين. وباتت الإثنية في الأغلب تعني «قوماً» أو مجموعة من الناس تتشارك هوية ثقافية متميزة برزت من خلال الهجرة أو الغزو وخضعت لدولة أو «أمة» ذات ثقافة مختلفة وسائدة. والاستخدام الأعم في العلوم الاجتماعية اليوم يفيد بأن الإثنية تعني كل المجتمعات الإنسانية التي تعتبر نفسها «أو يعتبرها الآخرون» ذات خصائص «ثقافية» - أو أصول - تميّزها أو تمنحها امتيازات على ثقافة و/أو أصول المجتمعات الأخرى (إثوس باليونانية تعني «قوم»).

المشكلات لا يمكن أن تحلها تلك العقول التي تسببت بها (أينشتاين)

*جرى اقتباس هذه التعريفات من عرض قدمه «روبرت تيري» في مؤتمر بعنوان «وعي البيض الجديد: شرط أساسي للتغيير في أميركا» (Consciousness New):
Change for Prerequisite
America in) في أيار/مايو من العام ١٩٧١. ولناقشة مفصلة أكثر، يُرجى مراجعة كتاب Terry Robert, Grand, Only Whites
USA, MI, Rapids, Eerdmans, B. Wm
1970

- بغض النظر عن أصلنا العرقي (أو القومي أو اللغوي) أو لونا فقد وُلدنا جميعاً في نظام تفكير خاطئ، سواء أحببناه أو لم نحبه.
- المساواة بين كل الشعوب هي حالنا الطبيعية من الناحية الإنسانية. ولكن، سيتعين علينا أن نعمل بجهد من أجل تقويض التمييز العنصري في حياتنا الشخصية والعائلية، وفي منظماتنا، ومؤسساتنا، وثقافتنا.
- يمكننا أن نبدأ بذلك في مجموعتنا، بالطريقة التي نديرها بها، بتسمية وتلطيف الافتراضات الخاصة بالعنصرية، وبتحدي التفكير التمييزي والعنصري، والسياسات والممارسات العنصرية.
- إنَّ السلطة أساسية في إطار فهمنا للعنصرية: هذا يعني أننا نحتاج إلى النظر ليس فقط في كيفية تأثر الأفراد، بل أيضاً في كيفية عمل المنظمات والمؤسسات في ما يختص باستعمال السلطة.
- لا أحد ولا شعب عاجزٌ بكلِّ ما في الكلمة من معنى. فنحن نتمتع جميعنا بقوة شخصية وروحية. ونتمتع جميعنا بالقدرة على الانضمام إلى الآخرين من أجل تعزيز قوتنا الجماعية.

لقد كنتُ قبل اليوم أنكر
صاحبي
إذا لم يكن ديني إلى دينه
داني
فقد صار قلبي قابلاً كل
صورة
فمرعي لغزلان وديرٍ لرهبانٍ
وبيتٍ لأوثانٍ وكعبةٍ
طائفٍ
وألواحٍ توراة، ومصحفٍ قرآنٍ
أدين بدين الحب أني
توجهتُ
رُكائبه، فالحب ديني وإيماني
(ابن عربي)

القسم الأول

الامتياز والسلطة

التمرين ١ : الامتياز

يُعدّ هذا التمرين تمرين تحمية ليساعد المشاركين على التعارف والبدء باستكشاف بعض تجاربهم الخاصّة في المجتمع في ما يتعلّق بالعنصرية.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يؤلّفوا مجموعات من ثلاثة أشخاص في كل منها، مع مشاركين لا يعرفونهم جيّداً.
٢. ثمّ نطلب من المشاركين أن يكتبوا إجاباتهم عن الأسئلة التالية: متى اكتشفتُم أنّ بعض الناس يتمتّعون بالامتياز أكثر من سواهم؟ عدّدوا خمسة من هذه الامتيازات.
٣. بعد أن يحظى كلّ شخص بالوقت ليكتب إجاباته فردياً، نطلب من أعضاء المجموعات الثلاثية أن يشركوا الآخرين في ما يرغبون تشاركه ضمن مجموعتهم الصغيرة.
٤. بعد أن تكون المجموعات قد عملت ١٥-٢٠ دقيقة، يسأل الميسّر المجموعة كلّها عن عدد الأشخاص من بينهم الذين قدّموا أمثلة عن أشخاص آخرين يتمتّعون بامتيازات أكثر منهم. وعادةً ما تكون المجموعة كلّها قد قدّمت هذه الأمثلة. ثمّ نسأل: متى أدركتم للمرّة الأولى أنّكم كنتم تتمتّعون بامتيازات لا يتمتّع بها الآخرون؟ ونطلب من المجموعات الصغيرة أن تشارك إجاباتها عنه هذا السؤال الثاني.
٥. نطلب من الجميع أن يعودوا إلى الجلسة المشتركة ليتناقشوا أفكارهم. وهذا ليس وقتاً لتقديم تقرير، بل هو في الأساس فرصة للناس حتى يتشاركوا أفكارهم.
٦. بعض المسائل المطروحة قد تساعد المشاركين على أن يبدؤوا بتطوير تعريفهم الخاص للامتياز، بما في ذلك تعريف العنصرية. ويمكن أن توضع الكلمات الأساسية على ورقة كبيرة لتكون مرجعاً لعمل المجموعة في المستقبل.

٤٥ دقيقة

الوقت

أوراق وأقلام

المواد

التمرين ٢ : تشارك السلطة

سيلقي هذا التمرين الضوء على مصادر مختلفة من السلطة وسننظر إلى أنواع السلطة التي يتمتع بها المشاركون، وكيف أنّ المجموعة ترغب في تحديد معاييرها الخاصّة إضافةً إلى طرق تشارك السلطة ضمن المجموعة.

الإجراء

١. نكتب كلمة سلطة في أعلى ورقة كبيرة.
 ٢. نطلب من المشاركين أن يستديروا نحو الشخص الجالس إلى جانبهم وأن يتبادلوا الأفكار من خلال كتابة قائمة الإجابات عن السؤال التالي: ما الذي يمنح الناس السلطة؟
 ٣. بعد بضع دقائق، وفي جلسة مشتركة: نطلب من المشاركين أن يقدّموا إجابةً واحدة كلّ مرّة. وندوّن إجاباتهم على ورقة كبيرة. (قد يتضمّن بعض الإجابات ما يلي: المال، واللقب، والوظيفة، والمستوى العلمي، والذكاء، والمهارة في استعمال الكلمات، واللغة، والدين، والجمال، والقوّة الجسدية، والأصل العرقي (أو القومي أو الإثني أو الطائفي...))، والجندر، والعمر، والطبقة الاجتماعية، واللهجة، وصفة ريفي/مديني، ودور الميسّر في الاجتماعات... الخ).
 ٤. نطلب من المشاركين جميعاً أيضاً أن يتبادلوا الأفكار حول ما يلي: أيّ نوع من هذه الأنواع المختلفة من السلطة موجود في هذه المجموعة؟
 ٥. نطلب من المشاركين أن يستديروا من جديد نحو الشخص الجالس إلى جانبهم وأن يناقشوا: ما هي بعض الإرشادات التي قد تساعد المشاركين على التشارك بارتياح في هذه المجموعة على الرغم من الاختلافات في مستويات السلطة التي يتمتع بها الأشخاص؟
- تجدد الإشارة إلى أنّ بعض الأسئلة قد تساعد على تسهيل هذه العملية:

- أ. مَنْ الذي نستمع إليه أكثر من سواه؟
مَنْ يستأثر بمعظم الوقت في الحديث؟
مَنْ الذي لا نستمع إليه؟
إذا لم يقل أحد الأشخاص شيئاً، فهل يلاحظ الناس؟
- ب. هل بعض أنواع السلطة «المُعطاة» للأشخاص الآخرين في المجموعة هي أنواع ملائمة؟ (مثلاً، قد يفترض شخص أنّه بما أنّ أحدهم ينتمي إلى العرق الأبيض، فهذا الشخص يملك المال

أيضاً أو دخلاً مرتفعاً أو معرفة أو خبرة موثوقة... لذلك يجب الانتباه إلى هذه الافتراضات).

٦. ندون على أوراق كبيرة تلك القواعد التي أنتجتها المجموعة من أجل تشاركتها بالتساوي أكثر بين الجميع.

ملاحظة: عند تحديد قواعد السلوك في المجموعة، نلقي الضوء على النقاط التي تحتاج الجماعة/ات صاحبة الثقافة المهيمنة إلى إدراكها، والتي سنجدها في الملخص.

الوقت من ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين

المواد لا شيء.

الملخص

في معظم المجتمعات، نجد مجموعة مهيمنة من القيم الثقافية. ولأسباب تاريخية، اعتمد الكثير من البلدان القيم الثقافية «الغربية». ونجد في ما يلي تعريفات مفيدة:

- الظلم: هو نظام تهيمن فيه جماعة على أخرى.

- المجموعة المحظية: تتمتع بالسلطة الاجتماعية من أجل أن:

• تتصرف وتعرف الواقع

• تحدّد ما هو حقيقي، وطبيعي، وصحيح

• ترسخ وتنظم التمييز، والمضايقة، وحتى الإبادة الجماعية.

- المجموعة المُستبعدة:

• هي، إلى حدّ معين، تستوعب حالة الظلم التي تعيشها (أي أنها تستبطنها و«تذوّتها» - تصبح جزءاً من «ذاتها»).

• وبالتالي فهي تتعاون مع ظالمها بطرق معينة.

- «العرق»: هو مفهوم سوسولوجي أو نفسي أو ذهني، وليس ظاهرةً بيولوجية. وما من اختلاف واضح بين مجموعة عرقية وأخرى، بل بالأحرى نجد أن الانتقال من عرق إلى آخر حدث في عملية طويلة ومستمرة منذ آلاف السنين في لون البشرية والخصائص الجسدية

في معظم المجتمعات، نجد مجموعة مهيمنة من القيم الثقافية.

الأخرى. وفي الحقيقة، إنَّ العرق هو مفهوم اصطناعي. فالعرق الوحيد هو العرق البشري الذي تنوع عبر الأزمان.

- **المواقف:** تتضمن الافتراضات، والأفكار الشائعة، والتحيّزات، وأنظمة القيم.

غالباً ما تُستعمل هذه الكلمات بطريقة تبادلية مع العنصرية لأنها تُستعمل على المستوى الشخصي وما بين الأشخاص. ولكنها تسبب البلبلة.

إننا نتمتع بالقوة على التصرف. والمواقف العرقية والعنصرية تصبح خطيرة على نحو متزايد فيما هي تتقدم نحو المراحل التالية من الشدة.

المواقف الشخصية	التحيّز	الحكم المسبق بناءً على معلومات غير كافية. يمكن أن يكون الحكم إيجابياً أو سلبياً.
	التمييز	نسب الخصائص إلى المجموعة / الجماعة أو إلى كل شخص ينتمي إلى تلك المجموعة، وافتراض أن تلك الخصائص متجذرة في اختلافات مهمة.
	التعصب الأعمى	شكل من أشكال التحيز أكثر شدة، وهو يحمل الجهة السلبية من الحكم المسبق. وهو يصف في أغلب الأحيان الناس الذين "لا يستطيعون أن يغيروا مواقفهم".
السلوك	التمييز	هو فعل أو ممارسة معاملة الأفراد أو المجموعات بطريقة مختلفة على أساس الافتراضات أو الأفكار الشائعة أو التحيزات.
	كيش الفداء	هو فعل أو ممارسة إلقاء اللوم أو الفشل على أشخاص أو مجموعات بدل إلقاء اللوم أو الفشل حيث يجب فعلياً.

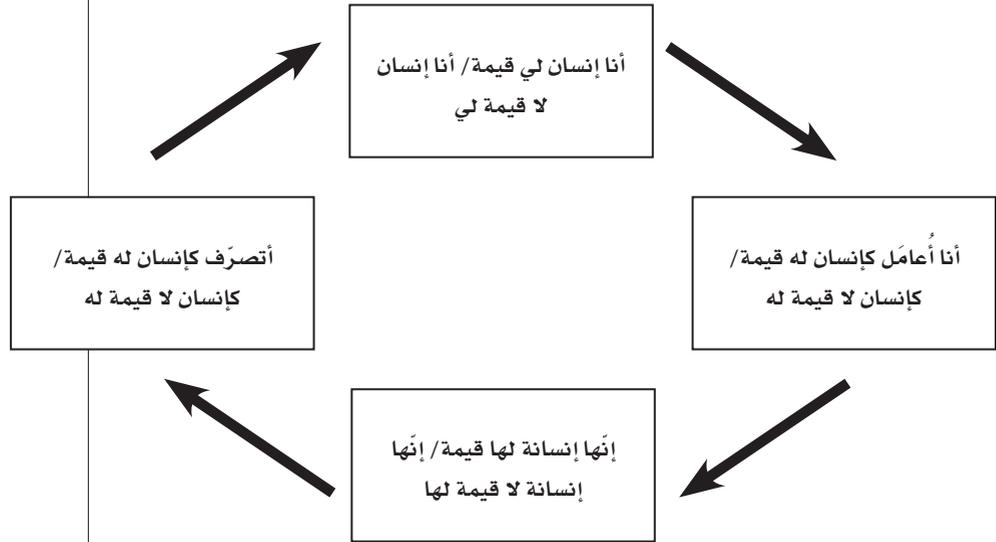
العنصرية هي واقع لأن الناس يعتقدون أو يتصرفون وكأن في العالم الكثير من الأعراق المختلفة وكأن بعض الأعراق يتفوق على غيره.

العنصرية هي واقع لأن الناس يعتقدون أو يتصرفون وكأن في العالم الكثير من الأعراق المختلفة وكأن بعض الأعراق يتفوق على غيره.

تعتبر العنصرية نظاماً يحافظ به أحد الأعراق على تفوقه على العرق الآخر من خلال مجموعة المواقف، والسلوكيات، والبنى الاجتماعية، والإيديولوجيات، ينتشر اليوم استخدام تعبير «العنصرية» أو التمييز العنصري للدلالة على أنواع مختلفة من التمييز والإقصاء، بما في ذلك التمييز الأصل القومي أو الإثني أو الطائفي أو اللغوي... الخ). أما المجموعة المهيمنة فهي تتمتع بالسلطة وتستهملها كما يلي:

أسس الهيكليات (البنى) والمنظمات	صنع القرار	القدرة على اتخاذ القرارات وتطبيقها، وهذه القدرة موزعة بطريقة غير عادلة.
	الموارد	الوصول غير المتكافئ إلى الموارد مثل المال، والتعليم، والمعلومات والأرض والماء... الخ.
القيم الثقافية	المعايير	إن معايير السلوك الملائم تعكس القواعد والقيم الخاصة بالعرق المهيمن/ الثقافة/ الطائفة/ الطبقة... المهيمنة وتعطيها الامتياز.
الإيديولوجية	تسمية الواقع	تتضمن تعريف "الواقع" من خلال تسمية "المشكلة"، و"الحل"، و"الوضع" على نحو خاطئ أو بطريقة محدودة جداً. وجود مجموعة من المعتقدات التي تتميز بالانحياز.

العنصرية المُستبطنة أو «المدوّنة»: هي تصور المجموعة المظلومة أنّ إيديولوجية العنصرين صحيحة و/أو حتمية. وهذا يحصل ضمن نظام عنصري عندما يقوم المجتمع ككلّ بمكافأة مواقف المجموعة المهيمنة وسلوكياتها. وهذا يؤثر على الجميع.



العدائية عبر الأعراق أو العنصرية المركبة: وضع يحصل في نظام عنصري تقوم فيه الجماعة المظلومة بدعم الظلم الذي تتعرض له جماعة مظلومة أخرى من خلال دعم وإدامة مجموعة المواقف والسلوكيات والبنى الاجتماعية والقيم والإيديولوجيات التي تعزز تفوق العرق المهيمن أو الجماعة المهيمنة، أو من خلال المشاركة فيها.

القسم الثاني

التصورات

التمرين ٣: «أين هو الباب»

مواقفنا تعكس المنظور التي نرى العالم من خلاله. وهي تساعدنا على فهم العالم. وتستند في الكثير منها إلى التجربة المعاشة قبل أن نتمكن حتى من الكلام، وبالتأكيد قبل أن نتمكن من الحكم عليها. في المقابل، تكون المواقف الأخرى حديثة أكثر، فهي تستند إلى خبرتنا الحياتية الشخصية. وتختلف مواقف الجميع لأن خبراتنا مختلفة. ويُشار إلى أن للمنظمات أيضاً مواقف. بعض مواقفنا يكون بناءً وإيجابياً، لأنه يتيح خيارات. وبعضها أقل نفعاً لأنه يستند إلى المعلومات الخاطئة والمخاوف، وبالتالي، هو يحد من تجربتنا. لذلك، علينا أن ندرس مواقفنا ومصدرها. ويمكننا أن نبدأ بفهم تجربتهم وتجربتنا على حدٍ سواء من خلال مقارنتها بمواقف الآخرين.

«موقفك هو وجهة نظرك»

إن هذه التمثيلية القصيرة مفيدة لوضع قواعد التواصل في ورشة العمل، لا سيما إذا كان المشاركون من خلفيات مختلفة جداً. وهي تهدف إلى مساعدة أولئك الأشخاص الذين يعتبرون أن طريقة رؤيتهم هم للأمور هي ما يجب أن تكون عليه الأمور في الواقع. وهي تساعدهم على أن يفهموا أن رأيهم ينشأ من حيث «موضعهم» هم أنفسهم في المجتمع. كذلك، تتأثر آراؤنا وأولوياتنا بشدة بخبراتنا الشخصية (مثل الخلفية الطبقية).

يستغرق تحضير التمثيلية أقل من دقيقة واحدة وتتطلب ٢ أشخاص.



الإجراء

١. نطلب من شخصين أن يجلسا قبالة أحدهما الآخر، على أن يكون أحدهما في الجهة المقابلة للباب (وفي حال وجود أكثر من باب في الغرفة، نختار غرضاً من أغراض الغرفة لا يوجد منه أكثر من واحد، مثل اللوح أو النافذة أو الطاولة)، فهذا مهم. ثم نطلب من الشخص الآخر أن يجلس ويدير ظهره للباب.
٢. يتوجّه الشخص الثالث نحوهما، من الجانب، ويسأل: «أين هو الباب؟». يجيب كلاهما على الفور. فيقول الشخص الذي يواجه الباب: «أمامي». أما الشخص الذي يدير ظهره للباب فيقول: «ورائي». عندئذ ينظر الشخص الثالث في حيرة من أمره ويسأل مجدداً «أين؟» فيرفع كل من الشخصين الجالسين صوته فوق صوت الآخر ويكرر جوابه «أمامي» «خلفي». ثم تنتهي التمثيلية.
٣. أسئلة يمكن أن تناقشها المجموعة كلها.
 - أ. ماذا يحصل في المسرحية؟
 - ب. من كان «على حق»؟
 - ت. هل كان أي شخص محقاً بالنسبة إلى الشخص الثالث؟
٤. في مجموعات مؤلفة من شخصين في كل منها، نناقش:
 - ث. بأي طرق تعلمنا جميعنا أن نرى الأشياء من منظور واحد؟
 - ج. ما الذي يكون «رؤيتنا الشخصية»؟
 - ح. ماذا يعني ذلك في ما يتعلق بكيفية تفاعلنا مع الأشخاص من الجماعات العرقية أو الثقافية أو الطائفية أو القومية الأخرى؟
 - خ. هل من ثقافة (أو جماعة) مهيمنة في مجتمعنا تحدّد مواقفنا وتوقعاتنا من الآخرين وسلوكنا؟ إذا كان ذلك صحيحاً، نسمي بعض توقعات «الثقافة المهيمنة» تجاه الثقافات الأخرى.
 - د. في جلسة مشتركة، نناقش الإجابات المطروحة عن هذه الأسئلة.

٢٠-٣٠ دقيقة

الوقت

أوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة.

المواد

التمرين ٤: الجزيرة

يهدف هذا التمرين إلى تمكين المجموعات من توضيح كيف أننا نقول، ونتحيز، ونصنع الافتراضات بحسب العرق أو الأصل العرقي أو الطائفي أو القومي، والجنس، والتفضيل الجنسي، وحالات الإعاقة. وقد نحتاج إلى أن نغيّر فئات الناس المذكورة في التمرين بما يتوافق مع وضعنا. وهو قد يساعد المشاركين على النظر إلى العلاقة بين القيم والمواقف.

الإجراء

١. نشرح أنّ المشاركين سيحصلون على لائحة تتضمن عشرين شخصاً، وسيتمّ عليهم أن يختاروا منهم ١٢ شخصاً سيعيشون في عزلة على جزيرة معزولة مهجورة طوال السنوات الخمسين القادمة، وسيتمّ عليهم أن يبنوا مجتمعاً جديداً. وقد تطوّر الأشخاص العشرون كلّهم كي ينتقلوا إلى تلك الجزيرة.

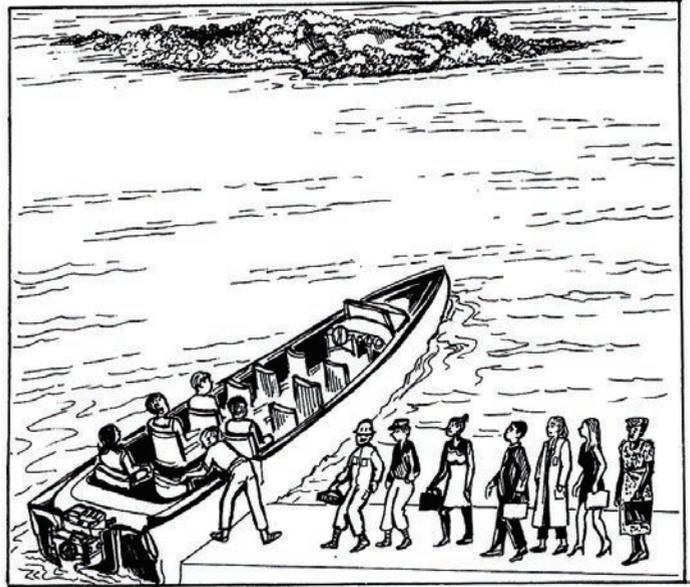
٢. نطلب من المشاركين أن يشكّلوا مجموعات من خمسة أشخاص في كلّ منها.

٣. بعد أن يصبحوا في مجموعاتهم، نعطيهم ورقة التوزيع ونطلب منهم أن يختاروا بصمت ١٢ شخصاً من اللائحة ليذهبوا إلى الجزيرة.

٤. نطلب منهم أن يكتبوا على أوراقهم المعايير التي استندوا إليها لاختيار الناس الذين سيذهبون إلى الجزيرة أو لرفضهم (٨-١٠ دقائق).

٥. بعد أن ينجز معظم الأشخاص هذا العمل، نطلب من المجموعات أن تتوصّل إلى إجماع بشأن مَنْ يجب أن يذهب ومَنْ يجب أن يبقى. ويُطلب منهم أن يكتبوا المعايير التي استندوا إليها للاختيار. (٢٠-٣٠ دقيقة).

٦. عندما تنهي المجموعات عملية الاختيار، نطلب من المشاركين أن يعودوا إلى المجموعة كلّها، ونعرض لائحة الأشخاص على الجدار على ورقة كبيرة.



٧. نطلب من كل مجموعة أن تعرض عن شخص اختارته ليذهب إلى الجزيرة وأن تضعه على الورقة الكبيرة، وفي عمود ثان، نكتب المعايير التي استعملتها تلك المجموعة. وعلينا ألا نطلب من المجموعة أن تذكر كل أسباب اختياراتها لأن هذا سيحد من المشاركة. نطلب من المجموعات الأخرى أن تضيف إلى لائحة المعايير فيما نواصل التمرين.
٨. بعد إتمام هذه اللائحة وسماع المعايير، نناقش قراراتهم في جلسة مشتركة.
٩. ثم نطلب من كل مشارك أن يستدير نحو جارهم بجانبهم وأن يتناقشا حول: «ما الذي تعلمته من هذا التمرين؟» (حوالي ٥ دقائق).
١٠. نطلب من المشاركين أن يتشاركوا أفكارهم في الجلسة المشتركة.

ملاحظات للميسر

سنجد أن الاختيارات التي قام بها المشاركون تنتج عن مجموعات مختلفة من القيم التي قد لا تتعارض بالضرورة مع الاختيارات النهائية. ولكنها قد تكون مثيرة للجدل إذا اختار الشخص من منظور ضيق. وقد يكون ضرورياً أن نذكرهم بالتمرين عن الباب. أما المعايير الواضحة فهي: المهارات والتوازن في المجتمع.

عادةً ما يشعر المشاركون بأنهم كانوا منطقيين وبأنهم قرروا على أساس المهارات، لا سيما في ما يتعلق بالبقاء على قيد الحياة والإنجاب. ولكن، في الواقع، لا يُعرف إلا القليل القليل عن مهارات الناس في المجموعة المختارة، بل يُعرف حتى أقل عن القدرات الإنجابية. والقليل أيضاً يُعرف عن الأشخاص العشرين لضمان أن يبني الأشخاص المختارون مجتمعاً متوازناً. فما هو المعيار ومن يقرر ما هو متوازن؟

قد لا يختار بعض الأشخاص الممرض بسبب تحييزهم ضد مثليي الجنس. وقد يرفض أشخاص آخرون الطبيب لأن تجربتهم مع الأطباء لم تكن إيجابية. وآخرون قد يتركون المرأة العجوز التي تستعمل عكازاً، ولكنها في الـ ٥٥ أو الـ ٧٥ من العمر. وقد يشرح بعض الأشخاص أنهم تركوها «لمصلحتها»، ولكنها قد تكون من بين أكثر من يتمتع باللياقة البدنية والقدرات العقلية في المجموعة كلها.

في هذا التمرين، ستظهر الافتراضات والأفكار الشائعة والتحيزات.

وقد يكون التمييز قوياً جداً، وحتى لو تناقضت تجربتنا مع الأفكار الشائعة، فغالباً ما نجد أنه من الصعب صرف النظر عنها. وقد يقول بعض المشاركين «إنّ المعلومات المتوافرة غير كافية، لذلك لا يمكنني أن أقوم بهذا التمرين». فيقدّم الميسر إجابةً مفيدة قائلًا: «أنت محقّة. ولكن علينا في الواقع أن نختار بناءً على المعلومات القليلة المتوافرة. فنحن نستعمل هذا التمرين من أجل وضع المعايير لاحقاً».

يمكننا أن ننقل المناقشة إلى مستوى أعمق باستعمال الأسئلة التالية التي تُناقش في مجموعات مؤلّفة من ثلاثة أشخاص في المجموعة، وذلك وبحسب الوقت المتاح:

أ. هل مررنا بتجربة استخدم فيها الآخرون افتراضات عنا أو التمييز أو الحكم المسبق علينا؟ وكيف حصل ذلك؟

ب. ما مدى ترسخ مواقفنا؟ وهل عقولنا منفتحة فعلاً حيال الآخرين؟ وهل نعامل الآخرين فعلاً «كما هم» أم أننا نتوقّع من مجموعات محدّدة أن تتصرّف أو تستجيب بطرق معيّنة؟

ت. هل يمكننا أن نحدّد نمطاً أو تحيزاً كان لدينا، ولكننا تخلّينا عنه؟ كيف ولماذا حصل ذلك؟

ملاحظة: هذا التمرين مفيد جداً للمنظمة قبل أن يُطلب من المجموعة أن تقوم بأيّ خيار (مثل مقابلات طالبي العمل). وهو يساعد على توضيح كيفية اتّخاذ القرارات ومَن يمكن أن يخسر (مثل الأقليات أو الأضعف والمهمّش).

الوقت من ساعة إلى ساعتين

المواد ورقة التوزيع بعنوان «الجزيرة»، وأوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق.

ورقة التوزيع

الجزيرة

تم اتّخاذ قرار إرسال مجموعة من الناس إلى جزيرة مُكتَشَفَةٌ حديثاً حيث سيعيشون حياة منعزلة على مدى الخمسين سنة القادمة من أجل بناء مجتمع جديد.

نختار ١٢ شخصاً من المجموعة التالية ليذهبوا إلى الجزيرة. ونضع دائرة حول كل شخص نختاره ليذهب إلى الجزيرة. ثمّ نعمل في مجموعاتنا الصغيرة ونضع علامة على الأشخاص الـ ١٢ الذين نوافق عليهم كمجموعة.:

١. مدير تنفيذي أبيض (أو من الأقلية الغنية الحاكمة، أو من أصحاب النفوذ والسلطة... الخ).
٢. مساعد في متجر عمره ١٩ سنة.
٣. طبيب من بلد آخر
٤. امرأة مسنّة تستعمل العكّاز
٥. مزارع ذرة
٦. بائعة في متجر تنتمي إلى الاتحاد العمّالي
٧. مفتش متجر لاجيء
٨. رقيب في الجيش عمره ٥٠ سنة
٩. عضو/ناشط في حملات السلام (أو بناء المجتمع المدني أو حركة البيئة)
١٠. نادلة في حانة
١١. ملكة جمال سابقة
١٢. معلّمة مدرسة حامل
١٣. مراهق أسود عاطل عن العمل (أو لاجيء أو وافد من بلد آخر... الخ).
١٤. شخص عائد من المنفى

١٥. نجار من منطقة نائية يتحدّث لغة/ لهجة غير معروفة للجميع
١٦. ممرّض مدمن سابق
١٧. رجل دين
١٨. موظف مصرف من ذوي الإعاقة
١٩. عاملة يدوية في مزرعة
٢٠. موسيقية

التمرين ٥ : الوسم

قد يمكّن هذا التمرين الناس من فهم كيف نصنّف أنفسنا والآخرين، وتبعات هذا التصنيف.

الإجراء



١. نعطي المشاركين ورقة كبيرة أو بطاقة مع دبّوس. ونطلب من كلّ مشارك أن يكتب اسمه في أعلى الورقة فقط. ونطلب منهم ألا يكتبوا على هذه الورقة إلى أن يُطلب منهم ذلك.

٢. ونكتب الكلمات التالية على ورقة كبيرة: « الجنس » (أو ذكر/أنثى). نطلب من المشاركين أن يتفكروا (في «عصف ذهني») كلمات أخرى مرتبطة بجنس

الناس يكتبها الميسّر على ورقة كبيرة. ثمّ نطلب من المشاركين أن يختاروا كلمة واحدة من اللائحة (أو كلمة أخرى يحدّدونها) يشعرون بالارتياح عندما يصفون أنفسهم بها. ونطلب منهم أن يكتبوا تلك الكلمة على الورقة خاصتهم.

٣. نكرّر هذه العملية مع مواضيع أخرى مثل: الموقع/الأصل
الوضع الاجتماعي/الطبقة الاجتماعية
القيم
الإثنية (الأصل الإثني/القبلي/المناطقية...).

٤. عندما نُتمّ هذه العملية، نطلب من المشاركين أن يستديروا نحو الشخص بجانبهم وأن يشرحوا السبب الذي دعاهم إلى اختيار الصفة التي اختاروها، وسبب رفضهم الصفات الأخرى.

٥. عندما ينتهون من مناقشة ذلك، نطلب من المشاركين أن يدبّسوا أوراقهم على ثيابهم وأن يتجولوا في أرجاء الغرفة مقدّمين أنفسهم للأشخاص الآخرين في المجموعة.

٦. نطلب من المشاركين أن يعودوا إلى جلسة مشتركة وأن يناقشوا الأسئلة التالية:

- أ. هل وجدتم أن تصنيف أنفسكم أمر صعب أم سهل؟ ولماذا؟
- ب. أيّ أشخاص وجدوا هذه العملية أسهل من سواهم؟ ومن يجدها أصعب من غيره؟ ولماذا؟
- ت. هل تتوقعون أن يتمّ إلصاق صفة بكم عندما تذهبون إلى الأماكن أو المجتمعات المحلية التي لا تعرفونها؟ وكيف تشعرون؟ ولماذا يحدث ذلك؟

ملاحظة للميسّر

من الصعب أن نصنّف أنفسنا لأننا نعرف أنّ الناس ستخلق افتراضات بناءً على هذه التصنيفات ولأنّ هذا يعني أنّ الآخرين لن يعرفوا إلا جزءاً منا. وإذا أشار التصنيف إلى العرق أو الإثنية (أو القومية أو الجنسية أو العشيرة أو الطائفة) التي ننتمي إليها، فقد يضع الآخرون هذا التصنيف ضمن قالب أو نمط محدد. نناقش السبب الذي يدعو بعض الناس إلى تصنيف أنفسهم بشكل أسهل من الآخرين (يكونون عادةً في المجموعة المهيمنة، كالذكور البيض في مجتمع مختلط، على سبيل المثال، يرون أنّهم هم المعيار، فلا يدركون الحاجة إلى «وسم» أنفسهم أو تصنيفها بقدر ما تركها الجماعة التي تشعر بأنّها متزعزعة أكثر وتحتاج إلى هويّة مُعترف بها).

٧. نعطي كلّ مشارك من المشاركين ورقة نظيفة ونطلب منهم أن يكتبوا لائحة: «من أين أتيتُ - ما هي جذوري؟». وقد تتضمن هذه اللائحة:

- الموقع
- العائلة
- العشيرة
- التعليم
- الطبقة الاجتماعية
- الجندر أو الجنس
- الديانة
- الطائفة أو المذهب
- اللغة
- النظام الغذائي
- المال
- التحالفات السياسية
- المنظّمات المهمّة بالنسبة إليهم
-الخ

٨. الآن نسأل المشاركين: «أين أنتم الآن؟» ونطلب منهم أن يكتبوا بجانب اللائحة الأولى التغييرات التي أجروها، وأسباب إجراء التغيير، وأي تأثير تركته هذه التغييرات فيهم.

سيتم ترتيب أوراق المشاركين كما يظهر أدناه:

الأصل:	التغييرات:	سبب التغيير:	التأثير في أنا:

٩. نعطي كل شخص حوالي ١٠ دقائق أو أكثر لينجز هذا التمرين ثم نطلب أن يتوزع الجميع إلى مجموعات مؤلفة من ثلاثة أشخاص في كل مجموعة ليتشاركوا ما يرغبون في تشاركه مع مجموعتهم.

١٠. ثم نطلب منهم أن يجيبوا عن الأسئلة التالية:

- ما هي أوجه التشابه التي تجدونها في المجموعة؟
- ما هي أوجه الاختلاف التي تجدونها في المجموعة؟
- ما هي العوامل التي أثرت على التغيير؟
- كيف ارتبط الأصل الإثني أو العرقي (أو القومي أو الطائفي أو المناطقي...) بتلك التغييرات أو الاختلافات؟

١١. في جلسة مشتركة، نطلب من المشاركين أن يتشاركوا الأفكار التي أخذوها من التمرين.

ملخص

من الممكن أن استخراج ما يلي بشكل مفيد من المجموعة:

أوجه التشابه: إذا كانت خلفياتنا متشابهة، فستكون خياراتنا متشابهة،

وستكون فرص وصولنا إلى الفرص والموارد متشابهة، وكما سيكون الأشخاص الذين يقومون بدور القدوة ودعم هويتنا الخاصة متشابهين أيضاً.

أوجه الاختلاف: يتوقف المثل الأعلى أو القدوة على طبقة الشخص الاجتماعية، أو الأصل العرقي (أو القومي أو الإثني أو الطائفي...)، أو مستوى التعليم، أو مكان العيش في الطفولة، أو الخيارات، أو فرص الوصول.

التشارك: تحتاج هذه الاختلافات إلى أن يتمّ تشاركتها والاستماع إليها، لأنّ المجموعة المهيمنة تظن أنّ خبرتها الحياتية مشابهة لخبرة الجميع، أو أنّها أفضل منها.

التغييرات: إنّ خلفياتنا ليست ثابتة، بل تتغيرّ باستمرار. ومن المهمّ أن ندرك مصدر التغيير وأن نُقرّ بالجميل حيث يجب. فالتغيير يساعدنا على أن نحدّد كيف يمكننا أن نغيّر سلوكنا في المستقبل.

الإثنية: إنّ الناس البيض مثلاً (أو الفئة الطائفية أو اللغوية المهيمنة.. «إثنيون» بقدر «إثنية» الناس الملونين (أو أبناء الطوائف والجماعات الأخرى..، ولكن البيض (أو الفئة الطائفية أو اللغوية المهيمنة.. غالباً ما ينكرون «إثنتهم» أو يرفضون الإقرار بوجودها، إذ يُعتبرون أنفسهم هم «المعيار» فيما الأعراق/الطوائف/الجماعات الأخرى هي «إثنية».

الوقت من ساعة إلى ساعتين

المواد أوراق، ودبابيس، وأقلام ملوّنة عريضة، وأوراق كبيرة، وشريط لاصق.

التمرين ٦ : الهوية

يهدف هذا التمرين إلى تمكين المشاركين من التركيز على هويتهم الخاصة، وإلى النظر إلى مجالات الأصل العرقي أو القومي أو اللغوي أو الطائفي أو اللون، حيث يمكن أن نجد التمييز.

الإجراء

١. نشرح الهدف من هذا التمرين ونقول إن كل شخص سيحصل على ورقة توزيع فيها جمل غير مكتملة. وسيكون أمام المشاركين ١٠ دقائق ليملأوا النموذج فردياً. ثم نطلب من المشاركين أن يؤلفوا مجموعات من خمسة أشخاص في المجموعة، ثم نوزع النماذج.

٢. بعد أن يملأ معظم الأشخاص النموذج فردياً، نطلب منهم أن يتشاركوا كل إجابة من إجاباتهم في النموذج داخل مجموعتهم الصغيرة. وبعد كل إجابة، نطلب من المشاركين أن يناقشوا ما يلي:

أ. هل من مسائل أو أشياء عن تلك «المجموعة» ليست موجودة في لائحتنا؟ وهل فكرتم في أننا أو الآخرين كنا نقوم بالتمييز أو كنا جاهلين؟

ب. ما هي الأفكار التي أعطاكم إياها كل تعبير؟

٣. بعد أن تنهي المجموعة المناقشة، نُعيد المشاركين إلى المجموعة كلها ونسألهم عن أي أفكار محددة استمدوها من التمرين. ونحدد أي سؤال واجهوا أكبر صعوبة في الإجابة عنه والسبب.

الوقت ساعة واحدة تقريباً

المواد ورقة توزيع عن الهوية

ملاحظة للميسر

تم تحضير الاستبيان الخاص بالهوية بشكل رئيسي لمساعدة الأشخاص البيض على أن يفكروا في هويتهم البيضاء. ولكن، يمكن تغيير الأسئلة حتى تلائم المجموعة التي تعمل معها مهما كان نوعها (أي بين القبائل، والعشائر، والمجموعات المتعددة الأعراق أو المتعددة اللغات والأصول أو الطوائف أو القوميات، أو في ظل احتلال.. الخ). وفي هذه الحالة التالية، نستعمل، مثلاً، العرق الأبيض والعرق الأسود... الخ. ويمكن تضمين أسئلة إضافية

لتشمل الأوضاع المتعددة الأعراق أو القوميات أو العشائر أو الطوائف... وقد تدعو الحاجة، مثلاً، إلى شرح كلمتي «أبيض» و«أسود» أو استبدالهما (هنا تُستعمل كلمة أسود لتصف كل الأشخاص في جنوب أفريقيا الذين كانوا جزءاً من الصراع وتعرضوا للقمع والتمييز العنصري من قبل الأقلية البيضاء المهيمنة).

«إن هويتي تعني أنني لا أشبه أي شخص آخر»

«كلما شعر المهاجر بأن ثقافته الأصلية محترمة، انفتح أكثر على ثقافة البلد المضيف»

«نظرتنا هي التي غالباً ما تسجن الآخرين داخل انتماءاتهم الضيقة، ونظرتنا كذلك هي التي تحررهم»

«من أجل التوجه بإصرار صوب الآخر يجب أن تكون الذراعان مفتوحتين والرأس مرفوعاً. ولا نستطيع فتح ذراعينا إلا إذا كان رأسنا مرفوعاً. إذا شعرنا في كل خطوة أننا نخون أهلنا ونتنكر لأنفسنا يصبح تقدمنا باتجاه الآخر باطلاً، إذا كان الذي أردس لغته لا يحترم لغتي، يكفّ التحدث بلغته عن كونه حركة انفتاح، ويصبح فعل تبعية وخضوع».

«لا أحد يحتكر التطرف، وبالعكس، لا أحد يحتكر النزعة الإنسانية»
(أمين معلوف في الهويات القاتلة)

ورقة التوزيع

الهوية

الرجاء إكمال الجمل التالية. يمكن أن تخطر في بالكم أفكار أو جمل قدر ما ترغبون، ولكن، انتبهوا إلى الوقت حتى تتمكنوا من إنهاء كل الأسئلة.

ملاحظة: يمكن استبدال «العرق الأسود» أو «الأبيض» باسم الفئة أو الجماعة المهيمنة واسم الفئة أو الجماعة الميهمَن عليها، بحسب السياق.

١. بالنسبة إليّ، أن يكون المرء من «العرق الأسود» يعني...

٢. بالنسبة إليّ، أن يكون المرء من «العرق الأبيض» يعني...

٣. كان «الشعب الأبيض» مسؤولاً عن ...

٤. كان «الشعب الأسود» مسؤولاً عن ...

٥. «العرق الأسود» جميل لأنّ ...

٦. «العرق الأبيض» جميل لأنّ ...

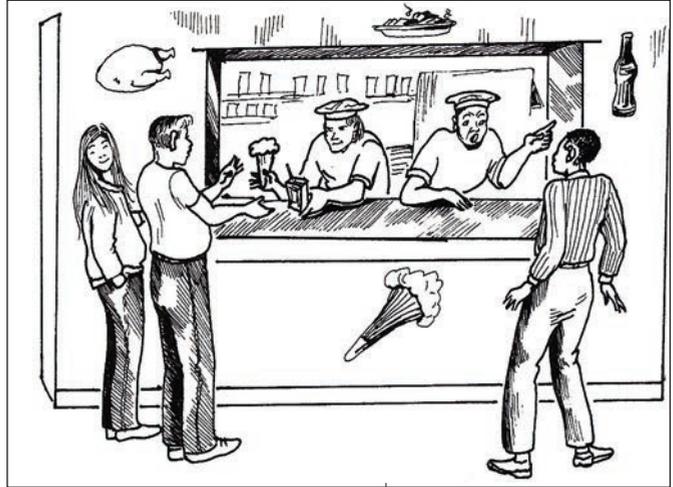
٧. يقوم دور «الشعب الأبيض» في إحداث التغيير في المسائل العرقية (أو التمييزية..) على ...

القسم الثالث

التمييز

التمرين ٧: التمييز*

إذا كانت مواقفنا سلبية تجاه مجموعة معينة من الناس، فمن المحتمل أن نتصرف بطريقة سلبية تجاهها. وقد نستعمل أي سلطة نتمتع بها لنؤذي أي شخص ينتمي إلى تلك المجموعة. حتى أننا قد لا نكون واعين للتمييز ضدهم، لأنه يبدو لنا من الطبيعي أن نستبعدهم إذا فكرنا بطريقة ما في أنهم غير مُحترمين. وقد يعيش الناس التمييز لمجموعة كبيرة من الأسباب المتنوعة، فنحن كلنا إذاً عرضة للتمييز لسبب أو لآخر.



«لا نخدم السود»

ثمّة آليات جسدية ونفسية نعتمدها لنحمي أنفسنا من تجربة التمييز. ومن المهم أن نحدّد تلك التصرفات، لأنفسنا ومع الآخرين، من أجل الحدّ من الآثار المدمّرة على تقديرنا لذاتنا وقدرتنا على العمل مع الآخرين.

أ. من يتعرّض للتمييز؟

الإجراء

* المصدر: ليغوم

١. نطلب من المشاركين أن يستديروا نحو الشخص الجالس إلى جانبهم وأن يتبادلوا الأفكار بسرعة: أي مجموعات في مجتمعنا تتعرّض للتمييز؟
٢. نطلب من المشاركين أن يتشاركوا نقطة واحدة من لائحهم إلى أن نحصل على اللائحة كاملة من كل شخص على أوراق كبيرة.
٣. نطلب من المشاركين أن يستديروا نحو جارهم أو جارتهم وأن يناقشوا ما يلي: ما الذي يلفت انتباهكم في هذه اللائحة؟

٤. في جلسة مشتركة، نطلب من المشاركين أن يتشاركوا إجاباتهم عن السؤال.

ملاحظة للميسر

عادةً ما تتضمن النقاط الرئيسية من المناقشة ما يلي:

- التمييز يشمل الجميع، أو كل إنسان معرض للتمييز،
- يكون بعض الفئات مؤقتاً بينما يكون بعضها الآخر دائماً،
- يكون بعض أشكال التمييز غير مرئي، ويمكن إخفاء بعضها الآخر، بينما تكون أشكال أخرى بيّنة واضحة،
- يمكن أن ندخل في بعض المواقف التمييزية وأن نخرج منها، وقد لا تنطبق بعض المواقف التمييزية إلا على جزء من حياتنا،
- قد يجد الكثير من الناس أنفسهم في أكثر من نوع من المواقف التمييزية.

ملخص

من المفيد أن نتشارك مع المجموعة كلها "الأثر المضاعف" للتمييز. فإذا كان الشخص في فئة معينة من التمييز فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى فئات أخرى. على سبيل المثال: إذا كان الشخص يعاني حالة عجز، فقد يجد صعوبة في إيجاد عمل، وهذا قد يؤدي إلى الفقر، الذي قد يؤدي بدوره إلى الإدمان على التدخين أو الكحول أو أي سلوك آخر معاد للمجتمع. وينطبق الأمر نفسه في الاتجاه العكسي. فإذا كنا من الجماعة المهيمنة، فقد نحظى بتعليم أفضل، ووظيفة جيدة، وبيئة محترمة، وهذا سيمنح أطفالنا الامتياز أيضاً.

ب. التعرض للتمييز

يساعد هذا القسم من التمرين المشاركين على أن يتواصلوا مع مشاعرهم حول تعرضهم للتمييز والطرق الأخرى للاستجابة، والقيام بردات الفعل، والتكيف مع التمييز. وهذا يساعد أيضاً على تحديد علاقات السلطة في التمييز.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يحدّدوا تجربة تعرّضوا فيها للتمييز.

ونعطيهم الوقت ليفكروا في تلك التجربة ويكتبوا عنها. عليهم أن يكتبوا:

أ. كيف كان شعورهم عندما تعرضوا للتمييز؟

ب. كيف كانت ردّة فعلهم على التمييز؟

ت. من قام بالتمييز ضدهم؟

ث. ما هي السلطة التي يتمتّع بها ذلك الشخص أو الجهة؟

ج. ما الذي يقترحونه الآن كطريقة بديلة في التعامل مع ذلك التمييز؟

٢. بعد ٥ دقائق تقريباً، نطلب من المشاركين أن يؤلّفوا مجموعات من أربعة أشخاص في كل منها وأن يتشاركوا تجاربهم وإجاباتهم عن الأسئلة. ثم نطلب من كل مجموعة أن تدوّن على ورقة كبيرة الأشياء التي وجدوا أنّها مشتركة بينهم وتلك المختلفة تحت العناوين التالية:

المشاعر	ردات الفعل	علاقة القوّة	الاستراتيجيات

٣. بعد أن تتجزّ كل مجموعة هذه المهمّة، نطلب منهم أن يتشاركوا باختصار أوراقهم الخاصة بهم. ونطلب من المشاركين أن يبحثوا عن نقاط التشابه وأنواع التمييز: التمييز الفردي، أو الثقافي، أو المؤسّساتي.

ملاحظة للميسر

في أثناء هذه المناقشة، من المهم أن نناقش العلاقة بين المواقف والتمييز. فالتمييز هو تصرف يستند إلى التحيزات، والأفكار الشائعة، والافتراضات. ومن المهم أيضاً أن نناقش المفهوم الذي يقول «نحن جميعاً نتمتع بحرية التفكير في ما نرغب التفكير فيه، وأن نقوم بالتحيزات التي نريدها، ولكننا لا نتمتع بحرية ممارسة التمييز».

في الواقع، وضعت غالبية البلدان قوانين تعتبر التمييز غير قانوني، ووضع عدد كبير من المنظمات سياسات وقواعد ممارسة تتعلق بالقبول وهي تلخص التوقعات من طاقم عمل المنظمة التي تدعم السلوك المناهض للعنصرية، وفي بعض الأحيان تعاقب السلوك المميز أو تضع حداً له.

ت. الطرق التي مارست بها التمييز

تهدف هذه الخطوة الثالثة من التمرين إلى استكشاف كيف أن البعض منا قد يلعب دور يمارس فيه التمييز. ويساعدنا هذا التمرين على أن ننظر إلى الطرق التي تمكّننا من أن نعارض هذا التصرف في المستقبل.

الإجراء

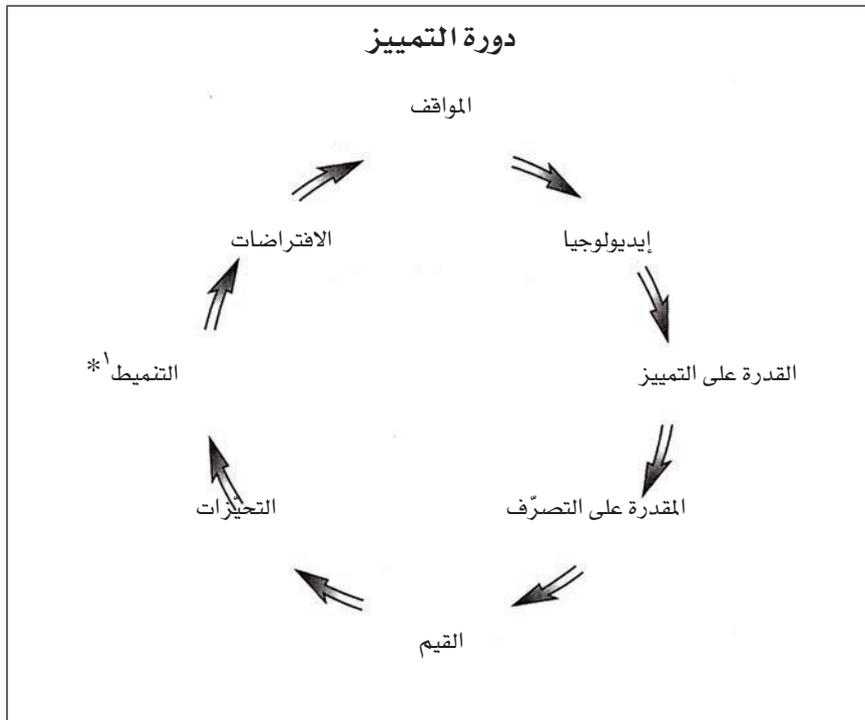
١. نطلب من المشاركين أن يتذكروا مرةً مارسوا فيها التمييز. وهي ستكون من المرات التي اضطررنا فيها إلى أن نطلق الأحكام وتطلبت منا أن نتخذ قراراً، كما في حالة توزيع الموارد، مثلاً. ونذكر هنا مثلاً بسيطاً عن أطفال الشخص، أو إخوته أو أخواته، أو الزوج، أو الزوجة. ونطلب من المشاركين أن يفكروا في شعورهم عندما مارسوا التمييز، وفي التبعات (أي ردات فعل الآخرين) بعد التمييز، وفي الاستراتيجيات البديلة التي يفكرون الآن في أنهم كان باستطاعتهم أن يستعملوها في مثل هذه المواقف في المستقبل.
٢. كما في القسم الأول من التمرين، نطلب من المشاركين أن يعودوا إلى مجموعاتهم المؤلفة من أربعة أشخاص في كل مجموعة، وأن يناقشوا التجربة ويعدّوا جدولاً على ورقة كبيرة يحتوي على النقاط المشتركة تحت ثلاثة عناوين:

المشاعر	عواقب التصرف	الاستراتيجيات البديلة
---------	--------------	-----------------------

٣. في جلسة مشتركة، نطلب من المجموعات أن تتشارك ما قد كتبتة على الأوراق الكبيرة باختصار ثم أن تناقش أي أفكار راودتها.

ملاحظة للميسر

في هذه المرحلة، قد يكون مفيداً أن تتشارك مع المجموعة «دورة التمييز».



*التمييز:

stereotyping، وضع

جماعة في قالب واحد أو

صورة واحدة

الوقت ساعتان تقريباً

المواد أوراق، وأقلام ، وأوراق كبيرة، وأقلام ملوَّنة عريضة، وشريط لاصق

التمرين ٨: الوسائد

يمكن هذا التمرين المشاركين من النظر في ما يلي: كيف يحمي الناس أنفسهم أو «يدافعون» عن أنفسهم من التمييز، وما هي الآثار التي يمكن أن يتركها هذا الدفاع على كل شخص معني.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يتبادلوا الأفكار حول الطرق التي نحمي بها أنفسنا (أو ندافع بها عن أنفسنا) من حالات التمييز التي يمكن أن نمرّ بها، ونذكرها على أوراق كبيرة.

٢. نطلب من المشاركين أن يناقشوا مع الشخص الجالس بجانبهم الأسئلة التالية:

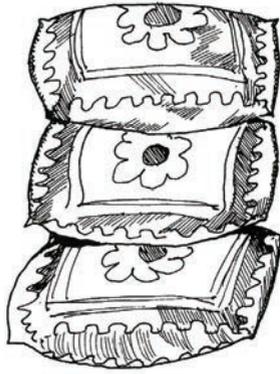
- ما هي بعض الآثار والتبعات الناجمة عن تصرف مماثل؟
- ما هي بعض النتائج الإيجابية والسلبية الناجمة عن الاستراتيجيات الشخصية؟
- ما هو أسوأ ما قد يحصل إذا كنا صريحين أكثر حيال شعورنا بالتعرض للتمييز؟ وهل ما نصفه يستند إلى الوقائع أم هو خوف داخلي يتأبنا؟
- ما هي آثار هذا التصرف على المنظمات أو المؤسسات التي نعمل معها؟

٣. عندما تصبح المجموعات الصغيرة مستعدة للتشارك، تناقش هذه الأسئلة في المجموعة الكبيرة.

ملاحظة يشكّل «الانسحاب» مثلاً من الأمثلة عن الطرق التي يحمي بها الشخص نفسه من التمييز. أمّا نتيجة الانسحاب فهي أنّ المجموعة المهيمنة تستطيع أن تستعمل هذا التصرف ضد الشخص: «هل ترى، هم فعلاً لا يباليون بذلك!». فأسوأ ما قد يحصل إذا كان الشخص صريحاً أكثر هو أن يُطرَد من عمله أو أن يتعرض لأذى جسدي. ولكن، قد لا تستند هذه المخاوف إلى الواقع. فالانسحاب المستمر يعني أنّ المنظمة ومَن يكونون في السلطة غير مضطرين إلى تغيير السلوك أو السياسات.

الوقت ٣٠ دقيقة

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق.



ملخص

إنَّ معظم الاستراتيجيات التي يستعملها الأشخاص ليحموا أنفسهم تتضمن تفاعلي الوضع، والمزاح، والتسامي، والمقاومة، والانعزال، والهرب و/أو تشكيل مجموعات دعم مع أشخاص يعيشون تجربة مشابهة. تُعتبر هذه استراتيجيات شائعة جداً ويستعملها الناس ليتفادوا النزاع. غير أنَّ هذه الاستراتيجيات قد يفهمها الآخرون بطرق مختلفة. مثلاً:

- تفاعلي الوضع: - قد يُعتبر وقوفاً على الحياد
- المزاح: - عدم التعامل مع التصرف التمييزي بجديّة
- التسامى: - التكبر
- الانعزال: - التحفظ
- المقاومة: - العدائية
- مجموعة الدعم: - تشكيل الزمر لخلق مشكلات.

ويُشار إلى أنَّ معظم تلك الاستراتيجيات تحمي الشخص الذي يُمارس التمييز وهو على معرفة بأنّه قد تسبّب بأذى الشخص الآخر. وهذه التصرفات «تمكّن» الشخص الذي يمارس التمييز من الاستمرار في التمييز.

أما مقاربتنا الشخصية للنزاع فهي مقارنة طورناها على مدى سنوات. ففي بعض الأحيان، لا ندرك أننا نتصرف بهذه الطريقة لأننا نكون قد فعلنا ذلك لوقت طويل. ولكن، من المفيد أن نتواصل مع ما نشعر به، وأن نحدّد ما يُشعرنا بالانزعاج. فإذا عرفنا أنواع التصرفات الصادرة عن الآخرين التي تجعلنا نشعر بالتعرض للتمييز، عندها يمكننا أن نكون صريحين أكثر ومفيدين أكثر. فالناس الذي يمارسون التمييز قد لا يعرفون أنهم يفعلون ذلك لأنهم كانوا يفعلون ذلك أيضاً منذ سنوات كثيرة. لذلك، نحن نحتاج إلى تطوير الاستراتيجيات الكفيلة بإيصال مشاعرنا إلى الشخص الذي يميّز. ولكننا نحتاج أولاً إلى أن نعرف ما نشعر به فعلاً.

أما الطرق الأخرى التي يستطيع الناس أن يحموا بها أنفسهم من التمييز فهي رسمية أكثر. وهي تتضمن:

- المال
- التعليم
- تغيير الطبقة الاجتماعية
- السلطة

- الوضع الاجتماعي
- التماهي مع من يمارس التمييز!
- تغيير القوانين
- الهجر

ومع أنّ هذه الطرق الدفاعية تحميّنا من أنياب التمييز الحادّة، إلا أنّها تحمل تبعات سلبية أيضاً. فمثلاً، إنّ الذين يغيّرون طبقتهم الاجتماعية يمكنهم أن يفقدوا التواصل مع أصولهم، وأن يشعروا بالعار بسبب أقاربهم. والمتعلّمون قد يشعرون بأنّهم يتفوّقون على أشخاص آخرين لم يتلقوا تعليماً رسمياً مماثلاً. والذين يكسبون المال قد يصبحون مهتمّين جداً «بجني المال» لدرجة أنّهم يفقدون هدفهم في الحياة، بينما الذين يحصلون على السلطة قد يستغلّونها ويبيعدون الأشخاص الذين يعملون معهم.

غالباً ما نفكّر في الممارسات والسياسات المؤسّساتية على أنّها حيادية، وقد يُعتبر تحديّها سلوكاً عدائياً جداً. فنحن نعيش في مجتمع حيث «نعرف جميعنا مكاننا» وحيث العمل بطريقة مناهضة للعنصرية قد يُفسد الوضع الراهن.

غالباً ما نفكّر في الممارسات والسياسات المؤسّساتية على أنّها حيادية، وقد يُعتبر تحديّها سلوكاً عدائياً جداً. فنحن نعيش في مجتمع حيث «نعرف جميعنا مكاننا» وحيث العمل بطريقة مناهضة للعنصرية قد يُفسد الوضع الراهن.

وفي التعامل مع النزاع على المستوى الشخصي والمؤسّساتي، من المهم جداً القيام بالعمل الصعب الذي يتمثّل في تطوير عدد من الخيارات والبدائل. فعلى المستوى الشخصي، يمكن أن نقول للشخص ما يلي: «أنا شعرتُ فعلاً بالإهانة عندما فعلت أنت (كذا وكذا...) وسأقدّر لك في المستقبل لو أنك...».

أما على المستوى المؤسّساتي، فيحتاج المرء إلى أن يدرس السياسات أو يجمع المعلومات عن الممارسات التي يعتبرها تمييزية. فمع مجموعة من الأشخاص، نطوّر سياسات بديلة و/أو ممارسات نعتقد أنّها مناهضة للعنصرية. ثمّ عندما نتعامل مع من يتمتّعون بالسلطة ليعملوا على الموضوع، يمكننا أن نصف المشكلة وأن نقدّم الحلول البديلة بطريقة بناءة. وعلينا أن نكون مستعدّين للتفاوض حول حلول بديلة. بهذه الطريقة، يمكننا أن نساعد الشخص الذي يمارس التمييز على أن «يتقبّل» السياسة أو الممارسة الجديدة.

إشكاليات العنصرية والتمييز في العالم العربي*

- «تعانى المجتمعات العربية من ظواهر عديدة تتعلق بالممارسات العنصرية والتمييز العنصري والخوف من الأجانب، شأن كثير من بلدان العالم، لكنها تنفرد بظواهر لا يكاد يوجد لها نظير في العالم مثل الطابع المؤسسي للعنصرية الذي يعانى منه الشعب الفلسطيني. مثلاً:
- تتميز بعض هذه الظواهر بحدة أطلقت نزاعات عسكرية عنيفة راح ضحيتها أعداد كبيرة من القتلى والجرحى وتشريد أعداد كبيرة من المواطنين، ونزوح ولجوء ملايين من الأشخاص... وتأخذ بعض هذه الظواهر طابعاً زمنياً، جراء الإهمال، أو السياسات القمعية، أو التدخل الخارجي، وأصبحت تهدد وحدة التراب الوطني في بعض البلدان.
- الصراعات الإثنية والقبلية والاجتماعية التي أفرزت أنماطاً من الحلول مثل المحاصصة الطائفية التي تكرر الهويات الأولية كمعيار لتولى المناصب الرئيسية للدولة بدلاً من الكفاءة، وتعمق التمييز في إدارة شؤون الدولة، وتعرقل بناء الدولة الحديثة القائمة على مبدأ المساواة أمام القانون.
 - العمالة المهاجرة: يمثل نمط التعامل مع الأجانب والمهاجرين نمطاً مؤسفاً في الواقع العربي من قبيل «نظام الكفيل» الذي يخضع العاملين الأجانب لإجراءات تمييزية
 - ظاهرة عاملات الخدمة المنزلية: اللواتي يتعرضن... للانقراض من أجورهن، وزيادة ساعات العمل، والمعاملة القاسية، والتحرش الجنسي..
 - تصدير العمالة: حيث تواجه العمالة المهاجرة في هذا السياق أوجها كثيرة من الانتهاكات،
 - عديمو الجنسية (البدون): وتشمل هذه الظاهرة مئات الآلاف من الأفراد يقيمون في البلاد بشكل متصل ولأجيال متعاقبة، لكن لا تعترف الحكومات بانتمائهم إلى جنسية هذه البلدان..
 - التمييز ضد النساء: «وعدم المساواة بينهن وبين الرجال في... المشاركة السياسية للمرأة، وتطوير قوانين الأحوال الشخصية، وادماج المرأة في عملية التنمية، وحرمان المرأة المتزوجة من أجنبي من منح جنسيتها لأبنائها. وعجز النظام التشريعي القائم عن كفالة الحماية للنساء في مجال العنف في الوسط العائلي أو العنف الصادر عن الدولة أو المجتمع
 - الأشكال الشبيهة بالرق: في بعض البلدان أو ما تبقى منها»
 - التمييز الإثنى: ضد الجماعة الإثنية باعتبارها الجماعة التي يشترك أفرادها في واحد أو أكثر من عناصر اللغة والدين والطائفة...
 - التمييز الديني: ... ظاهرة مركبة تكتوي منها المجتمعات العربية.
- لكن ظلت قضية التمييز الطائفي تمثل آفة مزمنة على الساحة العربية. فرغم أن الطائفية في ذاتها لا يجوز استنكارها في سياق التنوع، وحرريات التجمع والتعبير، فإن استفحالها واستبدالها بولاءات الدولة المدنية يشكل مشكلة جوهرية في بناء الدولة الحديثة، كما تخلق أنماطاً من التمييز لا يمكن تفاديها، كما يمكن أن تقضي إلى نزاعات أهلية بل وربما دولية. ومن المؤسف أن المجتمعات العربية عانت السلبيات الثلاث، استفحال الظاهرة، وأثارها على تماسك المجتمعات العربية، وتحولها إلى نزاعات مسلحة».

* عن «ورقة خلفية قدمتها الشبكة العربية لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري إلى الاجتماع التحضيري العربي لمراجعة دبربان (القاهرة ٢٨ - ٢٩ مارس/آذار ٢٠٠٩) بعنوان: نحو حركة عربية لرصد وتوثيق ومكافحة كافة أشكال العنصرية والتمييز العنصري ولتقاسم الخبرات وإتاحة المعلومات» com.blogspot.durbanreviewaohr

التمرين ٩ : التقييم الذاتي للسلوك الذي لا يميّز

يهدف هذا التمرين إلى منح الناس الوقت ليفكروا في سلوكهم الخاص في ما يتعلّق بالعنصرية والتمييز. ويمكن أن نقوم به كتمرين فردي من دون أيّ مناقشة، أو يمكن أن يجري تشاركه أولاً في مجموعات صغيرة ثمّ في المجموعة كلّها، وهذا يتوقف على الوقت المتاح لنا والهدف من التدريب. فإذا كان هدف التدريب تبادل المردود وردات فعلنا، فقد يكون من المفيد للمشاركين أن يؤلّفوا مجموعات صغيرة من الناس الذين يعرفون بعضهم جيّداً و/أو يعملون معاً في إحدى الوحدات أو الجهات. إنّها طريقة لتشجيع الناس على أن يلتزموا بتصرفٍ مستقبلي يمكن أن يتحمّلوا مسؤوليته. أما إذا كان المشاركون لا يعرفون بعضهم البعض، فإنه يمكن لأداة التقييم الذاتي المستعملة في التفكير الشخصي فقط أن تمنحهم شيئاً يأخذونه إلى المنزل ويفكّرون فيه في وقت لاحق.

الإجراء

١. نصنّف أنفسنا في قائمة المراجعة التالية مستعملين علامة «٥» كأعلى علامة و«١» كأدنى علامة. علينا أن نحاول أن نكون صادقين مع أنفسنا قدر الإمكان.
٢. عندما نكمل قائمة المراجعة، نُعدّ قائمةً بالمجالات التي نفكر في أنّنا نحتاج إلى تحسينها.
٣. نضع أهدافاً محدّدة لنصبح غير مميّزين أكثر.

الوقت ٣٠ دقيقة

المواد ورقة توزيع عن التقييم الشخصي لكلّ مشارك.

ورقة التوزيع

التقييم الذاتي الشخصي للسلوك الذي لا يميز

تصنيف السلوك التمييزي (١ هي أدنى علامة وه أعلى علامة)

١. _____ . أتعلّم عن ثقافة المجموعات العرقية (أو القومية/الإثنية/الدينية/الطائفية/الاجتماعية...) الأخرى وخبراتها من خلال حضور الصفوف، وورش العمل، والأحداث الثقافية، والمطالعة...

٢. _____ . أقضي وقتاً في التفكير في طفولتي/تربيتي لأحلّل من أين وكيف تلقّيت الرسائل العنصرية، والجنسية، والمناهضة لجماعة [طائفة/قومية...]. معيّنة، والمتحيّزة، والرسائل المتعصّبة الأخرى.

٣. _____ . أنظر إلى مواقف وتصرفاتي الخاصّة كإنسان راشد لأحدّد كيف أدم العنصرية والتمييز (حتى لو كان ذلك بطريقة غير واعية) (أو أشكال التمييز الأخرى) أو أكافحها في مجتمعنا.

٤. _____ . أقيّم استعمال اللغة لأرى ما إذا كنت أستعمل المصطلحات والعبارات التي تدلّ مجموعة أخرى أو تؤذيها أو تقلل من قدرها أو إنسانيتها.

٥. _____ . أتفادى التمييز/القولبة وإطلاق الأحكام والنوعت العامّة على الناس بالاستناد إلى هويتهم الجماعية، وجنّدرهم...

٦. _____ . أقدر الاختلافات الثقافية وأتفادى تعابير من نوع: «لا أفكر فيك مطلقاً ك_____»، التي تقلل من الاختلافات.

٧. _____ . أدرك قضايا العنصرية والتمييز والتعدّدية، ويمكنني استكشافها ومناقشتها بارتياح.

_____ ٨. أنا أقبل بأن يشير شخص من عرق آخر (طائفة/ قومية/ إثنية/ لغة... أخرى) إلى الطرق التي قد يكون فيها تصرفي عديم الإحساس.

_____ ٩. أولي اهتماماً متساوياً كلَّ أفراد طاقم العاملين الذين أشرف عليهم أو أعمل معهم، بغض النظر عن (العرق أو القومية، أو الديانة أو الطائفة، أو النوع الاجتماعي، أو الطبقة الاجتماعية أو الاقتصادية، أو القدرة الجسدية... الخ)

_____ ١٠. أرتاح لتقديم النقد البناء لشخص من عرق/إثنية/ طائفة أخرى، أو جنس أو عمر آخر، أو ذي قدرة جسدية مختلفة.

_____ ١١. أضمن المواد عن الجماعات العرقية/الدينية/الإثنية/ الطائفية/الاقتصادية كلها في برامجي مع أن المجموعات الأخرى قد لا تكون ممثلة فيها، لأن مادة البرنامج التعددي مهمة للجميع.

تؤكد المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن الناس جميعاً يولدون «أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق».

_____ ١٢. أبذل جهداً خاصاً في عملي لأطور الممارسات الجامعة أو الدامجة أو الشاملة للجميع كما في تعيين مواعيد الاجتماعات، وتحديد مكانها، وتغيير تكاليف المشاركة عند الحاجة.

_____ ١٣. أراقب البرامج التلفزيونية والجرائد والإعلانات بطريقة واعية لأرى ما إذا كان المحتوى منحازاً بسبب الأصل الطائفي، أو العرقي، أو القومي، أو الإثني، أو الجندري، أو الطبقة الاجتماعية، أو الجنسية، أو الجنس أو أي من التحيزات الأخرى.

_____ ١٤. أراقب البيئة في منزلي، ومكتبي، ودار العبادة، ومدرسة أطفالي لأرصد مدى وجود المواد البصرية المتعددة الثقافات وأطلب توفير هذه المواد في حال عدم وجودها.

_____ ١٥. أشعر بالحرية في أن أطلب من الأشخاص الذين يستعملون لغة أو نعوت تمييزية أو يتصرفون بشكل تمييزي أن يمتنعوا عن فعل ذلك، وأشعر بالارتياح في توضيح أسبابي.

_____ ١٦. أنا مستعد لأكون استباقياً في منظمتي من أجل تحقيق الأهداف الموضوعية لتحقيق التنوع في التوظيف والتنظيم.

_____ ١٧. أنا مناهض للعنصرية والتمييز بشكل ناشط في حياتي الشخصية من خلال دعم الحملات أو الوسائل الأخرى لتحقيق المساواة.

_____ ١٨. أنا أدرك الطرق التي بها أستفيد أنا ومجموعتي من نتائج معتقداتي ونظام القيم الخاص بي.

المجالات التي أحتاج فيها إلى التحسين:

أهدافي الشخصية هي:

ورقة التوزيع

مبادئ توجيهية لتحقيق التواصل بعيداً عن التحيز العرقي والإثني والطائفي*

يتزايد عدد البلدان التي تصبح متعددة الثقافات ومتعددة اللغات. وتتحدى مجموعات ذات خلفيات ثقافية متنوعة هيمنة التأثيرات الناجمة عن الاندماج في السوق العالمية أو العولمة في الحياة اليومية. ولا تقتصر تلك البلدان على بلدان النفط الجاذبة للعمالة من جنسيات وثقافات ولغات مختلفة، بل تشمل معظم المجتمعات العربية الأخرى بما فيها تلك التي تجتذب عمال المنازل والبناء الأرخص من بلدان عربية أفقر أو من آسيا وأفريقيا.

لطالما رافقنا التمييز الذي يستند إلى العرق، والقومية، واللون، والأصل الاجتماعي أو القبلي أو اللغوي أو الطائفي، أو الوطني على مدى عصور. وهو يبقى معنا اليوم على الرغم من النزعات والادعاءات بأننا مثقفون. كما أن لغتنا - بكل ما فيها من قوة لتعزيز التحيز وتشكيل التفكير وقولبته - لا تزال تحافظ بعناد على «النظام القديم» على أنه المعيار الذي، مقارنة به، يتم الحكم على كل المجموعات الأخرى. يُشار إلى أن التحيز مسألة دقيقة، فكلما تجذر في وعينا أكثر، زادت صعوبة كشفه.

إن المعلمين، والمدراء، والمسؤولين الحكوميين، ومؤمني التواصل يقومون بوظائف رئيسية ويحتاجون إلى أن يفحصوا اللغة (المصطلحات والنعوت والاستعارات، والأقوال، والنكات، والأمثال...) ويختاروا طرق التواصل التي تعترف بمجتمع عرقي وإثني يتوسع:

١. الانتباه إلى الكلمات، والصور، والأوضاع التي توحى بأن كل الأفراد في مجموعة عرقية أو منطقية أو قومية أو إثنية أو طائفية أو معظمهم يكونون متشابهين. فقد تؤدي الأفكار الشائعة إلى الافتراضات المهينة التي لا تُحتمل. كذلك، فإنها تغير الواقع الذي يقول أن كل الخصائص قد تكون موجودة في كل المجموعات والأفراد. (مثلاً: إن جملة «كان الأطفال اللاجئون متأنقين...» قد تُصور عن غير قصد أن هؤلاء الأطفال اللاجئيين فقط يشكلون استثناءً لصورة ذهنية خاصة بكل اللاجئيين تقول بأن بقية الآخرين «فقراء» و«غير مهتمين».)

*مقتبس معدّل من:
«دليل إلى التواصل بلا
تمييز» Bias Without
for Guidebook A
Nondiscriminatory
Communication, Judy
,Editor, Pickens «.E
and Wiley John :NY
.1982, Sons

٢. تبادي «النعوت» التي تعزز الأفكار العرقية والإثنية والطائفية والطبقية الشائعة. والنعوت هو معلومة مُضافة تقترح استثناءً للقاعدة. (مثلاً: «التلميذ الأسود الذكي...»)
٣. التحديد بناءً على الأصل العرقي أو القومي أو الإثني فقط عندما يكون ذلك على علاقة بالموضوع.
٤. الانتباه إلى اللغة التي تحمل بعض الدلالات العنصرية أو الإثنية أو الطائفية الخاضعة للتساؤل بالنسبة إلى بعض الأشخاص. فبينما لا تشكل كلمة ما أو عبارة ما إهانةً بالنسبة إلينا شخصياً فقد تكون مهينة بالنسبة إلى الآخرين. (مثلاً: «غير أبيض» - هذه الكلمة تشير إلى أن العرق الأبيض هو المعيار. فالعبارات المشابهة مثل غير أسود وغير أصفر ليست موجودة...).
٥. الانتباه إلى الآثار السلبية المحتملة للكلمات التي ترمز إلى اللون أو الطائفة أو الطبقة، واختيار اللغة والاستعمال اللذين لا يسببان إهانةً للناس أو يعززان التحيز ضدهم. (مثلاً: «يوم خسرننا ذلك المال كان يوماً أسوداً»، فهذا يلمح إلى أن «أسود» أمر سلبي).
٦. تبادي الموقف المتعالي والمجاملة الشكلية تجاه أي مجموعة عرقية أو إثنية أو قومية أو طائفية أو طبقية...
٧. استبدال المعلومات عن «الكليشيات» الإثنية أو الطائفية أو الطبقية أو المناطقية....
٨. مراجعة وسائل الإعلام لمعرفة ما إذا كانت كل المجموعات ممثلة بشكل عادل.
٩. عند مواجهة النكات المهينة أو الافتراءات العنصرية أو الطائفية، توضيح ما نريده أن يكون خارج التفاعل مع الشخص الذي قام بالافتراء. أما إذا أردنا أن ننفس عن غضبنا، فقد يكون هذا مفيداً لنا، ولكنه قد لا يكون تفاعلاً ناجحاً مع الشخص الآخر. يُشار إلى أن إحراج الشخص في العلن قد يترك تأثيراً معاكساً.
١٠. في مواجهة الآخرين، يكون الهدف هو جعل «المدنّب» يدرك شعورنا حيال ما قيل. ويحق لنا أن نطلب الامتناع عن استعمال هذا النوع من المزاح أو اللغة في حضورنا.

مورد موسَّع

من أجل مواد أخرى مفصلة حول العمل في مجتمعات ومنظمات حيث هناك تنوع وتعددية في القوميات أو اللغات أو الثقافات أو الأصول المناطقية... وما إلى ذلك، يوصى بالاستعانة بالنصوص التالية أيضاً:

الفصل ٢٧: الأهمية الثقافية في عالم متعدد الثقافات

الفصل ٢٧، القسم ١: فهم الثقافة والتنوع في بناء المجتمع المحلي

الفصل ٢٧، القسم ٢: بناء علاقات مع أشخاص من ثقافات مختلفة

الفصل ٢٧، القسم ٣: الشفاء من آثار القمع المذوّت (المستَبطن)

الفصل ٢٧، القسم ٦: خلق فرص لأعضاء المجموعة للتعرف إلى نقاط التشابه والاختلاف والقدرات بينهم

الفصل ٢٧، القسم ٧: بناء منظمات مؤهلة ثقافياً

الفصل ٢٧، القسم ٨: التعاون بين الثقافات

الفصل ٢٧، القسم ٩: تحويل النزاعات في المجتمعات المحلية المتنوعة

الفصل ٢٧، القسم ١٠: فهم الثقافة والتنظيم الاجتماعي والقيادة لتعزيز الالتزام

الفصل ٢٧، القسم ١١: بناء مجتمعات محلية جامعة

المصدر:

«عدة العمل المجتمعي»، موقع موسع على الشبكة عن العمل مع وفي المجتمع المحلي. النصوص العربية مكيفة عن أصل أصدره «مجموعة العمل من أجل الصحة وتنمية المجتمع المحلي».

رسالة الموقع: «دعم الصحة المجتمعية وتنمية المجتمع المحلي من خلال وصل الناس والأفكار والموارد معا».

«عدة العمل المجتمعي» مورد مجاني عن المهارات الأساسية لبناء مجتمعات محلية سليمة. وهو يقدم أكثر من ٧٠٠٠ صفحة من الإرشادات العملية والتطبيقية المفيدة في إحداث التغيير والإصلاح.

الإصدار العربي المكيف للإستخدام في البلدان العربية يصدر عن «ورشة الموارد العربية».

يمكن تحميل المحتويات والنصوص من أحد الموقعين:

بالعربية: www.mawared.org بالإنجليزية والعربية: edu.ku.ctb

القسم الرابع

العنصرية

التمرين ١٠ : فهم العنصرية الثقافية

تتضمن أهداف هذه الجلسة فهم العنصرية الثقافية، وتحليل خمس قضايا رئيسية تشكل العنصرية الثقافية، وكيفية ازدياد الهيمنة والإستبعاد الثقافيّين من خلال «العولمة» والإمبريالية الأحادية الثقافة، إضافةً إلى فهم مسألة مقاومة «النظام العالمي الجديد»، أو التكيف معه أو تكييفه.

يُعتبر كلٌّ من الهوية والانتماء من أهم احتياجات الإنسان الأساسية. وفي ظلّ عملية العولمة المتزايدة، فإنّ الخطر الذي يحيط بالهوية الثقافية لمن يريدون أن يرتقوا السلم الاقتصادي يُعتبر خطراً حقيقياً. وغالباً ما يرتبط تعريف تحقيق النجاح بتلبية معيار تفرضه الثقافة الغربية. فبعض التصرفات وأنماط العمل هي مقياس النجاح.

هذا التمرين يمكن المشاركين من تحليل بعض المجالات الأساسية التي توضح كيف أن القيم والتوجه نحو الحياة بحدّ ذاتها، تؤثر على عيشنا اليومي معاً في مجتمع وعالم فيهما ثقافات متعددة. الفصل التالي عن الثقافة يخوض في عمق استكشاف الطرق لفهم ثقافتنا الخاصّة وما تجلبه تلك الثقافة للعنصر البشري.

الإجراء

١. نشرح للمجموعة أنّ هذه الجلسة ستركّز على بعض المجالات الأساسية الخاصة بالاختلافات الثقافية التي سنحلّها وندّونها. تتوزع المجموعة إلى خمس مجموعات أصغر. وتأخذ كلّ مجموعة إحدى المجالات الخمسة الخاصّة بالاختلافات الثقافية*: الوقت، والإيقاع، والارتجال، والتعبير الشفهي، والروحانية.

٢. ستكون مهمّة كلّ مجموعة ما يلي:

- نطلب من شخص واحد أن يقرأ للمجموعة بصوت مسموع واضح وصفاً لمجالات التوجّه الثقافي.
- نناقش في مجموعتنا كيف نفهم ذلك الموضوع، وكيف ينطبق

* يستند هذا التمرين الى

مقال بعنوان: «العنصري:

تحليل ثقافي للمشكلة»

Racism: A Cultural

Analysis of the

Problem من تأليف جايمس

جونز James Jones

علينا بناءً على تجاربنا الخاصّة، وما الذي يمكن أن يشكّل طريقة يمكن لتطويرها أن يؤدي إلى احترام حقيقي لتعدّد الثقافات والتبادلية المتعدّدة الثقافات احتراماً حقيقياً.

• نعدّ تمثيلية تصف فهمنا للموضوع وتعطي إجابة عن المسألة.

التمييز والفصل العنصري:

حالة فلسطين

تحمل القضية الفلسطينية كل

مكوّنات التمييز العنصري:

- التهجير والتطهير العرقي

- مصادرة وضم الأراضى

الفلسطينية

- الاستعمار الاستيطاني

- التمييز في القوانين

والتقديرات والحقوق

- هدم المنازل

- جدار العزل العنصري

- نقاط التفتيش والحواجز

والتصاريح

- إنكار حق الضحايا في

الإنصاف

- إدانة عالمية لممارسات

إسرائيل العنصرية

يمكن بناء التمارين على

هذه الحالة واستخدام

المادة المفصلة في ورقة

خلفية قدمتها الشبكة

العربية لمكافحة العنصرية

والتمييز العنصري إلى

الاجتماع التحضيري العربي

لمراجعة ديربان (القاهرة

٢٨ - ٢٩ مارس/ آذار ٢٠٠٩)

بعنوان: نحو حركة عربية

لرصد وتوثيق ومكافحة

كافة أشكال العنصرية

والتمييز العنصري ولتقاسم

الخبرات وإتاحة المعلومات

.durbanreviewaohr

com.blogspot

(راجع المزيد في التمرين ٨

من القسم ٣)

٣. نطلب من المشاركين أن يرقّموا أنفسهم من ١ إلى ٥ ونطلب من كلّ الأشخاص الذين يحملون رقم ١ أن يتوجّهوا إلى جهة من الغرفة، ومن الذين يحملون الرقم ٢ إلى الجهة الأخرى، وهكذا.

٤. نوزّع النسخ عن أحد المواضيع لكلّ مجموعة. (تحصل المجموعة رقم ١ على موضوع «الوقت»، والمجموعة رقم ٢ على موضوع «التعبير الشفهي» (...) ونعطي كلّ مجموعة موضوعاً واحداً فقط. ثمّ نشرح للمشاركين أنّهم سيحصلون على المواضيع الخمسة في نهاية الجلسة.

٥. أمام المجموعات حوالي ٤٥ دقيقة لإنجاز المهمّة.

٦. عندما تحضّر كلّ المجموعات تمثلياتها، نعيدها إلى الجلسة المشتركة. ثمّ تقدّم كلّ مجموعة تمثيليتها وتصف شفهاياً جزءاً من المناقشة التي جرت فيها وبعض الإجابات. ونبدأ العروض بموضوع الوقت ونهيها بموضوع الروحانية.

٧. بعد أن يتمّ تقديم كلّ المسرحيات، نطلب من المشاركين أن يجدوا شخصاً لم يكن موجوداً ضمن مجموعتهم الصغيرة وأن يناقشوا: «ما الذي يعنيه هذا لي؟ وما الأفكار التي استخرجتها من العروض الخمسة؟»

٨. في الجلسة المشتركة، نناقش الأفكار والتأثير الذي تركه هذا التحليل على عملنا الخاص وحياتنا اليومية. ويُمكن أن نقدّم ملخصاً عن نقاط «جونز» لكلّ المشاركين في نهاية الجلسة.

الوقت من ساعتين إلى ثلاث ساعات

المواد نسخ عن المواضيع الخمسة وورقة التوزيع (أدناه) بعنوان «بعض طرق التقدّم» لكلّ المشاركين.

ملخص

غالباً ما يكون من الصعب كشف العنصرية الثقافية. ومعظم المجموعات المظلومة في العالم قد عاشت في ثقافتين، في ثقافتها الخاصة وفي الثقافة المهيمنة. وغالباً ما يكون الأشخاص الذين يشكّلون جزءاً من الثقافة المهيمنة لا يعون مواقفهم، ولغتهم، وتصرفاتهم، وممارساتهم. وقد تمّ تطوير أداة مفيدة على يد عالم النفس «جايمس جونز» في مقاله بعنوان: «العنصرية: تحليل ثقافي للمشكلة».*

يقترح «جونز» أنه يوجد خمسة أبعاد للتجربة البشرية: الوقت، والإيقاع، والارتجال، والتعبير الشفهي، والروحانية.

وتعكس هذه الأبعاد الخمسة الطرق الرئيسية التي يوجّه الأفراد أنفسهم وتوجّه بها الثقافات نفسها نحو العيش. وهي تشير إلى كيف نعيش الحياة ونختبرها وننظمها، وكيف نصنع القرارات، وكيف نصل إلى المعتقدات، وكيف نستخلص المعنى.

في الواقع، فإنّ هذه المجالات الخمسة مهمّة لأننا سنجد فيها كيف نختلف كجماعات ثقافية في سلوكنا وتوقعاتنا من بعضنا البعض.

إن إحدى المشكلات التي تحدّثها هذه الأفكار تتمثّل في مدى قدرة الثقافة المهيمنة على فهم الطرق التي تنفّذ بها تحيّزها الثقافي وتنشئ عوائق بُنيوية أمام الأشخاص الذين تختلف ثقافتهم عن ذلك المعيار. ويشار إلى أنّ تحيّزات قويّة ناجمة عن التمرّك تُمارَس في الواقع الاقتصادي والمؤسّساتي العالمي الجديد. ونادراً ما يتمّ التشكيك فيها وهي مقبولة على أنّها القيم الأهم من أصل أوروبي أميركي. ويدعم هذا الموقع الثقافي المهيمن نفسه أكثر بالسلطة على تحديد المعلومات، والمعايير، وصنع القرار، والوصول إلى الموارد. ويطلب من الثقافات التي تحمل قيماً أخرى أن تتأقلم، وأن تطوّر الاستراتيجيات لتتكيف حتى تصبح ناجحة في «النظام الجديد». وأولئك الذين يتمتعون بالسلطة لتحديد المعايير يقرّرون أيضاً من يكون صاحب النواقص، وما إذا كانت تلك الاختلافات تشكّل قاعدة شرعية للحكم على النتائج من أجل أهداف المؤسّسة.

الوقت

طرق إدراك الوقت
أو اختياره
خطّي أم غير خطّي
الحاضر أم المستقبل

الإيقاع

أنماط التصرف ضمن وقت مُعيّن
فردّي وثقافي
تحكّم منتظم وغير منتظم

الارتجال

الإبداع الفردي في مدّة زمنية
الأسلوب الفردي أو القواعد التقنية
حالة محدودة من الشك أو توقّعات محتملة

الروحانية

الاعتقاد بغير المادي
قوى غامضة تعمل في العالم
نظرة إلى العالم شاملة أو غير مجرّاة

التعبير الشفهي

أساس اجتماعي للمعلومات
نتائج تستند إلى الأفعال مقابل تجريد ممكن
معرفة اجتماعية مقابل معرفة أكاديمية

*المصدر السابق

«لا نولد عنصريين»*

«قل لي يا أبي ما هي العنصرية؟»

- العنصرية سلوك منتشر إلى حد ما، شائع في كل المجتمعات، وقد أصبح للأسف عادياً في بعض الدول، لأن أحداً لا ينتبه له. وهو يقوم على الحذر من أشخاص يمتلكون صفات فيزيائية وثقافية مختلفة عن صفاتنا، وحتى احتقارهم.

عندما تقول شائعاً هل تريد أن تقول عادياً؟

- كلا. إذا كان السلوك شائعاً فهذا لا يعني أنه عادي. يميل الإنسان عموماً إلى الحذر ممن يختلف عنه، كالأجنبي مثلاً، إنه سلوك قديم قديم الإنسان، سلوك عالمي، وهو يمس كل الناس.

إذا كان يمس كل الناس فهل يمكن أن أكون عنصرية؟

- أولاً إن طبيعة الأطفال التلقائية ليست عنصرية. لا يولد الطفل عنصرياً. إذا لم يضع أهله وأقاربه أفكاراً عنصرية في رأسه فلا يوجد سبب يجعله عنصرياً. على سبيل المثال، إذا جعلناك تعتقد أن ذوي البشرة البيضاء متفوقون على ذوي البشرة السوداء، وأخذت هذا التأكيد محمل الجد، قد يصبح لديك سلوك عنصري تجاه السود.

«أهو العنصري الذي يشعر أنه مهدد؟»

- نعم لأنه يخاف مما لا يشبهه. العنصري هو من يعاني من عقدة دونية أو فوقية، لا فرق، لأن سلوكه في الحالتين هو الإحتقار.

«هل تعتقد أنني قد أصبح عنصرية؟»

- هذا ممكن. كل شيء يتعلق بالتربية التي تلقيتها، من الأفضل أن يعرف المرء العنصرية وأن يمتنع عن أن يكونها، بطريقة أخرى، أن يقبل بفكرة أن كل طفل أو كل بالغ قابل لأن يحدث عنده يوماً ما شعور وسلوك رافض إزاء شخص لم يفعل له شيئاً ولكنه مختلف عنه، هذا يحدث كثيراً. كل منا قد يحدث عنده يوماً ما شعور سيء، أو حركة سيئة. يزعمنا وجود شخص غير مألوف لنا، نظن أننا أفضل منه، نشعر بالفوقية أو بالدونية إزاءه، فنرفضه، لا نريده جاراً لنا ولا صديقاً لأنه مختلف بكل بساطة.

«هل تجد أن هذا شائع في كل المجتمعات؟»

- شائع ومنتشر إلى حد ما، نعم، ولكنه ليس عادياً. منذ فترة طويلة والإنسان يتصرف هكذا. فهناك الطبيعة ثم الثقافة. بطريقة أخرى، هناك السلوك الغريزي، دون تفكير ودون تعليل، ثم هناك السلوك المتعلم الذي اكتسبناه بالتربية والمدرسة والتفكير. هذا هو ما ندعوه «ثقافة» في مقابل «طبيعة». مع الثقافة نتعلم أن نعيش معاً، ونتعلم بشكل خاص أننا لسنا وحيدين في هذا العالم، وأنه يوجد شعوب أخرى لها تقاليد أخرى وطرق عيش أخرى مشروعة أيضاً بقدر ما هي طرفتنا مشروعة.

إذا كنت بالثقافة تقصد التربية فإن العنصرية قد تأتي أيضاً مما نتعلمه...

- لا نولد عنصريين، إننا نصبح عنصريين. هناك تربية صالحة وتربية سيئة. والأمر يتعلق بمن يربّي سواء كانت المدرسة أو المنزل.

«إذا فهمت جيداً، يخاف العنصري من الأجنبي لأنه يجهله، وهو يعتقد بوجود عدة أعراق ويعتبر أن عرقه هو الأفضل؟»

- نعم يا ابنتي ولكن هذا ليس كل شيء. لقد نسيت العنف وإرادة السيطرة على الآخرين.

*مقتطف من عن كتيب بعنوان: «العنصرية كما شرحتها لابنتي» للكاتب المغربي الطاهر بن جلون. ورد للطباعة والنشر ١٩٩٨ دمشق. نقلاً عن نشرة

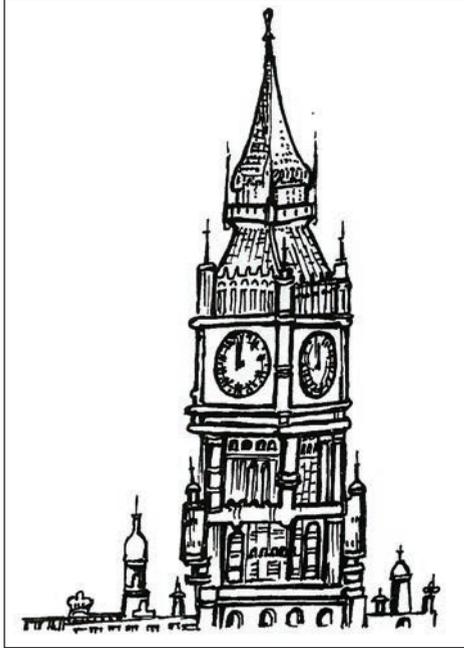
- ما تزال العنصرية تسبب المعاناة للملايين من الناس عبر العالم. فهي تترعرع في أحضان الجهل والتحيز والصور النمطية. وقد استُخدمت العنصرية والتمييز العنصري كسلاح لزرع الخوف والكراهية. ولا يزال هناك في جميع المناطق أشخاص عديدون وجماعات ومجتمعات عديدة تعاني من التمييز والظلم والعنصرية.
- يمكن أن تتخذ العنصرية والتعصب أشكالاً شتى. بدءاً بحرمان الأفراد من أبسط مبادئ المساواة وانتهاءً بتأجيج مشاعر الكراهية الإثنية التي قد تفضي إلى الإبادة الجماعية.
- يحتفل باليوم الدولي للقضاء على التمييز العنصري في ٢١ آذار/مارس من كل سنة.

الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري (١٩٦٥):

اعتمدت بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١ / ١٢ / ١٩٦٥. تنص الاتفاقية في المقدمة على:

- «...ميثاق الأمم المتحدة يقوم على مبادئ الكرامة والتساوي الأصليين في جميع البشر، وأن جميع الدول الأعضاء قد تعهدت باتخاذ إجراءات جماعية وفردية، بالتعاون مع المنظمة، بغية إدراك أحد مقاصد الأمم المتحدة المتمثل في تعزيز وتشجيع الاحترام والمراعاة العالميين لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً، دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين،
- ... الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يعلن أن البشر يولدون جميعاً أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق، وأن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المقررة فيه، دون أي تمييز لا سيما بسبب العرق أو اللون أو الأصل القومي...
- ...جميع البشر متساوون أمام القانون ولهم حق متساو في حمايته لهم من أي تمييز ومن أي تحريض على التمييز...
- .. «التمييز العنصري» [هو] أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الإثني ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة....»
- في ١٩٧٥، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، قراراً رقمه ٣٣٧٩ يعتبر "أن الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري. استند القرار في أساسه الحقوقي، إلى "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" الذي أقرته الأمم المتحدة ١٩٤٨، وإلى سلسلة من القرارات اللاحقة والأخرى المبينة عليه. ٧٠ أيد القرار بلداً وعارضه ٢٩ وامتنع ٢٧ وغاب ١٥. ولكن في ١٩٩١ ألغت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها بسطر واحد. أيد الإنهاء ١١١ بلداً وعارضه ٢٥ وامتنع ١٣ ولم يشارك ١٧.

ورقة التوزيع



الوقت

تختلف الثقافات اختلافاً كبيراً في كيفية تنظيمها الوقت، وفهمه، وتقديرها له. ونجد عند الثقافات الغربية "منظور المستقبل" الذي يرتبط بالإنجاز. وهو يؤثر بشدة على مواقفها وسلوكها. فالثقافات الغربية تفكر في المستقبل وترى الحاضر كمحطة على طول الطريق.

إنّ هذه الطريقة في التفكير تستعمل الوقت لتشكّل الحاضر وتؤثر عليه من أجل النتائج المستقبلية. والأشياء التي تحصل الآن تُقدّر على أساس منفعتها من أجل هدف أو نتائج في المستقبل. ويُنظر إلى استعمال الوقت في إطار حاجة ملحة للإنتاج. كما إنّ الثقافات الغربية تعطي قيمة كبيرة للفردية. فيجب أن يتخذ الفرد موقفاً وأن يتصرّف بطرق تطرح قيمة كبيرة في استعمال الوقت.

أما بالنسبة إلى حضارات أو ثقافات اجتماعية كثيرة أخرى، فالوقت لا يوجّه نحو المستقبل. وعلى سبيل المثال، في اللغة السواحيلية (في بلدان شرق أفريقيا)، لا يوجد كلمة لـ«المستقبل». وتُقدّر قيمة الوقت بحسب الأحداث التي تحصل في الحاضر. فالأشياء التي تحصل في الحاضر تُقدّر لقيمتها الخاصة، ولا تُعتبر أحداثاً تؤدي إلى نتائج مستقبلية. والوقت لا يُقاس، بل يُقدّر على أساس ما يحدث خلال تلك اللحظة.

إنّ التوجه المستقبلي في الثقافات الغربية يُعدّ نظرة خطية إلى الوقت. وإذا كنّا في لحظة معينة من الزمن، فسينقلنا الحاضر إلى لحظة مستقبلية - في خط مستقيم. فالحاضر هو مجرد محطة على الطريق نحو المستقبل. أما في ثقافات أخرى، فالوقت يكون موجّهاً نحو الحاضر وهو ليس خطياً. إذن الوقت نسبي.

لذلك، تظهر النزاعات بين الثقافات حتى في تصوّراتنا للوقت. بالنسبة إلى البعض، إذا بدأت الحفلة في الساعة الثامنة مساءً، فإنّ الشخص الذي لا يأتي في ذلك الوقت يُعتبر «متأخراً». أما المقاربة غير الخطية فتدرك أنّ

الحفلة تبدأ فعلاً عندما يصل الناس.

يتمّ طرح التوقعات، والافتراضات، والأحكام المختلفة بالاستناد إلى تلك الاختلافات حول الوقت. ومن المؤكّد أنّه يوجد تواصل. والثقافة الغربية المعوِّمة تُقدّر قيمة المنظور الخطّي للوقت، والأشخاص الذين لا يستعملون الوقت بهذه الطريقة يكونون خوارج. (جيمس جونز، ٢٩٩).

ورقة التوزيع

الإيقاع

الإيقاع هو تدفق الطاقة التي توجّه السلوك. في الواقع، يستطيع الشخص أن يشعر بتدفق الطاقة. ويبدو أنّ سلوك المرء يجري بسهولة من دون الكثير من التوتر والتعب. فالمرء يكون عندها في تناغم مع الطبيعة أو مجرى الأحداث. ويُشار إلى وجود قوّة دافعة. فالثقافات المختلفة قد طوّرت إيقاعات ومقاربات مختلفة لإنجاز المهام.

في هذا الإطار، بيّنت الدراسات كيف أنّ الثقافات الغربية قد طوّرت الأنماط التي تناسب إيقاعها في أماكن العمل. وفي أغلب الأحيان، لا تتكيّف الثقافات الأخرى مع هذا النمط فتخسر مجدداً. وقد بيّنت دراسات أخرى كيف أنّ المجموعات الثقافية التي تتعامل مع العالم بتناغم أكبر مع الحاضر، تنجح بسهولة أكبر، في الواقع، عندما لا يكون النمط جامداً بل فيه تنوعات. أما الطريقة الأخرى لوصف المقاربتين فهي: صيغة «ثابتة» وصيغة «متغيرة». ويُشار إلى أنّ تحديد أيّ واحدة لها قيمة أكبر يحتاج إلى نقاش جدي وطويل للغاية.

بالتالي، فإنّ المؤسسات، التي تُخصّص قيمة كبيرة للأداء بطريقة معيّنة، والتي تتبع من ثقافة باستعمال إجراءات صارمة، ستواجه صعوبة في إحراز نتائج أداء عالية مقارنةً بطاقتهم متعدّدة الثقافات، قد يعمل بنجاح أكبر في وجود أنماط مرنة.

ورقة التوزيع

الارتجال

يُعرّف الارتجال عادةً بأنه التأليف أو الإلقاء أو الغناء الذي يكون وليد اللحظة. أما المعنى الآخر فهو الصنع أو الاختراع أو الإعداد من دون تحضير مسبق. بعبارة أخرى، يعبر الارتجال عن ابتكار شيءٍ يجب القيام به عاجلاً، تحت الضغط. والارتجال عادةً ما يتضمّن حلّ المشكلات، وهو موجّه نحو الهدف ولكن بأسلوب الفرد الخاص.

وتتطلب القدرة على الإبداع تحت ضغط الوقت ما يلي:

- «معرفة» الوضع
- مجموعة من المهارات ذات الصلة،
- الحضور الذهني من أجل التنظيم والتطبيق

المقاربة الغربية الخاصّة بالعمل والموجّهة نحو الإنجاز تعتمد على طريق متوقّع يتم عبوره خطوةً خطوةً من أجل تحقيق الأهداف. وبالنسبة إلى الناس خارج تلك الثقافات، لم تكن مثل تلك الطرق بشكل عام متوافرة بسبب التمييز أو الإستبعاد. ويمكن أن نجد الكثير من الأمثلة عن بعض الناس الذين اضطروا إلى أن يكونوا مبدعين من أجل الوصول، الأمر الذي يعتبره الأشخاص الذين ينتمون إلى الثقافة المهيمنة من المسلمّات. وأحد الأمثلة الشائعة هو كيف أنّ بعض الأشخاص السود قد يدعون أنّهم يعملون لدى شخص أبيض غني حتى يحصلوا على ما يريدونه لأنهم لم يتوقعوا أن يحصلوا عليه بفضل حقهم الخاص فيه. وهذه القدرة على الإبداع خلاقية ولها أسلوبها الخاص.

ويسعى السلوك الغربي الموجّه نحو الإنجاز إلى التحكم بكل خطوة من العملية. أما مقاربة الارتجال فتقبل تحدّي الوضع من دون معرفة مسبقة بما هو مطلوب. ويُنْتِج هذان الأسلوبان المختلفان أرضاً خصبة للنزاع ضمن فريق أو منظمة. إلا أنّهما يمثلان نمطين من الإنجاز، مطلوبين كليهما للنجاح.

الأسلوب الغربي يستبق المستقبل ويحاول أن يتحكّم به من خلال الافتراض أنّ وضع خطة وأسلوب للتدريب هو المطلوب. ويعتمد الإنجاز المستقبلي على الممارسة، والعمل الشاق والانضباط. والارتجال يطور المهارات من خلال

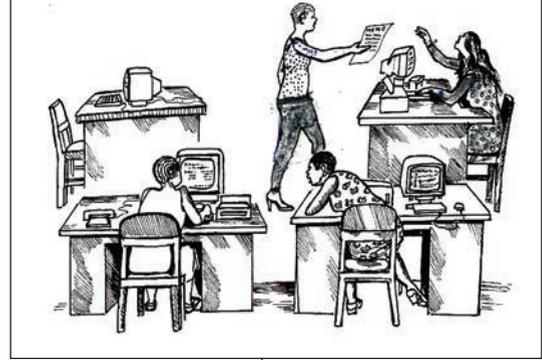
الممارسة والتمارين، فيبني مجموعة من القدرات المتوافرة إضافةً إلى الإنجاز في أوضاع غير متوقّعة.

وغالباً ما يجري إصدار الأحكام في الإدارة والعمل الجماعي بسبب وجود هذه الاختلافات. كثيراً ما يُعتبر التصرف المرتكز على الحاضر عجزاً عن التخطيط للاتجاه المعتمد واتخاذ القرار بشأنه. وتتم «إدارة» المنظّمات بحسب الأزمان. وغالباً ما ينشأ الارتجال من «خلفية ظلم كان فيها المستقبل غير جدير بالثقة، وغير متوقّع وحصوله غير مضمون على الإطلاق، أو يكون حصوله مع ميزات محدّدة متوقّعة أقلّ بكثير. لذلك، يُفضّل الكثير من الأشخاص الأسلوب الارتجالي للشعب الأسود (في الولايات المتّحدة الأميركية) وحتى أنّه مطلوب كنتيجة لصراعهم من أجل البقاء. بعبارة أخرى، إنّهُ يمثّل المكوّنات التطورية والرجعية لثقافة السود». (جيمس جونز، ٣٠٣).

ورقة التوزيع

التعبير الشفهي

يُعدّ التعبير الشفهي القاعدة الاجتماعية لتبادل المعلومات. وإذا تمّ تبادل المعلومات المهمة شفهيًا بين الناس ومع مرور الوقت، فستكون العلاقات بين الأشخاص مهمة، فضلاً عن المعرفة والحكم الاجتماعيّين. أما المعنى الضمني الواسع لهذه الفكرة فهو أنّ كلّ أشكال الأداء، والحكم، والإنجاز ستتطوّر من أساس اجتماعي رئيسي.



وفي الثقافات التي تسود فيها مهارات القراءة، حيث يعمل التعبير الخطي على تحديد الذكاء الذي يُظهر الجدارة، والرأي، والقدرة، والإنجاز، فإن التقاليد الشفهية تخسر. وينتج عن ذلك تبعات خطيرة بالنسبة إلى تقييم العمل والنتائج والتقدم. ففي التقاليد الشفهية، «تتولى اللغة دوراً حاسماً في تبادل المعلومات والعلاقات الاجتماعية. ونظراً إلى مركزية اللغة، تُعتبر كل خصائصها مهمة، بما في ذلك... عمليات التواصل غير اللفظي». والتواصل هو في سياق الواقع الاجتماعي. ولكن، كثيراً ما تفتقر الأنظمة والمؤسسات الرسمية إلى التفاعل الاجتماعي بين الأشخاص. وتكون عمليات التواصل عادةً «حرفية» وغالباً مكتوبة في مذكرة، أو سياسة، أو في كتيب، وتفتقر إلى سياق اجتماعي.

يُعتبر التقليد الشفهي أكثر من مجرد تبادل لفظي. وفي الكثير من لغات البانتو فإن كلمة «كلمة» تعني الحياة بحدّ ذاتها. إنها «القوة الحياتية»، والانسباب الروحي والمادي الذي يعطي الحياة لكل شيء. والمولود الجديد لا يكون له وجود إلى أن يُعطيه والده اسماً ويُلفظ ذلك الاسم! فالكلمة تجمل الخليقة وتكملها. وهي ترافق الأفعال وتعطيها معنى.

بهذا المعنى العميق للكلمة المفضولة، يصبح الفعل أو الشيء مهماً من خلال الكلام. عندئذ، يصبح له معنى. فإذا فهمنا كيف أنّ الكلمة تعمل في الثقافة، فسيشكل ذلك خطوة مهمة في معرفة تلك الثقافة. أما عجزنا عن إدراك أهمية الرابط بين العلاقات الاجتماعية والكلمة المفضولة فسيعيق بلا شك قدرتنا على بناء مستقبل متعدّد الثقافات. فمن دون هذا الفهم، ستستمرّ الثقافات الغربية في التحيز العرقي والثقافي عندما تنظر إلى الأداء، وإلى أنظمة المعتقدات والنتائج. (جيمس جونز ٢٠٤-٢٠٥).

ورقة التوزيع

الروحانية

وفقاً لعدد من الباحثين الذين درسوا الفلسفة الأفريقية يُفهم أن كل شيء موجود يجب أن يُعتبر ليس كمادة بل كقوة. والروحانية ليست إلا القوة الكامنة في كل الكائنات، والأشياء، والأماكن والأوقات، والأساليب. أما في التفكير الغربي، كانت القوة تُفهم عادةً على أنها حكرٌ لأصول الكوكب.

إلا أن البشر ليسوا إلا قوة واحدة في العالم. فالبشر يشملون الأموات والأحياء أيضاً، كالأسلاف. فإذا كانت القوة موجودة في كل الكائنات، فتلك القوة قادرة على التأثير. فكل ما هو مادي إذاً هو طريقة واحدة لجعل الأمور تحدث. إن الأحياء والأموات، والأماكن والزمن، وسير العمليات بحد ذاتها، كلها تحتوي على القوة. وتنشأ هذه الروحانية من فهم شمولي للعالم والكون الذي نعيش فيه. وعلى مدى العقود الأخيرة، ظهر عدد من علوم اللاهوت في الفكر الغربي بهذا الفهم نفسه أيضاً. في الواقع، إن لاهوت التشارك في الخلق، والفيزياء، ومزج الفكر الديني الشرقي بالديانات الغربية، كلها جعلت هذه المفاهيم مفهومة أكثر من جانب أولئك الذين تلقوا تدريباً روحياً غربياً تقليدياً.

وإذا كان الإيمان الغربي التقليدي يقوم على أن القوة ترتبط بالسيطرة، فتكون إحدى التبعات الواضحة لهذا الشكل من الروحانية شعوراً مخففاً من السيطرة الشخصية. والمعنى العملي هو: ما مدى تحكّم البشر الشخصي المباشر بالأحداث التي ستجري؟ من الناحية النفسية فإن لهذا الأمر عواقب هائلة. فإذا كانت قيمة المرء الذاتية تركز على الإنجاز والتحكّم، وهذا عميق في الثقافة، فأي نوع آخر من السلوك يُعتبر منحرفاً ويشكل تهديداً. في التفكير الثنائي، قد يُعتبر الشخص إما متحكماً بعالمه وإما أن يتحكّم به العالم كمثل التحكّم بحجر الشطرنج. ولكن، إذا كانت الروحانية الأفريقية تنتجُ بعداً جديداً فإن نظاماً كاملاً من القيم سيتحول.

وإذا كان أحد الشعوب، وفقاً للتقاليد والفلسفة والممارسة الدينية، يؤمن بأن التسبب والتحكّم يُفضّل أن يجري تشاركهما مع قوى أخرى في الكون، فإن ربط قيمة الشخص ربطاً شديداً بالتحكّم سيقبل. ربما يكون الإيمان بالتحكّم الشخصي أو بقيمة مخصّصة له هو ما يقف وراء القدرة على الاشتراك في

نشاطات التحكّم مثل استغلال العبيد، والاستعمار، والاستمرار في أشكال دقيقة أكثر من العنصرية، والتمييز، والتحيز.

«وإذا أضفنا الضغط الاقتصادي العالمي الجديد من أجل المنافسة والإنجاز بالطرق الغربية الفعّالة، فسيسيطر شكل جديد من الامبريالية الثقافية بسرعة على معظم المجتمعات».

«لذلك، إنّ فهم الآثار الديناميكية للروحانية يعني فهم عملية التحكّم النفسي والسياق الفلسفي الذي تكمن فيه. ويشار إلى أن كل موقف منهجي يضمّ إيجابيات وسلبيات، لا سيّما عندما يتفتح في السلوك الذي تُقرّه الثقافة. ويبدو أنّنا قبلنا وسلّمنا جدلاً بفكرة أنّنا نتحكّم بأنفسنا وبالعالم من حولنا، وأنّه يمكننا ويجب علينا أن نعمل ذلك. وينجم عن هذا الاعتقاد تبعات إيجابية واضحة، ولكنه قد يحمل تبعات سلبية أيضاً». (جيمس جونز ٣٠٥-٣٠٦).

ويمكن أن نرى ذلك بسهولة في الطريقة التي تقوم الثقافات الغربية من خلالها بإيذاء الأرض. فقد امتدّت الثقافة الغربية المهيمنة بسرعة إلى معظم أرجاء العالم. ومن دون المهارات اللازمة ليحمي المرء هويّته الخاصّة ويشكّل مصيره ضمن السياق الجديد فإنّ الأشكال الثقافية ستفقد قريباً مساهمتها الفريدة في العالم.

ورقة التوزيع

بعض طرق التقدّم

يمكن ان نجد عدداً من الطرق للتقدّم في هذا الموضوع المعقد الخاص بالعنصرية الثقافية.

١. تقليص الحدود الثقافية، وهذا ما يؤدي إلى مفهوم أشمل لما هو «معياري»:

تساعد هذه المقاربة المجموعات على أن ترى من يكون في «المجموعة الأساسية» وما هي المعايير التي تحكم سلوكها الثقافي والفردية. وأولئك الذين يرون أنفسهم خارج المجموعة المهيمنة يحتاجون أيضاً إلى أن يعبروا وأن يقوموا بالعمل الشاق لفهم حدودهم الثقافية الخاصة والأشياء الإيجابية التي يجلبونها للمجموعة الأوسع.

وهذا يقود المجموعتين إلى تطوير الاحتمالات المتزايدة المرتبطة باستعمال مجموعة متنوعة من الإجابات ضمن المجموعات وفي ما بينها، والعمل بها.

٢. الاعتراف باحتمال وجود الفروقات الملموسة، ليس على أنها مشكلة بل كمساهمة في القدرات في البنية الاجتماعية والثقافية الكاملة للمجتمع متعدد الثقافات.

”حتى نفعل ذلك، نحتاج بوضوح إلى التفكير في التنوع البشري

بطريقة مختلفة عن تلك التي نعتمدها الآن. فنحن نقبل بسهولة مبدئياً أن التنوع أمر جيد. ولكن، عندما يتعلق الأمر بالتطبيق، يصبح السؤال دائماً ما يلي: ما هي قيمة هذا الاختلاف أو نفعه بالنسبة إلى الأهداف المهمة في هذا المجتمع؟



عندما يعيش المرء المكونات الثقافية المتعددة في حياته اليومية، يلي ذلك عادةً قبول التنوع واحترام الاختلاف. ومن المحتمل أن تكون النتيجة مجتمعاً

يكون فيه التنوع بحد ذاته فضيلة ويكون مقبولاً كشيء عادي... وثمة عدد من النماذج في علم النفس الاجتماعي التي تقترح أن تنوع الآراء (والمقاربات) تحسّن صنع القرار». (جيمس جونز ٢٠٠٩).

في هذا الإطار، أُجري بحث آخر بين أن المقاربة الثقافية المتجانسة تميل إلى جعل الجماعات «خاملة» ضمن المواقف الموجودة داخلها. وفي المنظمات التي تجمع الثقافات المختلفة وتعبّر بوضوح عن تلك الاختلافات الواعية، يجري تحفيز المزيد من التفكير الخلاق لدى كل الأفراد.

أما بالنسبة إلى الثقافة الفردية «التي تستعجل الزمن»، فيزيد خطر الإصابة بمرض القلب. وقد أظهرت الدراسات الأخرى عن الصحة أنه حيث يوجد العمل التعاوني ومعيار الدمج الثقافي الجامع فهذا يصبح علاجاً للتبعات السلبية المرتبطة بالقدرة التنافسية الفردية. ويُشار إلى أن التركيز على تحويل ثقافة نظام في القيم المجموعة الذي يقلل من شأن الفردية والسلطة يمكن أن يُعتبر بيئة عمل صحيّة أكثر.

«إنّ التشديد على الكلمة المكتوبة في الثقافة المهيمنة يُجيز تجريداً معيّنًا للخبرة الإنسانية. فهل نرسل مذكرة أم نمرّ بالموظف أو الزميل ونتبادل معه الحديث؟... ويُنظر إلى الإدارة الجيدة على نحو متزايد على أنها تضمين المهارات الشخصية والاجتماعية مقرونةً ربما بنهج شفهي في العلاقات بين الأشخاص. فالمدیر غير المتعاطف والقوي يحيد ليحل محله الزميل الحساس والمنفتح». (جيمس جونز ٢٠٠٩).

إنّ معظم الناس المظلومين في العالم «يعرفون» ثقافتين على الأقل: ثقافتهم الخاصة والثقافة المهيمنة. غير أن الثنائية الثقافية طريق ثنائي الاتجاه. فبينما يتعيّن على الشعب المظلوم ويتوجّب عليه بالضرورة أن يطور المهارات نفسها الخاصة بالثقافة المهيمنة، يحتاج الأشخاص الذين ينتمون إلى الثقافة المهيمنة أن يدركوا النواحي السلبية لمقاربتهم ومعاييرهم الخاصة». (جيمس جونز ٢٠١٠).

وهذا يطرح عدداً من النقاط للمناقشة:

- كيف يقوم الشخص الذي نشأ في ثقافة مظلومة بتحويل نقطة ضعف إلى فرصة للنمو والتطور؟
- ما هي المهارات والقدرات التي تدخل في تحويل الصفات المختلفة إلى قبول وفرص أوسع؟
- كيف نستطيع أن نزيد تقديرنا الخاص للاختلافات؟ [لا يكفي «تقبّل»

*Jones, James M., 'Racism: A Cultural Analysis of the Problem', in Dovidio, John. F. and Samuel L. Gaemer

الآخر أو «التسامح»].

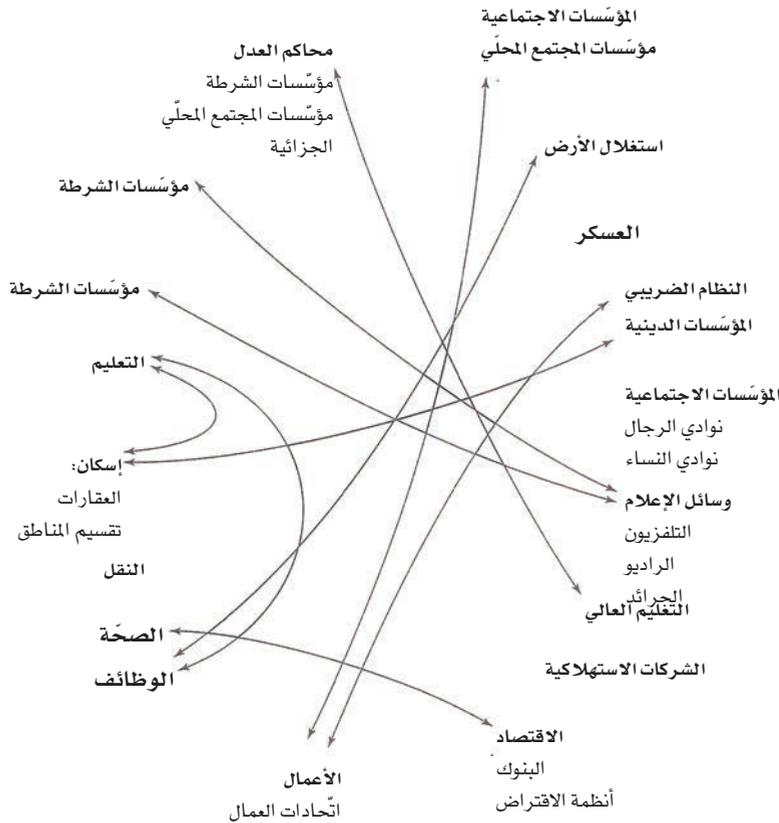
- كيف يمكن أن يتطور كلُّ من الأفراد والمجموعات للحدِّ من التحيز والآثار التمييزية الناجمة عنه؟

تفترض ورقة التوزيع هذه أنه من المهم النظر إلى التجربة البشرية من خلال الاختلافات الحقيقية ولكن المتغيرة. وتشدّد المقاربة الثقافية، بدلاً من المقاربة العنصرية، على محتوى التجربة البشرية وأساسها التاريخي كوسيلة للاجتماع. ومن خلال التوصل إلى فهم الثقافة في مجتمع عصري فقد يساعد ذلك على الحد من تعابير التحيز، والتمييز، والعنصرية. وقد تحدّ هذه المقاربة من التفاهات السلبية مع وجهة النظر الإيجابية المتعدّدة الجوانب المرتبطة بالشمول والدمج.

التمرين ١١ : العنصرية المؤسسية

صُمِّمَ هذا التمرين لمجموعة يأتي كلُّ المشاركين فيها من المؤسسة نفسها. ونجد ملاحظات للميسر تقدِّم الاقتراحات للمجموعات التي تأتي من منظمات أو مؤسسات مختلفة. وتمكِّن هذه الجلسة المشاركين من فعل ما يلي:

شبكة التمييز والعنصرية في المجتمع*



- تحديد الأقسام التي تدعم التمييز أو العنصرية في المؤسسة،
- تحديد السياسات والممارسات والبنى المحددة التي تدعم التمييز أو العنصرية في المؤسسة،
- النظر إلى الروابط بين أقسام المؤسسة المختلفة التي تشكل شبكة تقوي ثقافة على الثقافات الأخرى.

*يمكن رسم الكثير من السهام الإضافية لتوضيح العلاقة المتبادلة بين كل المؤسسات. ويُشار إلى أن رسم هذه السهام يقدم مثلاً عن التالي: كيف أنّ المؤسسات تعتمد على بعضها البعض، وتعطي الامتيازات للبيض (أو الفئة المهيمنة) وتُخضع الأقليات.

الإجراء

١. من أجل فهم «العنصرية المؤسسية»، يبدأ الميسر بالطلب من المشاركين في المجموعة كلها أن يتبادلوا الأفكار حول المؤسسات التي تم إنشاؤها في مجتمعنا لتلبية الاحتياجات الإنسانية. ويجري تدوين أسماء هذه المؤسسات بسرعة على أوراق كبيرة. ثم نطلب من المشاركين أن يكتبوا على بطاقة أسماء المؤسسات المحددة التي تلبي احتياجات كل الناس في بلدنا. وبعد بضع دقائق، نطلب من المشاركين أن يتشاركوا أسماء المؤسسات التي يعتقدون أنها تلبي احتياجات كل الناس وعلى قدم المساواة. أما إذا وجدنا اختلافات ضمن المجموعة، فنطلب من المشاركين أن يتشاركوا تلك الاختلافات، ونسأل عما إذا كان الجميع يوافقون على الاقتراحات المقدمّة.

إنّ الهدف من وراء شبكة التمييز والعنصرية في المجتمع هو مساعدة المشاركين على أن يدركوا أنّ كل مؤسسة تعزز المؤسسة الأخرى إلى أن تقع في الشرك مثل الحشرة التي تعلق في شبكة العنكبوت. ونبيّن في رسم بياني كيف أنّ الكثير من المؤسسات ترتبط ببعضها. فإذا تغيّرت إحدى المؤسسات، تتأثر كل المؤسسات الأخرى وقد تتغيّر. ويبدأ الآن العمل الحقيقي من خلال فهم شبكة المؤسسات العنصرية أو التمييزية.

٢. نطلب من المشاركين الآن أن يشكّلوا مجموعات مؤلّفة من ستة أشخاص في كل منها. ويكون الميسر قد كتب المهام التالية على ورقة كبيرة، فيشرحها للمجموعة كلها.

أ. نتبادل الأفكار عن لائحة الوحدّات المختلفة داخل منظّمنا (أو مؤسّستنا).

ب. نأخذ كل قسم من المنظّمة وندّش السياسات والممارسات والهيكلية الخاصة بذلك القسم من النظام وكيفية دعمه العنصرية أو التمييز كيف يعمل بشكل ناشط ضدها.

ملاحظات للميسر

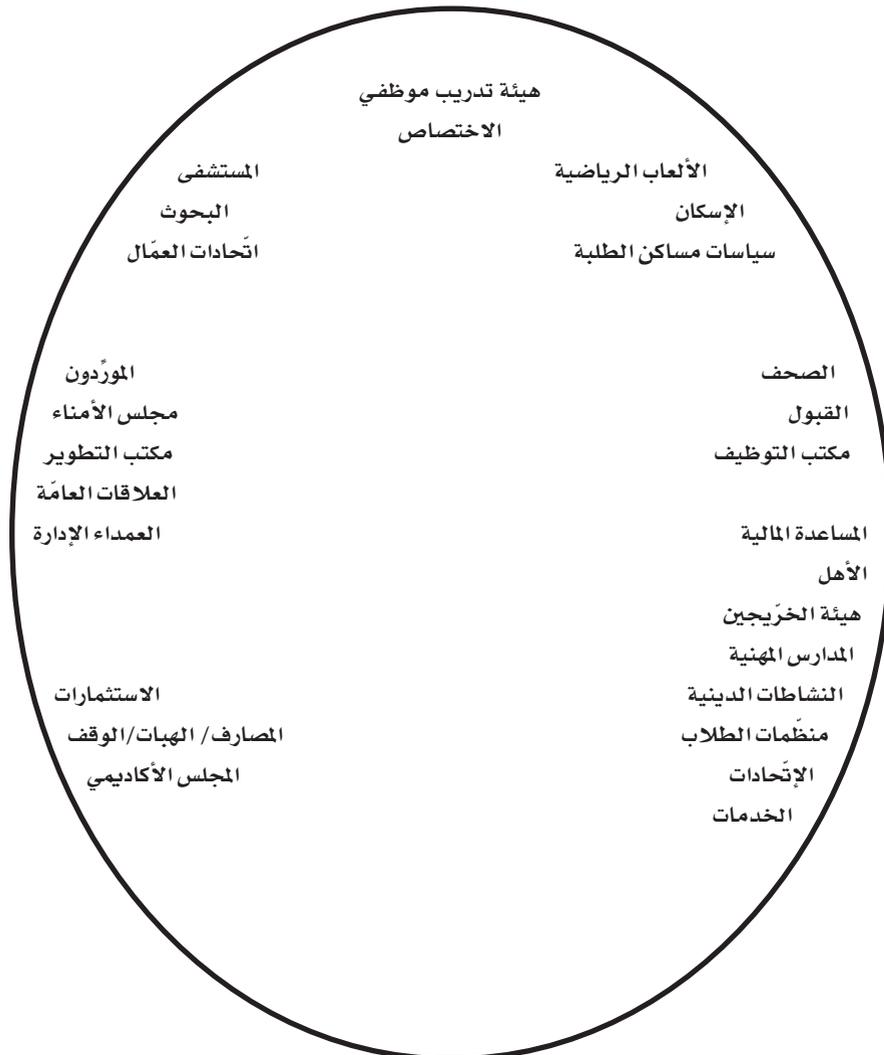
ستتطلب هذه المهمة من ٣٠ إلى ٤٥ دقيقة. وإذا كانت المجموعة تأتي من منظّمات مختلفة، نطلب من المشاركين أن يتوزعوا إلى مجموعات صغيرة تتألّف من أشخاص يأتون من هيكليات متشابهة. ونحاول أن تضمّ المجموعات

العدد نفسه من المشاركين حتى يستغرق إنجاز المهام وقتاً متساوياً.

أما إذا كان المشاركون من المنظمة ذاتها، فقد يكون تحليل الأجزاء أو الأقسام المختلفة في المؤسسة مفصلاً جداً، وهذا جيد. كما يستفيد المشاركون أكبر إفادة إذا قامت المجموعة كلها بتبادل الأفكار عن الأقسام المختلفة في المؤسسة، ثم عملت كل مجموعة صغيرة على مجال واحد فقط (أو قطاع) في المؤسسة.

٣. نعطي المجموعات الصغيرة حوالي ٣٠ دقيقة لإنجاز هذه المهمة. ويتعين على الميسر أن يتنقل بين المجموعات حتى يكرّر المهام ويوضح أي نقطة قد تحتاج إلى إيضاح.

مثال على شبكة العنصرية أو التمييز في مؤسسة محدّدة (مثال من التعليم العالي)



٤. عندما تتجزأ المجموعات المهام، نطلب من المشاركين أن يجتمعوا في المجموعة كلها ونطلب منهم أن يتشاركوا النقاط الموجودة على أوراق كبيرة.
٥. ثم يكتب الميسر اسم كل قسم من أقسام المؤسسة على ورقة كبيرة، ويرتبها في حلقة بدل إدراجها في لائحة.
٦. نطلب من المشاركين الآن أن يناقشوا مع الشخص الجالس بجانبهم كيف يرتبط (أو يتصل) كل قسم من المؤسسة مع الأقسام الأخرى. ونعطيهم بضع دقائق لمناقشة ذلك.
٧. ثم نطلب من المشاركين أن يشرحوا كل نقطة على حدة. ويرسم الميسر الخطوط لوصل الأقسام المتنوعة.

ملخص

أهمية هذا التمرين هي في أن ندرك كيف أن كل قسم من أقسام المؤسسة يعزز أقسامها الأخرى من خلال سياساته، وممارساته، وهيكلياته. وعندما ننظر إلى كل قسم، من المهم أن ندقق في من يتحكم بالسياسات ويضعها. وقد يقول بعض المشاركين إن الشيء المهم هو أن يغير الناس مواقفهم، فعندئذ سيكون كل شيء في خير. وهذا مجرد جزء من المشكلة.

ترتبط حياتنا بالمؤسسات، ولكن إذا غير الناس مواقفهم وبقيت السياسات كما هي، فلن يحصل أي تغيير جوهري.

ترتبط حياتنا بالمؤسسات، ولكن إذا غير الناس مواقفهم وبقيت السياسات كما هي، فلن يحصل أي تغيير جوهري. فالممارسات المؤسسة يمكن أن تتغير من خلال السياسات. غير أن السياسات لا تستطيع أن تغير المواقف إلا إذا كان من الممكن إنفاذ السياسات الجديدة.

فالممارسات تعكس أنواع السلوك ضمن المنظمة، وهو السلوك الذي تمت الموافقة عليه سواء بشكل رسمي أو غير رسمي.

أما السياسات فهي المبادئ التوجيهية للممارسات ضمن المؤسسة (مدة إجازة الأمومة، وإجراءات الترقية، وأين ومتى وكيف يتم التوظيف). وعادة ما يتم تطوير هذه الأشياء مع مرور الوقت لتكون ملائمة لكل من هو/هي في المؤسسة. ومن الواضح أن بعض السياسات غير عادل بشكل فادح.

وأما الهيكليات (أو البنى) فهي المجموعات الرسمية (مجلس الإدارة، والمدير التنفيذي، واللجان، والأقسام، والاجتماعات المنتظمة)، والممارسات الرسمية. ويجب أن يعرفها الناس وكل الموظفين حتى تكون شفافة وتساعد

الموظفين، أو العملاء، أو التلاميذ على أن يعرفوا أين تتخذ القرارات في المؤسسة. ومن المهم معرفة مَنْ يوجد في كل قسم من هذه الأقسام من أجل فهم سلطة أي مجموعة.

الوقت حوالى ساعة واحدة

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة، وشريط لاصق.

تمرين إضافي عن هيكلية السلطة

إنّ التمرين التالي هو وسيلة تحليلية إضافية لفهم هيكلية السلطة الرسمية. بعد النظر في الطرق التي يقوي بها قسم من المؤسسة الأقسام الأخرى، يمكن أن تنطبق الأسئلة التالية على كل قسم:

١. مَنْ هم الأشخاص الذين يضطلعون بمسؤولية رسمية في صنع وإنفاذ القرارات التي تحدّد السياسة و/أو التحكم بالممارسات ضمن المؤسسة؟

٢. أمام مَنْ يتحمّل هؤلاء الأشخاص المسؤولية؟

٣. ما هي القدرة التي يتمتعون بها للتأثير على حياة الآخرين في المؤسسة من خلال الإجراءات مثل التوظيف أو التقييم أو الصرف من العمل؟

٤. ما هي البنية العنصرية (أو الطائفية أو الإثنية أو المناطقية أو العشائرية أو الحزبية...) لطاقتهم الإدارية و/أو طاقتهم الإشراف؟ وكل الأقسام الأخرى؟

أ. كيف يتم اختيارهم؟

ب. هل حصلت أيّ تغييرات ملحوظة في البنية العنصرية (أو الإثنية أو الطائفية أو المناطقية أو العشائرية أو الحزبية...) في غضون السنوات الخمس الأخيرة؟

ت. هل من خطط للتغيير في الوقت الحالي؟

٥. ما هي البنية العنصرية (أو الإثنية أو الطائفية أو المناطقية أو العشائرية أو الحزبية...) لمجلس الإدارة؟

- أ. كيف يتم اختيار أفرادها؟
- ب. هل حصلت أيّ تغييرات ملحوظة في البنية المذكورة في غضون السنوات الخمس الأخيرة؟
- ت. ما هي مجالاتهم الأساسية في ما يتعلق بالسلطة والمسؤولية؟
- ث. أيّ أعضاء في مؤسستنا يتواصلون معهم بشكل مباشر أو يستطيعون التأثير عليهم؟

تمثيل الأدوار

بعد أن تكون المجموعة قد ناقشت الأسئلة أعلاه، يتوزع المشاركون إلى مجموعات صغيرة ويمثلون وجهاً من أوجه المؤسسة الذي يعزز العنصرية أو التمييز ضمن المؤسسة. ثم تُعرض التمثيلية أمام المجموعة كلها وتجري مناقشتها.

التمرين ١٢ : تعريف المشكلة

يهدف هذا التمرين إلى مساعدة المشاركين على التعامل مع مسألة جدلية ضمن المجتمع من أجل توضيح تفكيرهم ومساعدة الناس أيضاً على أن ينظروا إلى المشكلة من زوايا كثيرة مختلفة. وقد يعتمد كل بلد طريقة مختلفة في التعامل مع المشكلات التي تنشأ بين القوميات أو الطوائف أو العشائر أو الطبقات أو الأعراق أو المجموعات الإثنية المختلفة... وقد يحتاج الميسر إلى أن يغيّر الرسالة التي تحملها ورقة التوزيع التالية حتى يتلاءم مع ظروف المشاركين. ونشير إلى أن هذا النص المحدد قد استعمل في أكثر من بلد.

الإجراء

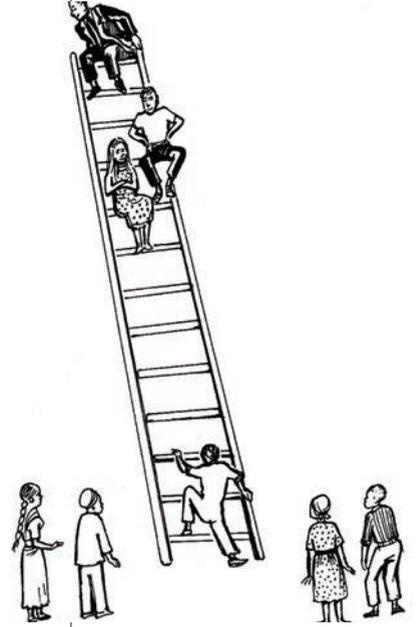
١. يحتاج الميسر أولاً إلى أن يشرح أن هذه الجلسة تهدف إلى التعامل مع مسألة قائمة في مجتمعنا تكون موضوع جدل ومعقدة. نشرح أن كل شخص سيحصل على بيان من أجل تركيز المناقشة. وبعد أن يتاح لكل شخص الوقت للتفكير في البيان فسندناقشه في مجموعات صغيرة.

٢. نطلب من المشاركين أن يشكلوا مجموعات مؤلفة من خمسة أشخاص في كل منها. ونعطي كل مشارك نسخة عن ورقة التوزيع بعنوان «العمل الإيجابي» حتى يفكروا فيها ويكتبوا إجاباتهم الفردية. ثم نعطيهم حوالي ٥-٨ دقائق. وعندما تنتهي المجموعات من مناقشاتها (حوالي ٢٠ دقيقة أو أكثر)، نطلب من كل المشاركين أن يعودوا إلى جلسة مشتركة.

٣. يسأل الميسر المجموعة كلها عن الأفكار العميقة التي أخذوها من المناقشة. وقد لا يكون ضرورياً العمل على كل الأسئلة، إذ قد يكون ذلك مملاً جداً. ولكن، من المهم التركيز على الخيارات المختلفة التي قد تشكل سياسة منصفة وعادلة من أجل تصحيح أوجه اللامساواة الخاصة بالنظام بالاستناد إلى الأصل العرقي (أو القومي أو الطائفي أو الطبقي أو الحزبي أو الإثني...). ويمكن تدوين هذه الاقتراحات على أوراق كبيرة من أجل المزيد من العمل في المستقبل.

الوقت من ساعة إلى ساعة ونصف الساعة

المواد أوراق كبيرة، وأقلام، وورقة التوزيع عن العمل الإيجابي لكل مشارك.



ورقة التوزيع

العمل الإيجابي أو التأكيد

نجد في ما يلي بياناً عن العمل الإيجابي أو التأكيد. نقرأ البيان لأنفسنا، ثم نجيب خطياً عن الأسئلة الواردة أدناه. ويُشار إلى أن مجرد وضع ملاحظات ذات صلة بالردود أمر جيد. وعندما نتهي ردودنا، نناقش الأسئلة في مجموعتنا الصغيرة.

البيان

نعم للحقوق المتساوية، ولكن كلا للتمييز الإيجابي. إنَّ منح الأفضلية للناس لأنهم قد تضرَّروا لا يؤذي الشركة (أو المنظمة) فحسب بل يؤذي الشخص الذي يحصل على الأفضلية أيضاً. في الحقيقة، نريد جميعنا أن نعامل بمساواة وأن نحصل على الوظائف بفضل قدراتنا، وليس لاعتبارات خاصة. فالمعايير ستسقط، وعندئذ سيكون بلدنا في وضع أسوأ. لذلك، علينا أن نحرص على أن الناس يحظون بتعليم جيد حتى يتمكنوا من التنافس على قدم المساواة. ينبغي ألا تضع الشركات والمنظمات أهدافاً لتوظيف الناس من أجل الحصول على خليط عرقي «صحيح سياسياً» في طاقمها (أو خليط طائفي/قومي/جندي/طبقي... الخ). فهذا يُعتبر تمييزاً عكسياً.

نعم للحقوق المتساوية، ولكن كلا للتمييز الإيجابي.

نريد جميعنا أن نعامل بمساواة وأن نحصل على الوظائف بفضل قدراتنا، وليس لاعتبارات خاصة.

١. ما هي ردة فعلنا الأولى تجاه هذا البيان؟

٢. ندون المسائل المختلفة الواردة في البيان. هل تستند أيُّ منها إلى الواقع، أو التحيز، أو الخوف، أو التمييز، أو أنماط التمييز التاريخية؟ إذا كانت كذلك، فإلى ماذا تستند؟

٣. ما هي إحدى الطرق (أو السياسات) التي يمكنها أن تغيّر ذلك النمط من التمييز الوظيفي؟

(عندما نتهي إجاباتنا، نشاركها مع المجموعة الصغيرة. لا نحتاج إلى كتابة جمل كاملة، فما نكتبه يكون لاستعمالنا الخاص).

ورقة التوزيع

العنصرية الليبرالية

كثيراً ما نفكر في الشخص «العنصري» (أو الذي يمارس التمييز) على أنه المتعصب الناشط الذي يحكي النكات المهينة ويشترك في أفعال جسدية عنيفة، في حين أن الناس من أمثال هذا الشخص يشكلون أقلية صغيرة في معظم البلدان. كذلك، فإن الأعمال الأكثر دقة وكرماً التي يقوم بها الشخص الليبرالي، سواء عن قصد أو عن غير قصد، تحافظ على نظام يتفوق فيه عرق معين أو قومية أو طائفة أو طبقة... الخ. ونجد في ما يلي بعض التصرفات التي تتدرج ضمن هذه الفئة (يمكن استبدال «الأبيض» والأسود» بأسماء الفئات المهيمنة والمهيمن عليها في مجتمعكم):

١. تطبيق «نحن لا نراك»	التجاهل وعدم الاعتراف بالشخص الملون (أو الشخص من طائفة/جماعة أخرى) كإنسان «عادي» أو حتى كمواطن في البلد. وملاحظة الناس البيض (أو من الناس من طائفة/جماعة مميزة معينة...) دون سواهم، أو ملاحظتهم هم في الدرجة الأولى، وتجاهل مساهمات الفئات الأخرى.
٢. عمى الألوان	«أنا حتى لا أنظر إليك على أنك إنسان أسود». والافتراض هو أن هذا يُعدّ مجاملة، وأنه ليس من الجيد أن يُنظر إلى الشخص على أنه أسود.
٣. الهيمنة/ الأبوية	سهولة في تولي البيض (أو أعضاء طائفة/جنس/جماعة أخرى) القيادة أو تقديم المساعدة. وصعوبة في إشراك الأشخاص الملونين (أو المهمشين والمحرومين) في مواقع السلطة.
٤. تعريف الآخر	تعريف من هو الشخص الملون (أو أعضاء طائفة/جماعة... الخ) وما هي خبراته. وعدم القدرة على الاستماع إليه/ا وقبول خبراته/ا.
٥. رفض الاختلافات	على سبيل المثال: ارتياح البيض (أو المهيمن) تجاه تقبل الأشخاص «الملونين» الذين يتحدثون ويتصرفون كالبعض.
٦. التنميط	الافتراض بأن كل الأفراد الملونين (أو أفراد طائفة أو جنسية أخرى...) تنطبق عليهم الأنماط/القوالب الثقافية (مثلاً: كلهم فقراء، جهلة، قذرون، كسالى، محبون، موسيقيون، تقنيون... الخ)
٧. الافتراض بأن الأمور أفضل حالاً	عدم الاعتراف بأفكار الأشخاص المستبعدين (كالملونين أو المواطنين الأصليين والمحرومين وغيرهم) حول اللامساواة الراهنة. «الاضطهاد العرقي كان موجوداً في الماضي، وليس من المفيد أن نستمر في مقارنة الحاضر بالماضي».
٨. الخوف من الإصرار	مثلاً: تردد الجماعة المهيمنة (كالبعض أو الجماعة المسيطرة والمحكرة الموارد والسلطة أو المستعمرة) في أن تشارك في حوار مواجهة. والخوف من تقديم مردود على تقييمات الأداء أو المهام.

التمرين ١٣ : مَنْ يربح وَمَنْ يخسر؟

يمكن هذا التمرين المشاركين من النظر بعمق أكبر في ما يلي: كيف يستفيد بعض المجموعات من المؤسسات فيما تعلق بمجموعات أخرى لتصير سجيئة لها. نشير إلى أن الافتراض بأننا نتمتع بالحرية ضمن تلك المؤسسات ليس دائماً صحيحاً. كذلك، يساعد هذا التمرين الناس على أن يتدبروا الخيارات التي نحتاج إلى اتخاذها فيما نحن نعمل من أجل إقامة أو تعزيز المؤسسات المناهضة لتمييز.

الإجراء

١. يحتاج الميسر إلى أن يبدأ هذه الجلسة بملخص عن الجلسة السابقة حيث عمل المشاركون على تحديد المؤسسات المتنوعة في مجتمعنا. يراجع الميسر مع المجموعة الطبيعة المتصلة والمتبادلة بين كل المؤسسات. من المهم التركيز على أن مؤسسة واحدة تستطيع أن تقوي مؤسسة أخرى في المجتمع (المساكن الرديئة للعمال أو اللاجئين أو العمال الوافدين أو النازحين من الريف أو أكواخ العشوائيات... قد تؤدي إلى التدهور الصحي، الذي بدوره قد يؤدي إلى الأداء السيئ في المدرسة، والمدارس السيئة قد تؤدي إلى البطالة،...)

٢. إذا كانت مجموعتنا تضم أشخاصاً من مجموعات عرقية أو قومية أو إثنية أو طائفية مختلفة، نطلب من كل مجموعة مختلفة أن تشكل مجموعات أصغر تتألف من خمسة إلى ستة أشخاص في كل منها. ستكون المجموعات موزعة إلى مجموعات عرقية/إثنية/طائفية/قومية... متجانسة، ربما مع وجود أكثر من مجموعة من الجماعة نفسها.

٣. نطلب من كل مجموعة أن تجيب عن الأسئلة التالية على ورقة كبيرة:

- كيف نستفيد شخصياً من تلك المؤسسات؟
- ماذا نخسر أو نكسب إذا تغير النظام ليمنح الناس من كل الجماعات المختلفة في مجتمعنا المنافع نفسها؟ هل تستند مخاوفنا إلى أخطار حقيقية؟
- إذا كان بعض الأخطار حقيقياً، ما هي العواقب في حال لم نغير الوضع؟

• كيف نشعر بأننا «عالقون» وغير قادرين على تغيير الوضع في المؤسسة؟

نذكر المجموعات بأنها تتحدث عن نفسها، وليس عن أحد آخر. ونعطيها ٣٠ دقيقة على الأقل.

٤. عندما تنهي المجموعات أعمالها، نطلب منها أن تعود إلى جلسة مشتركة وأن تتشارك الأفكار التي نتجت عن مناقشاتها. يجري عرض أوراق المجموعات على الجدار بعد المناقشة حتى يراها الجميع.

في الجلسة المشتركة، قد تساعد هذه الأسئلة على تقدّم المناقشة:

أ. ما الذي اكتشفناه خلال هذا التمرين؟

ب. ماذا يخبرنا ذلك عن أنفسنا، وعن هذه المجموعة، وعن هذه المنظمة؟

ت. هل يمكننا أن نحدّد بعض قيم المنظمة ومعاييرها وممارساتها التي تحتاج إلى التغيير؟

ث. هل وجدنا بعض المجالات التي يمكن العمل عليها في هذه المنظمة من أجل مناهضة التمييز؟ إذا كان الأمر كذلك علينا أن نسمّي تلك المجالات من أجل المزيد من العمل في المستقبل.

الوقت من ساعة إلى ساعتين

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة وشريط لاصق.

ملخص عن السلطة والامتياز

عندما نفكر في أننا قد نربح أو نخسر من خلال المؤسسات التي تم إنشاؤها في مجتمعنا، فمن المثير للاهتمام أن نشير إلى أننا نعتقد في غالب الأحيان أنه يوجد الكثير الكثير من الناس الذين يتمتعون بالامتيازات أكثر منا نحن. غير أن حقيقة الأمر هي أن معظمنا (لا سيما إذا كنا نقرأ هذا الكتاب) نتمتع بامتيازات أكثر مما يتمتع به مئات الملايين من الناس على الأرض. ومن الصعب جداً أن نبقي الحدود واضحة بين مسائل العرق والقومية والطبقة الاجتماعية أو الطائفة... الخ. يُشار إلى أن النظرة التمييزية في معظم المجتمعات قد أمنت طبقة دنيا دائمة تتألف عادةً من الفئات (كأصحاب البشرة الملونة أو الداكنة أو اللاجئين أو الوافدين العمال أو أبناء وبنات طائفة فقيرة... الخ) المحرومة التي تتمتع بنفوذ ضئيل أو مكانة دنيا في المجتمع.

النظرة التمييزية في معظم المجتمعات قد أمنت طبقة دنيا دائمة تتألف عادةً من الفئات (كأصحاب البشرة الملونة أو الداكنة أو اللاجئين أو الوافدين العمال أو أبناء وبنات طائفة فقيرة... الخ) المحرومة التي تتمتع بنفوذ ضئيل أو مكانة دنيا في المجتمع.

السلطة تدور حول الفرصة في اتخاذ القرار.

الامتياز ينعكس في الحصول على التعليم الخاص والثروة الموروثة.

السلطة قد ترتبط باتخاذ قرار يقضي بأن منع الجريمة يتطلب المزيد من المال من أجل إنفاذ القانون ومحاربة المخدرات أكثر من المدارس والوظائف.

الامتياز يتعلق بحصد المنافع.

السلطة ترتبط باتخاذ قرار بأن الرعاية الصحية الشاملة «باهظة الكلفة» أو أنها «ستحد من خياراتي».

الامتياز ينعكس في أن ولادة المرء من عرق/إثنية/طائفة/طبقة/عشيرة... يمنحه فرصاً أكبر بكثير من معظم الشعوب في العالم.

ترتبط السلطة بتعريف حدود المناقشة ومحاورها.

الامتياز هو عدم الحاجة إلى معرفة أنه قد جرى وضع حدود ومحاور.



هنا، حيث يلتقي كل من السلطة والامتياز، تظهر أشكال التمييز والعنصرية بأشكالها الأكثر وضوحاً: القدرة على اتخاذ القرارات وتطبيقها إضافة إلى الوصول إلى الموارد. وعندما تتحد السلطة والامتيازات في المؤسسة بشكل غير ناقد في مسألة التمييز، تتخذ المؤسسة القرارات وتطبقها لصالح المعايير و«القيم» المهيمنة. وتقرر مجموعة واحدة بمفردها ما إذا كان خوف فئة من فئة أخرى منطقياً وشرعياً ويستحق

التعويض. فأولئك الذين يصلون إلى الموارد هم الذين يتمتعون بامتياز العيش مع أفكارهم الشائعة وتحيزاتهم التي يؤكد عليها النظام القضائي بطريقة آمنة.

وعندما ننظر في السلطة والامتياز، لا نفترض بأن السلطة سيئة دائماً أو أن الامتياز يختاره الإنسان دائماً. فالطفل الرضيع يولد ليعيش في امتيازات طبقتة/ طائفته من دون أن يمارس الخيار أو على ذلك سلطة.

يوجد عدد قليل قليل من الناس في معظم المجتمعات الذين يشعرون بأنهم يتمتعون بالسلطة. وحتى أن الكثير من الناس الذين يتولون مناصب نافذة «يمارسون» تلك المناصب بالنسبة إلى آخرين يتمتعون بالسلطة أكثر منهم وهم بالتالي قادرين على التأثير كثيراً على عملهم إيجاباً أو سلباً. ولأن هذا صحيح فمن السهل الخلط بين السلطة والامتيازات، لا سيما بالنسبة إلى الناس أصحاب الامتيازات: «أنا لا أشعر شخصياً بأني أتمتع بالسلطة، لذلك لا تطبق عليّ فكرة «الامتياز»».

والامتياز لا علاقة له بالسلطة الفردية، ولكنه مرتبط كلياً بالوصول إلى السلطة البنيوية. فلننظر مجدداً في بعض المسائل المطروحة، على سبيل المثال، في حال مولود جديد من أصحاب الامتيازات لم يمارس بالطبع أي سلطة فردية. غير أن البنى المؤسسية التي تؤثر على رفاه الطفل كثيرة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: المسكن، والتعليم، وفرص العمل، والضمان الصحي.

وقد تمّ توثيق أن الناس أصحاب الامتيازات يستطيعون الوصول إلى كلّ الضروريات الأساسية بشكل أسهل من المحرومين من الامتيازات سواء مارسوا شخصياً السلطة البنيوية ضمن المؤسسات التي تقدّمها أم لم يفعلوا ذلك. ففي السياسات المصرفية التي تسهّل قروض الإسكان في المجتمعات المحلية الخاصة بأصحاب الامتيازات، كما في ممارسات التوظيف التي تبقى الآخرين في وظائف متدنية الأجور أو وظائف من دون مزايا ولا ضمانات، يكون امتياز الإنتماء إلى فئة أصحاب الامتيازات الخاص بالطفل الرضيع مرتبطاً كلياً بتلك الحقيقة البنيوية حتى لو لم يكن للطفل ولا لأهله أيّ تحكّم بها.

يمكن بناء أمثلة موازية بحسب نوع التمييز القائم. هنا مثال من جنوب أفريقيا أيام تسلط الأقلية البيضاء:

كان هناك أكثر من ٥٠ طريقة (اختبرتها السيدة بيغي ماكنوتوش) تُظهر امتيازات البيض «أو من يقوم مقامهم في مجتمعات أخرى». ولكن، وصول

البيض إلى الامتيازات كان يرتبط، (تماماً مثل وصول الطفل الرضيع)، بالسلطة «الجماعية» الخاصة بالمجتمع الأبيض المهيمن. فالناس البيض الذين يريدون أن يحاربوا العنصرية يحتاجون إلى أن يفهموا هذا الرابط بين السلطة والامتياز. ومن المهم أن ندرك نوع السلطة الذي يحيط بامتيازنا سواء شعرنا بأننا نتمتع بالسلطة أم لم نفلح، حتى لو لم نمارس فعلياً سلطةً مؤسسيةً ذات قيمة.

إنّ امتياز «البيض» «أو من يوازيهم من فئة مهيمنة في بلدان أخرى» هو «رزمة غير مرئية من الأصول غير المكتسبة التي أستطيع أن أعتد على صرفها كل يوم، والتي كان «من المفترض» أن أبقى لا أعياها».

(بيغي ماكنوش في «امتياز البيض، وامتياز الذكور» Macintosh.P, Male and Privilege white (Privilege).

ولكن، ليس الجماعة المهيمنة (كالبيض مثلاً أو المحتلّ أو المهيمن الآخر) وحده من يحتاج إلى أن يفهم السلطة. فمثلاً يشعر عدد قليل قليل من الناس في معظم البلدان بأنهم يتمتعون بالسلطة، كذلك يدرك عدد قليل قليل من الناس ما هي «السلطة». ويرتبط شعورنا بالعجز بنقص الفهم لدينا. وهذا ليس بصدفة. في الواقع، إنّه متجذّر في الفردية الراديكالية الخاصة بالثقافة العالمية المهيمنة، وبالتالي بطرق التعليم المهيمنة. فنحن لم نتعلم أن نحلّ «السلطة». لذلك، نتعلم أن نرى المشكلات الشاملة مثل أشكال التمييز والعنصرية على أنها مشكلات في العلاقات بين الأشخاص.

في الواقع، يُعتبر وجود أبعاد شخصية وأبعاد ما بين الأشخاص في أيّ مشكلة شاملة، بما في ذلك أشكال التمييز والعنصرية، أمراً صحيحاً، غير أنّ مشكلة التمييز (كما في العنصرية أو غيرها من أشكال التمييز الجماعية) لا يمكن أن تحلّ من خلال تحسين العلاقات بين الأشخاص.

لهذا السبب، نادراً ما تكون الجهود المبذولة لزيادة ورشات العمل حول «الفهم التعددي للثقافات المختلفة» أو «التنوع» أو لقاءات «الحوار» بين المعتقدات و«بيانات التعايش المشترك»... فعالة في التعامل مع التوترات الطائفية أو العرقية أو القومية أو الطبقيّة في المنظمات والمؤسسات. إلا أن الواقع يشير إلى أن مثل هذه الجهود قد يوسّع زاوية نظر أعضاء المجموعة المهيمنة ويزيد مستوى التفاهم بين الأفراد، ولكن، إذا لم تتم معالجة الأسس الديناميكية التي تقوم عليها السلطة فستبقى التوترات الرئيسية.

ولكن، كيف نفلح ذلك عندما يشعر القليل القليل من الناس بأنهم يتمتعون بالسلطة؟

كما نعرف من نهج «التربية الشعبية»* المرتبطة بتطوير الوعي الناقد فإن الخطوة الأولى تقوم على تعلّم تحليل المشكلة ومعالجة ديناميكيات السلطة:

- من يتحكّم بالقرارات المتعلقة بالسياسة؟

* عن التربية الشعبية، ومبادئها وتعلم الكبار والمهارات، راجعوا الجزء الأول من «أفكار في العمل مع الناس»، الجزء الأول، القسم ٤.

- ما هي الأولويات المؤسسية كما تظهر في الميزانية، ووقت العاملين، ومحاور تركيز البرامج؟
- صوت من يؤخذ في الاعتبار عند اتخاذ تلك القرارات؟
- من يقيم أداء العاملين؟
- من الذي يجري تلبية حاجاته من خلال الموارد التنظيمية؟

في الكثير من الأوضاع، نجد هيكلية سلطة «منهجية» أو «رسمية»، وكذلك علاقات «غير رسمية» تؤثر في صنع القرار بطريقة غير مباشرة، وغير معترف بها في أغلب الأحيان. ومن أجل تحليل السلطة في المنظمة بدقة، من الضروري أن ننظر إلى توزيع السلطة الرسمية وغير الرسمية في المؤسسة. ويمكن أن يكون هذا التحليل مصدر كشف للأشخاص الذين يتولون مناصب رسمية والأشخاص الآخرين على حد سواء. فمثلاً، غالباً ما يكون الوضع هو التالي: إنَّ الناس الذين يفكرون في أنهم يتمتعون بالسلطة في المنظمة يدركون مدى صغر سلطتهم عندما يحاولون أن يجرؤوا التغييرات فيواجهون المقاومة ضمن علاقات السلطة غير الرسمية. في المقابل، فإن من يتمتعون بالقليل من السلطة الواضحة يكونون في بعض الأحيان قادرين على ممارسة تأثيرهم أبعد من حدود مكانتهم ضمن هيكلية السلطة الرسمية.

التمرين ١٤ : السلوك المناهض للعنصرية

يجب أن تُكيّف دراسة الحالة التالية لتلائم الوضع التمييزي المناسب لبلد معين. إنَّها مقارنة أخرى لمساعدة المشاركين حتى يتعاملوا مع المسائل الجدلية والمعقدة. المثال مبني في الأصل على التمييز بين البيض (أصحاب الهيمنة) والسود والملونين ويمكن تعديل نوع التمييز بحسب الحاجة.

الإجراء

١. نستهلّ الجلسة بأن نشرح أنّها ستكون جلسة لعب الأدوار حول منظّمة قد اتّخذت قرارات واضحة في سياستها لتقييم المساواة وتضع حدّاً للتمييز. ولكن، المدير العام تلقى رسالة استقالة (سيرها كل المشاركين) على أساس أنّ السياسات الجديدة لا يمكن أن تُطبّق عملياً.
٢. نشرح أنّ المشاركين سيتوزعون إلى ثلاث مجموعات حتى يناقشوا كيفية التعامل مع هذا الوضع والتأكد من أنّه لن يتكرّر. أما المجموعات الثلاث فهي:
 - المدراء
 - مجموعة طاقم العمل
 - «لجنة الفرص المتكافئة» في المنظّمة
٣. نطلب من المشاركين أن يختاروا رقماً (١، ٢، أو ٣) ونطلب من كلّ الأشخاص الذين يحملون رقم ١ أن يكونوا المدراء، ومن أولئك الذين يحملون رقم ٢ أن يكونوا طاقم العمل، ورقم ٣ اللجنة. ونطلب من المجموعات أن تتوجّه نحو أقسام مختلفة من الغرفة حتى تتاح لها المساحة للمناقشة بسهولة.
٤. نعطي كلّ شخص الرسالة التي كتبها الموظف الذي استقال. وتقوم مهمّتهم كمجموعة على أن يحضّروا ردّاً على الرسالة ويكتبوه. ونطلب منهم أن يحضّروا خططهم واستراتيجيتهم لمواجهة أيّ تغييرات يريدون أن يجروها في هذه المنظّمة.
٥. نطلب من المشاركين أن يستعملوا قيمهم الخاصة وألا يتصرّفوا كالمدرّاء أو النقابيين التقليديين، بل أن يكونوا فعلاً على طبيعتهم.
٦. نعطي المجموعة من ٣٠ إلى ٤٥ دقيقة حتى ينجزوا هذه المهمّة.

٧. عندما تنتهي المجموعات، نطلب من المشاركين أن يرجعوا إلى الجلسة المشتركة وأن يتشاركوا النقاط على أوراق كبيرة. خلال المناقشة، يطرح الميسر الأسئلة التالية:

- أ. ما هي الأفكار التي اكتسبتموها من هذا التمرين؟
- ب. ما هي الخطط أو الاستراتيجيات التي ابتكرتموها؟
- ت. ما هي برأيكم هوية كاتب الرسالة (بلده/ منطقتة/ لونه/ نوعه الاجتماعي... الخ)؟

(في الواقع، كان كاتب الرسالة في أصل القصة رجلاً من الأقلية البيضاء المهيمنة في جنوب أفريقيا، واثقاً من أنه رغم مغادرته لم يكن يعرض مهنته للخطر. فلقد وجد عملاً آخر بسرعة. ويشار إلى أن دراسة الحالة حقيقية. وكان أحد الحلول التي استعملتها الشركة أنها اتصلت بمستشار أسود حدّد أن معدّل تسرّب النساء والأشخاص من العرق الأسود كان مرتفعاً جداً في المنظمة.)

ث. ماذا يعني ذلك في ما يتعلق بالجهة التي تضع السياسات، والمعايير، والمسائل الأخرى ضمن منظمتنا؟

الوقت من ساعة إلى ساعتين

المواد ورقة توزيع دراسة الحالة لكل مشارك، وأوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة.

ملخص

حتى نفهم مدى تكامل الممارسة الجيدة في العنصرية مع الإدارة الجيدة، نراجع المبادئ مجدّداً، ونطبّقها على أيّ مجموعة من الناس بمن في ذلك النساء، وذوو الاحتياجات الخاصّة،... ومن وجهة النظر هذه، هل نطبّقها، مثلاً، على الأشخاص ذوي لون العيون المختلف؟

لذا، تقوم الإدارة الجيدة دائماً بالتالي:

- التنظيم المنهجي للسياسات التي تعتبرها مهمّة،
- إدراك مصادر المساهمات الفعّالة في السياسات،
- تطوير صورتها الخاصّة لتعكس الطريقة التي تقدّر بها

- موظفيها، وتجعلهم يشعرون بأنه مرحّب بهم،
- التأكّد من أنّ الأعمال غير الرسمية تتمّ في أطر تتيح لكلّ العاملين المعنيين الوصولَ المريح إليها،
- إنشاء مجموعات لحلّ المشكلات من أجل توسيع التواصل في المجالات الصعبة المحتملة،
- تشجيع الشبكات ضمن المنظمة التي تعزّز الثقة بالانفس وتُظهر الثقة،
- تعميم التزاماتها بالممارسة الجيدة.

ورقة التوزيع

دراسة الحالة عن الممارسات المنظماتية

إنّ سياسة منظمتنا هي سياسة الفرص المتكافئة. ونحن منظمة غير حكومية تلتزم بالإنصاف وبأن تصبح متعدّدة الثقافات. أما سمعتها فهي أنّها تدعم العدالة. ولقد تلقينا للتو هذه الرسالة. وتقوم مهمّتنا، كمجموعة صغيرة، على ما يلي:

- أ. نطلب من شخص واحد من مجموعتنا أن يقرأ هذه الرسالة بصوت مسموع أمام الأشخاص الآخرين في مجموعتنا.
 - ب. نكتب ردّاً موجزاً على هذه الرسالة. (نقترح أن تتفادى المجموعة إبقاء الشخص المستقيل وأن تبقى مركّزة على مستقبل المنظمة).
 - ت. نحدّد أقسام المنظمة التي تحتاج إلى التغيير.
- نختار بعض الخطط أو الاستراتيجيات حتى نبدأ بتطبيقها.

رسالة دراسة الحالة

٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر

حضرة المدير،

كنت سعيداً عندما عرضتم عليّ عملاً في مؤسستكم وكنت أتطلع إلى العمل مع طاقمكم. غير أنّ أسابيعي الأولى في العمل طرحت الكثير من الأسئلة. في الحقيقة، توقعت أن تكون المنظمة حسّاسة تعي ثقافات الآخرين، نظراً إلى التغييرات الحديثة في سياسة التوظيف والإدارة التي اعتمدها طاقمها. ولكنّ ما قد اختبرته كان عكس ذلك. فخلال اجتماع الموظفين الصباحي في يومي الأوّل من العمل، شعرت بالاكْتئاب لما سمعته. فقد طرح بعض الناس ملاحظات ازدرائية تجاه النساء والسود. والشخص «المسؤول» لم يتحدّ تلك الملاحظات، بل ابتسم في الواقع، مظهراً أنّه يدعم تلك التعليقات. وكان من الواضح أنّ الالتزام بجعل الشركة متعدّدة الثقافات هو التزام ضعيف. والمواقف التي كانت تكمن وراء تلك التعليقات كانت معزّزة بنقص في الصور الإيجابية عن الإنسان الأسود والنساء وبالطرق السلبية التي كان يُشار إليهم بها في تعليقات أخرى وتقارير قد قرأتها.

عملت جاهداً على توعية نفسي على قضايا العنصرية والتمييز والفرقة بين الجنسين. ولقد توقّعت من المؤسسة أن تكون قد فعلت الأمر نفسه. ونظراً إلى التواطؤ بين المدراء والعمال الذي اختبرته، أشعر بأنّي لا أستطيع أن أعمل لصالح هكذا منظمة. فلديّ أشياء أقوم بها أفضل من تحدّي الواقع باستمرار، لا سيّما في الأماكن التي أتوقّع فيها الدعم. لذلك، قرّرت ألا أستمرّ في هذا العمل.

أكتب هذه الرسالة لكم لأنّي أعتقد أنّكم في موقع يحوّلكم التحرك لجهة تصحيح هذا النوع من التصرف وتهيئة بيئة داعمة للسود والبيض من الرجال والنساء حتى نتمكن جميعاً من العمل معاً من أجل تقديم أفضل خدمة لمجتمعنا المحلي المتعدّد الأعراق والثقافات (أو الطوائف أو القوميات أو اللغات..).

تفضّلوا بقبول فائق الاحترام،

(فلان)

ورقة التوزيع

مبادئ الممارسة الجيدة: العمل ضد التمييز والعنصرية
في مكان العمل

المنظمة إما أن تعارض العنصرية وإما أن تعززها:

١. إنَّ الممارسة الجيدة في معارضة التمييز والعنصرية تتمثل في الإدارة الجيدة.

غير أن تطوير قدرات كلِّ موظف لن يحصل تلقائياً. فالعنصرية في المثال أعلاه قد قدّمت العمل الإيجابي للبيض. فأصبح يبدو «من الطبيعي» بالنسبة إلى البيض أن يتولّوا المسؤولية. لذلك، يجب أن تعارض الإدارة الجيدة تلك القاعدة لتهيئ الوصول المتكافئ لجميع الأشخاص من السود ومن غيرهم.

ولن تنفع برامج العمل الإيجابي إلا داخل منظمة تعارض التمييز والعنصرية على كل المستويات. فالإجراءات الحقيقية لن تتجذّر إلا في ثقافة ترحّب إيجابياً بالتغيير من أعلى مراتبها حتى أدناها.

٢. على المنظمة أن تجعل مساهمة المحرومين ظاهرة من خلال تبيان قيمتها، ليس فقط في النتائج، بل في عملية صنع القرار أيضاً.

- مَنْ هم الذين يستشيرهم الرؤساء التنفيذيون من الفئة المهيمنة في المنظمة في مسألة الاستراتيجية المستقبلية؟

- إذا كانوا يقومون باستشارة أشخاص من الفئات المحرومة، مثلاً، فهل مشاركتهم معروفة ومُعترف بها؟ وإذا كانوا لا يستشيرون إلا البيض، فلماذا؟

- في عملنا الخاص، ما الذي يمكن للشخص المحروم، مثلاً، أن يساهم به نتيجة خبرته كونه ينتمي إلى جماعته القومية أو اللغوية أو الاجتماعية؟ فهل بإمكاننا أن نجيب على هذا السؤال؟ وإذا لم نتمكن من الإجابة، كيف يمكننا أن نعرف؟ وما الذي قد يجعل ذلك صعباً؟ أما إذا كنّا أصلاً نقدّر مساهمة الشعب الأسود، فكيف نستعمل هذه المساهمة في ممارساتنا؟ وعندما نستعملها، كيف نعتز بمصدرها أو إلهامها؟

٣. ندرس الصور التي تقدّم المنظمة نفسها بها للعالم ولوظفئها.

ملاحظة:

في كل النصوص عن التمييز التفرقة العنصرية يمكن استبدال «البيض» / «الأبيض» بأفراد من الطائفة أو الطبقة أو الجماعة أو القومية المهيمنة صاحبة الامتيازات، وذلك يتوقف على السياق المحلي وخطوط التمييز القائمة. ويمكن استبدال «الأسود» بالسود بأعضاء جماعة محرومة أو طائفة أو لاجئين أو عاملين وافدين أو نساء... الخ.

- هل يجري تقديم البيض والسود، مثلاً، في مجموعة متنوّعة من الأطر؟
- ما هي الصور المعلقة على الجدران؟ صور مَنْ؟ وما هي الآثار الفنية المعروضة؟ وَمَنْ يعمل في منطقة الاستقبال، وكيف هو لباسهم؟ وَمَنْ تكرم المنظمة؟ وكيف؟ وأيّ طعام يُقدّم وأين؟ وأيّ مشروب؟ وما هي الامتيازات التي تُقدّمها الشركة؟
- هل إنّ نظرة الشركة إلى نفسها تقوم على افتراضات حول تفوّق قومية أو عرق أو لون أو جنس محدد... كميّار؟
- إذا دخل شخص أسود، مثلاً، إلى منظّمتنا، وأمضى فيها النهار وأبقى عينيه وأذنيه مفتوحتين، وتفحص لوحات الإعلانات الداخلية، وقرأ المطبوعات وقرأها، فهل سيشعر بأنّه موضع تقدير كشخص أسود؟
- كيف يمكننا أن نكتشف ذلك بدقّة بدل أن نتكهّن؟
- وكيف يمكننا أن نباشر في العمل ضدّ التمييز والعنصرية في هذا المجال؟
- ٤. نتفحص معايير الثقافة غير الرسمية الخاصة بالمنظمة حتى نوسّع الاتصالات باتجاهين بين الموظفين من جميع الفئات.
- مَنْ يجتمع بصفة غير رسمية أو شخصية ضمن ساعات العمل وخارجها؟
- ما هي «الأعمال» التي تتمّ في هذه اللقاءات؟ وهل تكون الأطر دائماً «للاقلية المهيمنة»؟
- ما مدى سهولة وأهميّة مشاركة الموظفين الآخرين في هذه الأطر؟
- هل يجب أن يقوم كبار المسؤولين التنفيذيين بتبني الأطر التي تقصي زملاءهم، حتى ولو بشكل ضمني؟
- هل يملك «الموظفون من غير أبناء القنّة المهيمنة» امتياز استضافة اجتماعات غير رسمية؟
- ما هي ثقافة المنظمة في ما يتعلق بالطعام، والمشروب، والملابس، وإشراك العائلات، والهوايات، والرياضة، وتكوين العلاقات الاجتماعية خارج مكان العمل؟

٥. نتيح الفرص للموظفين، في مجموعات مختلطة، حتى يراجعوا معاً كيف يختبرون «ثقافة المنظمة» كوسيلة لتعزيز التواصل أو إعاقته.

نُشرك الأشخاص من «غير أبناء الفئة المهيمنة» في حلّ المشكلات في المجالات التي نجد فيها مصاعب ترتكز على الثقافات. فلا يستطيع الأشخاص أبناء الفئة المهيمنة أن يتولوا مسؤولية حلّ كلّ المشكلات الناجمة عن العنصرية وليس عليهم ذلك. ونأخذ بنصيحة الخبراء. كذلك، نحرص على ألا تتضمن المجموعات المختلطة أقلية صغيرة فقط من غير أصحاب الامتيازات.

- هل يجتمع الناس بحسب فئاتهم خلال الاستراحتات؟ وإذا كانت هذا صحيحا، فلماذا؟ وهل إن هذا الفصل طوعي، ويرتكز على اللغة، والاهتمامات المشتركة...؟ أم أنه يشير إلى العدائية بين الفئات المختلفة؟ نطلب المساعدة إذا كنا لا نعرف.

٦. نراجع مواقف المنظمة حيال إنشاء شبكات الدعم.

في الواقع، تحتوي كلّ المنظمات على شبكات.

- ولكن، هل تحظى مجموعة سوداء مثلاً، بالدعم، أم أنها تُحبَط، أو تُمنَع؟

حيث يكون الأشخاص المتضررون أقلية على مستويات صنع القرار فإنهم يحتاجون إلى الدعم المتبادل. فهو يعزّز ثقتهم، ويساعد على تطوير أنفسهم، وفعاليتهم. ويجب أن يشعروا بحرية تشكيل الجمعيات الخاصة بفئاتهم ضمن المنظمة وخارجها. فهذا سيبنى ثقتهم بفهم المنظمة للاختلافات والتعددية.

عندما نوافق على العمل الإيجابي أو التأكيد، كجزء من سياسة الفرص المتكافئة، بعد إجراء البحث والاستشارات حول التمييز والتفرقة العنصرية، ننشره على نطاق واسع وبشكل بارز.

يجب أن تُدمج برامج العمل الإيجابي في كلّ سياسات طاقم العمل المرتبطة بالتوظيف، والاختيار، والترقية، والتقييم. وإلا فستُعتبر خياراً إضافياً أو هامشياً.

كذلك، علينا أن نحرص على أن يعرف الجميع أنّ سياستنا تحمل قناعة الإدارة وأنّ تطبيقها سيكون على رأس الأولويات.

٧. نُجري تدريباً عن التمييز والعنصرية والفرص المتكافئة وتفاصيل سياستنا لكلّ التسلسل الإداري. وحتى لو كنا نفكر في أننا نتمتع

بالنية الحسنة، فلن تكون هذه النية كافية حتى تحارب خبرات الناس الحياتية لعقود، إن لم يكن لقرون.

نخصص موارد معلنة للعاملين من أجل التدريب والدعم الإجرائي.

نعلم المبادئ التي تحكم سياستنا في المساواة في الفرص في كل الأماكن المعنية وفي نشرتنا ومنشوراتنا.

نشدد على هذه السياسات في مجال التوظيف والمقابلات الخاصة بكل العاملين الجدد، بغض النظر على اللون أو الجذور أو الأصل أو الهوية.

نطوّر معايير إيجابية وندخلها في نظام التقييم الخاصة بالمدراء بطريقة منظمة ومعقولة، وكذلك لما بعد التدريب.

نصمم نظاماً داخلية للرصد والتدريب والتعويض عن ثغرات سابقة وذلك بمشاركة الموظفين جميعاً، بدون استثناء.

٨. نوضح تماماً الأسباب التي تدعو منظمتنا إلى معارضة التمييز والعنصرية.

- هل نحن نقترح تحركاً إيجابياً لنكون لطفاءً أو منصفين تجاه الأشخاص الذين يعانون التمييز؟ في هذه الحال يصب عملنا في إدامة التمييز بفعل موقفنا الأبوي.

إن الإمتيازات التي تحبذ عنصراً أو جماعة هي مجرد هدر وعديمة الفعالية. لذا يجب تشارك الامتياز حتى ينتهي. وهذا سبب لمعارضة العنصرية.

إذا واجهنا متاعب مع موظف من الفئة التي تخضع للتمييز في مجتمعنا نسأل أنفسنا:

- هل كنا سنواجه المتاعب نفسها لو كان الموظف من الفئة غير المهمشة؟ في حال كان الجواب نعم فهذا يعني أن المسألة عنصرية.

- لماذا لا نستخدم المبادئ العادية في الإدارة الجيدة في حل المشكلات؟

نطلب المساعدة من شخص من الفئة نفسها نثق فيه حتى نكتشف نوع العنصرية الذي يقوم بيننا.

القسم الخامس

المضي قدماً

التمرين ١٥ : إعلان التزام رسمي بالممارسة المناهضة للعنصرية والتمييز

«إنّ واحداً من بين أخطر
شراك مناهضة العنصرية
والتمييز هو اعتبار الفهم
الجديد أو النيات الحسنة
على أنّها التغيير البنوي...
فالعنصرية مترسّخة في
القيم الثقافية والممارسات
المؤسّساتية التي تشكّل الواقع
الاجتماعي والسياسي.
وما لم نجد طرقاً لتحويل
هذه الممارسات، فستبقى
العنصرية متجذّرة ويستمرّ
الاعتقاد بتفوّق البعض في
تحديد حياتنا الجماعية.

في الحقيقة، إنّ العنصرية تصل إلى أنظمة السلطة (من خلال الامتياز) وإلى الموارد، وهي التي تحدّد معايير التصرفّ الملائم وتعريفات الواقع الذي يُديم تفوّق جماعة معيّنة. ويساعد التمرين التالي المشاركين على أن يستكشفوا أنواع السلوك المناهض للتمييز والعنصرية بفعالية.

الإجراء

١. نشرح أنّ هذه الجلسة تهدف إلى مساعدة المجموعة لتبدأ تغيير طريقة عملها في مناهضة التمييز والعنصرية.
٢. نطلب من المشاركين أن يشكّلوا مجموعات مؤلّفة من ثلاثة أو أربعة أشخاص. ونوزّع الشبكة الخاصة بمناهضة التمييز والعنصرية. ثمّ نطلب من المشاركين أن يناقشوا هذه الشبكة لمدة ٢٠ دقيقة.
٣. عندما تُتّهي المجموعات الصغيرة مناقشتها، نطلب من المشاركين أن يعودوا إلى المجموعة كلّها وأن يتشاركوا أفكارهم.
٤. يُمكن أن تُدوّن بعض أفكارهم الرئيسية على أوراق كبيرة. ويُمكن أن يضيف الميسّر من الملخّص الوارد في نهاية هذا التمرين المسائل التي لم تُحدّد.
٥. في نهاية هذه الجلسة، نطلب من المشاركين أن يجدوا بقعة هادئة في الغرفة ونطلب منهم أن يكتبوا ثلاث نقاط على الأقلّ يريدون تغييرها في طريقة عملهم ومقاربتهم للحياة. وعندما يُنجز معظم المشاركين هذه المهمة، نطلب منهم أن يجدوا شريكاً واحداً يشعرون بأنّه قريب منهم. ونطلب من كلّ شخص أن يتشارك مع شريكه أيّ نقاط يرغب في مشاركتها. ثمّ تنتهي الجلسة من دون مناقشة جماعية. وهذا يضمن أنّ المشاركين يستطيعون أن يمارسوا التزامهم الشخصي كمسألة جدّية من دون ضغط رفاقهم.

الوقت ساعة واحدة

المواد أوراق التوزيع عن الشبكة، أوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة.

الشبكة الخاصة بمناهضة التمييز والعنصرية		
السلوك المناهض للتمييز والعنصرية	السلوك التمييزي والعنصري	
يعمل من أجل التغيير	يدعم علناً السياسات والممارسات التي تحافظ على تفوق جماعة معينة	ناشط
	يحافظ على الوضع الراهن	غير ناشط

أسئلة للمناقشة

١. نقرأ معاً في المجموعة. هل نعتقد بوجود سلوك يكون «سلوكاً غير ناشط مناهضاً للعنصرية»؟ إذا كانت هذه هي الحال، فما السلوك؟ وإذا لا، فلماذا لا؟

٢. ماذا يتعين علينا فعله لنكون «أشخاصاً عنصريين ناشطين»؟

٣. ماذا يتعين علينا فعله لنكون «أشخاصاً مناهضين للعنصرية»؟

٤. ما هي التبعات الناجمة عن تحولنا إلى أشخاص مناهضين للعنصرية بشكل ناشط؟ وما هي الأخطار وما هي المكاسب بالنسبة إلينا شخصياً؟

ملخص

إذا كان المرء غير ناشط في وضع عنصري أصلاً، فهذا يسمح باستمرار الوضع. ولا يمكن أن يعمل المرء ضد تفوق فئة معينة (أو جماعة مهيمنة) وأن يكون غير ناشط في الوقت نفسه. ولكن، هذا ما يحاول الناس المتحررون ذوو النوايا الحسنة أن يفعلوه. بالتالي، فهم يعلّقون بدون علم وبدون قصد في نمط المحافظة على الوضع الراهن من خلال عدم فعل أي شيء لتغيير ذلك. ومن السهل أن نعلّق في المحافظة على الوضع الراهن بدل أن نعمل من أجل التغيير لعدد من الأسباب:

- يمكن أن يكون تعقيد المشكلة ساحقاً. فمن السهل أن تثبط عزيمتنا عندما لا يكون واضحاً بالنسبة إلينا الموقع الأفضل الذي يمكن أن نبدأ العمل منه. وإذا قمنا بتحليل بنية المجتمع فنحن نبدأ برؤية

تقول إن السكن، والتعليم، والصحة الرديئة، والطرق الجيدة كلها تتصل ببعضها. وما من طريقة يستطيع بها الإنسان أن يغير كل تلك الأوضاع. ومن الأسهل أن نستنتج أن الأشخاص الذين يعانون التمييز يحتاجون إلى العمل على ينتشلوا أنفسهم من الفقر بدل أن يفكروا في التركيز على وضعهم الذاتي ما يديم التمييز.



• إن حياتنا معقدة ومليئة بالانشغالات. فكسب لقمة العيش، ورعاية الأطفال، والاهتمام بالمنزل وكل الأعمال الأخرى تستغرق وقتاً. في هذا الإطار، يتذمر الكثير من الناس من أنهم لا يملكون وقتاً للقيام بشيء إضافي. ولكن العمل من أجل التغيير قد يتطلب تغييراً في طريقة تعاملنا مع حياتنا يومياً. ففي عملنا، وأحيائنا، نستطيع إما أن نضمن إمكانية تحقيق العدالة بين الفئات المتعددة في ظروفنا وإما أن نضع حداً لها.

• في الكثير من المجتمعات، نظن أن العمل من أجل التغيير يتطلب وجود أفراد أقوياء حتى يواجهوا البنى والنظم القوية. غير أن العمل مع الآخرين فعال أكثر وينتفع من قوى الآخرين ومواردهم.

• أما السبب الآخر فيتمثل في أننا نتوقع في أغلب الأحيان الحلول السريعة ونفكر في أنه لا يوجد إلا حل واحد صحيح للمشكلة. في الواقع، إن العكس يكون صحيحاً عادة. فالمنظمات المختلفة تحتاج إلى العمل بطرق مختلفة، والتغيير هو عملية تتم خطوة خطوة. وقد يحتاج بعض المنظمات إلى أن الوضوح الشديد في تحويلها إلى منظمات متعددة الثقافات، بينما قد تعتبر منظمة أخرى أن عملها ضد التمييز والعنصرية قد يكون فعالاً أكثر إذا كانت أحادية الثقافة. نجد منظمات ينتمي أفرادها إلى الفئات المضطهدة والمضطهدة ولكنها تنشط ضد التمييز والعنصرية.

التمرين ١٦ : جردة السلطات

يمكن هذا التمرين المشاركين من تحديد الموارد والقدرات ضمن مجموعة معينة، وتوضيح سلطة تلك المجموعة ونطاق التأثير الذي يُحتمل أن تحدثه. وإذا كان المشاركون من المنظمة نفسها فإنه يتمّ تشارك جردة السلطات في المجموعة كلها، واستعمالها لجلسات تخطيط استراتيجي في المستقبل. أما إذا أتوا من منظمات مختلفة، فنطلب منهم أن يشكّلوا مجموعات صغيرة تُكَلَّف بالمهمة ذاتها (مثلاً: مجموعات نسائية، أو مجموعات استغلال الأرض،...)

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يجدوا مكاناً هادئاً في الغرفة حتى يملأوا استمارة جردة السلطات التي سيحصلون عليها من الميسر. ثمّ نوزع استمارة جردة السلطات.
٢. نعطي المشاركين حوالي ٢٠ دقيقة حتى يملأوا الاستمارة. وبعدما يملأ معظمهم الاستمارة نطلب منهم أن يشكّلوا مجموعات من خمسة أشخاص مكلفين بمهام متشابهة ليتشاركوا أفكارهم من الإجابة على الاستمارة.
٣. نطلب من كل المجموعة أن تأخذ ورقة كبيرة وأن تقوم بجرده جماعية للسلطات. وستحتوي أوراقهم الكبيرة خاصتهم على معلومات أقلّ مما في استمارة السلطة الشخصية، ولكنّها ستقدّم لمحة عامة عن السلطة ضمن المجموعة (نراجع جدول سلطات المجموعة).
٤. نعطي المجموعات الصغيرة ٢٠ دقيقة على الأقلّ لإعداد هذا الجدول.
٥. نطلب من كل المجموعات الصغيرة أن تعود إلى المجموعة كلها، وتعرض كل مجموعة ورقتها ويتشارك المشاركون جدول سلطات المجموعة الخاص بهم.
٦. يستطيع الميسر أن يطرح بعض الأسئلة التالية على المجموعة كلها:
 - هل تتمتع مجموعتنا ببعض أشكال السلطة؟
 - أين وفي أيّ مجال تتمتع بأكثر سلطة؟ وكيف نستطيع أن نستعمل هذه السلطة لنحدث نوع التغيير الذي نسعى إليه:

• ضمن المنظمة

- في حقل محدّد
 - في مجتمعاتنا المحليّة؟
- ما هو نوع النشاط الذي يمكننا أن نقوم به حتى نستعمل سلطتنا؟
- | | |
|--------|--|
| الوقت | من ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين |
| المواد | استمارة جردة السلطات لكلّ المشاركين، ونسخ عن جدول سلطات المجموعة لكلّ مجموعة صغيرة، وأوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق. |

ورقة التوزيع

استمارة جردة السلطات

١. ما هي المنظمات التي ننتمي إليها؟
٢. ما هي وظيفتنا؟ ما هي وظائف أقربائنا؟
٣. ما هي المنظمات التي ينتسب إليها أصدقائنا وأقرباؤنا؟

المنظمة

الاسم

٤. ما هي المؤسسات التي نستعملها؟

- المصارف
- المتاجر
- صناعة الملابس
- المساكن
- الأدوية
- النقل
- ملكية أراضٍ / مبانٍ...
- التأمين
- الصحف
- المنظمات الاجتماعية
- المجموعات الدينية

- الأحزاب السياسية
- غيرها
٥. أ. علاقاتنا مع أشخاص في كلِّ واحدة من تلك المنظمات.
- ب. تأثيرنا على كلِّ واحدة من تلك المنظمات.
- ت. سلطتنا في كلِّ واحدة من تلك المنظمات.
٦. أ. علاقات أصدقائنا في تلك المؤسسات.
- ب. تأثير أصدقائنا في تلك المؤسسات.
- ت. سلطة أصدقائنا في تلك المؤسسات.
٧. بأيِّ سلطة من السلطات التالية نتمتّع وما مدى سلطتنا؟ (الكثير من السلطة، بعض السلطة، القليل من السلطة)؟
- أ. موقع رسمي في منظمة معيّنة
- ب. موقع مُنتخب أو معيّن على المستوى الحكومي
- ت. التحكم بما يلي والمسؤولية عن استعماله:
- المال
- الملكية المادية
- طاقم العمل
- المهارات المتنوّعة
- ث. القدرة على إدخال الأفكار أو الأنشطة الجديدة أو التحكم بإدخالها:
- أين؟
- كيف؟
- ج. بأيِّ واحدة من السلطات أعلاه (أ إلى د) يتمتع الناس الذين تجمعنا بهم علاقات رسمية أو غير رسمية؟ يُرجى تعدادها.

ح. بأيّ واحدة من السلطات التالية يتمتّع كلٌّ من المنظّمات التي ننتسب إليها والمكان الذي نعمل فيه. نقدّم أمثلة محدّدة ونقدّر معدّل السلطة التي نفكر في أنّه يتمتّع بها في مجال محدّد. ويشار إلى أنّ معدّل «٤» هو الأعلى ويليّه «٣» كثاني أعلى معدّل ويُعتبر «١» معدلاً متدنياً.

خ. التحكّم بما يلي ومسؤولية استعماله:

- المال
- الملكية المادية
- طاقم العمل
- المهارات المتوّعة

د. التمثيل في المجموعات الأخرى

أ. التمثيل في المجموعات التي يتمّ تأسيسها على يد الحكومة

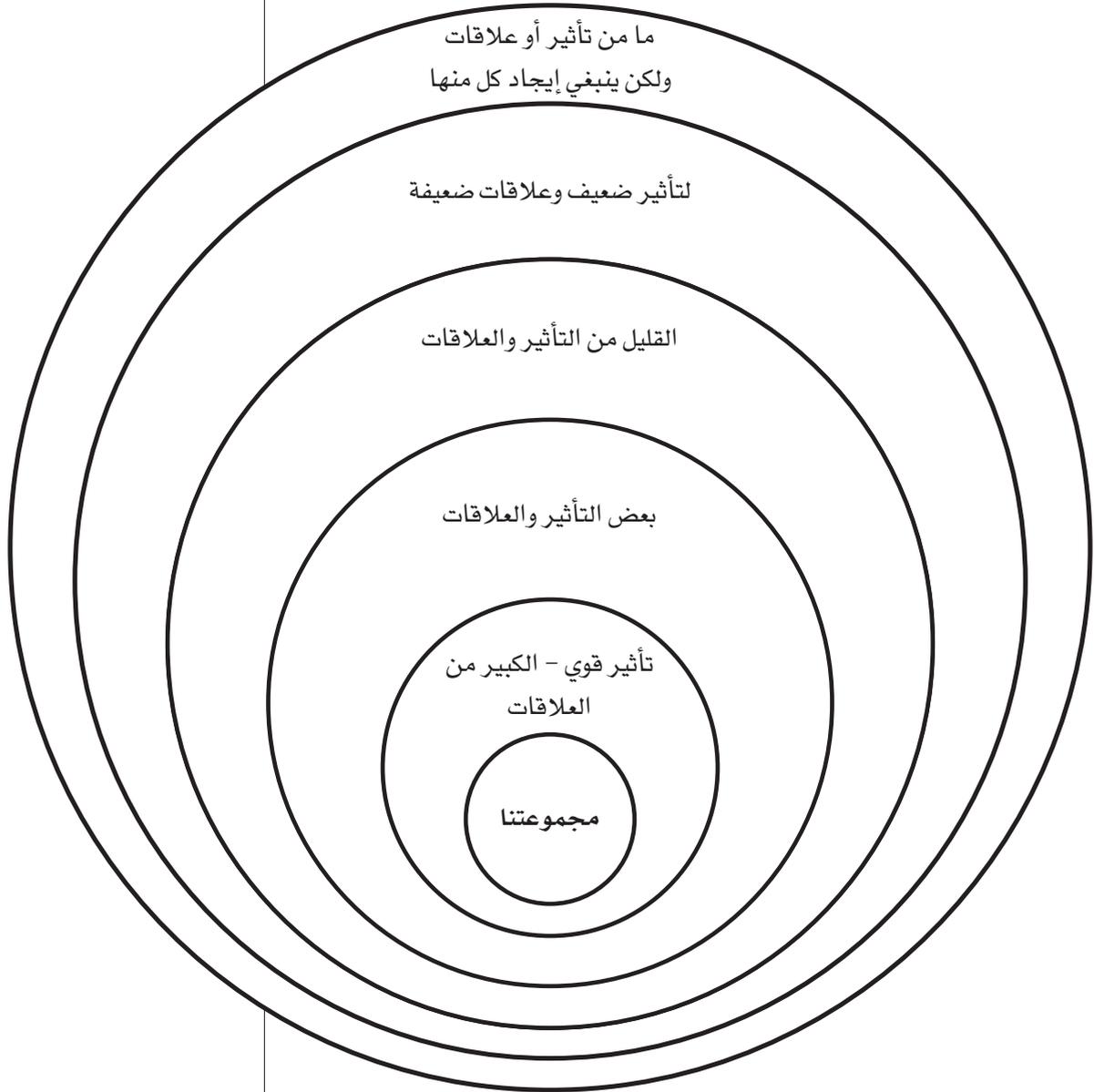
ب. التأثير مع أعضائها

ت. التأثير مع المجموعات الأخرى في المجتمع المحليّ

ث. التأثير لدى الجرائد، والراديو، والقنوات التلفزيونية

ج. القدرة على إدخال الأفكار الجديدة أو التحكّم بإدخالها

ورقة التوزيع



محتويات الفصل

٢٨٨	المقدمة
٢٩٠	القسم الأول: تقدير ثقافتنا الخاصة
٢٩٠	التمرين ١: مدخل إلى الثقافة
٢٩١	التمرين ٢: أجدادي، وأهلي، وأنا
٢٩٤	القسم الثاني: الخبرات الحياتية المختلفة في الثقافة
٢٩٤	التمرين ٣: لعبة التفاح والموز
٣١٧	التمرين ٤: الثقافة والتوازن: نواحي الثقافة التي تمدّ بالحياة أو تحدّد الحياة ...
٣٢٠	القسم الثالث: الثقافات الأخرى
٣٢٠	التمرين ٥: الإساءة وسوء التفاهم
٣٢٢	التمرين ٦: النهر العظيم - تقدير الثقافات الأخرى
٣٢٤	تأملات: قصة قوس القزح

المقدمة

يزداد الوعي على المستويين الشخصي والعالمي بأهمية الثقافة في كل ناحية من نواحي حياتنا. كذلك، فإن فهم ما نعنيه بالثقافة أعمق بكثير مما كان معناها قبل بضع سنوات. فلا نعني بالثقافة مجرد إنجازات الناس الفنية، أو التقاليد الغريبة الخاصة بالأشخاص الذين لا نفهمهم جيداً!

في الواقع، تتضمن الثقافات كل الطرق المختلفة التي يكافح فيها أي مجتمع محلي من أجل أن يلبي احتياجات الإنسان الأساسية، أي الاحتياجات الجسدية من أجل البقاء، والاحتياجات النفسية والاجتماعية مثل العاطفة والإدراك والإبداع، وكذلك، وفي ما هو أعمق من ذلك، حتى يلبي قيمه.

الثقافة ليست ثابتة. فهي تتغير مع تغير وضع المجتمع المحلي وظروفه

- الثقافة ليست ثابتة. فهي تتغير مع تغير وضع المجتمع المحلي وظروفه.
- الثقافة تتأثر بالجغرافيا، والمناخ، والتاريخ، والثروة والفقر، والتحضّر، والفرص، والتكنولوجيا، والتواصل مع الثقافات الأخرى.
- حتى ضمن الثقافة ذاتها، فإن الناس من الفئات العمرية المختلفة، أو النوع الاجتماعي المختلف، أو الطبقات الاجتماعية المختلفة، يعيشون ثقافتهم ويختبرونها بطرق مختلفة جداً. فما يمدّ قسماً من السكان بالحياة قد يرى قسم آخر أنه أمر مقيد أو حتى مدمر.
- الثقافة تعكس القيم. وقيمنا تشكل ثقافتنا. لذلك، تتغير الثقافة مع تغير قيم الجماعة وظروفها على حدّ سواء.
- الحياة منسوجة من خيوط مختلفة كثيرة: خيوط اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وتربوية وغيرها. ولكن الثقافة هي التي تكوّن اللون، والدفع، والنسيج، وتصميم القماش.
- ترتبط الثقافة ارتباطاً عميقاً بحسّ الهوية. وحدهم أولئك الذين يعيشون ضمن ثقافة معيّنة يستطيعون أن يقدروا تقديرًا كاملاً نواحيها الإيجابية والسلبية.

الثقافة تعكس القيم. وقيمنا تشكل ثقافتنا. لذلك، تتغير الثقافة مع تغير قيم الجماعة وظروفها على حدّ سواء.

في الكثير من الأحيان، وجدنا في ورشات العمل أنّ المجموعة فيما كانت تجهد لتدبر التحليل الاقتصادي والسياسي لأوضاعها، فقد شعرت بأنها

مغلوبة على أمرها وأن القوى المرهقة التي تغلبها هي تلك تهيمن على حياتها. كذلك أصاب الناس الإكتئاب. ولكن، عندما بدأنا نتعامل مع موضوع الثقافة، بدأ أن طاقة جديدة تنتشر في المجموعة. وقد شارك أفرادها بحماس في المناقشات حول الموضوع، وفي الفرص التطبيقية ليعبروا عن إبداعهم.

ووجد الإنسان ليكون خلاقاً. وهناك رابط واضح بين التصرف العنيف، من جهة، وبين نقص الفرص التي تتيح للناس أن يكونوا خلاقين، من جهة أخرى. ويُشار إلى أن استعمال إبداعنا يمنح معظمنا الكثير من السعادة. وهو يمنحنا شعوراً متزايداً بالهوية، وينقي أحاسيسنا. وتحتاج كل مجموعة تسعى إلى التجدد الثقافي إلى تأمين فرص الإبداع المرصية للجميع.

ويستطيع الفنانون من كل المجالات أن يقدموا مساهمة خاصة في المجتمع من خلال إظهار حقيقة خبرة الناس الحياتية بطريقة تصنع إدراكاً وفهماً جديدين. غير أن «الفنان ليس إنساناً مميزاً: فكل إنسان هو فنان مميز» بحسب الفنان البريطاني إريك غيل. ويُشار إلى أن الأعمال الفنية الرائعة مثل النحت، والتمثيل، والأفلام، والموسيقى، والأغاني، والرقص، والروايات، والشعر، فضلاً عن التعابير العفوية الخلاقة... كلها يمكن أن تُستعمل كرموز ووسائل تطرح المشكلات، وهي تضطلع بدور حيوي في عمليات التحول والتغيير.

التمارين التالية عن الثقافة تساعد المجموعة على أن تفهم الطبيعة الديناميكية للثقافة فهماً أفضل، وعلى أن تنظر إلى ثقافتها نظرة ممتدة أو ناقدة، وعلى أن تعي أكثر القيم في الثقافات الأخرى.

الثقافة

«الثقافة» كلمة عريقة في اللغة العربية أصلاً، فهي تعني «صقل النفس والمنطق والفتانة». وفي «القاموس المحيط»: «تَقَفَّ ثقفاً وثقافة، صار حاذقاً خفيفاً فطناً، وتَقَفَّه تثقيفاً سَوَاه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه.» و«استعملت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات»، بحسب موسوعة ويكيبيديا العربية.

والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظرية في السلوك... الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب. وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة التي تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمفردات والقوانين والتجارب.

وفي الجملة فإن الثقافة هي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات.

يمكن استخدام كلمة «ثقافة» في التعبير عن أحد المعاني الثلاثة الأساسية التالية:

- التذوق المتميز للفنون الجميلة والعلوم الإنسانية، وهو ما يعرف أيضاً بالثقافة عالية المستوى.
- نمط متكامل من المعرفة البشرية، والاعتقاد، والسلوك الذي يعتمد على القدرة على التفكير الرمزي والتعلم الاجتماعي.
- مجموعة من الاتجاهات المشتركة، والقيم، والأهداف، والممارسات التي تميز مؤسسة أو منظمة أو جماعة ما.

القسم الأول

تقدير ثقافتنا الخاصّة

التمرين ١ : مدخل إلى الثقافة

يهدف هذا التمرين الموجز إلى تمكين المشاركين من التركيز على معنى الثقافة وبدء استكشاف ما تعنيه الثقافة بالنسبة لنا.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يناقشوا مع الشخص الذي يجلس بجوارهم ما تعنيه الثقافة بالنسبة إليهم.

٢. بعد خمس دقائق تقريباً، نطلب من المشاركين أن يتشاركوا أفكارهم ومعارفهم. ونكتب الكلمة بأحرف كبيرة على ورقة كبيرة، ثمّ نكتب كلّ الكلمات المقترحة في زوايا مختلفة من حولها. ونشرح أنّنا سنستعمل خبرتنا حتى نفهم بشكل أعمق معنى الثقافة وتأثيراتها على حياتنا.

الوقت ٢٠ دقيقة

المواد أوراق كبيرة، وشريط لاصق، وأقلام ملوّنة عريضة.

التمرين ٢ : أجدادي، وأهلي وأنا

يهدف هذا التمرين إلى تمكين المشاركين من تحديد الاختلافات الأساسية بين حياة أجدادهم، وأهلهم، وجيلهم، ومن معرفة الطريقة التي تغيّرت بها ثقافتهم خلال السنوات الخمسين الأخيرة.

الإجراء

١. نعطي كلّ مشارك نسخة عن رسم عجلة احتياجات الإنسان الأساسية (نراجع ورقة التوزيع أدناه).

٢. نطلب من النساء والرجال تشكيل مجموعات منفصلة لا تتعدّى الخمسة أشخاص في كل مجموعة. ويمكن أن تضمّ مجموعات الرجال والنساء أشخاصاً من ثقافات مختلفة.

٣. نطلب من النساء التفكير أولاً في حياة واحدة من جدّاتهنّ (أو امرأة من جيل الجدّات إذا كنّ لم يعرفن جدّاتهنّ شخصياً)، وأن يكتبن ملاحظات في الحلقة الأولى من الرسم:

• كيف عاشت الجدة كلّ حاجة من حاجاتها الحياتية وكيف لبّتها في حياتها، وهل كانت مُرضية نوعاً ما؟

• ما هو العمل الذي توجّب عليها فعله من أجل تلبية هذه الاحتياجات لأفراد العائلة الآخرين؟

ليس على المشاركين العمل بطريقة منتظمة في الحلقة، بل يمكن التعامل مع كلّ فكرة كما تخطر على بالهنّ، مثلاً: عاشت جدّتي في منزل يختلف كثيراً عن منزلي. وكان عليها أن تسيّر كيلومتريّن لتحضر المياه، وكانت تحملها على رأسها، بينما أنا لديّ حنفية في منزلي. وربما كانت المخاطر، أو التعبير عن العاطفة والاحترام، وأداب التواصل... مختلفة كثيراً في زمنها.»

في هذه الأثناء، يقوم الرجال في المجموعة بالأمر نفسه، ويفكّر الواحد منهم في أحد أجداده. ويمكن أن يفكر المشارك في رجل يعرفه جيّداً من جيل الجد في حال كان لم يعرف جده، ويعيش في ظروف مشابهة لظروف جده. نخصّص ١٥ دقيقة لهذه الخطوة.

٤. نطلب من المشاركين، في مجموعاتهم المؤلّفة من خمسة أشخاص، أن يحولوا انتباههم إلى حياة أمهاتهم أو آبائهم، مستعملين الأسئلة ذاتها. ندوّن الملاحظات في الحلقة الثانية (١٠ دقائق).

٥. في النهاية، نطلب منهم أن يفكروا في حياتهم هم: ما هي التغييرات الأساسية التي يرونها في الطرق التي تُلَبَّى بها احتياجاتهم والمسؤوليات التي يُتَوَقَّع منهم الاضطلاع بها لتلبية احتياجات أفراد عائلتهم الآخرين؟ (١٠ دقائق).

٦. نطلب من كل شخص أن يعدد التغييرات الثلاثة اللافتة في الثقافة المحيطة، سواء بالنسبة إلى النساء أو الرجال في عائلته، في السنوات الخمسين الأخيرة. فأَيُّ قيم وممارسات وتقاليد بقيت ثابتة خلال تلك السنوات؟ (١٠ دقائق).

٧. في المجموعات ذاتها المؤلفة من خمسة أشخاص، «ما الذي وجدناه لافتاً جداً عندما قارنا حياة هذه الأجيال الثلاثة من الرجال أو النساء؟ وما هي المعارف الجديدة التي اكتسبناها عن قيم عائلتنا وثقافتها؟» (٢٠ دقيقة).

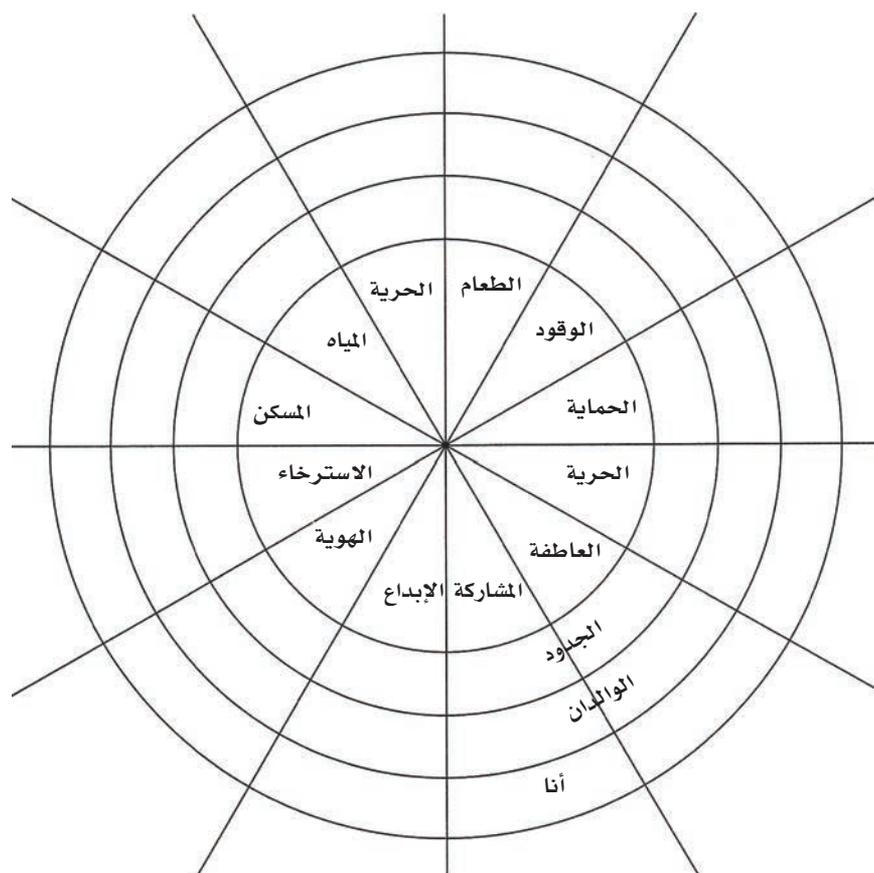
٨. في الجلسة المشتركة، نتشارك ما نعرفه عن الاختلافات اللافتة أكثر من سواها في حياة وقيم الرجال والنساء في ثقافتنا خلال السنوات الخمسين الأخيرة. (٣٠ دقيقة).

الوقت حوالى ساعة وثلاثة أرباع الساعة.

المواد أوراق كبيرة، وشريط لاصق، وأقلام ملونة عريضة. نسخ عن ورقة التوزيع بعنوان عجلة احتياجات الإنسان الأساسية.

ورقة التوزيع

عجلة احتياجات الإنسان الأساسية



ندوّن التغييرات الرئيسية في الثقافة بالنسبة إلى جندرننا (نوعنا الاجتماعي) على مدى الأجيال الثلاثة.

القسم الثاني

الخبرات الحياتية المختلفة في الثقافة

التمرين ٣: لعبة التفاح والموز

تهدف هذه اللعبة إلى توضيح معنى الثقافة من خلال تمكين المشاركين من معرفة المعلومات عن ثقافتين خياليتين مختلفتين جداً، والعيش فيهما، ثم دراسة ردود فعلهم عندما يتعين عليهم التفاعل مع بعضهم البعض. عند استخلاص المعلومات بعد اللعبة، سنناقش كيف أن كل ثقافة لا تتطوي على التقاليد والممارسات والطقوس فحسب، بل هي مبنية على أسس حقيقية. وسننظر إلى أهمية أن نفهم القيم التي تكمن في أساس أي ثقافة، إذا كنا نريد أن نُنمّي احتراماً للتنوع في الثقافات غير ثقافتنا. سيؤدي ذلك إلى مناقشة الأوجه الإيجابية والسلبية لثقافتنا، وتجربة مواجهة الثقافات الأخرى.

الإجراء

١. يتوزع المشاركون إلى مجموعتين تختلف أسماؤهما، وقيمتها وتقاليدهما. هاتان «الثقافتان» هما التفاح والموز. في هذه المحاكاة، يعمل الفريقان على الإسكان. وتجتمع كل مجموعة في غرفة منفصلة، مع ميسر مستقل.
٢. نعطي كل مشارك نسخة عن قواعد ثقافته. ثم تبدأ المجموعة بقراءة قواعد ثقافتها بصوت مرتفع. ويجب أن يُتاح لهم الوقت الكافي حتى يُعيدوا قراءة أي أجزاء يجدونها محيرة وي طرحوا الأسئلة على الميسر. ثم يبدأون بممارسة «عيش الثقافة». ويحتاجون على الأقل إلى ١٥ دقيقة حتى يتمرنوا على ذلك قبل الخطوة التالية.
٣. بعد أن تتألف المجموعتان مع ثقافتهما، تُرسل كل مجموعة مراقباً إلى المجموعة الأخرى لمدة خمس دقائق. ولا تُشرح القواعد للمراقب الزائر، ويجب إبقاء قواعد كل ثقافة بعيداً عن أنظار المراقب وباقي المجموعات طوال الوقت. كذلك، لا يُعطى المراقب مغلفاً، ولا يحاول المشاركة بشكل ناشط في حياة الثقافة التي يزورونها. أما دوره فيقتصر على المشاهدة والمراقبة والإصغاء بدقة، ثم تقديم تقرير لمجموعته عما رآه وسمعه.

٤. ثم نرسل الزوّار في مجموعات مؤلّفة من ٣ إلى ٥ أشخاص من كلّ ثقافة حتى «يعيشوا في الثقافة الأخرى» لمدة خمس دقائق، ونعطيهم مغلفاً يحتوي على الأشياء التي يحتاجون إليها، ويطلب منهم أن يحاولوا المشاركة مشاركة كاملة في حياة الثقافة الأخرى عندما يكونون هناك.

٥. عند عودتهم، يجري إرسال مجموعة أخرى مؤلّفة من ٣ إلى ٥ أشخاص من كلّ ثقافة ليعيشوا في الثقافة الأخرى ويختبروها، لمدة خمس دقائق أيضاً.

٦. عندما يحظى الجميع بفرصة المشاركة في الثقافة الأخرى، يعودون إلى مجموعتهم. يلخص الميسّر في كلّ مجموعة إنجازات المجموعة وتنتهي اللعبة. كذلك، يمنح الميسّر في مجموعة التفاح الجائزة للشخص الذي بنى أكبر عدد من المنازل. أما الميسّر في مجموعة الموز، فيطلب من الرئيس أن يمنح الجائزة للعائلة التي قدّمت أكبر مساهمة في دعم المجتمع المحلي.

٧. نعطي المشاركين الفرصة حتى يناقشوا، في مجموعات ثنائية داخل مجموعاتهم الثقافية، الأسئلة الثلاثة التالية:

أ. ما الذي فكّرنا فيه في ما يتعلق بثقافتنا الخاصة؟

ب. ما الذي حصل لنا عندما ذهبنا إلى الثقافة الأخرى؟

ت. ما الذي فكّرنا فيه بالنسبة للثقافة الأخرى؟

٨. بعد استراحة قصيرة، نجمع جميع المشاركين ونطرح عليهم الأسئلة التالية:

أ. ما الذي فكّرت فيه مجموعة الموز بالنسبة لثقافة التفاح؟

ب. ما الذي فكّرت فيه مجموعة التفاح بالنسبة لثقافة الموز؟

ت. أيّ ثقافة أحببنا أكثر؟ ولماذا؟

ث. نعطي كلّ مجموعة الفرصة لتشرح ثقافتها للمجموعات الأخرى.

ج. ما هي النقاط الإيجابية والسلبية الخاصة بكلّ ثقافة؟ نعدّد الإجابات على ورقة كبيرة.

- ح. كيف كان شعورنا عندما تواجدنا في ثقافة غريبة؟
- خ. ما هي أوجه التشابه بين ما حدث في هذه اللعبة وما يحدث في الحياة الواقعية عندما يلتقي الأشخاص من الثقافات المختلفة ببعضهم البعض؟
- الوقت ساعتان للعب اللعبة وساعتان على الأقل لاستخلاص المعلومات.
- المواد مواد لكل ثقافة موضوعة في مغلفات فردية، مع قواعد لكل مشارك. أما الأرقام فتفترض ٣٢ مشاركاً بالإجمال، أي ١٦ في كل مجموعة. وسيحتاج الميسر إلى بضع ساعات ليتأكد من أن كل المواد موضوعة كما ينبغي في المغلفات الصحيحة وأنه قد تم تجهيز ما يكفي من النسخ عن كل المواد الموصوفة في أوراق التوزيع.

المواد اللازمة لمجموعة التفتح

- ١٦ نسخة عن القواعد لثقافة التفتح
- ١٦ شارة تفتح مزودة بدبابيس
- ٣٢ مغلفاً عليه رمز التفتح، يحتوي كل منها على ٢٠ بطاقة من لوازم البناء (وعلى نصف المغلفات حرف «ز» للزوار).
- ٤٠ بطاقة عليها رسم منزل
- ٤٠ بطاقة عليها رسم جرافة شقّ الطرقات
- ٤٠ بطاقة عليها رسم سمكري مع أنابيب مياه
- ٤٠ بطاقة عليها رسم جهاز حفر الأساسات
- ٤٠ بطاقة عليها رسم أدوات عمل
- ٤٠ بطاقة عليها رسم جدران قرميدية
- ٤٠ بطاقة عليها رسم إطار السقف
- ٤٠ بطاقة عليها رسم باب خشبي
- ٤٠ بطاقة عليها رسم نافذة زجاجية
- ٤٠ بطاقة عليها رسم هاتف
- ٤٠ بطاقة عليها رسم لمبة

نعدّ ٤٠ نسخة عن كلّ صفحة عليها الصور. نقصّها ثمّ نرتّبها في مغلفات. ويجب أن يضمّ كلّ مغلف نوعاً واحداً أو نوعين من البطاقات فقط. ويجب أن تضمّ المغلفات المحضّرة للزوار (المراقبين) من الثقافة الأخرى على الأقلّ ٢٤ باباً، ونافذة، وهاتفاً.

لوح وطباشير، أو أوراق كبيرة وأقلام ملوّنة عريضة للعلامات.

مواد لمجموعة الموز

خريطة كبيرة على ورقة كبيرة لأرض الموز (مشابهة للخريطة المقدّمة أدناه).
١٦ نسخة عن قواعد ثقافة الموز.

٣٢ مغلفاً عليه رمز الموز، وفيها رسم شارارات الموز المزوّدة بدبابيس، وقصاصتان من ورق تغليف الهدايا وقصاصعة من الورق الملوّن (يجب توزيع ٣ أوراق على الأقلّ من كلّ لون)، ونضع على نصف هذه المغلفات حرف «ز» للزوّار.

٦ نسخ من الصفحة التي تحتوي على رسم منازل مختلفة (ورقتان مقطّعتان إلى بطاقات)

٦ نسخ من صفحة خدمة المجتمع المحليّ (٤ أوراق مقطّعة إلى بطاقات)

٦٠ نسخة من الصفحة التي تحتوي على رسم بطاقات خاصة «بالمجتمع المحليّ» (م.م.) وبطاقات خاصة بالمنزل العائليّ (م-ع) (مقطّعة)

تاج أو قبّعة مميّزة للرئيس

قبّعات للحراس

أغطية رأس للنساء إذا لزم الأمر (إذا كنا نلعب في مجموعة للنساء فقط فيجب عمل تمييز واضح بين من يلعب أدوار النساء وأدوار الرجال، يمكن، مثلاً، أن تغطي كلّ النساء رؤوسهن).

[لرئيس] أوراق كبيرة وشريط لاصق وأقلام ملوّنة عريضة

٤ بطاقات من كلّ واحدة من البطاقات التالية الخاصة بخدمة المجتمع المحليّ:

الخدمة في المجلس البلدي

غرس الأشجار

افتتاح نادٍ للشباب

بناء المركز الصحي

تعليم صفوف محو الأمية للكبار

تدريب الفرقة الموسيقية

تقديم الشاي في الاجتماعات

إنشاء متنزه

تنظيم حضانة

إطلاق نادٍ لكرة القدم

٦٠ مربعاً صغيراً من ورق تغليف الهدايا تُستعمل لتقديم الهدايا للرئيس.

ورقة التوزيع

قواعد لثقافة التفاح

يجب عدم عرض هذه القواعد على الزوار أو أن تُشرَح لهم.

«ثقافة التفاح هي ثقافة فعّالة وتنافسية ومنتجة للغاية. وهي تحب أن يجري إنجاز الأعمال بسرعة وبدقة. وهي تنبهر بالأرقام، والكمية، والسرعة، والإنجاز. وتتميز هذه الثقافة بالكثير من «الحرية» الفردية، وبغياب الفرق في المعاملة بين الرجال والنساء. ويمكن أن يكون أفراد هذه الثقافة قليلي الصبر، وأن يستفيدوا من الناس، ويستغلوا الأشخاص الجاهلين أو البطيين، ولكنهم يبذلون جهداً بطولياً للتعامل مع أزمة السكن الوطنية.

إنهم يسعون إلى بناء أكبر عدد ممكن من المنازل، منزلاً على الأقل لكلّ عضو في المجموعتين الثقافيتين، بل أكثر إذا أمكن، في أقل وقت ممكن. أما الشخص الذي يبني أكبر عدد من المنازل، فسيكون الرابح في هذه المجموعة، وسينال جائزة.

إنهم يتكلمون «لغة أجنبية» مخصصة للتجارة. وهي تتضمن الإيماءات والإشارات، والأصوات، والأرقام، ولكنها ليست «لغات» يعرفها أعضاء المجموعة. سيصدر الميسر بطاقتين (ننظر أدناه) من أي شخص يراه يتكلم لغة معروفة سابقاً.

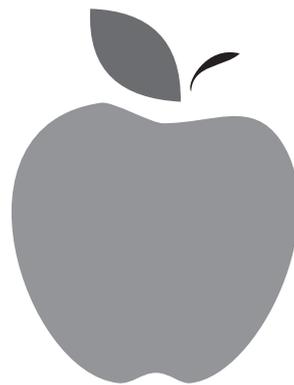
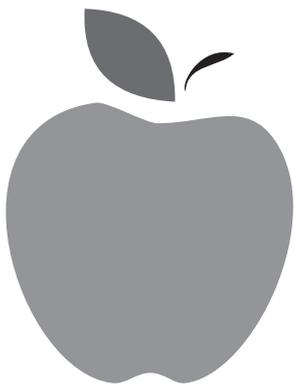
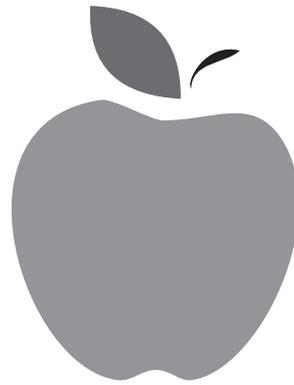
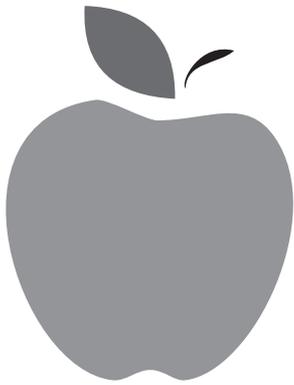
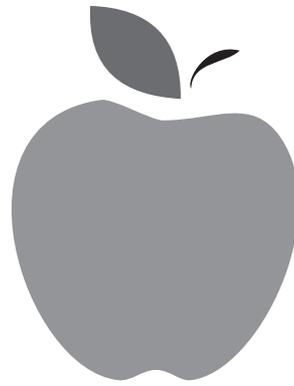
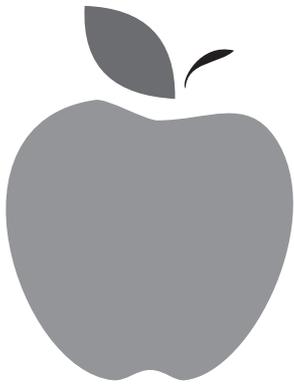
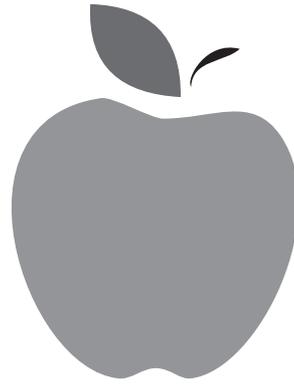
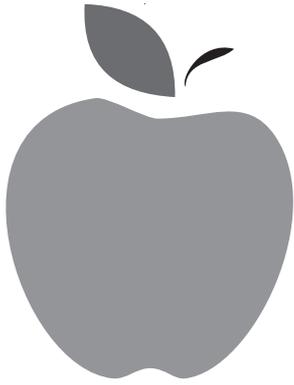
المغلفات

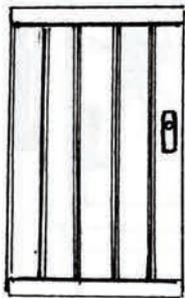
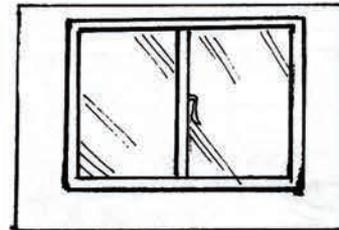
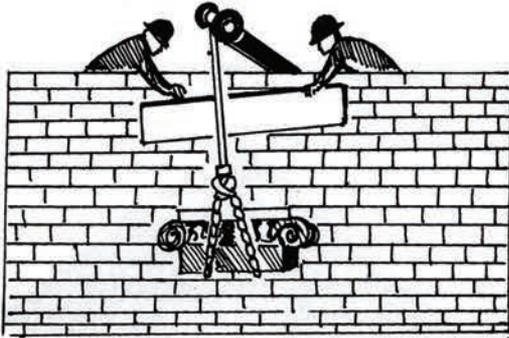
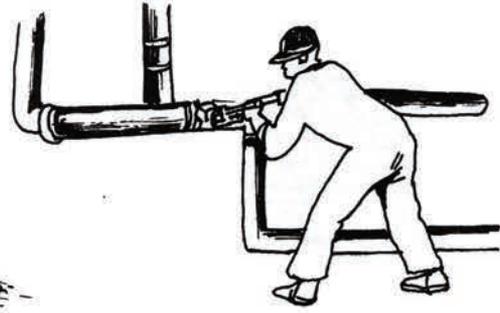
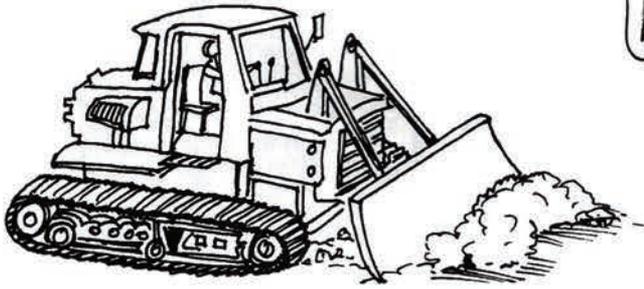
نعطي كل شخص في ثقافة التفاح مغلفاً فيه شارة التفاح التي يتعين عليه وضعها، ولائحة بالأشياء العشرة التي يحتاجون إليها حتى يبنوا كل منزل. كما يتلقون ١٣ بطاقة تضم الموارد التي يمكنهم تزويد الآخرين بها، مثلاً: قد يحصل أحد الأشخاص على ٧ أطر للسقف، و٦ أبواب خشبية. وقد يحصل شخص آخر على ١٣ لمبة... قد يوفر بعض الأشخاص شيئاً واحداً فقط، ولكن قد يحصل بعض الأشخاص على مزيج من اللوازم أو المعدات.

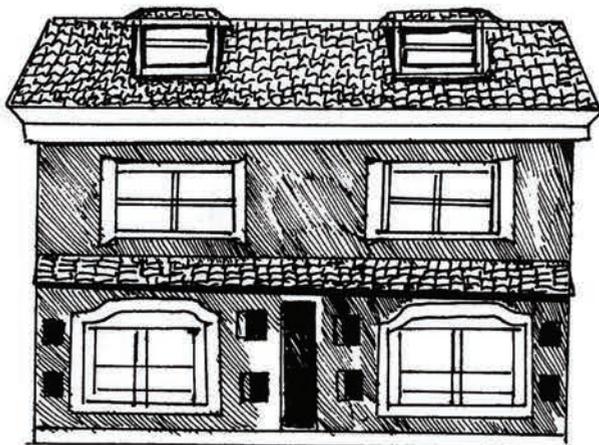
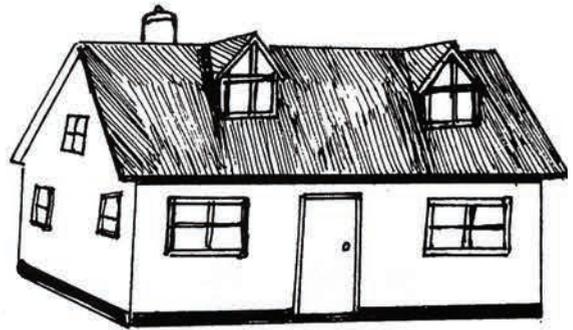
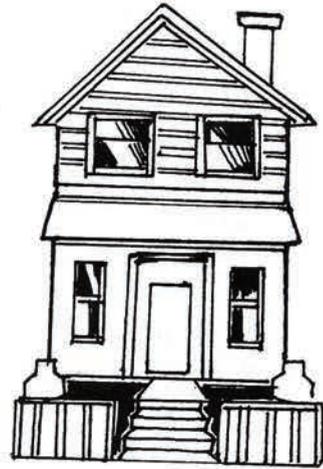
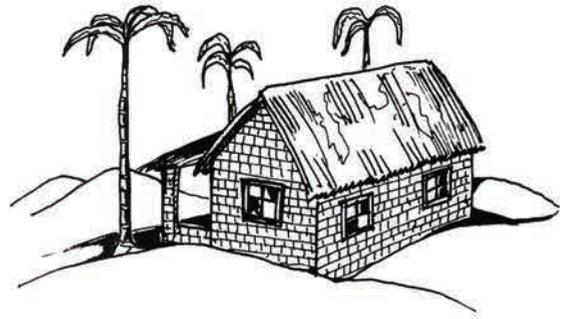
ويُشار إلى أن بعض اللوازم تشهد دائماً نقصاً طفيفاً. ونقدّم المغلفات أيضاً إلى الزوار من ثقافة الموز. وقد يحصلون على الكثير أو على البعض من الأغراض التي تتواجد بكمية غير كافية لدى التفاح.

هدف هذه اللعبة

يتمثل هدف كل شخص في بناء أكبر عدد ممكن من المنازل. ويسعى كل شخص أولاً إلى الحصول على غرض واحد من الأغراض العشرة الواردة على اللائحة. وما إن يحصل على الأغراض العشرة حتى يقدمها إلى الميسر مقابل منزل مكتمل. ثم يعطي الميسر هذا الشخص ١٠ بطاقات إضافية خاصة بالموارد، تكون خمسة منها مختصة بنوع واحد، وخمسة مختصة بالنوع الآخر. فيرجع الشخص إلى المجموعة ليتابع التجارة وتبادل المجموعات الكاملة مقابل المنازل الجديدة. ويسجل الميسر العلامات على اللوح (أو على ورقة كبيرة)، مبيّناً عدد المنازل التي بناها كل شخص. وفي نهاية اللعبة، يثبت كل مشارك المنازل التي بناها على اللوح بجانب اسمه بواسطة غراء أو شريط لاصق. ثم تُمنح الجائزة للشخص الذي بنى أكبر عدد من المنازل.



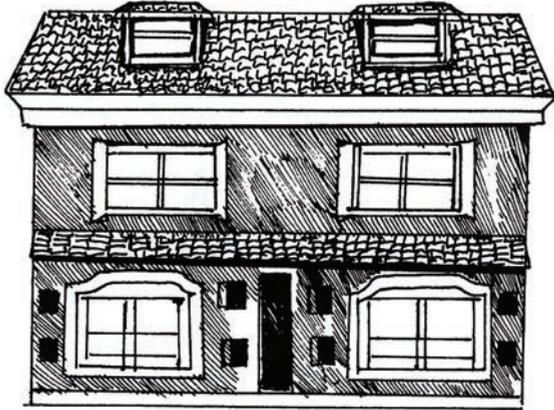




ورقة التوزيع

متطلبات بناء كل منزل

١. جرافة الطرقات
٢. أنابيب المياه، السمكري
٣. الأساسات، الحفر
٤. النوافذ الزجاجية
٥. أدوات العمل
٦. الهاتف
٧. جدران الطوب
٨. إطار السقف
٩. الأبواب الخشبية
١٠. النوافذ الزجاجية
١١. اللبمات



قواعد القيام بالتبادل التجاري

يبدأ أفراد التفاح أيّ عملية تجارية بالمصافحة باليد اليسرى، وتوجيه ضربة خفيفة إلى القدم اليسرى، وتقديم ابتسامة عريضة. وهذا معناه: «أريد القيام بأعمال تجارية معك، وسأكون صادقاً». أما إذا لم يرقم الناس بذلك، فلا يمكن الوثوق بهم. ويجب الشخص الذي يتمّ الاقتراب منه بإشارة «نعم» أو «كلا» التي تعني أنه يقبل الاتفاق أو يرفضه.

إشارة القبول: التصفيق مرّتين

إشارة الرفض: اليدان مبسوطتان، وراحتا اليدين موجّهتان نحو الأسفل تتحرّكان إلى الداخل وإلى الخارج.

أريد: اليدان موجّهتان إلى الخارج، وراحتا اليدين موجّهتان نحو الأعلى، مع تحرك الأصابع بشكل سريع نحو راحتي اليدين.

سأعطي:

دقّ على الصدر مرّتين ومدّ اليد، مع توجيه راحة اليد نحو الأعلى.

إشارة التكرار:

التربيت ٣ مرّات على الأذن اليمنى.

اللغة

تمّ دمج كلّ كلمة أو مقطع لفظي للشيء بحرف علّة: أو «شوطو، إيمي، أو، إيعي، جوقو، إيسي، أوخو، نيزي، هاتا، لوبو». وإذا كنّا نطلب الغرض رقم ٦، علينا أن نستعمل ٦ مقاطع لفظية، أما إذا كنا نطلب رقم ١٠ فنستعمل ١٠ مقاطع لفظية. وبالتالي، إذا أردنا الجدران الطوب (٥)، نقوم بالإيماء اللازمة للطلب ونقول: «جوقو جوقو جو». أما إذا احتجنا إلى الغرض رقم ٧، أي الأبواب الخشبية، فنقول: «أوخو أوخو أوخو أو». وإذا أردنا هاتا هاتا أي الغرض رقم ٩، نقوم بالإيماء الخاصة بـ «أريد» ونقول «هاتا هاتا هاتا هاتا ها». أما إذا أردنا جرافة من أجل حفر الأساسات، أي الغرض رقم ٣، فنقول «أو أو أو». وفي حال كان في حوزة أحد اللاعبين أكثر من واحدة من البطاقات المطلوبة، فيجب أن يقايض تلك البطاقة.

ولإخبار شريكنا في التجارة بما يمكننا أن نقدّمه لهم، نستعمل إيماء «سأعطي»، فنّدقّ على صدرنا ونمدّ ونوجه راحتها إلى الأعلى، ونسمّي الأغراض التي نرغب في تقديمها بالطريقة ذاتها كما في السابق، «إيسي إيسي إيسي»، أو «أوخو أوخو أوخو أو»... (أو ما شابه) لا يمكن تبادل أكثر من بطاقة واحدة كلّ مرّة، ولا يمكن القيام بالتبادل التجاري مع الشخص نفسه مرّتين متتاليتين.

أمامنا ١٥ دقيقة تقريباً لممارسة الإيماءات الأولى، واللغة، وعملية التبادل.

جلسة التبادل التجاري

ما إن نتعلّم اللغة ونفهم القواعد، حتى تبدأ جلسة التبادل التجاري ويبدأ الناس بالمقايضة. وباستعمال اللغة التي تعلّمها اللاعبون فقط يتعيّن على كلّ واحد منهم أن يكتشف من يستطيع أن يزوّده بكلّ نوع من مواد البناء المطلوبة، وأن يتبادل ما يملكه لقاء ما يحتاج إليه. ويستطيع اللاعبون أن يتاجروا مع لاعب واحد فقط في كلّ مرّة. ويُشار إلى أنه ثمة نقص في بعض الأغراض المستوردة ولكن سيتوفّر ما يكفي للكثير من المنازل المكتملة.

ورقة التوزيع

(يكتب الميسر أسماء كل أفراد ثقافة التفاح على اللوح أو على ورقة كبيرة معلقة على الجدار، ويتفاوض مع الميسر من الثقافة الأخرى حتى يريا ما إذا كانا جاهزين لتبادل المراقبين).

في هذه الأثناء، يستمر باقي اللاعبين في ممارسة الثقافة والتبادل التجاري لبناء المنازل. وعندما يتبين أنهم يعرفون كيف يفعلون ذلك، نطلب من متطوع أن يذهب ويراقب المجموعة الأخرى. وبعد أن يقدم المراقبان تقريريهما، تقوم مجموعات زوار من كل ثقافة بزيارة الثقافة الأخرى. يجب ألا تُعرض هذه القواعد على الزوار أو أن تُشرح لهم.





المركز الاجتماعي



المجلس البلدي أو صفوف محو الأمية



غرس الأشجار



الفرقة الموسيقية



نادي الشباب



الاجتماعات



المنتزه



كرة قدم أو روضة

م - ع	م.م	م.م
م - ع	م.م	م.م
م - ع	م.م	م.م
م - ع	م.م	م.م
م - ع	م.م	م.م

ورقة التوزيع

قواعد لثقافة الموز

هذه القواعد سرّية للغاية ويجب عدم إبقائها مكشوفة على الإطلاق أو عرضها على أيّ شخص من الثقافة الأخرى.

إنّها ثقافة لطيفة للغاية، مهتمّة بالعلاقات، والتقاليد، والاحترام، والآداب، وحيّة المجتمع المحلي، والإبداع، والجمال أكثر من اهتمامها بالإنجاز والفعالية. هنا يُعتبر كلُّ من الألفة والتحيات واللباقات غاية في الأهمية، ومن الضروري إبداء الاحترام اللائق لكلِّ شخص لا سيّما الأشخاص في السلطة ولأفراد الجندر الآخر. ويُعتبر الرجل رأس العائلة والمرأة قلبها. وتضع هذه الثقافة قيمة كبيرة على الحياة العائلية. كما يتعاون الجميع لتأمين حياة مجتمعية مفعمة بالنشاط لكلِّ الفئات العمرية. ويسعون إلى بناء مجتمع محليّ مسالم وسعيد تحصل فيه كلُّ عائلة على نوع المنزل الذي ترغب فيه. أما التكريم الأكبر فيُخصّص للعائلة التي تقدّم أكبر مساهمة لدعم المجتمع المحليّ بكامله وجمال الحيّ.

المغلّفات

نعطي كلِّ مشارك مغلّفاً يحتوي على:

- شارة خاصة بثقافة الموز
- قصاصة من الورق الملون تُظهر العائلة التي ينتمون إليها
- قواعد ثقافة الموز.

يحمل الرئيس البطاقات لإنجاز المهام الخاصة بالمجتمع المحليّ والعائلة.

وهي تتضمّن:

- بطاقات ساعات عمل المجتمع المحليّ (بطاقات م.م.)
- بطاقات بناء المنزل العائلي (بطاقات م-ع)
- صور لمشاريع المجتمع المحليّ.
- صور منازل المكتملة

هدف هذه اللعبة

يتمثل هدف كل شخص في هذه الثقافة في أن يكون متعاوناً، وأن يعمل على تطوير المجتمع المحلي ككل وأن يقضي وقتاً ممتعاً مع الناس. ويسعى كل فرد إلى العمل مع عائلته والمجموعات العائلية الأخرى من أجل تحسين المجتمع المحلي، وإلى العمل على بناء منازلهم لاحقاً. ويُعتبر التعاون مع كل أعضاء المجموعة مفتاحاً للنجاح في هذه الثقافة. وفي الوقت عينه، يحظى الرئيس وحرّاسه أيضاً باحترام كبير.

القواعد والإجراءات الخاصة بثقافة الموز

نقرأ هذه القواعد بصوت مرتفع معاً. ويستطيع المشاركون أن يطرحوا على الميسر أي أسئلة استفسار. ثم نبدأ بممارسة الثقافة.

عندما تبدأ اللعبة، يتم كل التواصل بين اللاعبين من خلال الإيماءات في ظل صمت تام، باستثناء الرئيس وحرّاسه الذين يمكنهم التكلّم، وبعد إنجاز مشروع مرتبط بالمجتمع المحلي. ثم يغني كل أفراد ثقافة الموز أغاني تقليدية مبهجة بعد أن يتم وضع كل مشروع على «الخريطة». ويستطيع الناس أن يجيبوا عندما يوجّه لهم الرئيس أو حرّاسه الحديث.

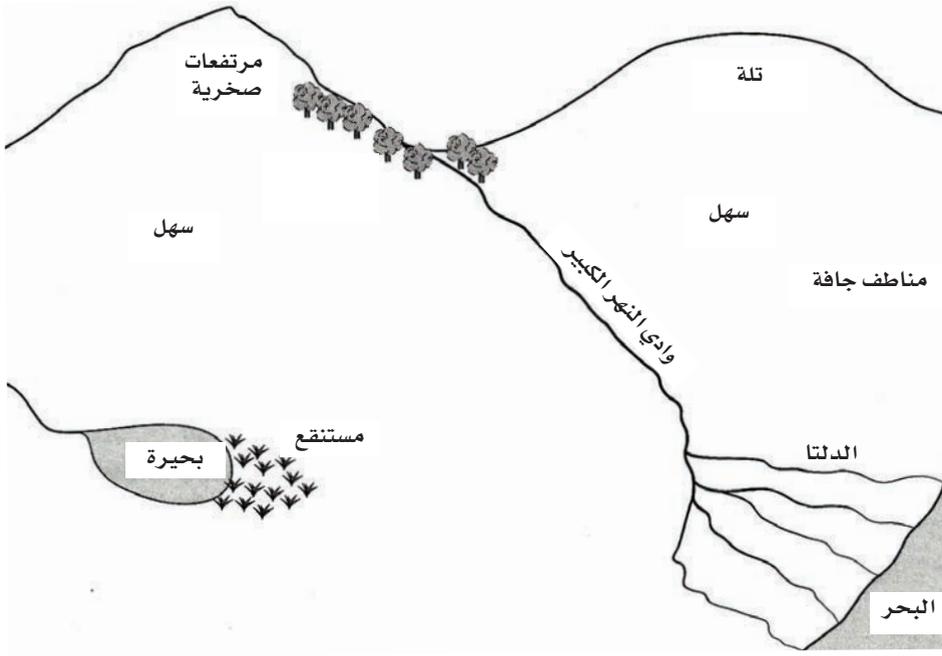
ولبدء اللعبة، يجتمع المشاركون كلهم ليختاروا القائد أو الرئيس، والحارسين. يتبادلون التحيات بالإيماءات التقليدية (نرجع إلى اللغة والتواصل). ثم ينتخبون رئيساً من خلال الإشارة إلى المرشح الذي يختارونه. وإذا رأوا أنه لا يوجد توافق، يستطيع الناخبون أن يغيروا صوتهم بالإشارة إلى شخص آخر، إلى أن يحظى أحد الأشخاص بأغلبية الثلثين بشكل واضح.

يضع الميسر تاجاً أو قبعة على رأس الرئيس ويعطيه خارطة المنطقة على ورقة كبيرة. ثم يجري الرئيس انتخاب الحارسين بالطريقة عينها ويضع قبعتين على رأسيهما. ويقبل كل أعضاء المجموعة سلطة الرئيس والحارسين ويبدون لهم الاحترام، مبدئياً من خلال التحدّث إليهم فقط، والانحناء أمامهم وتقديم الهدايا لهم. ويُعتبر التحدّث إلى شخص آخر غير الرئيس والحارسين قلة احترام شديدة.

أما تقديم الهدايا لأي شخص غير الرئيس فهو يُعدّ فساداً، وأي شخص يحاول القيام بذلك يُؤخذ إلى الرئيس ويبعد عن الأرض.

سيطر الرئيس على كل الأرض. ويقسم قطع الأرض على الخارطة، تاركاً

بعض الأراضي لاستعمال آخر. فيضع منزله أينما شاء على الخريطة. ولا يحقّ للأجانب والنساء امتلاك الأراضي أو المنازل.



اللغة والتواصل

إذا كانت المجموعة مؤلفة من النساء فقط أو من الرجال فقط، نوزع المجموعة إلى قسمين ونشير إلى النساء بعض الرجال بارتداء الأوشحة أو القبّعات. ويجب أن نتمكّن من تمييز الرجال والنساء بوضوح. أما الرئيس والحراس فيكونون دائماً من الرجال.

يحاول أفراد ثقافة الموز أن يلقوا التحية على الجميع في المجموعة بانتظام، وأن يرحّبوا بكلّ الزوّار أيضاً. ويتمّ إظهار الاحترام من خلال استعمال الإيماءات التالية:

- يلقى الرجل التحية على رجل آخر بالترتيب على رأسه، وتبادل النظرات ووضع يده بطريقة ودّية على كتف الآخر.
- يلقى الرجل التحية على المرأة بقرع صدره هو، وشبك راحتي يده والانحناء. فمن الوقاحة النظر في عيني المرأة لوقت طويل جداً.
- تلقي المرأة التحية على امرأة أخرى بمسك يديها، والابتسام مع تبادل النظرات، والترتيب بلطف على خدها الأيمن.
- تلقي المرأة التحية على الرجل بالترتيب على رأسها هي والانحناء

انحناء احترام خفيفة. ومن الوقاحة النظر في عيني الرجل لوقت طويل جداً، ولكن نظرات الفنج الخفيفة مسموحة.

• يكون الرجال في المجموعة حسّاسين جداً إذا لم تتم معاملة النساء باحترام، أو إذا كانت النساء من الثقافات الأخرى «جريئات» ويجهرن بأرائهنّ.

• في حال لم يُظهر أحد الغرباء الاحترام، تكون ردّة فعل رجال ثقافة الموز أن يتحاشوا ذلك الشخص. أما إذا كانت الإهانة أخطر من ذلك، فيأخذونه إلى الرئيس أو أحد الحراس، الذي يوبّخه وقد يطرده من الأرض.

قواعد لمشاريع العمل التعاوني

١. تأسيس مجموعتنا العائلية:

تقوم العائلات بدور مهم في ثقافة الموز. ويحتوي مغلف كل شخص على قصاصة من الورق الملون. بصمت، نبحث عن أفراد آخرين من عائلتنا الذين يحملون الورق الملون نفسه: الزهري، والأزرق، والأخضر، والأصفر... (على الأقل ثلاثة أفراد، ولكن من المفضل أربعة أفراد في كل عائلة.) وتختار كل عائلة ناحية من الغرفة لتكون بمثابة منزل لها.

٢. إبداء الاحترام للرئيس:

تتمثّل المهمة الأولى لكل عائلة في إظهار الاحترام للرئيس ودعم القرية/المجتمع المحلي من خلال جلب الأشياء للرئيس. تجد العائلة الرموز التالية وتأخذها إلى الرئيس:

٣ غصون مورقة صغيرة [غرس الأشجار]

٣ حصى [نقل الحجارة]

مقدار ٣ ملاعق من التراب [الحفر]

٣ عيدان يابسة [جمع الحطب]

مقدار ٣ ملاعق من الماء في مستوعب صغير [نقل المياه]

عندما تحضر العائلة كل هذه الأغراض للرئيس، يمنحها قطعة أرض. يقدم للعائلة بعض الخيارات ولكنه يتخذ بنفسه القرارات النهائية حول توزيع الأرض. ثم يمنح كل عائلة ما مجموعه ١٠ بطاقات عليها علامة «م.م» وهي تعني العمل في المجتمع المحلي، ويمنح كل شخص بطاقة عليها علامة «م-ع» وهي تعني العمل في المنزل العائلي. كما أنه يعطي كل عائلة مشروعين مرتبطين بالمجتمع المحلي وهي تقبلهما بكل سرور. (يقدم الرئيس «البطاقات» الثلاث أو الأربع نفسها الخاصة بمشروع المجتمع المحلي. وهو بذلك يضمن أن العائلات تبدأ بالعمل معاً على بعض المشاريع المشتركة.) وقد جرت العادة أن تُقدم هدية للرئيس في هذا الوقت. ويتعين على الحراس أن يساعدوا الرئيس للتأكد من أن الناس يتلقون خدمة سريعة ومن أن الصفوف (الطوابير) لا تطول.

٣. الهدف من البطاقات واستعمالها:

الآن أصبح في متناول كل عائلة «بطاقات العمل» الخاصة بالمجتمع المحلي والخاصة بالمنزل العائلي والبطاقات الخاصة بمشروع المجتمع المحلي. ثم يُمنح كل فرد في العائلة عدداً من بطاقات العمل التي تحمل علامة «م.م» وبطاقة عمل واحدة تحمل علامة «م-ع». عندئذ، تتخذ العائلة قراراً بشأن مشاريع العمل في المجتمع المحلي التي تريد أن تشارك فيها. وتستطيع العائلة أن تختار مشروعاً أو اثنين في البداية. ساعات العمل المطلوبة للقيام بمشروع في المجتمع المحلي أو بناء منزل عائلي: يتطلب كل مشروع مرتبط بخدمه المجتمع المحلي ٢٠٠ ساعة في المجتمع المحلي ليكتمل (أو ٢٠ بطاقة م.م.) وتساوي كل بطاقة م.م ١٠ ساعات عمل في المجتمع المحلي. أما كل بطاقة م-ع فتساوي ١٠ ساعات في بناء المنزل العائلي. ويتطلب الانتهاء من بناء المنزل ٥٠ ساعة خاصة بالمنزل العائلي (أو ٥ بطاقات م-ع)

٤. العمل على مشاريع المجتمع المحلي:

الآن يذهب أفراد العائلة إلى العائلات الأخرى. يلقون عليها التحية، ويستمتعون برفقتها، ويرون ما إذا كانت العائلات الأخرى مهتمة بالقيام بالمشروع نفسه الخاص بالمجتمع المحلي. ويتم ذلك من خلال عرض بطاقات خدمة المجتمع المحلي. فيجد كل شخص فريقاً مؤلفاً من ٣ أو ٤ أشخاص ليعملوا معاً على المشروع نفسه الذي سيتطلب إنجازه ٢٠٠ ساعة عمل (أو ٢٠ بطاقة م.م.). إنه تبادل ودّي جداً، فيتحرك الناس في أرجاء الغرفة، ويتفاوضون ليقنعوا ما يكفي من الأشخاص حتى يحصلوا على ٢٠ بطاقة

م.م. تعمل على المشروع نفسه الخاص بالمجتمع المحلي (مثلاً، غرس أشجار أو إدارة صف لمحو الأمية). من الممكن إعطاء بطاقة منزل عائلي إلى مشروع محلي. يصاب رأس العائلة بالقلق في حال لم ينجز أفراد العائلة عملهم المنزلي. ولكن، عليه أن يُبدي قلقاً ودياً.

٥. إنجاز مشروع خاص بالمجتمع المحلي:

عندما تجتمع الفرق العاملة على مشروع واحد، يرى أعضاؤها ما إذا كانوا قد جمعوا ٢٠ بطاقة م.م. للهدف نفسه. وعندما ينجحون في ذلك، يأخذون بطاقتهم وبطاقة خدمة المجتمع المحلي مع الصورة إلى الرئيس. يُسرّ الرئيس جداً ويضع صورة الخدمة على الخارطة. عندئذ، يبدأ الجميع بالاحتفال بالحدث. ويحضر الجميع إلى منزل الرئيس ويبدأون بالرقص والغناء. وفي وقت قصير يطلب الرئيس من الناس العودة إلى العمل. ثم يعطي أفراد العائلة الذين «استنفدوا» ساعات المجتمع المحلي المزيد من البطاقات م.م. وصورة مشروع آخر. تجتمع العائلات لتتخذ قراراً بشأن مشروع آخر في المجتمع المحلي. لتتذكر أنّ تلك الاجتماعات تُعقد بصمت، ولكن باستعمال الإيماءات. وقد تقرّر العائلة أن تقوم ببعض العمل في منزلها العائلي، أو أن تطلب من بعض الأفراد أن يقوموا بمشاريع المجتمع المحلي، ومن بعضهم الآخر أن يعمل في المنزل. ويستمرّ سير العمل. ويُشار إلى أنّ تقديم الهدايا للرئيس في بعض الأوقات يُعتبر أمراً لائقاً جداً.

بناء المنزل العائلي (م-ع)

يتطلبّ بناء المنزل العائلي ٥٠ ساعة عمل خاصة ببناء المنزل العائلي (٥ بطاقات م-ع). ولن يكون في متناول العائلة ما يكفي من بطاقات م-ع لإكمال المنزل (بما أنّ العائلة تضم ٣-٤ أفراد). ولكن، يمكنهم أن يقدموا بسخاء بطاقات م-ع الخاصة بهم للعائلات الأخرى. وإذا فعلوا ذلك، يرى الرئيس أنّ هذا الفرد من العائلة نشيط في المجتمع المحلي ويمنح هذا الشخص، الذي «عمل» على منزل عائلة أخرى، بطاقة م-ع أخرى. ولكن فلنتذكر أنّ مشاريع المجتمع المحلي لا تزال تحظى بالأولوية على المنازل العائلية، وبما أنّ بناء المنزل العائلي يتطلب ٥ بطاقات م-ع، يمكن التفاوض على ذلك بسهولة إلى حدّ ما بين العائلات. «رأس العائلة» التي «بنى» منزله يأخذ بطاقات م-ع الخمس إلى الرئيس. كما أنّ الأشخاص الذين ساعدوا على بناء منزله يذهبون أيضاً إلى الرئيس ويتلقون بطاقة م-ع جديدة من الرئيس. ثمّ يضع رأس العائلة والرئيس منزلاً على الخارطة، ويكون الجميع سعداء.

ملاحظة للرئيس: إذا تمّ إنجاز كلّ مشاريع المجتمع المحلي ووضعها

على الخارطة ضمن الوقت المحدد للعبة فإنه يمكنك أن تستمر في توزيع المزيد من مشاريع المجتمع المحلي وبطاقات م.م.

الزوّار

يرحب كل أفراد ثقافة الموز بكل زائر بطريقة ودية جداً. ويتعين على أحد الأشخاص أن يشرح لكل زائر، باستعمال الإيماءات والإشارات فقط، أن على الزوار أن يساعدوا في عمل القرية/الحي كما يفعل كل أفراد ثقافة الموز وذلك قبل أن ينالوا إذناً بالبقاء في المكان. إذن عليهم أن يحضروا غصناً مورقاً، وحصى، ومقدار ملعقة من التراب، وعوداً يابساً، ومقدار ملعقة من المياه للرئيس. فيعطيههم عندئذ بطاقة بيضاء صغيرة (تصريح إقامة)، إضافة إلى بطاقة م.م. وبطاقة م-ع.

يُمنح الزوّار بضع دقائق ليفهموا عادات الترحيب. وبعد ذلك، يُتوقع منهم أن يكونوا لطفاء وأن يظهروا الاحترام لكل أفراد ثقافة الموز، لا سيما الرئيس، والحراس والنساء وأن يتواصلوا كما يفعل أفراد ثقافة الموز.

قد لا يشتري الزوّار الأرض أو يبنوا منازلهم الخاصة. وقد تجري دعوتهم للإقامة مع العائلات. ويظهر أفراد ثقافة الموز الكثير من التقدير إذا ساهم الزوّار بساعات العمل للمساعدة على بناء المنزل العائلي أو في مشاريع خدمة المجتمع المحلي.

غير أن الزوّار يخضعون لمراقبة شديدة من قبل الحراس والمجتمع المحلي بأكمله، وإذا انتهكوا العادات التقليدية «: التحدّث بصوت عال، أو تقديم الهدايا لأي شخص غير الرئيس أو الحراس، أو عدم إلقاء التحية على الناس كما ينبغي، أو في إنجاز حصّتهم من العمل»، يتحاشاهم الناس، ويديرون ظهورهم لهم، وقد يتلقون التوبيخ من الرئيس، أو يتمّ ترحيلهم من الأرض، وذلك تبعاً لخطورة المخالفة.

يجب ألا تُعرض هذه القواعد على الزوّار أو أن تُشرح لهم.

التمرين ٤: الثقافة والتوازن نواحي الثقافة التي تمد بالحياة أو تحد الحياة

يهدف هذا التمرين إلى:

- مساعدة الناس على أن يدركوا أكثر أن كل الثقافات تضم عناصر إيجابية وعناصر سلبية على حد سواء.
- فهم أن الثقافة عينها قد تتطوي على نواحي تمد بالحياة أو نواحي تحد الحياة لمجموعات مختلفة فيها.
- تحديد ثقافتنا الفرعية الخاصة، وتشارك العناصر التي تمد بالحياة أو تلك التي تحد الحياة فيها.
- فهم كيف يعيش الآخرون ثقافتهم الفرعية.

الإجراء

١. تبادل الأفكار مع المجموعة كلها: ما هي المجموعات المختلفة الموجودة ضمن أي ثقافة واحدة والتي قد تجعل الأفراد يختبرون ثقافتهم بطريقة مماثلة؟
٢. نكتب اقتراحاتهم على ورقة كبيرة وفي حال لم تذكر النقاط التالية نضيفها ونقدم الأمثلة عليها: العمر، أو النوع الاجتماعي، أو الثراء أو الفقر، أو نوع التعليم، أو مدني (حضري) أم ريفي، أو اللغة، أو الدين، أو الخبرات السياسية المعاشة، أو التواصل مع الثقافات الأخرى... نسمي تلك المجموعات «ثقافات فرعية» ضمن الثقافة الأوسع.
٣. نطلب من المشاركين أن يشكلوا مجموعات من أربعة أو خمسة أشخاص من الثقافة عينها التي تجمعهم فيها ثلاثة على الأقل من النواحي المختلفة التي ذُكرت للتوفي الفقرة أعلاه. ونطلب من المشاركين أن يتلفّتوا في أرجاء الغرفة وأن يحدّدوا مجموعة من ثلاثة إلى خمسة أشخاص تجمعهم معهم خلفيةً مشابهة من حيث عدد من العوامل أعلاه. مثلاً: قد تكون إحدى المجموعات من النساء اللاجئات اللواتي تجاوزن الأربعين من العمر، وقد تضم مجموعة أخرى شباناً مهنيين يتكلمون العامية، وقد تتكوّن مجموعة أخرى من شابات متزوجات يتحدرن من منطقة محددة/بلد محدد... ونطلب من كل مجموعة أن تذكر أي ثقافة فرعية تمثل. ونذكر المشاركين بأن المرء لا يستطيع أن يفهم الثقافة فهماً حقيقياً إلا من داخلها.

٤. معلومات عن رمز التوازن: يين/يانغ*

رسم «يين/يانغ» هو رمز آسيوي قديم جداً يُظهر توازن الأضداد في الواقع ككل. نحضر نسخة عن الرسم مسبقاً على ورقة كبيرة، ونعرضها على الجدار لنُظهر رمز يين/يانغ. ونشرح أنّ بعض الأمور التي تمدّ بالحياة بالنسبة إلى بعض الناس بحسب ثقافتهم قد يعتبرها البعض الآخر بأنها تحدّ من الحياة.



*«يين» و«يانغ»:

شعار اليين واليانغ: الأبيض يمثل يانغ والأسود يمثل يين. يرمز إلى كيف تعمل الأشياء في العلم الصيني القديم. الدائرة الخارجية تمثل «كل شيء»، بينما الشكلان الأبيض والأسود داخل الدائرة يمثلان التداخل بين طاقتين متضادتين، طاقة اليين «الأسود» وطاقة اليانغ «الأبيض». الطاقتان تؤديان إلى حدوث أي شيء في الحياة. هما ليسا أبيض وأسود تماماً - مثلهم في ذلك مثل أي شيء آخر في الحياة إذ لا يكون أبيض تماماً أو أسود تماماً، بل يحتاج كل منهما للآخر فهو مكمل له ولا يتواجد أي منهما دون الآخر. فيما اليين هو الظلام، السكون، الأسفل، البارد، الانكماش والضعف، والذكر، القوي، القوة المبدعة، الحركة التي تولد التغيير، فإن اليانغ هو النور، النشاط، الأعلى، الساخن، التمدد والقوة، الأنثى، السكون، المرتبط بالأرض، مصدر الحياة الفيزيائية.

فعلى سبيل المثال، بعض الثقافات يعامل كبار السنّ باحترام أكبر ويشعر الشباب بأنه يجري تجاهل آرائهم، بينما يحظى الشباب في الثقافات الأخرى بانتباه أكبر بكثير ويشعر المسنّون بأنهم مهمّلون. لذلك، تتغيّر الثقافة مع تغيّر قيم المجتمع المحلي وظروفه على حدّ سواء.

نشير إلى وجود منطقة خضراء ومنطقة رمادية، ونشرح أنّ الأخضر يرمز إلى الحياة، بينما يرمز الرمادي إلى الرماد والاسمنت، إلى انعدام الحياة. كما نشير إلى وجود بقعة رمادية في المنطقة الخضراء، وبقعة خضراء في المنطقة الرمادية. ونسألهم عن معنى ذلك برأيهم.

٥. نطلب من كلّ مجموعة أن تناقش تلك النواحي في ثقافتها التي تمدّها بالحياة وتلك التي تحدّ من الحياة، أو ترفض الحياة، أو حتى في بعض الأحيان تدمّر الحياة بالنسبة إلى مجموعتها الخاصة (مثل تعدد الزوجات أو التزويج المبكر في بعض المجتمعات، أو الضغط للمحافظة على النحافة ما يسبب مرض فقدان الشهية لدى الشابات في بعض الثقافات الغربية: أنوريكسيا). سيسجّلون هذه النواحي من ثقافتهم باستعمال رسم يين/يانغ.

أ. نسأل كلّ مجموعة:

«في ثقافتنا الفرعية، أي نواح من ثقافتنا نعتبر أنها تُعطي الحياة، وأي نواح نعتبر أنها تُقيّد الحياة؟»

نقترح أن يعملوا بصمت لبضع دقائق ليقرّروا بشأن العناصر

(عن ويكيبيديا، الموسوعة الحرة)

التي تُمدّ بالحياة وتلك التي ترفض الحياة أو تقيدها في الثقافة بالنسبة إليهم شخصياً.

ب. نطلب من المجموعات أن ترسم مخطط بين/يانغ على ورقة كبيرة، وأن تلوّن المنطقة التي تُمدّ بالحياة، باللون الأخضر، والمنطقة المقيّدة أو الرافضة للحياة باللون الرمادي. وفيما هم يناقشون ذلك في المجموعة، نطلب منهم أن يسجّلوا النقاط المختلفة التي طرحت من خلال رسم السهام وعنوانها في القسم الأخضر من المخطّط لإظهار العناصر التي تُمدّ بالحياة، ثم في القسم الرمادي لإظهار العناصر المقيّدة للحياة. ويستطيع الميسّر أن يرسم بضعة سهام على الرسم الموجود على ورقة كبيرة ليوضح كيفية القيام بذلك.

ت. نشجّعهم على أن يستعملوا الرسوم بدل إعداد اللوائح، بما أنّ الصورة البصرية تستخلص بشكل أوضح التباينات في تجارب المجموعات المختلفة وذلك في أثناء تقديم تقارير المجموعات.

٦. عندما تغطّي كلّ مجموعة معظم النقاط التي يمكنها التفكير فيها، نطلب من كل مجموعة أن تختار ناطقاً باسمها ثمّ أن تجتمع.

٧. نمّح كلّ مجموعة فرصةً لتعرض رسمها وتشرح كيف ترى هي العناصر التي تُمدّ بالحياة وتلك التي تمنعها في ثقافتها المحدّدة. وقد يصبح واضحاً جداً أنّ الرجال والنساء، والشباب والمسنّين، والمحظوظين والمحرومين... يختبرون الثقافة بأشكال مختلفة جداً. وقد يطرح الناس أسئلة استيضاح، ولكنهم لا يبدؤون المناقشة إلى أنّ تقدّم كلّ المجموعات ملصقاتها. ثمّ تفتح المناقشة للمزيد من التبادل في موضوع الثقافات وتأثيرات النوع الاجتماعي، والعمر، والخلفية...

٨. في النهاية، نقدّم تلخيصاً، فنذكر مجدداً أنّ كلّ ثقافة تجمع في داخلها عناصر إيجابية وأخرى سلبية تؤثر على جماعات الناس المختلفة بطرق مختلفة.

الوقت من ساعة إلى ساعتين تقريباً.

المواد رسم بين/يانغ ملوّن باللونين الأخضر والرمادي على ورقة كبيرة، وأوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق لكلّ المجموعات.

القسم الثالث

الثقافات الأخرى

التمرين ٥ : الإساءة وسوء التفاهم

يهدف هذا التمرين إلى الاعتراف بالأشياء التي، في العادة، تسبب لنا الألم وسوء التفاهم في الاتصال بين الثقافات. ويجب أن يتوافر مستوى معين من الثقة في المجموعة قبل بدء هذه العملية وإلا فلن يرغب الناس في التشارك. ولكن تنفيذ هذا التمرين تنفيذاً صحيحاً يمكن أن يزيد الثقة بين المجموعات الثقافية المختلفة بشكل كبير. وغالباً ما ينتج الألم من دون قصد عن أشخاص لا يدركون القيم والتقاليد الأخرى، وعن حساسيات الأشخاص الذين يأتون من ثقافة مختلفة. وهذا ينطبق على وجه التحديد على الأشخاص الذين ينتمون إلى الثقافة المهيمنة، الذين يميلون إلى الافتراض أن كل الآخرين يفكرون ويشعرون مثلهم تماماً.

ومن المهم أن ندرك مسائل الظلم الواقعية الموجودة في المجتمع، والتي من الممكن أن تكون قد أثرت في بعض الأعضاء من المشاركين أكثر مما أثرت في غيرهم، ولكن من المهم أيضاً أن نشجع الناس على الثقة ببعضهم البعض وافترض حسن نية الآخرين إذا أمكن.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يؤلفوا مجموعات من ثلاثة أشخاص في كل مجموعة، يأتون جميعهم من ثقافات مختلفة إذا أمكن. عليهم أن يحاولوا اختيار أشخاص لا يعرفونهم خيراً معرفة بعد، ولكنهم بدأوا يشعرون بارتياح إليهم. ويجب أن يكون كل واحد من الأشخاص الثلاثة مستعداً ليضطلع بدور الوسيط إذا بدأ أي شخصين في المجموعة يجدان صعوبة في فهم ما يحاول الآخر أن يقوله.

٢. قد يكون ضرورياً أن نذكر المجموعة بأن كل شخص خبير بمشاعره. لذلك، إذا قال أحد الأشخاص أنه تعرض للأذى أو شعر بالإهانة عندما يقول الناس أو يفعلون أشياء محددة، يجب أن يتقبل الآخرون واقع تلك المشاعر، وأن يحاولوا فهمها، وألا يخبروا الشخص بأنه يجب ألا يشعر بتلك الطريقة.

«الهويات واحترام الثقافة»

«إن هويتي هي التي تعني أنني لا أشبه أي شخص آخر»

«كلما شعر المهاجر بأن ثقافته الأصلية محترمة، انفتح أكثر على ثقافة البلد المضيف»

«نظرتنا هي التي غالباً ما تسجن الآخرين داخل انتماءاتهم الضيقة، ونظرتنا كذلك هي التي تحررهم».

«لا يكفي أن يكون التغيير موافقاً لروح العصر لكي يتم قبوله، ينبغي أيضاً ألا يُسبب صدمة على مستوى الرموز، وألا يمنح الذين نحتم على التغيير شعوراً بالتندر لذاتهم».

«لا يكفي أن يكون التغيير موافقاً لروح العصر لكي يتم قبوله، ينبغي أيضاً ألا يُسبب صدمة على مستوى الرموز، وألا يمنح الذين نحتم على التغيير شعوراً بالتندر لذاتهم».

«كلما احترمت ثقافته الأصلية، انفتح على ثقافة البلد المضيف».

(أمين معلوف في «الهويات القاتلة» دار الفارابي، بيروت. مصدر الاقتطاعات (goodreads.com))

٣. أسئلة يجب مناقشتها في مجموعات صغيرة:

أ. متى شعرنا شخصياً بأننا تعرّضنا للأذى أو أن أشخاصاً من ثقافات أخرى أساءوا فهمنا أو أظهروا بكلماتهم أو أفعالهم قلة احترام لنا كأفراد أو «لثقافة شعبنا» وقيمه؟

ب. هل نشعر في بعض الأحيان بأنّ جماعتنا تتعرّض لطرح صورتها في قالب واحد بطريقة ازدرائية، أو أنها تعامل بقلة احترام؟

ت. ما هي برأينا أبرز الصدمات الثقافية الجارية في وضعنا هنا والآن؟

ث. ما الذي نحتاج إليه لنبني التفاهم والاحترام لكلّ الشعوب والجماعات ولثقافات الجميع؟

ج. بعد ٢٠-٣٠ دقيقة، نطلب من المجموعات العودة إلى جلسة مشتركة، ونمنح المشاركين فرصةً لتشارك بعض المعرفة التي اكتسبوها. ومن المهم أن نبقى لقاء المجموعة غير رسمي وأن نطوّر حساً بالثقة يكون عميقاً قدر الإمكان. ويمكن أن يسترجع الناس بعض الذكريات المؤلمة جداً ويجب أن يكون الميسر حساساً للغاية في تحديد متى يتعين عليه أن يشجّع أحد الأشخاص على أن يتشارك تلك الذكريات، من دون ممارسة ضغط لا لزوم له على الأشخاص حتى يتكلموا عندما لا يريدون هم أن يفعلوا ذلك.

الوقت من ساعة إلى ساعتين، تبعاً لمدى رغبة المجموعة بالتشارك بعمق

المواد لا شيء

التمرين ٦: النهر العظيم- تقدير الثقافات الأخرى

يهدف هذا التمرين إلى بناء تقدير للتنوع وتشارك الأفكار حول إنشاء ثقافة مشتركة، ثقافة غنية بقيم وتقاليد كل الثقافات المختلفة في منطقة محددة.

لقد استعمل التمرين في الأساس في جنوب أفريقيا، حيث الحاجة ماسة إلى معالجة الانقسامات الناتجة عن سياسة الفصل العنصري (بين البيض والسود والملونين)، ولكن يمكن تكييفه مع الكثير من الأوضاع الأخرى حيث تقوم انقسامات طائفية أو عنصرية أو مناطقية أو لغوية... الخ. والنهر، الذي يكبر مع مساهمة كل رافد في النهر الرائع الذي يمنح الحياة، هو رمز جميل لعملية تعترف بالتقاليد والقيم الخاصة بكل مجموعة إثنية أو قومية أو ثقافية، ولكنه أيضاً يشجع على تنمية ثقافة مشتركة وموحدة للمجتمع كله.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يؤلفوا مجموعات من أربعة إلى ستة أشخاص في المجموعة، يأتون من خلفيات ثقافية متنوعة وأن يناقشوا الأسئلة التالية:

أ. أي قيم، أو ممارسات، أو تقاليد من ثقافة أخرى، غير ثقافتنا، نرغب في أن نراها تدخل في الثقافة المشتركة الخاصة بمجتمعنا/ بلدنا في المستقبل؟ يمكن أن تقدم الأمثلة التالية إذا كانت المجموعات تواجه صعوبة في الإنطلاق:

- في إحدى ورش العمل، قال المشاركون الأفريقيون إنهم يودون أن يتبنوا تقليد حفلات أعياد الميلاد الشخصية من الثقافة الغربية. فالاحتفال بعيد الشخص هو فرصة للابتهاج بوجود هذا الشخص وللتعبير عن تقدير كل الأشياء التي يسهم بها في المجتمع المحيط به. أما الأشخاص البيض فقالوا إنهم يرغبون في تبني المفهوم الأفريقي «أوبونتو»^{*}، الذي يقدر الإنسان لأنه إنسان، وليس لإنتاجيته فقط. وهذا يتضمن أيضاً احتراماً أكبر للمسنين.

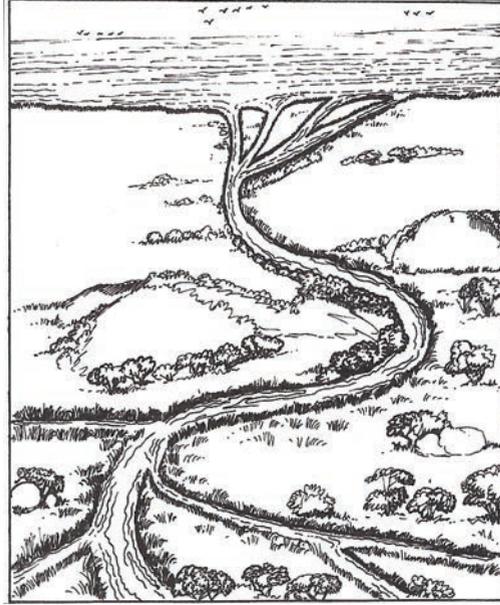
ب. كيف يمكننا الاحتفاء بكل الثقافات المختلفة في بلدنا وتطوير تقديرنا لها؟

*أوبونتو ubuntu: هي فلسفة إفريقية تلخص فكرة «الطبيعة الإنسانية». وهي أيضاً جزء من العبارة المتداولة في لغة شعب الزولو «وتعني: «الإنسان إنسان بفضل وجود أناس آخرين». وتتعارض هذه الفلسفة مع التفكير الفردي، وعلى غرار المنطق الديكارتي «أنا أفكر إذاً أنا موجود»، نجد أن منطق أوبونتو ينادي بمبدأ «أنا أنتمي لجماعة إذاً أنا موجود»، واضعاً بذلك الفرد في سياقه الاجتماعي. تحمل فلسفة أوبونتو في طياتها معنى واسعاً يتناول عموماً علاقة الفرد بالمجتمع المدني، فهي فكرٌ يصف ترابط الجماعة وتماسكها، وهو الأمر الذي حظي بأهمية خاصة في عملية بناء الأمة في جنوب إفريقيا، كما تجسد هذه الفلسفة طموحات جمهورية جنوب إفريقيا الديمقراطية المتمثلة في تحقيق التكامل والتكافل الاجتماعي بشكل شامل. وترتبط أيضاً فلسفة أوبونتو بثقافات جنوب إفريقيا المختلفة، إذ يحترم دستور الدولة جميع الثقافات، ويمتد هذا الاحترام ليشمل كافة جوانب مجتمع جنوب إفريقيا، وتتسم ثقافة وتاريخ الدولة بالتنوع، بيد أن فكرة أوبونتو تعني أيضاً اتفاق شعب جنوب إفريقيا في الرؤية العامة للدولة الموحدة. وتعقد آمال كبيرة على نجاح فلسفة أوبونتو في تحقيق مساحة للتعايش بين مختلف شرائح شعب جنوب إفريقيا رغم الماضي الأليم الذي عاشته البلاد، إذ يظهر ذلك من خلال النجاح الذي حققته لجنة الحقيقة والمصالحة.

٢. نُعيد جمع المجموعة نعود إلى جلسة مشتركة لتشارك جميع الأفكار. وحيث أمكن، نشجّع المجموعة كلّها على أن تخطّط لأمسية اجتماعية تتضمّن الاحتفال بالتقاليد المختلفة بأغراض يساهم بها كلّ الموجودين. وكذلك، يمكن دعوة بعض المجموعات المميّزة لتوسيع التنوّع إذا دعت الحاجة.

الوقت من ٣٠ إلى ٦٠ دقيقة

المواد خارطة كبيرة أو رسم لنهر كبير مع روافده.



تأملات: قصة القوس قزح

يمكن ببساطة الاكتفاء بقراءة هذه القصة. ولكنها ستكون فعّالة أكثر بكثير إذا تمّ تمثيلها أو رقصها بارتداء ثياب أو وشاحات مختلفة الألوان. يمكن أن يقرأ شخص واحد القصة كلها في دور الراوي، بينما يرقص أشخاص مختلفون أدوار الألوان المختلفة والمطر، أو يمكن أن يقرأ كل واحد من اللاعبين الثمانية قسمه من القصة أو أن يحفظه غيباً. يجري أدائها بطريقة غير رسمية مع أقلّ تحضير ممكن، أو بالتدرّب عليها وتقديمها أمام مجموعة أكبر.

كذلك، يمكن إجراء مناقشة غير رسمية بعد ذلك باستعمال الأسئلة التالية:

١. ما الأمور التي لفتتنا بشكل خاص في القصة؟
٢. كيف ترتبط هذه الأمور بمناقشتنا حول الثقافة؟

قوس قزح

كانت شعوب قديمة تعتبر القوس قزح رمزاً للسلام والانسجام، أو أنه علامة مميّزة من السماء تعني أنها تريد أن تعيش كل الكائنات وأن تزدهر بسلام وانسجام:

كلّ القبائل

كلّ العشائر

كلّ الألوان

كلّ الأديان

كلّ الأمم

وهي تعني أنه يجب عدم وجود انقسام بيننا بل احترام متبادل وتقدير لمواهب بعضنا البعض، واحترام اختلافاتنا على حدّ سواء. بهذه الطريقة، نُغني بعضنا البعض عندما نعكس جمال الكون وروعته على بعضنا البعض.

قصة قوس قزح (أسطورة هندية)

في يوم من الأيام، بدأت كل الألوان تتشاجر، فكان كل لون يدعي أنه الأفضل، والأهم، والأفيد، والمفضل بين الألوان.

- قال اللون الأخضر: «من الواضح أنني أنا الأهم. أنا رمز الحياة والأمل. فقد تم اختياري للأعشاب، والأشجار، والأوراق، ومن دوني تموت كل الحيوانات. أنظروا إلى الريف وسترون أنني أنا الأغلبية».
- قاطعه اللون الأزرق: «أنت تفكر في الأرض فقط، ولكن أنظر إلى السماء والبحر. إن المياه أساس الحياة، تسحبها الغيوم من البحر الأزرق. والسماء تهب الفضاء والسلام والصفاء. فمن دون سلامي لن تكونوا كلكم أكثر من أجسام تتحرك مشغولة باستمرار».
- عندئذ ضحك اللون الأصفر ضحكة خفيفة: «أنتم كلكم غاية في الجدية. أنا أجب الضحك، والبهجة والدفء إلى العالم. كلما نظرتكم إلى نبتة دوّار الشمس يبدأ العالم كله يبتسم. إذن، من دوني لا يوجد مرح».
- ثم راح اللون البرتقالي يتفاخر: «أنا لون الصحة والقوة. قد أكون نادراً، ولكني ثمين لأنني ألبي الاحتياجات الجوانية للحياة البشرية. أنا أحمل أهم الفيتامينات جميعها في الجزر واليقطين - ولكن عندما أملأ السماء عند شروق الشمس أو مغيبها، يكون جمالي أخذاً جداً لدرجة أن لا أحد يفكر في أي منكم».
- غير أن اللون الأحمر لم يعد يستطيع التحمل، فصرخ: «أنا حاكمكم جميعاً، أنا الدم، دم الحياة. أنا لون الخطر والشجاعة. أنا مستعد للقتال من أجل قضية. أنا أشعل الدم. ومن دوني تكون الأرض مقفرة كالقمر. أنا لون الشغف والحب، لون الورد الأحمر».
- عندها شمخ اللون الأرجواني. كان طويلاً جداً وتحدّث بأبهة وعظمة: «أنا لون الملكية والقوة. ولطالما اختارني الملوك، والقادة، لأنني رمز السلطة والحكمة. الناس لا يعارضونني، بل يستمعون إلي ويطيعونني».
- وأخيراً تكلم اللون النيلي بهدوء أكبر بكثير من هدوء كل الألوان الأخرى، ولكن بالعزم نفسه فقال: «فكروا فيّ. أنا لون الصمت. بالكاد تلاحظوني، ولكن من دوني تصبحون كلكم سطحيين. أنا أمثل التفكير، والتأمل، والغروب، والمياه العميقة. أنتم تحتاجون إلي من أجل التوازن والتباين، من أجل السلام الداخلي».

وهكذا، راحت الألوان تتفاخر، وكلّ منها مقتنع بأنّه الأفضل. وارتفع صوت شجارهم أعلى وأعلى. وفجأة ومض برق أبيض لامع مخيف، وقصف الرعد واشتدّ. ثمّ بدأ المطر ينهمر بلا هوادة. فجمّتم الألوان كلّها خائفةً، واقترب أحدها من الآخر طالباً التشجيع.

عندئذٍ تكلم المطر:

«أيتها الألوان الغبية، التي تتقاتل في ما بينها، ويحاول كلّ منها الهيمنة على الألوان الأخرى،

«ألا تعرفون أنّكم خلقتُم جميعاً من مصدر واحد ولسبب واحد؟ خلق كلّ واحد لهدف مميّز، وفريد ومختلف. إنّ من خلّقكم يحبّكم جميعاً. يريدكم جميعاً. اشبكوا الأيدي وتعالوا معي.

«سيمدّدكم في السماء في قوس من الألوان، لتتذكروا بأنه

يحبّكم، وبأنّكم تستطيعون العيش معاً بسلام،

لتكونوا وعداً بأنه معكم

بأنّكم بارقة أمل الغد».

(بتصرف عن أسطورة هندية، بقلم آن هوب، ١٩٨٧)

موارد أخرى:

- التقرير العربي السنوي للتنمية الثقافية. مؤسسة الفكر العربي
.www.arabthought.org
- تقرير التنمية الإنسانية العربية. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
.www.undp.un

عدة العمل المجتمعي

من أجل مواد أخرى مفصلة حول العمل في مجتمعات ومنظمات حيث هناك تنوع وتعددية في القوميات أو اللغات أو الثقافات أو الأصول المنطقية...وما إلى ذلك، يوصى بالاستعانة بالنصوص التالية أيضاً: من أجل معلومات تطبيقية وتمارين وحالات عن العمل في مجتمعات ومؤسسات متعددة الثقافات يمكن استخدام المواد التالية: أولاً:

الفصل ٢٧: الأهلية الثقافية في عالم متعدد الثقافات

الفصل ٢٧، القسم ١: فهم الثقافة والتنوع في بناء المجتمع المحلي

الفصل ٢٧، القسم ٢: بناء علاقات مع أشخاص من ثقافات مختلفة

الفصل ٢٧، القسم ٣: الشفاء من آثار القمع المذوّت (المستبطن)

الفصل ٢٧، القسم ٦: خلق فرص لأعضاء المجموعة للتعرف إلى نقاط التشابه والاختلاف والقدرات بينهم

الفصل ٢٧، القسم ٧: بناء منظمات مؤهلة ثقافياً

الفصل ٢٧، القسم ٨: التعاون بين الثقافات

الفصل ٢٧، القسم ٩: تحويل النزاعات في المجتمعات المحلية المتنوعة

الفصل ٢٧، القسم ١٠: فهم الثقافة والتنظيم الاجتماعي والقيادة لتعزيز الالتزام

الفصل ٢٧، القسم ١١: بناء مجتمعات محلية جامعة

ثانياً:

أداة العمل رقم ٩ من أدوات العمل التابعة لعدة العمل المجتمعي عن تعزيز الأهلية الثقافية.

المصدر: «عدة العمل المجتمعي»، موقع موسع على الشبكة عن العمل مع وفي المجتمع المحلي. النصوص العربية مكيّفة عن أصل أصدره «مجموعة العمل من أجل الصحة وتنمية المجتمع المحلي». رسالة الموقع: «دعم الصحة المجتمعية وتنمية المجتمع المحلي من خلال وصل الناس والأفكار والموارد معاً».

«عدة العمل المجتمعي» مورد مجاني عن المهارات الأساسية لبناء مجتمعات محلية سليمة. وهو يقدم أكثر من ٧٠٠٠ صفحة من الإرشادات العملية والتطبيقية المفيدة في إحداث التغيير والإصلاح.

الإصدار العربي المكيف للاستخدام في البلدان العربية يصدر عن «ورشة الموارد العربية».

يمكن تحميل المحتويات والنصوص من أحد الموقعين:

- بالعربية: www.mawared.org

- بالإنجليزية والعربية: ctb.ku.edu

الباب «د»: الأهلية الثقافية والجوانب الروحية والفنون وبناء المجتمع المحلي أو الجماعة

الفصل ٢٧: الأهلية الثقافية في عالم متعدد الثقافات

الفصل ٢٧، القسم ١: فهم الثقافة والتنوع في بناء المجتمع المحلي

الفصل ٢٧، القسم ٢: بناء علاقات مع أشخاص من ثقافات مختلفة

الفصل ٢٧، القسم ٣: الشفاء من آثار القمع المدوّت (المستبطن)

الفصل ٢٧، القسم ٦: خلق فرص لأعضاء المجموعة للتعرف إلى نقاط التشابه والاختلاف والقدرات بينهم

الفصل ٢٧، القسم ٧: بناء منظمات مؤهلة ثقافياً

الفصل ٢٧، القسم ٨: التعاون بين الثقافات

الفصل ٢٧، القسم ٩: تحويل النزاعات في المجتمعات المحلية المتنوعة

الفصل ٢٧، القسم ١٠: فهم الثقافة والتنظيم الاجتماعي والقيادة لتعزيز الالتزام

الفصل ٢٧، القسم ١١: بناء مجتمعات محلية جامعة

محتويات الفصل

٣٣١ المقدمة
٣٣٤ القسم الأول: تعريف الحكومة
٣٣٥ التمرين ١: التسمية
٣٣٦ التمرين ٢: دراسة حالة
٣٣٩ التمرين ٣: شكل واقعنا
٣٤٤ التمرين ٤: توضيح الغرض من الحكومة
٣٤٥ التمرين ٥: استبيان: الخيارات الرئيسية
٣٥٤ القسم الثاني: مشكلات رئيسية يتعين على المواطنين تجاوزها
٣٥٤ التمرين ٦: اللامبالاة
٣٥٧ التمرين ٧: الإستبعاد
٣٦٠ التمرين ٨: التبعية (رمز النهر)
٣٦٣ التمرين ٩: القيادة
٣٦٥ التمرين ١٠: تعزيز الموارد
٣٦٦ التمرين ١١: ما هي «الخرائط» اللازمة لإيجاد موارد الحكومة؟
٣٦٨ القسم الثالث: أولويات الميزانية وإعادة التوزيع
٣٦٩ أ. لعبة الموازنة
٣٧٦ ب. دليل الميسر
٣٦٩ ت. المبادئ التوجيهية لإصلاح الميزانية
٣٨٥ القسم الرابع: تطوير الشراكات بين المجتمع المحلي والحكومة
٣٨٩ التمرين ١٢: تمرين تحضيرى حول التوقعات
٣٩٠ التمرين ١٣: الباب
٣٩٢ التمرين ١٤: تحديد الموضوع من خلال «وضع واقعنا»
٣٩٥ التمرين ١٥: وضع أهداف قابلة للقياس
٣٩٧ التمرين ١٦: توضيح الأدوار
٣٩٩ التمرين ١٧: تخطيط مجموعة بيتية
٤٠٢ التمرين ١٨: هيكلية وخطط المتابعة
٤٠٤ التمرين ١٩: التقييم النهائي

- القسم الخامس: فن حشد التأييد ٤١١
- التمرين ٢٠: ما هو حشد التأييد؟ ٤١٢
- التمرين ٢١: توضيح هدفنا ٤١٤
- التمرين ٢٢: كيفية عمل الأحزاب السياسية ٤١٦
- التمرين ٢٣: كيفية وضع السياسة العامة - قراءة مشروع قانون ٤٢٠
- التمرين ٢٤: فهم كيفية تحوّل مشروع القانون إلى قانون ٤٢٤
- التمرين ٢٥: كيفية حشد التأييد - لعب الأدوار ٤٢٦
- التمرين ٢٦: نماذج عن حشد التأييد ٤٣٢
- التمرين ٢٧: أداة تخطيط لكسب الدعم من أجل التشريع ٤٣٦
- التمرين ٢٨: إنشاء التحالفات - التكتيكات الثلاثة ٤٤١

المقدمة

تشهد بلدان كثيرة عمليات انتقال، كما أنّ هيكليات أو بنى الحكم تتغيّر. وتقف أسباب كثيرة وراء تلك التغيّرات. ففي بعض البلدان، يحدث التغيير بسبب الشروط التي يفرضها صندوق النقد الدولي، وفي أماكن أخرى، يحصل تغيير من الحكم العسكري إلى الحكم المدني، أو تغيير في العقد الاجتماعي مع الفقراء أو مع العمال والموظفين، أو حتى انتقال إلى حالة طويلة الأمد من النزاعات الداخلية والانقسام، أو الوقوع تحت الاحتلال، أو المروحة في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية عقيمة... الخ.

ضرورة وجود عملية تشاركية بعدّ ذاتها تمنح النتيجة مصداقية عند المجتمع المحلي بأكمله، وهي في الوقت عينه، تقدّم فرصاً «للتدريب» مع أصحاب المصالح الأساسيين في مجال محدّد.

يبحث هذا الفصل في مجالات «الحوكمة»* - أو الحكم - الخمسة التي تُعتبر أساسية للمجتمعات المحليّة. وتتبع الأقسام الخمسة منطقاً معيّناً. غير أنّ كلّ قسم مستقلّ ويمكن أن يُستعمل في ورشة عمل منفصلة.

على الرغم من المناقشات الكثيرة حول الديمقراطية، قليلة هي الأمثلة عن التشارك المتكافئ للسلطة مع المجتمعات المحليّة حتى تتمكّن من المشاركة في تقرير مصيرها الخاص. ويُشار إلى أنّ التمارين التالية قد تُمكن المجتمعات المحليّة والطاقتين الحكوميتين، المحلي والمركزي، من التفكير في التغييرات اللازمة لتمكين الناس بالقدرات والتخطيط لها.

* أنظر الإطار ص ٣٣٣

٧ فرضيات

يرتكز هذا الفصل على بعض الفرضيات الرئيسية التي تتضمن:

حتى المجتمعات المحليّة الغارقة في الفقر تمتلك الموارد وتتمتع ببعض القوّة لتنعش نفسها.

١. العملية التشاركية في حد ذاتها تمنح الصدقية للنتائج أمام المجتمع ككل. وهي توفر فرصة «للتدريب» مع أصحاب المصلحة في مجال معين.

٢. حتى المجتمعات المحليّة الغارقة في الفقر تمتلك الموارد وتتمتع ببعض القوّة لتنعش نفسها. وتستطيع الشراكات الخلاقة أن ترفع مستوى ثقة المجتمعات المحليّة بنفسها وقدرتها على تحديد الموارد في منطقتها. ويمكن لهذا الأمر بدوره أن يحرّر طاقاتها ويحفّزها للعمل.

٣. لا يمكن أن يتمّ القضاء على الفقر على أيدي الحكومة وحدها أو على أيدي تلك المجتمعات المحليّة التي تنتظر الحكومة لتعمل. يُشار إلى أنّ الحكومة بيروقراطية، وبطيئة، ومزعجة. ولكنّ الشراكات

الحكومية مع الموارد المجمعّة «ستمكّن» التنمية التي أساسها المجتمع المحلي، والموجهة نحو الناس. وهذا يمكن أن يحدث في التحالفات داخل المجتمع المدني أو الشراكات بين المجتمع المدني والحكومة.

٤. تُعتبر المرأة أكبر مستهلك للموارد وأكثر من يتضرر من نقص الإمكانات في المناطق الريفية والأحياء الفقيرة. وهذا لا يزيد التأثير على مشاركتها فحسب، بل إنه يجعلها المستشار الأفضل في ما يتعلق باحتياجات المجتمع المحلي. لذلك، يجب أن تشكل النساء ٥٠% على الأقل من ممثلي المجتمع المحلي في ورشات العمل والاجتماعات.

٥. لن يؤمن النمو الاقتصادي الوظائف للكثير من المهمّشين في المجتمع. وإزاء واقع يستمر فيه «النمو العاجز عن تأمين فرص العمل»، فإن نماذج جديدة من الاعتماد على الذات يجب أن تصبح جزءاً من عمل التنمية.

٦. يحتاج المسؤولون والمستشارون في الحكومة المحلية إلى توضيح أدوارهم وسياساتهم في ما يتعلق بعملهم المستقبلي مع المجتمعات المحلية. ويواجه عدد من الوكالات والدوائر صعوبة حقيقية لأنها لم توضح علاقاتها ببعضها البعض ولم تحدّد مواقف واضحة للسياسة العامة. وهذا يؤدي إلى خلاف تنظيمي غير ضروري وإلى التباس في الأدوار.

٧. إنّ صياغة السياسة العامة من دون مشاركة المجتمعات المحلية يُعدّ وصفاً للفشل الأكيد. يجب أن تخضع عملية المشاركة لدراسة دقيقة، لا تطرح توقّعات خاطئة، ولكنها في الوقت عينه تعمل بصدق على تقريب الحكومة أكثر من الناس.

إنّ صياغة السياسة العامة من دون مشاركة المجتمعات المحلية يُعدّ وصفاً للفشل الأكيد.

حَكْمٌ وَحَوَكُم!

الحوكمة، أو الحكم الرشيد أو الحكم السليم أو الإدارة الرشيدة، أو الحكامة..كلها ترجمات درجت في السنوات الأخيرة باللغة العربية وفي العلوم التي تُعنى بأشكال ونظم الحكم والإدارة على مستوى والحكومات المحلية والمركزية. مصطلح الحوكمة في العربية وُضِعَ في مقابل اللفظ الإنجليزي governance على وزن عَوَلَمَةٍ وَحَوَسَبَةٍ، ويستعمل أيضا لفظ "http://ar.wikipedia.org/wiki «حكامة» حكامة» بالمعنى نفسه. والحوكمة هي النشاط الذي تقوم به أي إدارة كانت. وهي تتعلق بالقرارات التي تحدد التوقعات، أو استخدام السلطة، أو التحقق من الأداء. وهي تشمل إدارة رشيدة، متسقة، سليمة وسياسات متماسكة، والتوجيه، والعمليات. على سبيل المثال، الإدارة على مستوى الشركات قد تنطوي على تطوير السياسات المتعلقة بالخصوصية، وعلى الاستثمار الداخلي، وعلى استخدام البيانات.

من حيث التمييز بين الحوكمة والحكومة: «الحكومة» هي ما تمارسه أي «حكومة» (أو إدارة) من أنشطة. وهي قد تكون حكومة جغرافية-سياسية (دولة قومية)، أو شركات حكومية (كيان تجاري)، أو حكومة اجتماعية - سياسية (قبيلة، أسرة، الخ)، أو أي عدد من أنواع مختلفة من «الحكومات». كما يستخدم تجريديا مصطلح «الحكومة» كمرادف لمصطلح الحوكمة.

أصل الكلمة: كلمة الحوكمة مشتقة من فعل باليونانية يعني «توجيه»، وقد استخدمه أفلاطون لأول مرة بالمعنى المجازي. من الناحية العملية، الحوكمة قد تمارس في أي منظمة وبأي حجم كانت: من إنسان واحد إلى البشرية جمعاء، وقد توظف الحوكمة لأي غرض كان، خيرا أو شرا. (بتصرف عن ويكيبيديا).

القسم الأول

تعريف الحكومة

تُعتبر الحكومات أجهزة عامة تنشأ على يد الشعب، ومن أجله ومعها حتى تحمي وتعزز رفاه كل فرد وكل المجتمعات المحلية.

يعني «الحكم» ممارسة السلطة من أجل إدارة شؤون الأمة أو الجماعة المنظمة أو المجموعة.

معظم الناس، في أي بلد كان، تراودهم مشاعر مختلطة تجاه الحكومة. فقد يشعر الناس بمشاعر إيجابية، أو سلبية، أو بالفخر، أو الخوف، أو التردد، أو الارتياح، أو الفتور، أو التحفظ. ولكن، كل شخص عنده رأي معين تجاه الحكومة. وتتمثل إحدى مهام برامج تنمية المجتمع المحلي في توضيح:

- طبيعة نظرتنا إلى الحكومة،
- حواجزنا الفكرية في العمل مع الحكومة،
- تحليل التأثيرات المالية في الحكومة (من «يملك» الحكومة)،
- كيف يمكننا أن نعمل لننشئ الشراكات مع الحكومة،
- كيفية «حشد التأييد» (اللوبي)،

يدور هذا القسم حول ربط المجتمع المدني بالحكومة من خلال الهيكلية والوظائف الملائمة. وفي مرحلة لاحقة من هذا الفصل، سنعرّف المجتمع المدني الذي يتضمّن: المنظّمات غير الحكومية، والمنظّمات المجتمعية، والاتحادات العمالية، والمنظّمات الدينية، والحركات الشعبية.

إنّ تلبية الاحتياجات الأساسية هي حاجة دائمة، وما من حكومة في العالم تستطيع أن تفعل ذلك بمفردها. وفي هذا الإطار، يحاول بعض الوكالات الحكومية أن يستجيب لبعض الاحتياجات، مثل النزوح من المناطق الريفية إلى المناطق المدنية لأسباب اقتصادية أو هرباً من النزاعات أو فقر الخدمات. ولكن، رأينا كيف أنّ الهيئات الحكومية تستطيع في بعض الأحيان أن تقف عائقاً أمام مصالح الناس بدل أن تخدمها - حتى لو كانت نياتها أفضل النيات.

أصبح المجتمع العصري معقداً جداً لدرجة أنّ الهيئات الحاكمة (التي تشكّل الحكومة) أصبحت بعيدة أكثر فأكثر عن حياة الناس اليومية

التمرين ١ : التحمية

يهدف هذا التمرين إلى مساعدة المجموعة في بداية ورشة العمل على التركيز على علاقتها بالحكومة (الحكومات) على مستويات مختلفة.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يشكلوا مجموعات مؤلفة من شخصين في كل مجموعة، وأن يعددوا العناصر المختلفة من الحكومة التي يعرفونها أو سمعوا عنها على كل المستويات. ثم نتبادل الأفكار حول هذه اللائحة على ورق في جلسة مشتركة.

٢. الآن نطلب من المشاركين أن يفكروا بصمت في شعورهم تجاه:

- الحكومة/الإدارة المحلية
- الحكومة الإقليمية/حكومة الولاية
- الحكومة الوطنية/الحكومة المركزية

ونطلب من كل شخص أن يكتب بعض الكلمات عن أفكاره على كل مستوى من مستويات الحكم هذه.

٣. ثم نطلب من كل شخص أن يرسم مخطّطاً (أو صورة): يتعيّن عليهم أولاً أن يرسموا أنفسهم، ثم أن يضعوا العناصر المختلفة الخاصة بالحكومة على الصورة. فيبدأون بالعناصر التي يعرفونها خير معرفة ثم ينتقلون إلى الأجزاء التي يعرفونها أقل من غيرها.

٤. نوزّع المشاركين إلى مجموعات من أربعة أشخاص في كل مجموعة، ونطلب منهم في تلك المجموعات الصغيرة أن يتشاركوا مشاعرهم تجاه المستويات المختلفة في الحكومة ورسومهم.

٥. عندما يكونون جميعهم قد تشاركوا رسومهم، نطلب من المشاركين أن يناقشوا:

أ. ما الذي تعنيه رسومكم لكم كمجموعة؟

ب. إذا كنا نعمل بشكل وثيق مع قسم من الحكومة، ما الذي جعل - أو يجعل - ذلك ممكناً؟

ت. لماذا نشعر بأننا «بعيدون» عن قسم آخر من الحكومة؟

ث. ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة إلينا في مجتمعاتنا المحلية؟

٦. نتشارك الإجابات عن تلك الأسئلة الأخيرة (أ- ث) في جلسة مشتركة ونكتب على ورقة كبيرة الكلمات الرئيسية التي نريد العودة إليها في ما بعد في ورشة العمل كلها.

الوقت من ساعة إلى ساعة ونصف الساعة

المواد ورق، وأقلام تلوين، وأوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة وشريط لاصق.

التمرين ٢: دراسة حالة

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يتوزعوا إلى مجموعات مؤلفة من خمسة أشخاص في كل مجموعة. نطلب من أحد الأشخاص أن يقرأ دراسة الحالة عن الحكومة (ورقة التوزيع أدناه) بصوت مسموع أمام مجموعته الصغيرة. ثم تناقش المجموعة الأسئلة التالية (أو أسئلة مشابهة) جرت كتابتها على ورقة كبيرة.

٢. الأسئلة المقترحة للمناقشة:

أ. كيف أن حاجة أساسية محلية وفردية جداً (هنا مثال السكن) قد توسعت لتصير حاجة أكبر خاصة بالمجتمع المحلي؟

ب. ماذا حصل لتلبية الحكومة المحلية هذه الحاجة في دراسة الحالة؟

ت. لماذا ابتعدت الحكومة / الإدارة المحلية أكثر عن المجتمع المحلي؟

ث. ما كانت المشكلات الرئيسية في تأمين المساكن في هذا المجتمع المحلي؟

ج. ما هي الموارد اللازمة لحل مشكلة المساكن؟

ح. ما هو دور:

- صانعي القرار في الحكومة؟
- الدوائر الحكومية؟

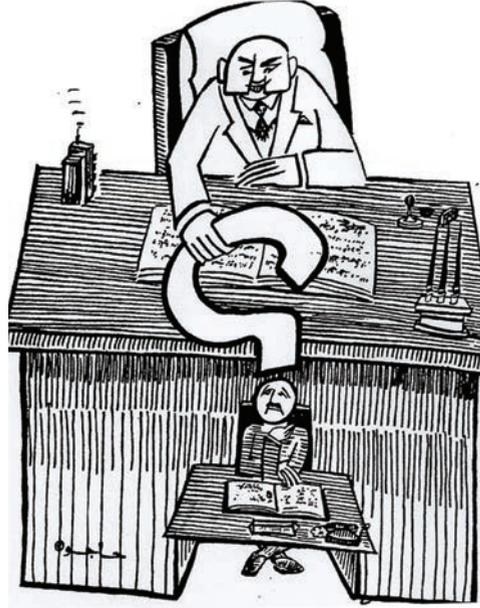
• المجتمع المحلي؟

خ. مَنْ الذي يجب أن يأخذ المبادرة في حلّ المشكلة؟

٣. في جلسة مشتركة، نتشارك الإجابات عن كلّ سؤال.

الوقت ساعة ونصف الساعة

المواد نسخ عن دراسة الحالة عن الحكومة لكلّ مشارك. وأسئلة على ورقة كبيرة.



(سعد حاجو)

ورقة التوزيع

دراسة حالة عن الحكومة

في بلد أصابه الجفاف والفقر وقلّت فيه فرص العمل للشباب، نزح الآلاف من الناس إلى مدينة كبيرة بحثاً عن العمل. كانت المدينة مزدحمة واضطّر معظم الناس إلى أن يعيشوا في الشوارع أو أن يبنوا الأكواخ في المساحات المفتوحة. وقد اتفق الناخبون ودافعوا الضرائب في تلك المدينة على أن الأمر يتطلب التدخل. وانهمك المسؤولون المنتخبون في مهمة إيجاد المساكن أو بنائها وتأمين فرص عمل لأكثر من نصف مليون مقيم جديد في المدينة. وقد قال الفريق الحكومي المسؤول عن الإسكان إنه لم يكن يملك الأموال لبناء المساكن العامّة لعدد كبير جداً من الناس مع الالتزام بأنظمة ومعايير السلامة والصحة.

وقد بدأ بعض المجموعات في المجتمع المحلي النازح بالضغط من أجل حلول مختلفة - مثل بناء منشآت مؤقتة للكهرباء أو للصرف الصحي والمياه على الأرض - حيث بنوا أكواخهم الخاصة. وقد استخدمت الحكومة أشخاصاً ليشرفوا على بناء أنظمة المياه والصرف الصحي، وشقّ الطرقات في المنطقة. ومع مرور الوقت، تمّ تطوير قوانين جديدة وجرى استخدام المزيد من العاملين لضمان أن الأرض تُستغلّ بشكل صحيح وأنه يتمّ الالتزام بمعايير الصحة والسلامة. وكان يتعيّن على المقيمين الجدد تقديم طلب لاستغلال الأرض.

واستمرّ المزيد من الناس بالتوافد إلى المدينة وكانوا يعيشون في الشوارع ويبحثون من دون توقّف عن مساكن. وكانت الأمهات يقفن في صفوف طويلة في مراكز خدمة الرعاية الاجتماعية أو مكاتب الإسكان حيث كان الموظفون هناك يُخبرونهم بأنهم لا يستطيعون بناء أيّ شيء بسبب القوانين. فازدادت أزمة السكن ولم يعرف المسؤولون في المدينة ما العمل.

التمرين ٣: شكل واقعنا

هذا تمرين حماسي جداً يساعد الناس على تشارك تصوراتهم للأحداث الأبرز في العالم، أو في عالمهم الخاص*.. وهو ينمي اهتماماً بالقوى التي تغير عالمنا، سواء نحو الأفضل أو الأسوأ، ويستطيع أن يوضح الافتراضات التي ستشكل خطة استراتيجية للمستقبل.

قد يكون من المستحسن القيام بتمرين سمعي قبل أن نبدأ، لنضمن أن الناس يحاولون فهم وجهات نظر بعضهم البعض. وإذا جرى التمرين في روحية احترام الاختلافات، فقد يشكل أساساً للثقة في مجموعة متنوعة جداً ويقدم تجربة مشتركة للكثير من أنواع التحليل في مرحلة لاحقة من ورشة العمل. وإذا كان أفراد المجموعة الذين نعمل معهم يأتون من خلفيات مختلفة جداً فإن التشارك يمكن أن يوسع أفكار الناس من خلال التصورات المتنوعة.

أما إذا كان أفراد المجموعة يأتون من خلفيات متشابهة، فقد يكون من المهم تضمين بعض المعلومات عن الوضع في منطقتهم للمساعدة على بناء التصورات على أساس الواقع، فضلاً عن القيام بتمرين سمعي (على سبيل المثال، قد يكون التصور في إحدى المناطق أن «معدل الجريمة مرتفع» بينما تظهر إحصائيات الشرطة في الواقع أن معدل الجريمة منخفض. أو قد تستعمل المجموعة بيانات رسمية فقط عن الأعمال غير المنجزة في مجال الإسكان بينما قد يكون في متناول المجموعات المجتمعية أرقام واقعية أكثر عن المنازل اللازمة).

الإجراء

نطلب من المشاركين أن يشكلوا مجموعات مختلطة من خمسة أشخاص، ثم أن يجلسوا حول الطاولة حيث نزودهم بأوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة، وأقلام التلوين، والأوراق الفردية. بعدئذ، يشرح المدرب أن التمرين يتألف من خمس خطوات ويشرح كل خطوة على حدة. ويوضح الميسر بالرسوم كل خطوة على ورقة كبيرة على الجدار.

١. الرسم الرئيسي

أ. نطلب من كل شخص أن يرسم دائرة على ورقة. ونشرح أن هذه الدائرة تمثل العالم الذي يعيش فيه المشاركون.

ب. نطلب من كل شخص أن يرسم صورة، أو رمزاً، أو رسماً توضيحياً، أو مخططاً عن العالم (البلد، أو المقاطعة، أو الإقليم، أو البلدة أو

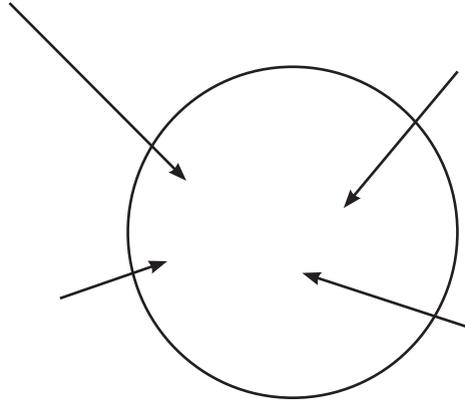
*يمكن العودة إلى التمرين الأصلي، الذي يُسمى «وضع العالم»، في الفصل التاسع من دليل «أفكار في العمل مع الناس» - الكتاب الثالث - إذا لزم الأمر) ويمكن تكييفه للبحث في واقع أصغر بكثير - كالحى، أو المقاطعة، أو المدينة، أو المحافظة - في هذه الحالة.

الحي أو المخيم) في الدائرة. «ما هي المواضيع الأساسية التي ترغب أو ترغبين في التركيز عليها؟» ونعطي كل شخص الوقت لعمل رسمة الخاص.

ت. نطلب من المشاركين أن يتشاركوا ما يحاولون أن يعبروا عنه في رسوماتهم في مجموعتهم الصغيرة.

ث. ثم نطلب من كل مجموعة أن تُعدّ رسماً مشتركاً على ورقة كبيرة تتضمن أفكار الجميع. ونخطط معاً لرسم جديد يتضمن كل الأفكار أو نرسم الأفكار المختلفة في أقسام مختلفة من الدائرة. (تنبيه: عليهم ألا يرسموا دائرة كبيرة جداً على ورقة كبيرة من أجل ترك مساحة خارج الدائرة للكتابة فيها لاحقاً)

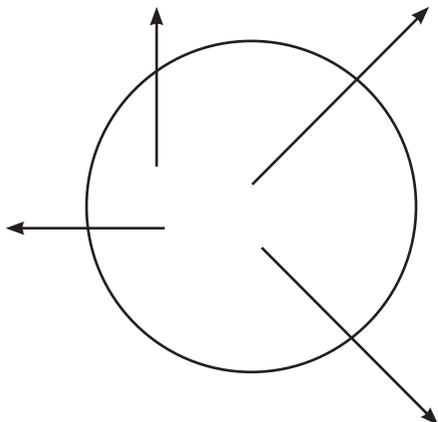
٢. الآثار المستقبلية الجديدة:



أ. نطلب من كل مجموعة صغيرة أن تناقش ما يلي: «ما القوى التي تؤثر على العالم (أو على الأمة، البلد، المقاطعة، الحي، المخيم) اليوم، وسيستمر في التأثير عليه بشدة على مدى السنوات القليلة القادمة؟»

ب. نبيّن ذلك من خلال وضع السهام في الدائرة وتسميتها. يُشار إلى أنّ السهام الموجهة مباشرة نحو المركز تبين التأثير الأشد، في حين تصف السهام التي لا تصل إلى المركز تأثيراً محدوداً أكثر.

٣. التأثيرات التي تزول:



أ. نطرح السؤال التالي على كل مجموعة عندما تنهي المجموعات الصغيرة مهمتها: «ما هي القوى أو التأثيرات القويّة التي تزول»

في العالم (الأمّة، البلد، المقاطعة، الحي، المخيم) اليوم وستستمرّ في الزوال في السنوات القليلة القادمة؟»

ب. مجدّداً، يُظهرون ردودهم في رسم مجموعتهم باستعمال السهام الموجهة إلى خارج الدائرة وتسميتها. يُشار إلى أنّ السهام التي تغادر المركز تمثل التأثيرات المهمّة التي تزول، في حين أنّ السهام التي تغادر الأقسام الأقلّ مركزية في الدائرة تصف التأثيرات الأضعف التي تتلاشى.

٤. التأثيرات على المدى البعيد:

أ. عندما تُنهي المجموعات الصغيرة المهمّة أعلاه، نطرح على كلّ مجموعة السؤال التالي: «ما هي الأشياء التي نعتقد أنّها ستؤثر يوماً ما على العالم (الأمّة، البلد، المقاطعة، الحي، المخيم) ولكنّها تبعد خمس سنوات، أو عشر سنوات أو أكثر من الآن؟»

ب. نُظهرها في سهام بجانب الدائرة ونُعنونها.

٥. المضاعيل:

أ. عندما يتمّ إنجاز كلّ المهام أعلاه، نطلب من كلّ شخص أن يفكّر بهدوء وأن يكتب عن الموضوع التالي: «ما هي الفكرة الرئيسية التي أخذتها من هذه العملية؟» (أو، ماذا يعنيه ذلك لي في ما يتعلق بتوقعاتي من الحكومة والمجتمع المدني؟)

ب. بعد حوالي ٥ دقائق من التفكير الهادئ، نطلب من المشاركين أن يناقشوا أفكارهم في مجموعاتهم الصغيرة، ثمّ أن يكتبوا على ورقة كبيرة موجزاً عن أفكارهم والآثار التي ناقشوها.

ت. نشارك هذه الآثار في جلسة مشتركة. وقد يكون ذلك أساساً مفيداً جداً للمزيد من العمل في المجموعة. ويُطلب من كلّ مجموعة أن تعرض ورقتها، ثمّ يستطيع المشاركون أن يقوموا بجولة وأن ينظروا إلى كلّ ورقة، وأن يطرحوا الأسئلة وهم يسيرون.

الوقت من ساعتين ونصف الساعة إلى ٣ ساعات

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وأقلام تلوين، وشريط لاصق، وأوراق للأفكار الشخصية، وطاولات تعمل المجموعات عليها.

معلومات عن الحوكمة والحكم*

تُعتبر الحكومات أجهزة عامة تنشأ على أيدي الشعب، ومن أجله ومعه حتى تحمي وتعزز رفاه كل فرد وكل الجماعات المحليّة. ويتضمّن الحكم ممارسة السلطة من أجل إدارة شؤون الأمة أو المحافظة... ويمكن أن يُنظر إلى الحكومات بثلاث طرق:

- تعمل الحكومات على «مستويات» مختلفة: مركزية، وإقليمية، ومحليّة.
- تعمل الحكومات من خلال المؤسّسات العامّة مثل المجالس النيابية، والقضاء، والقوانين، والمحاكم، والشرطة...
- يستطيع المجتمع المدني أن يوجّه طاقات الناس ليلبّي احتياجاتهم، سواء مباشرةً من خلال مجموعات المساعدة الذاتية أو من خلال الضغط على المؤسّسات العامّة لتلبيّي احتياجاتهم.

تعمل الحكومة أو الحكم الرشيد من خلال:

- قواعد العمل الرسمية وغير الرسمية،
- تطبيق تلك القواعد من قبل الفعاليات الاجتماعية المختلفة والمنظّمات. وتتضمّن الأسئلة المهمّة بهذا الخصوص ما يلي:
 - هل يجري تقييم الحكم بالنتائج والأهداف القابلة للقياس؟
 - أمام أيّ جهة يتحمّل الأفراد والمنظّمات (داخل الحكومة وخارجها) المسؤولية؟
 - ما هي الآليات المُستعملة للمساءلة المقرّرة؟
 - هل إنّ هيكلية المساءلة شفّافة ومفتوحة؟

المساءلة:

- تتوقف الحكومة على:
- نوع السلطة السياسية وشرعيّتها،
- ممارسة القيادة كقدوة،
- نظام القواعد الرسمية والقواعد غير الرسمية،
- التفاعل بين منظّمات المجتمع المدني والمؤسّسات السياسية.

* ملاحظة: يمكن أن تكون المعلومات عن الحكم ملخّصاً للمواضيع التي طرحها المشاركون بعد أن يستعملوا أيّاً من التمارين أعلاه.

تُعتبر الحكومات أجهزة عامة تنشأ على أيدي الشعب، ومن أجله ومعه حتى تحمي وتعزز رفاه كل فرد وكل الجماعات المحليّة

* هذا الملخص مقتبس من: Governance, Public Sector Management and Sustainable Human Development: A UNDP Strategy Paper, October 1994

أعراض الحكومة غير الفعّالة في المجتمع*:

- خدمات رديئة أو معدومة
- الإخفاق في اتّخاذ القرارات وتطبيق السياسات
- إدارة مالية رديئة وغياب الرقابة على الميزانيات
- استعمال الموارد العامة من قبل أفراد عاديين
- تطبيق القوانين والأنظمة تطبيقاً تعسّفاً
- الأنظمة والقوانين المفرطة أو المتشددة أو المتزمتة أو الأمنية التي تحبط الإبداع والمبادرات في المجتمع المحلي
- الأنظمة والقوانين المفرطة (أو المتعسفة أو العشوائية) التي تمنع الموظفين الحكوميين من تلبية احتياجات المجتمع المحلي وهي قد تؤدي إلى الفساد واللامبالاة
- اتّخاذ القرارات بطريقة غير شفافة
- الموارد مخصّصة لـ «جماعات المصالح الخاصة» بدل أن يتم توجيهها نحو الاحتياجات التنموية للمجتمع أو الأغلبية
- ملكية القرارات والتحكّم بها ليسا بيد الشعب.

*يمكن أن تتبادل المجموعة الأفكار حول هذا الموضوع

العناصر الأساسية للحكومة الجيدة:

- الشرعية السياسية والمساءلة الشفافة
- حرّية التنظيم ومشاركة الناس في القرارات الرئيسية التي تؤثر في حياتهم
- أنظمة قضائية عادلة، وموثوق بها، ويمكن الوصول إليها
- مساءلة الموظفين الحكوميين، إضافة إلى عمليات التقييم والشفافية
- حرّية المعلومات والتعبير
- إدارة خدمة عامة فعّالة وكفؤة
- التعاون مع منظمات المجتمع المدني

التمرين ٤: توضيح الغرض من الحكومة

يحتاج الناس داخل الحكومة وخارجها إلى توضيح غرض الحكومة. والناس المختلفون تكون توقعاتهم من الحكومة متباينة جداً. ويعتقد بعض الناس أن تدخل الحكومة في حياتهم يجب أن يكون محدوداً قدر الإمكان. في المقابل، يعتقد آخرون أن الحكومة يجب أن تكون ناشطة في ضمان التوزيع العادل للموارد والخدمات.

وغالباً ما تعارض المؤسسات التجارية القوانين التي تضعها الحكومة حول كيفية عملها، في حين غالباً ما يريد العمال والأجراء تدخل الحكومة من أجل حمايتهم من ممارسات وعلاقات العمل غير العادلة والتصرفات التعسفية الصادرة عن أصحاب العمل، أو غير ذلك من مصادر الانتهاك والتهديد. يُعتبر هذا التمرين تحمية من أجل مساعدة المجموعات حتى تفكر في سبب وجود الحكومة.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يناقشوا الجملة التالية (المكتوبة على ورقة كبيرة) في مجموعات مؤلفة من ثلاثة أشخاص في كل مجموعة. نسألهم عما إذا كانوا يوافقون على هذه الجملة أو يعارضونها، وكيف يمكن أن يغيروها.

يتمثل غرض الحكومة في حماية الحرية الفردية وحقوق الناس في بلدهم وليس غرض الحكومة مجرد تعزيز حُسن أحوالهم الاقتصادية.

٢. في جلسة مشتركة نناقش البدائل المختلفة ونحاول أن نتوصل إلى إجماع.

نحن كلنا نشكل الحكومة. ولكن، الأشخاص المختلفون يؤدون أدواراً مختلفة. تُبنى الديمقراطية على فكرة أن الناس لهم صوت في القرارات التي تؤثر في حياتهم. غير أن طريقة تعبير الناس عن صوتهم تتباين. فقد جرت ممارسة أسلوب الديمقراطية الغربي بشكل رئيسي من خلال التمثيل. وتجري الانتخابات لإيجاد القادة الذين «يمثلون» الناس من منطقتهم الجغرافية المحددة.

الوقت من نصف ساعة إلى ساعة

المواد جملة مكتوبة على ورقة كبيرة.

التمرين ٥: استبيان - خيارات أساسية



يمكن تصوير استبيان هذا التمرين لكل مشارك حتى يستعمله في المناقشة. وسنلاحظ أنّ الاستبيان يتألف من قسمين. وقد نرغب في عقد جلستين مناقشة منفصلتين أو مناقشة كل الأسئلة في يوم واحد. ويشار إلى أنه قد تمّ اختبار هذا الاستبيان مع قادة منظمات غير حكومية ومسؤولين حكوميين. وهو معدّ لكل قطاعات المجتمع.

الإجراء

1. تهدف هذه الجلسة إلى أن نوضح الهدف من الحكومة. نطلب من المشاركين تشكيل مجموعات من خمسة أشخاص. ونحاول ألا ندع أيّ فريق يتعدّى الخمسة أشخاص. ونطلب منهم أن يجدوا مقاعد وأن يجلسوا. ثمّ نوزّع استبيان «الهدف من الحكومة».
2. نقرأ الإرشادات الواردة في أعلى الاستبيان.
3. نخبر المشاركين بأنّ لديهم ٥ دقائق ليملأوا الاستبيان بصمت. ونشرح أنّهم سيملأون الاستبيان أولاً بشكل فردي، ولاحقاً بشكل جماعي.
4. عندما ينجز المشاركون عملهم الفردي، نراجع الإرشادات الخاصة بالمناقشة الجماعية المذكورة في نهاية الاستبيان. ونذكر المجموعات بأنّ أمامها ٤٥ دقيقة لتحاول التوصل إلى إجماع وللمناقشة نتائج خياراتها.
5. بعد ٤٥ دقيقة، نعطي المجموعات استراحة قصيرة. ونطلب من شخص واحد من كل مجموعة أن يأتي في الاستراحة لتسجيل الخيارات الأولى والثانية لمجموعته عن كل سؤال على ورقة كبيرة.
6. نعود إلى الجلسة المشتركة ونرسم دائرة بقلم أحمر حول الكلمات التي يبدو أنّها يوجد إجماع عليها. ومع كل سؤال، نسأل المشاركين: «يبدو أنّنا نتفق على ذلك. هل توافقون، هل يمكننا أن نتابع؟»
7. في النهاية، نلخص المجالات التي اتّفقت عليها المجموعة كلّها وتلك التي اختلفت حولها. ونناقش في جلسة مشتركة تلك الأسئلة التي وجدنا حولها اختلافات وكيف يمكن للمشاركين أن يجدوا

تسويات توصلهم إلى اتفاق. ونذكر الجميع بأن التسوية تعني في أغلب الأحيان: «أنا أستطيع (نحن نستطيع) التعايش مع هذه التسوية».

٨. نلخص «الهدف من الحكومة» مما قاله المشاركون ومن المعلومات الموجودة في التمرين ٤ وفي هذا التمرين.

الوقت	ساعتان تقريباً
المواد	نسخة عن الاستبيان أدناه لكل مشارك، وأوراق كبيرة، وأقلام ملونة عريضة.

تصميم بديل لمجموعة مختلطة من المجتمع المدني والحكومة

إذا كان بعض الأفراد المشاركين يأتون من الحكومة وبعضهم الآخر من المجتمع المدني، فقد يكون مفيداً جداً أن نوزعهم إلى مجموعات صغيرة مختلفة (مثلاً: أفراد المنظمات غير الحكومية وحدهم في بعض المجموعات الصغيرة والموظفون الحكوميون في مجموعات صغيرة أخرى). مجدداً، نعتمد مجموعات لا تتألف من أكثر من ٥ مشاركين في المجموعة. ثم، عندما نسجل إجابات المجموعات الصغيرة على أوراق كبيرة، نستعمل أقلاماً عريضة بألوان مختلفة للحكومة وللمجتمع المدني. وإذا كانت الاختلافات بينهم تستند إلى ما إذا كانوا داخل الحكومة أم خارجها، فستكون الأمور واضحة. نناقش ما تعنيه تلك الاختلافات وكيف يمكن حلها.

معلومات عن الهدف من الحكومة

يتضمن الهدف من الحكومة ما يلي:

تقوم الحكومة بما لا يقدر الأفراد على فعله لأنفسهم بأنفسهم (مثل شق الطرق أو بناء المستشفيات أو المدارس أو تأمين الدفاع)،

تؤمن الحكومة هذه الخدمات من المال العام (من خلال الضرائب) وبالتالي يكون ما تستطيع تأمينه محدوداً،

إن مساهمة المواطنين في الأولويات بالنسبة إلى المجتمع المحلي مهمة حتى يتمّ مشاركون المسؤولية بالنسبة إلى الخدمات المخصصة للمصلحة العامة،

يجب أن تضمن الحكومة أن تخضع تلك الخدمات للتوزيع المتكافئ،

إن القرارات المتعلقة بالأولويات والخدمات التي تؤثر في المجتمعات المحلية أكثر من سواها يجب أن تتخذ باستخدام آلية معيّنة تضمن مساهمة المواطنين.

يمكن تحديد الغرض من الحكومة أيضاً بهذه الطريقة:

يتعين على الحكومة أن «تمكّن» الناس بدل أن تهمّشهم.

ويجب أن تؤمن هيكلية الحكومة مشاركة الناس في القرارات التي تؤثر عليهم.

والتنمية البشرية المستدامة يجب أن تدعم الفقراء، وتؤمن الوظائف، وتدعم النساء والأطفال.*

أسئلة مقترحة للمناقشة:

أ. هل توافقون على أن هذه هي الأهداف من الحكومة؟ لم «نعم» ولم «لا»؟

ب. ما الذي يمكن إضافته؟ ما الذي نريد أن نغيّر؟

تصميم مقترح لورشة عمل للقسم الأول

- مدخل إلى ورشة العمل عن الحكومة
- تمرين تحمية عن «تعريف الحكومة»
- دراسة حال عن مشكلات الحكومة في ما يتعلق بالاستجابة للاحتياجات
- «شكل واقعنا» للبدء بتعريف احتياجات المجتمع المحلي
- توضيح الهدف من الحكومة
- خيارات رئيسية للحكومة
- مداخلات (دقيقتان من عشر دقائق لكل واحدة)

(يُمكن إدراج الاستراحات ووجبات الطعام بين التمارين إذا سمح الوضع).

ورقة التوزيع

الحكومة : خيارات رئيسية

استبيان عن الهدف من الحكومة

يُعتبر النقاش العام حول دور الحكومة مهماً لصحة الأمة. ولكن هذه النقاشات مليئة بالقيم المتناقضة التي لا يمكن حلها بالقراءة أكثر والذهاب إلى المدرسة فقط. فنحن جميعنا نحتاج إلى أن نتصارع مع «المفاضلات» وأن نتوصل إلى حل. يهدف هذا الاستبيان إلى تحفيز المناقشة، وليس إلى تقديم إجابات صحيحة أو خاطئة.

الإرشادات

نصنف الخيارات المقدمة لنا لكل واحد من الأسئلة التالية. نضع رقم ١ بجانب خيارنا المفضل الأول، ورقم ٢ بجانب خيارنا الثاني...
مثلاً: بما أن الحكومة تملك أموالاً محدودة، يتمثل هدف الحكومة في تأمين:

التصنيف الجماعي	التصنيف الفردى
_____ أ. التعليم الابتدائي الجيد والمجاني للجميع	_____
_____ ب. التعليم الابتدائي والثانوي الجيد والمجاني للجميع، حتى لو كان ذلك يعني رعاية استشفاء أقل لجميع مواطنينا.	_____
_____ ت. تعليم جيد ومجاني من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية أو في المدارس المهنية للجميع، حتى لو كان ذلك يعني رعاية استشفاء أقل وضرائب على الجميع.	_____

نتيح بضع دقائق لوجدنا حتى نجيب عن هذه الأسئلة بصمت. نضع رقم

١، ٢، ٣، في المساحة إلى اليمين المسماة «التصنيف الفردي».

الغرض من الحكومة

١. أي من التعابير التالية نعتبره الأقرب إلى رأينا في الخدمات المقدمة للمجتمع المحلي؟ (نصّف بالترتيب)

التصنيف الفردي	التصنيف الجماعي
أ.	الخدمات الخاصة بالمجتمع المحلي (مثل المياه، والصرف الصحي، والطرق، والكهرباء، وجمع القمامة، والحدائق العامة، والنقل العام،...) هي حقّ كلّ شخص، ويتمثّل دور الحكومة في الحرص على أن يصل الجميع إلى تلك الخدمات، بغضّ النظر عن قدرتهم على دفع المال.
ب.	يجب أن تكون خدمات المجتمع المحلي متاحة للأفراد باعتبارها أشياء يشترونها من الشركات الخاصة مع بعض التنظيم الحكومي.
ت.	خدمات المجتمع المحلي هي للأشخاص الذين يدفعون لقاء تلك الخدمات، وعلى الحكومة أن تجد الطرق لتأمين الحد الأدنى من الخدمات لأولئك الذين لا يستطيعون الدفع مقابل الخدمات.

٢. يُعدّ كلٌّ من تأمين الوظائف الجديدة ونمو اقتصادنا مهمّاً لمستقبلنا.

لو كنا نتولّى المسؤولية، فكيف سيكون ترتيبنا للأولويات؟

التصنيف الجماعي	التصنيف الفردى
_____	أ. _____ تشجيع المؤسسات التجارية على أن تؤمّن المزيد من الوظائف (من خلال تخفيض الضرائب التي يتعيّن عليها دفعها).
_____	ب. _____ تأمين الوظائف في برامج القطاع العام (مثل شقّ الطرق، وجمع القمامة أكثر، وزيادة عدد المعلمين ضعفين) من أموال الضرائب التي ندفعها لقاء هذه النفقات المتزايدة.
_____	ت. _____ تشجيع الأفراد على أن يؤسسوا أعمالاً تجارية صغيرة من خلال تقديم القروض ذات الفوائد المنخفضة، والتدريب الإدارى، وتأمين أسواق لمنتجاتهم.

٣. بالترتيب: ما الذي نراه هدفاً رئيسياً للحكومة المركزية؟

التصنيف الجماعي	التصنيف الفردى
--------------------	-------------------

- أ. حماية الحرّية الفردية وضمان أنّ يتمتّع الجميع بحقوق الإنسان الأساسية.
- ب. حماية الملكية الفردية.
- ت. التأكّد من أنّ منافع الاقتصاد تخضع للتوزيع المتكافئ.
- ث. التأكّد من أنّ الفقراء، والنساء، والشباب، والعاطلين عن العمل يحصلون على الخدمات والفرص أكثر من الأشخاص ذوي الدخل المرتفع.

الحكومة التمثيلية مقابل الحكومة التشاركية

٤. يُعتبر التعليم أساساً لمستقبل البلد.

نصّف الجهات التي نفضّل أن تكون هي التي تتخذ القرارات المتعلقة بأولويات التعليم وتوجيهه.

التصنيف الفردي	التصنيف الجماعي
----------------	-----------------

- أ. المسؤولون في حكومات المقاطعات والمحافظات والحكومة الوطنية.
- ب. مجلس من ممثلي المجتمع المحلي مؤلّف من الأهالي، والتلاميذ، والمعلمين، والخبراء، والمسؤولين الحكوميين.
- ت. المعلمون والخبراء في مجال التعليم.

٥. من يجب أن يتخذ القرارات بشأن الأولويات المتعلقة بالخدمات لمجتمعنا المحلي؟ (مثل الإسكان والصحة، والتعليم، والطرق، والمياه، والصرف الصحي، والتعليم الأساسي للكبار). نضع رقم ١ بجانب العبارة التي نوافق عليها أكثر من سواها، ورقم ٢ بالقرب من العبارة التالية في ترتيب الموافقة، وهكذا دواليك.

التصنيف الجماعي	التصنيف الفردى
_____	أ. من الأفضل ترك القرار للخبراء في الجامعات ومجتمع الأعمال الذين يعرفون كيف يخططون للأعمال وكيف ينجزونها.
_____	ب. تُعتبر هذه الأولويات غايةً في الأهمية لدرجة أننا لا نستطيع أن نتركها للخبراء والمسؤولين الحكوميين فقط. يجب أن ينتظم الناس حتى يُسمع صوتهم.
_____	ت. إن ممثلينا المنتخبين والمخططين في المدينة مطلعون على أولويات المجتمع المحلي ويمكن الوثوق بهم ليتخذوا القرارات الصائبة مكاننا.

٦. الضرائب هي الطريقة الرئيسية لحصول الحكومة على المال. ولكن طريقة جمع الضرائب يمكن أن تؤثر على ما إذا كان الاقتصاد سيؤمن الوظائف، وعلى مدى المساهمة العادلة من جانب مجموعات أصحاب الدخل المختلفة في الإنفاق الحكومي. نصنف الجهة التي نفضل أن تتخذ القرارات الخاصة بمن يجب أن يدفع مبالغ محددة من الضرائب.

التصنيف الجماعي	التصنيف الفردي
_____	أ. _____ المسؤولون في المقاطعات / المحافظات والحكومة الوطنية.
_____	ب. _____ مجلس من ممثلي المجتمع المحلي مؤلف من دافعي الضرائب على كل المستويات وخبراء الاقتصاد والمسؤولين الحكوميين.
_____	ت. _____ خبراء في مجالي الاقتصاد والضرائب.

إرشادات للمناقشة

في مجموعتنا الصغيرة، سنقوم بالمهمتين التاليتين في ٤٥ دقيقة:

١. نبدأ بالسؤال الأول وننتقل إلى الأسئلة الأخرى في اللائحة، وناقش خياراتنا.

نحاول التوصل إلى إجماع على كل سؤال كمجموعة. وفي حال التعارض، نسأل بعضنا البعض: «ما الذي نستطيع أن نتقبله؟» وإذا كان الإجماع غير ممكن، نسجل رأي الأغلبية. وبعد أن نتوصل إلى قرار جماعي، نحدد خيار مجموعتنا في العمود الأيسر.

٢. نتوقف بعد كل سؤال ونسأل أنفسنا كمجموعة: «ما هي تبعات خيارنا؟» ثم ننتقل إلى السؤال التالي.

القسم الثاني

مشكلات رئيسية يتعين على المواطنين تجاوزها

تواجه المجتمعات او الجماعات المحلية مشكلات محدّدة داخلها عندما تتعامل مع الحكومة. وتشمل هذه المشكلات:

- اللامبالاة
- الاستبعاد
- التبعية
- القيادة
- إنعدام القوّة (أو الحوّل أو السلطة أو القول).

التمارين التالية مهمّة للمجموعات حتى تعمل عليها قبل أن تسعى إلى تطوير الشراكات مع الحكومة.

التمرين ٦: اللامبالاة

تعتبر اللامبالاة من أبرز الأنماط السلوكية الخاصّة بالمظلومين. إنّها الفكرة المشتركة المنتشرة بين أفقر الفقراء: «ما الفائدة! الأمور ستبقى على حالها دائماً. لن يتغيّر شيء»، هناك القليل من الوقت للتفكير خارج واقعهم الحالي. ويُعتبر التمرين التالي أداة مفيدة لإخراج مجموعة ما من حال اللامبالاة. بخاصة إذا جُمع مع التمرين الأوّل في القسم الرابع من هذا الفصل.

يُشار إلى أنّ طرق المعلم البرازيلي «باؤلوفريري»* المرتبطة بتطوير الوعي الناقد تركز جميعها إلى كسر حلقة الصمت.

الإجراء

١. نعطي كلّ مشارك نسخة عن دراسة الحالة بعنوان «المطبّات» (أدناه).

باؤلوفريري: «معلم استثنائي» من البرازيل، ١٩٩٧. امتد تأثيره إلى المربين والأكاديميين في أنحاء العالم خصوصاً في مجال تطوير الوعي النقدي والتربية الشعبية وتعليم المضطهدين. عن أفكار باولو فريري التي تعود إليها فضل كبير في فلسفة دليل «أفكار في العمل مع الناس»، يمكن العودة الى الجزء الأوّل. www.mawared.org

٢. نطلب من المشاركين أن يشكّلوا مجموعات من أربعة أشخاص في كل مجموعة، وأن يقرأوا دراسة الحالة لبعضهم البعض بصوت مرتفع وأن يناقشوا الأسئلة التالية:

أ. ماذا حصل في هذا المجتمع المحلي طوال عشر سنوات؟

ب. لماذا لم يحصل المجتمع المحلي على مطبّات الشارع (لتخفيف السرعة في الشوارع)؟

ت. ما المشكلات التي كانت داخل الحكومة؟

ث. ما المشكلات التي كانت داخل المجتمع المحلي؟

ج. لماذا لا تتصرّف المجتمعات المحلية بنفسها عن نفسها؟

٣. في الجلسة المشتركة، نطلب من المشاركين أن يتشاركوا إجاباتهم عن هذه الأسئلة ولا سيّما عن السؤال الأخير. الحلّ لكسر اللامبالاة يتمثّل في مساعدة القيادة على أن تعمل على الأمور التي تهتمّ الناس كثيراً. ونخبر المجموعة بأننا سنرجع لاحقاً إلى فهمهم للسبب الذي يقف وراء «عدم تصرّف المجتمعات المحلية لاحقاً».

من ساعة إلى ساعة ونصف الساعة.

الوقت

نسخ عن دراسة الحالة، وأسئلة على أوراق كبيرة، وأوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق.

المواد

باولو فريري:

«التعليم من أجل الأمل. الأمل.

من أجل الحياة.»

«ليس هناك من أمل في نزعة

الأمل الصرف!»

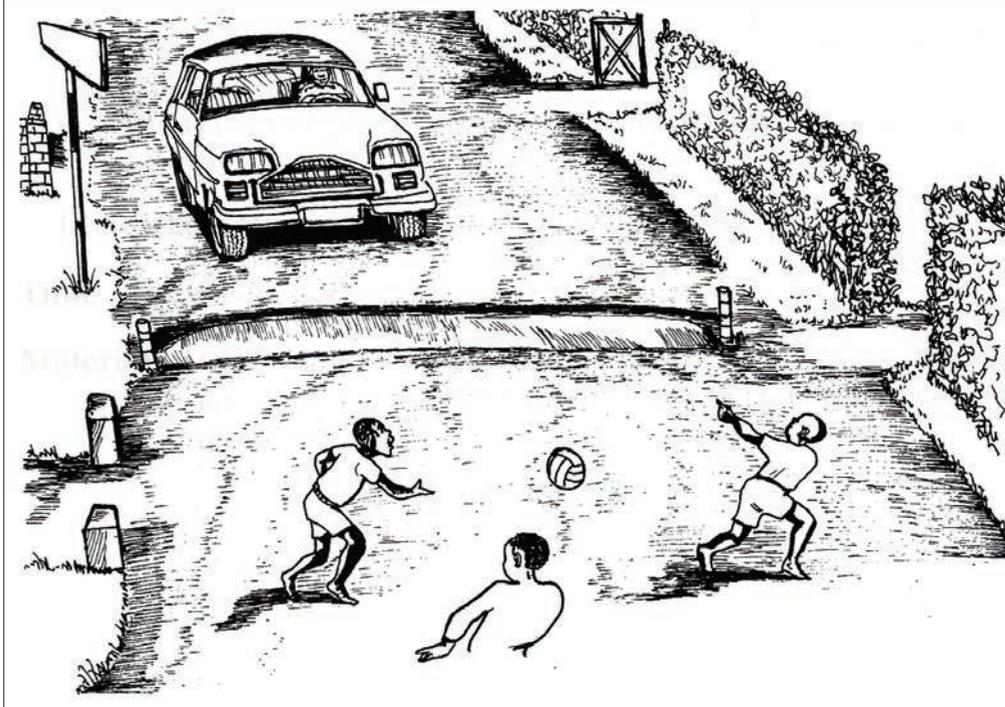
«لا يوجد تعليم محايد.»

سعد الله ونّوس:

«نحن محكومون بالأمل.»

دراسة حالة عن المطبات

في منطقة فقيرة من مدينة كبيرة، لاحظ الناس ذوو الدخل المنخفض أنّ السيارات والشاحنات تسير بسرعة كبيرة في الشارع الرئيسي في المنطقة. كان السكّان قلقين جداً على سلامة أطفالهم. فاشتكى بعض الناس في المجتمع المحلي للمجلس البلدي ولكن لم يحصل شيء. وبعد عدد من السنوات، جاء سكّان جدد إلى المنطقة واشتكوهم أيضاً. كما اقترحوا على المجلس البلدي أن توضع مطبات على الطريق. ولكن لم يحصل شيء. وبعد ١٠ سنوات، لم يتم إنشاء أي مطب. وعندما سُئل أعضاء المجتمع المحلي، اشتكوا من أنّهم لم يستطيعوا الحصول على شيء من المجلس البلدي. هذه هي حال الأمور في هذه المنطقة.



التمرين ٧: الاستبعاد

يصف الجزء الأول من دليل «أفكار في العمل مع الناس» (صفحة ٩٥) تمثيلية بعنوان «مسؤول في العمل المجتمعي»، وهي تُعدّ وسيلة مفيدة لاستكشاف كيف أنّ أساليب مختلفة من القيادة يمكن أن تؤدي إلى الإبعاد أو الاستبعاد. والطريقة الأخرى تتمثل في استعمال الصورتين اللتين تُظهران الأساليب المختلفة في صنع القرار.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يؤلفوا مجموعات من أربعة أو خمسة أشخاص في كل مجموعة.

٢. نعطي كل مجموعة نسخة عن صورتي الأساليب المختلفة في القيادة.

٣. نطلب من المجموعات أن تنظر إلى الصورتين وأن تناقش الأسئلة.

٤. نطلب من المجموعة كلّها أن تفكر في الجهة التي تعرفها في الحكومة والتي تستطيع أن تناقش معها هذا الأمر. من سيحدد موعداً مع الشخص ومتى؟

٥. نتشارك مخطّط صنع القرار في الحكومة وتحليله.

٦. بعد استكشاف المخطّط والتحليل مع المجموعة كلّها، نطلب من المشاركين أن يتوزّعوا إلى مجموعات من خمسة أشخاص في المجموعة وأن ينجزوا المهمتين التاليتين:

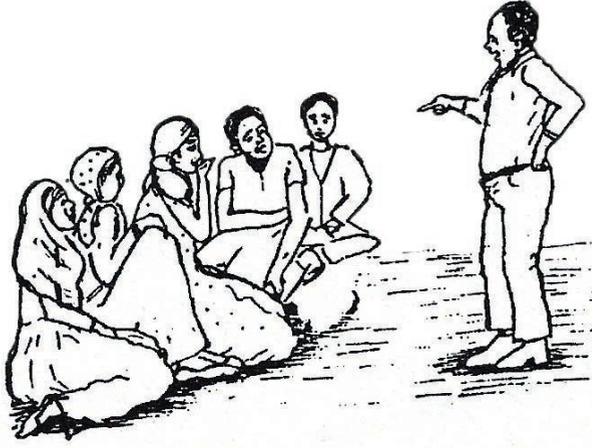
أ. نرسم مخطّطاً مختلفاً لنعرض طريقة بديلة لصنع القرار تشمل الناس المحليين،

ب. ما يمكن أن تكون عليه الخطوة الأولى التي يمكننا اتّخاذها لتشجيع المواطنين على المساهمة في صنع القرارات التي تؤثر في مجتمعهم المحلي؟

في الجلسة المشتركة نطلب من المشاركين تشارك الإجابات.

الوقت ساعة واحدة تقريباً

المواد نرسم مخطّطاً يُظهر كيفية اتّخاذ القرارات في الحكومة ونكتب تحليل القرارات على ورقة كبيرة قبل ورشة العمل. ونوزّعها مع الصورتين والأسئلة.



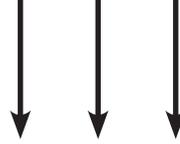
- أ. ما الذي نراه في الصورة الأولى؟ ما رد فعل الناس على هذا القائد وماذا ستكون الآثار عليهم على المدى الطويل؟
- ب. ماذا يحدث في الصورة الثانية؟ كيف يختلف تصرف المسؤول الحكومي هنا؟ من هو المسؤول في رأيكم؟
- ت. هل يحدث هذا في وضعنا نحن، وفي حال كان هذا واقعنا، كيف يحدث ذلك؟ ما هي المواقع الرئيسية التي فيها تتخذ القرارات التي تؤثر في مجتمعنا المحلي؟
- ث. نعد لائحة بأنواع القرارات الحكومية التي نرغب في مساهمة المجتمع المحلي في اتخاذها.
- ج. ننظر في هذه الأنواع من القرارات. والآن، ما هي القواعد المرتبطة بكيفية اتخاذ الحكومة القرارات التي يمكن أن تطبق؟

كيف تتخذ الحكومات القرارات عادةً

مجلس الوزراء

الوزراء/النواب/المدراء العامون

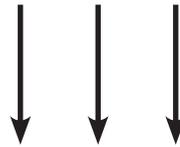
(السلطة النهائية على السياسات والبرامج)



الوزارات

الموظفون الحكوميون والمستشارون/الخبراء

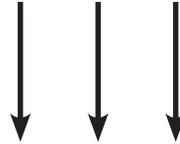
(يعدون السياسات والبرامج لوزرائهم)



المسؤولون المنتخبون

البرلمانات واللجان

(يصادقون عادةً على الخطط التي تُعدّها الوزارات)



التطبيق

(الموظفون الحكوميون في الدوائر الحكومية أو المؤسسات التجارية المتعاقدة للقيام بالعمل)

تحليل القرارات (مثال عن الطرقات)

من المهم أن تقف المجموعات ويقف المسؤولون بعيداً قليلاً عن القرارات وأن يسألوا أنفسهم:

أ. المصالح الاقتصادية:

مَنْ الذي يحصل على الطرقات؟

مَنْ الذي يحصل على العقود لشقّ الطرقات؟

هل إنّ العاملين في الأشغال العامة يتنافسون على الوظائف المعنية بشقّ

الطرقات؟

ب. المصالح السياسية:

مَنْ يقرّر؟

ما هي بنية أو بُنى اتخاذ القرارات؟

هل إنّ هذه الهيكليات شفّافة، ومنفتحة، ومتاحة؟

ت. القيم:

ما هي الأسباب العلنية المقدّمة لتبرير القرارات المتخذة؟

التمرين ٨: التبعية (رمز النهر)

ملاحظة: كُتِبَ عن موضوع التبعية بإسهاب. في الواقع، تتمحور الكتب الثلاثة الأولى من دليل «أفكار في العمل مع الناس» بشكل رئيسي حول تكييف عمل «باولو فريري» على كسر اللامبالاة في المجتمع المحلي. غير أن طبقات جديدة من التبعية قد نمت في المجتمعات المحلية. ويُعتبر التمرين التالي تكييفاً لتمرين «رمز النهر» الموجود في الكتاب الأول.

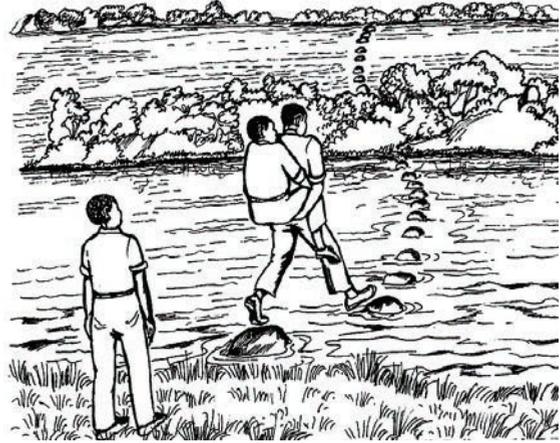
الإجراء

١. نطلب من سبعة مشاركين يأتون باكراً إلى ورشة العمل (أو خلال استراحة الشاي) ليتمرّنوا على هذه التمثيلية. نقرأ لهم التمثيلية ثمّ نجعلهم يتمرّنون عليها في مكان بعيد عن المشاركين الآخرين.

تمثيلية التبعية

هذه تمثيلية إيمائية - أو تمثيلية من دون كلمات. نرسم خطين متباعدين بعض الشيء على الأرض بالطباشير ليمثلا ضفتي النهر. ويمكن استعمال الخيوط إذا كنا لا نريد أن نرسم على الأرض. ونستعمل قصاصات ورقية لتمثل المعبر في النهر وتوضع جزيرة (قطعة ورق كبيرة) في وسط النهر.

تتطلب التمثيلية سبعة أشخاص. ويحمل كل شخص بطاقة كبيرة.



- رجل أعمال
- شخص متعلم محظوظ
- مسؤول حكومي
- ٣ أشخاص من المجتمع المحلي
- شخص ينتمي إلى منظمة غير حكومية

يكون الأشخاص من المجتمع المحلي واقفين في جانب واحد ويتظاهرون بأنهم يتحدّثون. عندئذ، يذهب رجل الأعمال إلى النهر، ويرى حجارة عبور الماء فيعبر النهر بكل ثقة إلى الجهة الأخرى، ثم يذهب ويجلس. كذلك، يذهب الشخص المتعلم إلى النهر ويفعل الأمر ذاته. وأيضاً، يذهب المسؤول الحكومي إلى النهر ومجدداً يفعل الأمر ذاته. أما الأشخاص الثلاثة من المجتمع المحلي فيفكرون ويفكرون، ويتحدّثون ويشيرون إلى النهر، ولكن لا يبدو

واضحاً بالنسبة إليهم كيف يتابعون. فيحاولون أن يعبروا النهر (ولكن ليس على حجارة عبور الماء) ويفشلون.

عندئذ، يأتي إليهم الشخص من المنظمة غير الحكومية ويرى الصعوبة التي يواجهونها. فيقودهم هذا الشخص إلى النهر ويريه حجارة عبور الماء كما أنه يشجعهم على أن يسيروا على الحجارة ولكنهم يخافون، فيوافق على أن يحمل أحدهم على ظهره. ولكن، مع وصوله إلى منتصف النهر، يشعر بأن الشخص الذي يحمله على ظهره ثقيل جداً ويغمره التعب، فيُنزله على الجزيرة الصغيرة.

من ثم، يعود الشخص الذي ينتمي إلى المنظمة غير الحكومية ليُحضر الشخصين الآخرين اللذين يريدان أيضاً أن يحملهما على ظهره. ولكنه يرفض. بدل ذلك، يمسك بيديهما ويشجعهما على السير على الحجارة بنفسيهما. وبعد عبورهما نصف المسافة، يبدأ الشخصان بتدبر أمرهما لوحدهما. فيعبر هذان الشخصان من المجتمع المحلي النهر، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الشخص الذي ينتمي إلى المنظمة غير الحكومية. وعندما يصلون إلى الجهة الأخرى، يشعرون بالرضى ويسيرون معاً، ناسين تماماً أمر الشخص الأول الذي يجلس وحيداً على الجزيرة. ويحاول استرعاء انتباههم، ولكنهم لا يلاحظون إيماءاته الجنونية. نهاية التمثيلية.

٢. نطلب من الجميع أن يناقشوا الأسئلة التالية:

- أ. ماذا حصل في التمثيلية؟
- ب. لماذا استطاع رجل الأعمال أن يعبر النهر بسهولة؟
- ت. لماذا استطاع الشخص المتعلم أن يعبر النهر؟
- ث. لماذا استطاع المسؤول الحكومي أن يعبر النهر؟
- ج. ماذا يمثل النهر في هذه التمثيلية؟
- ح. بماذا شعر الأشخاص من المجتمع المحلي قبل أن يحاولوا عبور النهر؟ وبماذا شعروا بعد أن حاولوا عبور النهر بأنفسهم وفشلوا؟
- خ. ماذا حصل عندما حمل الشخص الذي ينتمي إلى المنظمة غير الحكومية أحد الأشخاص؟ وعندما ساعد الشخصين الآخرين؟

٣. نطلب من الأشخاص أن يؤلفوا مجموعات من خمسة أشخاص في كل مجموعة ونطلب منهم أن يناقشوا الأسئلة التالية (نكتب الأسئلة على أوراق كبيرة):

- أ. ما الذي يعنيه كل هذا في الحياة الواقعية؟
- ب. ما هي المشكلة التي تعرضها هذه التمثيلية؟

ت. مَنْ يستطيع أن يحلَّ المشكلة؟ وما هو دور كلِّ شخص في التمثيلية؟

ث. نُعدُّ تمثيلية جديدة لنُظهر كيف أن كلَّ شخص يمكن أن يتصرّف بشكل مختلف، ولكن علينا أن نتذكّر أن كلَّ شخص يقوم بدور مختلف في المجتمع.

٤. نطلب من ثلاث مجموعات عرض تمثيليتها الجديدة.

٥. نناقش في جلسة مشتركة كيف نطوّر روح الاعتماد على الذات.

معلومات عن دوامة التبعية

عندما يتعرّض الناس للاستضعاف فإنهم يكوّنون عن أنفسهم صورة ذاتية على أنهم غير قادرين على القيام بالمهام التي هم يستطيعون القيام بها في الواقع. ولكن، هناك أنواعاً مختلفة من التبعية.

- **فالتبعية تعني الاتكال على شخص آخر.** وقد تعني أيضاً أن يكون المرء خاضعاً (أو تابعاً) لشخص آخر. فعندما يكون الشخص خاضعاً، فغالبا ما تتحوّل ثقته بنفسه إلى الاعتقاد أنّه يجب أن يتكل على الآخرين ليقوموا بالأمر له ومنه.

- **أما التبعية المعاكسة فهي تعني أنّ الشخص (أو المجموعة) سيقوم بعكس ما تقترحه أيّ شخصية تمثّل «السلطة» بالنسبة إليه.** فمثلاً، إذا اقترحت أمنا علينا أن نرتدي نوعاً معيّناً من الملابس، فسنفعل العكس دائماً. فنحن لا نزال معتمدين على أمنا ولكننا سنعارض «سلطتها» بغض النظر عمّا إذا كانت معارضتنا معقولة أم لا.

- **والاستقلالية تعني ألا يكون المرء تابعاً للسلطة،** ألا يكون متكللاً على شيء خارج ذاته يترك له أن يجيز وجوده أو أفعاله. وقد يكون خير مثال على ذلك شخص يتصرّف من تلقاء ذاته، ربما يتلقى الاقتراحات من الآخرين ولكنه يتخذ القرارات بنفسه ويمضي قدماً.

- **أما الاتكال المتبادل فهو الاعتراف بأنه يوجد اعتماد متبادل في بعض المجالات في الحياة والبناء عليه.** فمثلاً، لا تستطيع أيّ مجموعة أن تقوم بكلّ العمل بمفردها لإقامة حملة. وبالتالي تكون كلّ مجموعة متكلّة بشكل متبادل على المجموعات الأخرى من أجل تنسيق النشاطات. أما فردياً، فلا يستطيع أيّ شخص أن يكون مكتفياً ذاتياً بالكامل في العالم المعاصر. فنحن نعتمد على نظام الهاتف من أجل الهاتف، أو نتكل على المزارع ليزرع غذاءنا... الخ.

(ملاحظة: بعد هذه المعلومات، قد يكون من المفيد جداً أن نناقش في مجموعات ثنائية كيف يرى كل شخص سلوكه وكيفية عمل منظّمته مع المنظّمات الأخرى على ضوء التصنيفات الأربع أعلاه).

الوقت	من ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين
المواد	أسئلة ومعلومات مكتوبة على أوراق كبيرة قبل ورشة العمل. طبشور، وشريط لاصق أو خيوط لتمثّل النهر، وأوراق لتمثّل حجارة عبور الماء والجزيرة.

التمرين ٩: القيادة

الإجراء

١. نطلب من خمسة مشاركين أن يحضروا باكراً إلى ورشة العمل (أو خلال الاستراحة) ليتمرنوا على التمثيلية التالية.

تمثيلية القيادة

يجلس خمسة أفراد من المجتمع المحلي بانتظار بدء الاجتماع. فيدخل القائد ويلقي التحية على كل شخص. ثم يسأل كل شخص عن حاله ويتحدث كل منهم عن مشكلة مختلفة يعاني معها: منزل ينهار، وزوج عاطل عن العمل، ونقص المياه، ومدارس رديئة وانقطاع الكهرباء.. الخ.

ولكن القائد بالكاد يستمع إلى هذه الشكاوى. فهو مشغول ويريد الذهاب إلى البيت لفعل أشياء أخرى. فيجلس ويفتح الاجتماع. ويقول إن جدول أعمالهم في هذا اليوم يتمحور حول الحاجة إلى عيادة في المنطقة يرغب متبرع في المساهمة بها وأين يجب أن تكون. من ثم، يخبر القائد كل شخص بما يتعين عليه فعله من أجل تنظيم يوم لجمع الأموال: يجب أن يجمع أحد الأشخاص الحاجات التي يمكن بيعها، وينظم آخر اجتماعاً أكبر يوم الجمعة، وهكذا دواليك.

في هذا الاجتماع، إزداد ملل الحاضرين. فكان أحد الأشخاص يشعر بالنعاس، وآخر ينظر من النافذة إلى الخارج، وبدأ آخر يجادل ولكنه سرعان ما استسلم. وخرج شخص آخر من الغرفة.

٢. بعد التمثيلية ناقش في جلسة مشتركة الأسئلة التالية:

أ. كيف تصرف القائد؟

ب. كيف كان رد فعل المجموعة على القائد؟

ت. ما الذي منع المجموعة من أن تصبح ناشطة؟

ث. كيف يمكن للمجموعة أن تغيّر نوع الاجتماعات التي تُعقد؟

٣. ثم نطلب من المشاركين أن يؤلفوا مجموعات من أربعة أشخاص في المجموعة وأن يناقشوا السؤالين التاليين:

أ. هل يحصل هذا في ظروفنا نحن؟ وإذا كانت هذه هي الحالة، فكيف؟

ب. لماذا يحصل هذا في مجتمعنا اليوم؟

٤. ناقش السؤال الأخير في الجلسة المشتركة. ويمكننا أن نلخص المناقشة بالمدخلة التالية.

مداخلة عن القيادة الوطنية

في معظم البلدان، يتوق الناس إلى قائد يُخرجهم من مشكلاتهم. البعض يكون محظوظاً - كما حال من عاش في جنوب أفريقيا واختبر القيادة الرائعة التي اضطلع بها الرئيس «نيلسون مانديلا». فلقد امتدَّت سلطته حتى خارج الحدود. ولأنَّه بدا وكأنَّه لا يمكن أن يخسر شيئاً فقد كان قادراً على اتِّخاذ مواقف غير مستحَبَّة لدى معارضيه وأن يقود بنزاهة عظيمة. ويُشار إلى أنَّ معظم القادة السياسيين يهتمون بمستقبلهم السياسي، وفي أغلب الأحيان لا يتمتَّعون بالشجاعة السياسية التي كانت تصدر عن شخص مثل «مانديلا».

غالباً ما تُسمَّى السياسة فنَّ التسوية. في هذا الإطار، يميل بعض الرؤساء إلى الاستماع إلى جوانب مختلفة من المواضيع، ومن ثمَّ يتَّخذون موقف تسوية.

غير أنَّ الناخبين كثيراً ما ينتقدون هذا النوع من القيادة لأنَّه يجعل الرئيس يبدو كأنَّه لا يتمتَّع بالحزم، ولا يصرُّ على أيِّ شيء، ويمكن التأثير عليه بسهولة. وبما أنَّ المجتمعات تصبح معقَّدة أكثر، والاقتصادات القومية تصبح مرتبطة بالشركات المتعدَّدة الجنسيات والحكومات التي ترعى مصالحها التي لا تتحمَّل المسؤولية أمام أيِّ حكومة، فإنَّ التشكيك في القدرة على «الحكم» يجري على كلِّ المستويات.

في الواقع، إنَّ القادة الذين يتمتَّعون بأخلاقيات عالية نادرون جداً. كما أنَّ الاعتماد المفرط على أيِّ من القادة يمكن أن ينتج عنه جعل الناس لا مباليين ومتكئين. ويُشار إلى أنَّ تطوير الهيكلية والطرق لتشجيع مشاركة المواطنين والشراكات بين الحكومة ومنظَّمات المجتمع المدني تحتاج إلى الانتباه. فهل من الممكن حتى أن تتحكَّم البلدان والمجتمعات المحليَّة بمصيرها الخاص؟



الوقت	من ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين
المواد	أسئلة مكتوبة على ورقة كبيرة قبل ورشة العمل.

التمرين ١٠ : تمكين الموارد

نجد في المجتمعات المحليّة الكثير من الموارد. وإلى جانب الأرض والموارد الطبيعيّة فغالباً ما يتمتّع أفراد المجتمع المحليّ بالكثير من المهارات (فمثلاً، قد يكونون هم بالذات الناس الذين شقّوا الطرقات).

الإجراء

١. نرجع إلى دراسة الحال الخاصّة بالمطبّات الموجودة في التمرين ٦ من هذا الفصل. ونراجع القصّة مع المشاركين. (في المناطق الريفية قد نريد استعمال مثال مختلف فنختار مشكلة أو موضوعاً يمكن معالجته إذا تمّ تقسيم المهام).

٢. نطلب من المجموعة تشكيل مجموعات من ثلاثة أشخاص في كل مجموعة. ونطلب من كلّ مجموعة أن تُعدّ لائحة بكلّ المهام اللازمة لوضع ١٠ مطبّات على شارعنا، ونشمل في هذه اللائحة أسئلة قد لا نعرف إجاباتها.

٣. في جلسة مشتركة، نكتب على ورقة كبيرة اللائحة التي تشمل كلّ المهام. ثم نصنّف:

أ. ما الذي يمكننا أن نفعله نحن أنفسنا؟

ب. ما الذي نحتاج إليه من خارج المجتمع المحليّ؟

ت. من بين الأشياء من خارج المجتمع المحليّ: ما الذي نحتاج إليه من الحكومة؟

ث. كيف يمكننا أن نخطّط مع الحكومة للحصول على «المطبّات»؟

٤. إنّها مناقشة مهمّة جداً: فإدراك أفراد المجتمع المحليّ أنّهم يتمتّعون بالمهارات والموارد للحصول على ما يحتاجون إليه هو خطوة أولى مهمّة جداً. وهذا لا يعني أنّ الاعتماد على الذات هي الطريقة الوحيدة التي تتيح للمجتمعات أن تتقدّم. ولكن، من المهم أن ندرك أنّ الحكومات لا تستطيع دائماً أن تلبّي كلّ احتياجات المجتمع المحليّ.

الوقت من ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين

المواد دراسة الحالة الخاصّة بالمطبّات.

التمرين ١١: ما هي «الخرائط» اللازمة لإيجاد الموارد الحكومية؟

فيما تتضح الأولويات التي ترغب المجتمعات المحليّة في معالجتها، أكثر فأكثر، فهي تكتشف في أغلب الأحيان أنّ بعض جوانب العمل والمهارات والأموال اللازمة تفوق طاقتها. ولكن، إذا كان الناس عازمين على الحصول على شيء في مجتمعهم المحلي، فإن مهارتهم تكون في تنظيم أنفسهم. ونشير إلى أنّ الفصل العاشر من الجزء الثالث من دليل «أفكار في العمل مع الناس»* يقدم الكثير من أدوات التخطيط والتنظيم من أجل تمكين المجموعات حتى تمضي قدماً في هذه المرحلة. ولكن المجموعات تحتاج أيضاً إلى المعلومات عن الجهة المسؤولة في الحكومة عن نوع محدّد من الخدمات، أو عن كيفية الوصول إلى الأموال من أجل أشياء محدّدة.

*www.mawared.org

مثال: في جنوب أفريقيا، يُظهر الجدولان ٤ و ٥ من الدستور المسؤوليات على المستويات المختلفة من الحكم. وما إن يتخذ الناس القرار بشأن مستوى الحكم، (المحلي، أو الإقليمي أو الوطني) الذي يضطلع بالمسؤولية عن وظيفة محدّدة، حتى تبدأ عملية البحث.

الإجراء الخاص بإيجاد الشخص المسؤول عن مجال محدّد

١. إنّ العامل الأهم في الحصول على ما نحتاج إليه يتمثل في عدم الاستسلام. فقد يتطلّب الأمر ١٥ اتصالاً هاتفياً أو ١٠٠ اتصالاً هاتفياً. الفكرة هي ألا نستسلم أبداً.

٢. يجب أن يكون لدينا رقم هاتف أو رقمان للدائرة التي نتوقّع أن نتعامل معها.

٣. قبل أن نتصل، ندوّن المعلومات التي نسعى إليها ونصيغ في ذهننا خطاباً قصيراً. مثلاً: «أنا أتصل بكم باسم مجموعة عمل «الدرب الأخضر» ونريد أن نتقدّم بطلب من أجل الحصول على هبة لبناء ٢٠ منزلاً. فمن هو الشخص الذي يجب أن أكلّمه وما هو رقم هاتفه؟» وقد نضطرّ إلى تكرار هذا الكلام عيّن ٢٠ مرّة قبل أن نصل إلى الشخص الذي نريد. وفي أثناء تطور الأحداث، نسأل عما إذا كان هناك أكثر من شخص يتعامل مع هذا الموضوع، لأنّ أول اسم يعطوننا إياه قد يكون شخصاً في إجازة لمدة أربعة أسابيع.

٤. بعد أن نصل إلى الشخص الذي نحتاج إلى التحدّث معه، يجب أن يكون لدينا كلام آخر جاهز. فنعرّف بأنفسنا وبالموضوع الذي

نريد معالجته. وإذا كان الجواب أنه يوجد بعض الاستثمارات التي يتعين علينا أن نملأها، أو بعض الأوراق التي نحتاج إليها، فنسأل عن المكان الذي نستطيع أن نأخذ منه شخصياً هذه الاستثمارات وعن الموظفين الذين يساعدون المجموعات على ملء استثمارات مماثلة. فهذه وظيفتهم. وعلينا أن نصرّ على أخذ الاستثمارات مباشرة. (يُمكن أن تُرسل إلينا الاستثمارات عبر البريد العادي أو الإلكتروني، ولكن، في أغلب الأحيان، يمكن أن يعني ذلك تأخيراً يطول شهوراً).

5. نحدّد موعداً مع الشخص الذي سيساعد مجموعتنا على ملء الاستثمارات. وإذا كان هذا الشخص سيأتي إلينا، فيجب أن يكون هناك على الأقلّ ثلاثة أو أربعة أفراد من المجتمع المحليّ حاضرين. أما إذا توجّب علينا أن نذهب نحن إلى الشخص في الدائرة، فعلينا أن نصطحب معنا ثلاثة أو أربعة أشخاص. فهذا يضمن أننا نستطيع جميعنا أن نفهم ما هو مطلوب بوضوح.

6. نشرح كلّ النتائج من اتّصالنا بالدوائر المختلفة لمجموعتنا كلّها أو لمنظمتنا. وكلّ مرّة نحصل فيها على المزيد من المعلومات، من المهم جداً أن نشرحها لمجموعتنا. فهذا فحوى المسؤولية.

ملاحظة: يمكن أن تكون المكاتب الاستشارية مورداً جيّداً جداً لمساعدة مجموعتنا. علينا أن نلجأ إليها «لنجد طريقنا» عبر البيروقراطية.

الوقت أسبوع: هذا برنامج تدريب في أثناء الخدمة.

المواد هاتف، وأوراق، وأقلام حبر.

القسم الثالث

أولويات الموازنة وإعادة التوزيع

«إن كيفية إنفاق أموالنا تدل على أولوياتنا».

«إن كيفية إنفاق أموالنا تدل على أولوياتنا».

يُعتبر هذا التعبير صحيحاً بالنسبة إلى الأفراد والحكومات على حدٍ سواء. فإذا كانت الحكومة تتفق معظم موازنتها على الجيش والشرطة، فسنعرف أنها تقدّر الأمن والقانون والنظام فوق احتياجات الإنسان الأخرى. أما إذا كان معظم أموال الضرائب يُنفق على تأمين الوظائف، وعلى التدريب والتعليم، فسنعرف أنها تعطي قيمةً كبيرةً للتنمية البشرية والاجتماعية.

مثال للمقارنة: في جنوب أفريقيا، أكثر من ٣٥٪ من كلّ الإنفاق تقوم به الحكومة. ويأتي معظم الأموال التي تحصل عليها الحكومة من الناس من الضرائب. إنّ كيفية إنفاق أموال دافعي الضرائب تؤثر على الاقتصاد. فمثلاً، في العام ١٩٩٩ أنفقت الحكومة حوالي ٢٠٪ من موازنتها على التعليم، و١،٨٪ على الإسكان. فلو قرّرت الحكومة أن تعكس أولويات هذه النفقات وأن تخصّص ٢٠٪ من المال للسكن لكان هذا الأمر غير اقتصاد البلد تغييراً كبيراً، ولكان على أعداد هائلة من المعلمين أن تتعلّم مهارات جديدة مثل مهارات البناء أو السمكزية أو الكهرباء.

ماذا عن الإنفاق الحكومي في بلدك؟

أولويات إنفاق الحكومة تعكس قيمها.

تتلقّى الحكومات معظم أموالها من الضرائب. وكثيراً ما توجد أنواع مختلفة من الضرائب الرئيسية:

- ضريبة الدخل الفردي ،
- الضريبة على القيمة المضافة (VAT) ،
- ضريبة الاستيراد،
- ضرائب التبغ، والكحول، والوقود،

- ضريبة الشركات،
- ضريبة الملكية.
- الخ.

بعض الضرائب يُدفع للحكومة المركزية ويُدفع بعضها الآخر للحكومات أو الإدارات الرسمية المحلية.

من المهم أن ندرك أن كل أموال الضرائب التي تتلقاها الحكومة هي أموالنا نحن.

ومن المهم أن ندرك أن كل أموال الضرائب التي تتلقاها الحكومة هي أموالنا نحن. وحتى الأشخاص العاطلون عن العمل يدفعون الضرائب من خلال الضريبة على القيمة المضافة أو «ضرائب التبغ والوقود». وهذا يعني أن الحكومة في الواقع «يملكها» الناس. والعاملون في الحكومة هم موظفون عندنا. نحن ندفع لهم ويجب أن يخدمونا. وهم يتحملون المسؤولية أمام كل الناس.

يُعدّ هذا القسم مقدّمة موجزة لورشة عمل ليوم واحد تُسمّى «لعبة الموازنة». وتهدف ورشة العمل إلى مساعدة الناس العاديين على أن يفهموا كيف تعمل الحكومة، وكيف تضع الأولويات، وكيفية ومكان إنفاقها للأموال، إضافة إلى كيفية إنشاء نظام الضرائب، وكيف يستطيع الناس أن يحاولوا المساهمة في تحديد أولويات الموازنة.

لعبة الموازنة

إنّ ورشة العمل ليوم واحد المُسمّاة «لعبة الموازنة» هي تمرين محاكاة. (المحاكاة تأخذ قسماً من الواقع أو الوضع وتقلّصه إلى وقت أقصر ومكان أصغر من أجل اختبار الواقع الأكبر). يشكّل المشاركون «وزارة» لهذا اليوم. وفي مجموعات من خمسة مشاركين في المجموعة، يحصل المشاركون على مواد من صفحة واحدة عن وزارتهم ويناقشونها، ثمّ صفحة عن الضرائب، والدّين العام، فضلاً عن خطوات العمل المحتمّلة. كذلك، يحضرون اجتماعات «الحكومة» لمناقشة تقليص الموازنات المختلفة أو رفع الضرائب. ويُشار إلى أنّ لعبة الموازنة كانت عند وضعها تستند إلى أرقام حقيقية ووقائع.

في الحقيقة، شارك أكثر من ٣٠٠٠ شخص في ورشات عمل «الموازنة» في جنوب أفريقيا. أما النتائج التي أخبروا عنها فهي تتضمّن فهماً متزايداً لكيفية عمل الحكومة، إضافة إلى تفهم أكبر بكثير للقرارات والعمل الشاق الذي يتعيّن على الحكومة القيام به، وفهم أكبر لكيفية عمل الموازنات.

وتُظهر عمليات التقييم التي أُجريت بعد أن حضر المشاركون ورشات العمل أنّ التطبيق الأهم بالنسبة إلى كثيرين كان فهماً أفضل لميزانيات منظماتهم الخاصّة.

تتألف لعبة الموازنة من خمس خطوات:

١. فهم كيف تعمل الموازنة من خلال استكشاف ميزانية الأسرة، ومن ثمّ دراسة الموازنة الوطنية للعام الجاري،
٢. التركيز على احتياجات البلد وألويات الوزارات الرئيسية (تضمّ اللعبة ١١ قطاعاً ولكنّ المجموعة تختار عادةً ٥-٦ أولويات فقط)،
٣. النظر في الخيارات الصعبة بين الدوائر (موجز عن الموازنة الوطنية التي تُعدّد كلّ الدوائر إضافةً إلى بند الموازنة الإجمالية)،
٤. استكشاف كيفية عمل هيكلية النظام الضريبي، والدين العام، وحدود أموال الحكومة (الطرق المختلفة المرتبطة بفرض الضرائب وعدد من الصفحات عن الدين)،
٥. التركيز على عملية إعداد الموازنة والإجراءات التي يمكن أن تتّخذها المجتمعات المحليّة في المستقبل (معلومات عن عملية وضع الموازنة، والشراكات، وأداة التخطيط للعمل).

نجد في ما يلي أربعة أمثلة عن المواد «للعبة الموازنة». وقد خضعت نماذجها الأولى لأبحاث دقيقة. «من أجل وضع نموذج محلي يمكن أن تُجمّع المعلومات مباشرةً من الوزارات والدوائر الوطنية أو من مصادر ومواقع على الإنترنت تكون ذات صلة. وقد يتطلّب جمع ما يكفي من المعلومات الصحيحة للعبة الموازنة ثلاثة أشهر على الأقلّ».

مثال: هذا المثال مأخوذ بتصرف عن الأصل وأرقامه الحقيقية من جنوب أفريقيا ولكن يمكن تعديل الأرقام والمواصفات والعملية وتطبيقها على بناء المدارس أو العيادات أو مراكز التنمية الاجتماعية بحسب البلد.

الإسكان

الحاجة: إنَّ تقديرات النقص في المساكن تتراوح بين ١ و ٢ مليون إلى ٣ ملايين منزل. فالمنازل اللازمة كلَّ سنة بسبب النزوح إلى المدن يبلغ عددها ١٩٨٠٠٠ - ٣٢٨٠٠٠ منزل.

كلفة البناء موقع وخدمة (حمّام ومياه) ٨٠٠٠ - ١٥٠٠٠ جنيهاً

منزل من نوع البناء الذاتي مؤلّف من ٤ غرف (من دون المياه/الحمّام) ٩١٠٠-١٠١٣٠

منزل من النوع التجاري مؤلّف من ٤ غرف (من دون المياه/الحمّام) ٣٠٠٠٠-٤٥٠٠٠ يُقدَّر عدد الأشخاص الذين يعيشون في الأحياء العشوائية بين ٠١ و ١٢ مليون شخص. وقد ارتفع عدد المنازل المبنية بالإعانات المالية في نهاية العام ٢٠١١ إلى ١٠٠٠٠ وحدة كلَّ شهر تمّت الموافقة عليها. وبحلول شهر أيلول/سبتمبر من العام ١٩٩٦، تمّ دفع ٩٩٢٢٧ إعانة مالية وتمّت الموافقة على ٣١٧٠٠٠ إعانة. وقد تمّ منح معظم الأموال للمحافظات ولكن، لم يتمّ إنفاق إلا ٢١٪ من موازنة العام ٢٠١٠/٢٠١١.

كلفة تلبية أعمال البناء غير المنجزة لمنازل من نوع البناء الذاتي ١٦ مليار جنيهاً
(لبناء ٢،١ مليون منزل من نوع البناء الذاتي مزوّد بالصّحّي)

كلفة تلبية الأعمال غير المنجزة لمنازل من نوع البناء التجاري ٣٦ مليار جنيهاً

المبلغ المرصود في الموازنة الوطنية للعام ٢٠١٤/٢٠١٥ ٦،٣ مليار جنيهاً
(هذا يتضمّن أرصدة لم يتمّ إنفاقها من العامين الماضيين.)

التوجه السياسي: إنَّ سياسة الإسكان التي تمّ إعدادها كانت تقوم على أن تقدّم الحكومة الإعانات المالية لأصحاب المنازل للمرّة الأولى. فتمنح الإعانات بعد أن يبنى المنزل (أو بعد إعداد الموقع والخدمة)، وهذا يعني أنّ العائلة تحتاج إلى امتلاك المال مقدّماً قبل البناء. ويتوقف مبلغ الإعانة المالية على مستوى الدخل الشهري:

الدخل العائلي يساوي ٨٠٠ جنيهاً أو أقلّ الإعانة المالية تبلغ ١٥٠٠٠ جنيهاً

الدخل العائلي يساوي ١٥٠٠ جنيهاً أو أقلّ الإعانة المالية تبلغ ١٢٠٠٠ جنيهاً

الدخل العائلي يساوي ٢٥٠٠ جنيهاً أو أقلّ الإعانة المالية تبلغ ٧٥٠٠ جنيهاً

الدخل العائلي يساوي ٣٥٠٠ جنيهاً أو أقلّ الإعانة المالية تبلغ ٥٠٠٠ جنيهاً

يوجد ثلاثة أنواع من الإعانات المالية:

- للمتعهدين التجاريين الذين تتوقع الحكومة أنّهم سيكونون الأداة الرئيسية لبناء المنازل،
- للأفراد الذين يتعيّن عليهم أن يتقدّموا بطلب للحصول على إعانة من خلال أحد المصارف. وقد صرّحت المصارف أنّه يحقّ لأيّ شخص أن يتقدّم بطلب للحصول على قرض لا يقلّ عن ١٠٠٠٠٠ جنيهاً بمعدّل الفائدة الحالي البالغ ٨٪ وفقاً لحجم القرض. ويجب أن يظهر الناس أنّهم ادّخروا المال كلَّ شهر،
- للمؤسّسات (مثل جمعيات الإسكان والتعاونيات). ويتعيّن على المؤسّسة عادةً أن تثبت أنّ كلّ عضو قادر على الدفع، ويجب أن يملأ كلّ شخص طلباً يتألّف من خمس صفحات.

في ٢٧ شباط/فبراير، تلقى «اتّحاد المشرّدين مبلغ ١٠ ملايين جنيهاً لبناء المنازل. ويتكوّن الاتحاد من ٨٥٠ مؤسّسة توفير وإقراض (٦٠٠٠٠ شخص تقريباً) أظهرت أنّها تستطيع الادّخار: فقد سدّد ٩٨٪ من أعضائها ديونهم. وقد أثبتت للحكومات قدرتها على الادّخار وهي الآن في وضع يمكنها من بناء المنازل.

المهمّة: ما هي الطريقة الأكثر فعالية لتأمين المنازل للمشرّدين في أسرع وقت ممكن؟ وكيف يمكن تمويل ذلك؟

الضريبة على القيمة المضافة

مثال:

المبلغ الإجمالي الذي تتوقع الحكومة أن تتلقاه من الضريبة على القيمة المضافة ٤,٣ مليار جنيه

تقديرات المبالغ الواردة من الضريبة على القيمة المضافة (٢٠١٠/٢٠٠٩)

١.	الإسكان	١١,٤ مليار
٢.	الطعام	٦ مليار
٣.	النقل	٢,٢ مليار
٤.	الترفيه	١,٩ مليار
٥.	المجال الطبي	١,٩ مليار
٦.	الملابس	١,٨ مليار
٧.	الأثاث والتجهيزات	١,٥ مليار
٨.	الوقود والطاقة	١,٢ مليار
٩.	التأمين	١ مليار
١٠.	العناية بالبشرة والصحة	٠,٩ مليار

الخلفية

إنَّ الضريبة على القيمة المضافة هي ضريبة تنازلية. والضريبة التنازلية تعني أن يدفع الجميع معدّل الضريبة نفسه، بغضّ النظر عن حجم دخل الشخص. فمثلاً، بغضّ النظر عن دخلنا، يدفع الجميع مبلغ الضريبة نفسه على الطعام والملابس. إنها تُسمّى «تنازلية» (أو عكسية) لأنها تفرض الضريبة على كل الناس بالمعدّل نفسه.

وهي مختلفة عن الضريبة «التصاعدية» حيث تزداد النسبة المدفوعة مع ازدياد دخل الشخص. فالضريبة على الدخل الفردي هي تصاعدية. بعبارة أخرى، كلما كسب الفرد أكثر، زادت نسبة الضريبة التي يدفعها.

مثال: إنَّ الناس الأكثر فقراً، الذين يشكّلون نسبة ٥٣% من الكثافة السكانية مثلاً، يشكّلون أقلّ من ١٠% من كل مشتريات السلع والخدمات، وهذا مقارنة مع الـ ٥,٨% من الكثافة السكانية الأكثر ثراءً الذين يشكّلون أكثر من ٤٠% من كل الاستهلاك. غير أنّ الفقراء يستهلكون السلع الأساسية بالنسبة إلى دخلهم أكثر من ذوي الدخل المرتفع. ويُنفق الـ ٢٠% من السكان الأكثر فقراً ٩% من دخلهم على ضريبة القيمة المضافة، بينما ينفق ٢٠% من السكان الأكثر ثراءً حوالي ٥% من دخلهم على ضريبة القيمة المضافة.

زيادة الضريبة على القيمة المضافة

تمّ رفع الضريبة على القيمة المضافة بشكل ملحوظ في العام ٢٠٠٧. وفي ذلك الوقت، قيل إنّها ستستعمل فقط كطريقة لفرض الضريبة على مدى خمس سنوات. وهي تُعتبر اليوم واحدة من أسهل الطرق لجمع الإيرادات.

يُشار إلى أنّ رفع الضريبة من ١٤% إلى ١٥% قد يدرّ حوالي ٥٠٠ مليون جنيه.

وتقدّر الحكومة أنه لا يتمّ تحصيل ٢٠ مليون جنيه كلّ سنة من كلّ أنواع الضرائب وأنّ حوالي ٥ ملايين جنيه من هذا المبلغ ينتج عن ضريبة القيمة المضافة وهو لا يجري تحصيله من كلّ المؤسسات التجارية في البلد.

المهمّة:

هل يجب زيادة ضريبة القيمة المضافة أو خفضها؟ إذا كانت الإجابة نعم: فعلى أيّ سلع ولماذا؟ وإذا كانت الإجابة كلا: لم لا؟

خفض الإنفاق على الدّين العام (مثال)

الدّين العام	مدفوعات الفائدة	السنة
٣٠٨ مليار جنيه	٣٩,٦ مليار جنيه	٢٠١٣/٢٠١٢
٢٨٨ مليار جنيه	٤١ مليار جنيه	٢٠١٢/٢٠١١
٣٦٢ مليار جنيه	٢٨,٤ مليار جنيه	٢٠١١/٢٠١٠

الدائنون الرئيسيون للحكومة:

- الهيئة العامّة للاستثمار (مؤسسة غير ربحية تدير معاشات التقاعد الخاصة بالموظّفين الحكوميين) ٤٠%
- شركات التأمين الخاصّة، والمصارف، وصناديق التقاعد الخاصّة ٢٧%
- مصرف الاحتياط ٤%
- الدائنون الأجانب ٥%
- غير ذلك بما في ذلك الأفراد، والمؤسسات التجارية الخاصّة والمؤسسات الخيرية ٢٤%

في العام ٢٠١٢/٢٠١١، تلقت الحكومة ٣٤٥ مليون جنيه على شكل قروض من صندوق النقد الدولي، وفي العام ٢٠١٣/٢٠١٢ تلقت ١,٣٨ مليار جنيه.

الدّين المستقبلي من المقدّر أنه إذا ازدهر الاقتصاد كما هو متوقّع، وبقيت معدّلات الفائدة والتضخّم كما هي، يمكن أن يحصل ما يلي للدّين:

السنة	كلفة الفائدة	مجموع الدين
٢٠١٣	٤٦ مليار جنيه	٣٣٣ مليار جنيه
٢٠١٤	٥٠,٣ مليار جنيه	٣٥٩ مليار جنيه
٢٠١٥	٤٥,١ مليار جنيه	٣٨٤ مليار جنيه

هل يمكن تغيير كلفة الفائدة؟

يزعم البعض أن عدم إلغاء الدعم عن المواد الغذائية الأساسية والعجز عن تسديد فوائد الديون السابقة قد يخفض درجة أهلية البلد للأقتراض وقد يكون على الحكومة أن تكافح لتحصل على القروض في المستقبل. ويقولون أيضاً إن إلغاء الدين قد يؤدي المتقاعدين.

غير أن المتقاعدين الفقراء لا يحصلون على معاشات تقاعد خاصة. إنهم يتلقون معاشاتهم من وزارة الرعاية الاجتماعية مباشرة. ويتلقى موظفو الخدمة المدنية معاشات التقاعد من صندوق تقاعد موظفي الخدمة المدنية، وهذا أمر يضمنه الدستور. ويتلقى صندوق الخدمة المدنية أمواله من الموظفين الحكوميين الأفراد أنفسهم ومن مساهمات الحكومة (رب العمل).

في العام ٢٠٠٦، ضاعفت الحكومة مساهماتها لصندوق تقاعد موظفي الخدمة المدنية ثلاث مرات. إنها تستثمر هذا المال في الهيئة العامة للاستثمار التي يرأسها وزير المالية، وهي هيئة حكومية. وقد راكمت الهيئة العامة للاستثمار أكثر من ١٥٠ مليار جنيه، وهي لا تحتاج إلى هذا المبلغ لدفع معاشات التقاعد. في الواقع، تقترض الحكومة ٤٠% من المال الذي تحتاج إليه من نفسها.

إذا أُعيدت هيكله صندوق معاشات تقاعد موظفي الخدمة العامة إلى نظام «دفع النفقات عند تكبدها، فقد يُحرر هذا الصندوق حوالي ١٥ مليار جنيه سنوياً، وقد يُستعمل ذلك لتحقيق أهداف برنامج إعادة الإعمار والتنمية. أمّا في ما يتعلق بالقروض الخارجية، فثمة سابقة من البلدان الأخرى حيث تم إلغاء الديون التي راكمتها من الأنظمة السابقة لأن النظام الأخير قمع شعبه. إن هذا النوع من الدين يُسمى الدين البغيض (أو «الكريه»).

المهمة: مَنْ قد يربح وَمَنْ قد يخسر إذا أنفقت الحكومة أقل على الدين؟ وَمَنْ يجب أن يدفع ديون النظام السابق؟ ولماذا؟ وكيف؟

الشراكات (مثال)

الحاجة: من تفاصيل الموازنة الوطنية، يستطيع المرء أن يرى أن خيارات الحكومة محدودة جداً في ما تستطيع فعله. هناك القليل القليل من المال لتلبية احتياجات أغلبية الناس. لذلك، نحتاج إلى أن ننظر إلى المجال الذي تنفق فيه الحكومة أموال دافعي الضرائب - الدفاع مقابل الإسكان، أو الشؤون الخارجية مقابل تأمين الوظائف. إنها مصادر قلق يمكن للمجتمعات المحلية أن تطرحها.

كما أننا نرى أن عدد دافعي الضرائب قليل (حوالي ١٠% فقط من الكثافة السكانية). فإذا كان هناك المزيد من دافعي الضرائب، فسيتوافر المزيد من الأموال العامة لتأمين الخدمات للمجتمعات المحلية. وإذا كان هناك المزيد من الوظائف فسيتوافر المزيد من دافعي الضرائب، بالتالي، من المهم جداً وجود دورة للقيام بالأشياء بسرعة - ولكن، هناك حدود.

مثال عن كيف أن مشاركة المجتمع المحلي تحدث فرقاً:

تكاليف طريق اسفلتي ريفي شقته الحكومة - لكل كيلومتر ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه

تكاليف طريق اسفلتي ريفي شقته الحكومة والمجتمع المحلي - لكل كيلومتر ٥٠٠٠٠٠ جنيه

الشراكات: يعتقد بعض الناس أن من المهم تحدي الحكومة والمؤسسات التجارية الخاصة لدفعها إلى بناء الشراكات مع أفراد المجتمع المحلي من أجل تلبية الاحتياجات الأساسية. في هذا الإطار، ثمة وكالة تدعى «موئل» تستعمل مقاربة محددة. فهذه المجموعة تعمل مع المجتمعات المحلية على موضوع السكن وتجند رجال أعمال ليقدموا طوعاً مهاراتهم ووقتهم لبناء المنازل في المناطق الفقيرة. فيُخصَّص لمنطقة محددة مهندسون معماريون، وبنّاءون، ويد عاملة ماهرة أخرى من أجل بناء المنازل. وفي أغلب الأحيان، تؤمّن الدولة مواد البناء.

البدائل: يعتقد بعض الناس أن لا الحكومة (التي تُعتبر متضخمة وبيروقراطية وبطيئة في التسليم) ولا المؤسسات التجارية (التي تعمل بشكل رئيسي لتحقيق الأرباح) قادرة على تلبية احتياجات المجتمع المحلي. فهم يعتقدون أن المجتمعات المحلية يجب أن تقوم بالمبادرة بنفسها.

وخير مثال على ذلك هو «اتحاد المشرّدين» في جنوب أفريقيا. فمن العام ١٩٩٠ إلى العام ١٩٩٥، توسّع الاتحاد ليشمل ٣٥٠ جمعية في المجتمع المحلي يتمثل هدفها في التوفير والإقراض. إنها تهدف إلى التوفير لبناء المنازل، مع أن القروض كانت تمنح لاحتياجات أخرى. وقد كان معدّل سداد القروض ٩٨٪ (تكون معظم المصارف مسرورة بمعدل سداد يبلغ ٧٥٪). وقد أثبتت أنها اتّحاد موثوق وقادر على السداد. وفي ٢٦ شباط/فبراير ١٩٩٦، قدّمت لها وزارة الإسكان ١٠ ملايين جنيهه للمنازل. وتتمثل مقاربتها في تطوير الاعتماد على الذات، وعندئذ ستحذو الحكومة حذوها. وقد أثبتت في العام ١٩٩٦-١٩٩٧ أنها تستطيع بناء منزل يتألّف من أربع غرف بتكلفة تقلّ عن ٩٠٠٠ جنيهه وأن تزوّده بالمياه بنظام تصريف المجاري بتكلفة ١٠٠٠ جنيهه تقريباً. ولكن، قد تنشأ النزاعات في حال وجود خليط من المتعهّدين الذين ينتمون إلى القطاع الخاص والمتعهّدين من القطاع العام، ومشاريع المساعدة الذاتية الخاصة بالبناء في المجتمع المحلي. ويجب تحديد أقسام العمل المحدّدة قبل أن يتمّ إنشاء أيّ مشاريع مشتركة.

المهمّة:

- ماذا يمكننا أن نتوقّع من الحكومة؟ وماذا يمكننا أن نتوقّع من المؤسسات التجارية؟
- ماذا يمكننا أن نتوقّع من أنفسنا في مجتمعاتنا المحلية لتلبية احتياجاتنا؟
- أيّ سياسة قد نوصي الحكومة بها؟

* «موئل الأمم المتحدة» أو Habitat، وكالة أممية للمستوطنات البشرية وظيفتها تأمين المأوى اللائم للجميع. Unhabitat.org

ب. دليل الميسر

أهداف لعبة الموازنة

١. النظر في الأولويات ضمن دوائر مختلفة من الحكومة
٢. تحديد الخيارات حول «المفاضلات» بين مختلف الدوائر
٣. استكشاف طرق جمع المال العام
٤. تمكين الناس والمنظمات من المشاركة في عملية إعداد الموازنة.

الإجراء

إنّ هذه الورشة مُعدّة لمجموعة مؤلّفة من ٢٥-٤٥ شخصاً وهي تستغرق ٦ ساعات. أما الأوقات الواردة أدناه فهي للتوضيح فقط. والكلمات المكتوبة بالخط المائل هي اقتراحات لما يمكن أن يقوله الميسر خلال هذا القسم من ورشة العمل. إنّها مرشد، وبالطبع، من الأفضل أن نستعمل كلماتنا الخاصّة ونحن نعمل.

٩:٣٠ ق.ظ. ترحيب ولمحة عامّة عن البرنامج

تهدف ورشة العمل هذه اليوم إلى مساعدتنا جميعاً على أن نفهم كيفية عمل الحكومة، وكيف تعدّ الدوائر المختلفة الموازنة إضافةً إلى بعض المصاعب التي تواجهها. نقوم بورشة العمل هذه مع هذه المجموعة حتى نتمكّن من إيجاد الطرق للمساهمة في الموازنة في المستقبل.

قبل أن نتابع، من المفيد أن نحصل على المزيد من المعلومات عنا جميعاً نحن الموجودين في هذه الغرفة. أنا «نعرّف بنفسنا». ثمة طريقة سهلة لتعارف كلنا في الغرفة وهي أن نقوم بتمرين قصير. هل يمكن أن يضع الجميع أوراقهم وأقلامهم؟ والآن، عندما أقول شيئاً يكون صحيحاً بالنسبة إلينا، أريد أن نقف لبضع لحظات.

نقف إذا ...

- وُلدنا في «مثلاً: في المدينة التي نتواجد فيها»
- وُلدنا في منطقة ريفية

- وُلدنا في مدينة
 - عملنا في منطقة ريفية
 - ساعدنا أحد الأشخاص على أن نتعلّم القراءة والكتابة
 - كنّا نقرأ صحيفة ثلاث مرّات على الأقلّ في الأسبوع
 - كنّا نُعدّ ميزانية للأسرة
 - كنّا نلتزم بميزانية الأسرة كلّ شهر
 - كنّا من الأشخاص الذين يكتبون باليسرى
 - كنّا نغني في جوقة
 - كنّا نحبّ الرياضيات والأرقام
 - كنّا أعضاء في الاتحاد العمّالي
 - كنّا نعمل مع مجموعات نسائية
- «نستعمل أيّ أفكار قد تتجح مع مجموعتنا».

ما هي الموازنة؟ ولماذا تُعتبر الموازنة مهمّة جداً؟ ٩:٥٠ ق.ظ.

هل بإمكاننا أن نستدير نحو الشخص الذي يجلس بجانبنا وأن نناقش معه، لبضع دقائق، ما هي الموازنة؟ ولماذا تُعتبر الموازنة مهمّة جداً؟

نعطي المجموعات ٣-٤ دقائق للمناقشة ثمّ نطلب من أشخاص معيّنين أن يقدموا فكرة كلّ مرّة عمّا تعنيه الموازنة (نكتب ذلك على ورقة كبيرة) وعن السبب الذي يجعل الموازنات مهمّة.

الملخص. إنّ الموازنة هي الدخل الذي يتوقّعه الفرد والنفقات التي يتوقّعها على مدى فترة معيّنة من الزمن - شهر، سنة... الخ. وتُعتبر الموازنة الوطنية مهمّة لأنها طريقة للتخطيط ولتحميل الحكومة مسؤولية ما تعد بأن تقوم به. فالحكومة تنفق مالنا نحن. في هذا الإطار، ينبغي ألاّ تكون نفقات الحكومة جزءاً كبيراً من كلّ ما ينفق في البلد.

مراجعة أهداف ورشة العمل هذه.

١٠:٠٠ ق.ظ. موازنة العائلة

نعمل جميعنا بناءً على الموازنة، وفي الواقع يستعمل البعض منا الموازنات في بيوتنا - البعض ربما وليس الكل - ولكن، كلنا لدينا دخل وعلينا نفقات.

بدايةً، هنا تمرين قصير عن الموازنة.

نطلب من المشاركين، في مجموعات مؤلفة من شخصين في كل مجموعة، أن يعدوا موازنة لأسرة تتألف من خمسة أشخاص تتلقّى دخلاً محددًا. ونعطيهم ٥ دقائق ليفعلوا ذلك. فهل انتهوا جميعهم إلى مبلغ النفقات نفسه؟ ماذا سيفعلون إذا أسرفوا في الإنفاق؟

والإسراف في الإنفاق يُسمّى عجزاً.

ويُعدّ كلٌّ من الاقتراض أو تقليص النفقات الأخرى من طرق إيجاد المزيد من المال. وهذا بالضبط ما تفعله الحكومة.

فالحكومات المحليّة، والإقليمية، والوطنية تعمل أيضاً بموازنات.

أولاً، أموال من تملك الحكومة؟ لمن تعود هذه الأموال؟

ثانياً، إنّ مبالغ المال التي بحوزة الحكومة تأتي من كلّ دافعي الضرائب، وبالتالي فهي كميات هائلة من المال. وعندما ننظر في الموازنة الوطنية فسننحدر عن ملايين ومليارات.

ما هو المليون وما هو المليار (أو البليون)؟

كيف نكتب هذه الأرقام؟ ١٠٠٠ : ألف

١ ٠٠٠ ٠٠٠ : مليون

١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ : مليار أو بليون

إنّ المبالغ التي تتوقع الحكومة أن تتلقّاها (الإيرادات) من خلال الضرائب للعام ٢٠١٤/٢٠١٥ هي:

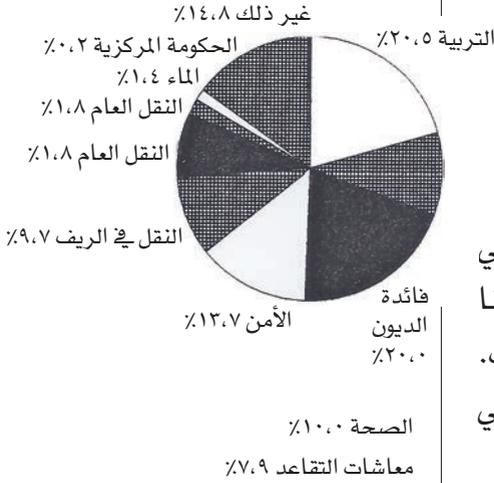
١٩٢ مليار جنيه (١٩٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه)

وهي تتوقع أن تنفق ٢١٧ مليار جنيه (٢١٧ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه)

كم ستسرف الحكومة في الإنفاق؟ (٥٢ مليار جنيه).

من أين يأتي المال وأين سيُنْفَق؟ (الموازنة)

نعرض الرسوم البيانية الدائرية الخاصة بالموازنة على ورقة كبيرة هنا. ونراجع بعض تعريفات المصطلحات.



الأولويات ١٠:٣٠ ق.ظ.

في مجموعات مؤلفة من أربعة أو خمسة أشخاص في المجموعة، ناقش الاحتياجات الرئيسية في مجتمعنا المحلي والبلد كله. ونعدّ لائحة طويلة واحدة بالاحتياجات. وبعد حوالي ١٠ دقائق، نطلب من المجموعات أن تفكر في أهم ست أولويات.

ملاحظة: إذا كانت ورشة العمل كلها تضم ٢٥ مشاركاً فقط، يمكن أن نطلب منهم أن يفكروا في الأولويات الخمس الأهم، لأننا نريد خمسة أشخاص في كل مجموعة صغيرة «أو وزارة» في القسم التالي.

في جلسة مشتركة، نتشارك (على أوراق كبيرة) - الأولويات الست (أو الخمس) الأهم ونتفق عليها.

١١:٠٠ ق.ظ. استراحة (خلال الاستراحة، نضع ملصقات الوزارات الست في أرجاء الغرفة مستعملين شريطاً لاصقاً).

١١:١٥ ق.ظ. الآن سيكون الجميع في مجلس وزراء. ونطلب من كل شخص أن يختار الوزارة التي يريد أن يكون جزءاً منها.

(سيحدث نوع من نقل الأشخاص لأن عدد الأفراد في المجموعة يجب ألا يتعدى الخمسة. لذلك، علينا أن نطلب من الأشخاص الانتقال إلى مجموعة ثانية إذا دعت الحاجة).

ثم نعطي كل وزارة بطاقتها الخضراء (الصحة، الإسكان، العمل،...)

وعندما يحصل الجميع على البطاقة، نطلب أن يقرأ شخص من كل مجموعة البطاقة بصوت عال، حتى

يساعدوا على فهم الكلمات الصعبة أو الأمور التي لم يفهموها.

ونطلب منهم أن يناقشوا أولويات وزارتهم وأن يتخذوا قراراً بشأن المبالغ اللازمة لتمويل كل أولوية. أمامهم ٣٠ دقيقة.

ملاحظة: بصفتنا الميسر، نصح الآن «وزير المالية». نتنقل بين كل المجموعات، ونعرف بنفسنا ونسألهم عما إذا كان لديهم ما يكفي من المال في وزارتهم. ثم نعلن للمجموعة كلها: «لم يزدهر الاقتصاد بقدر التوقعات، وبالتالي يجب تخفيض الإنفاق.» ثم نعطي كل مشارك نسخة عن موازنات وزاراتهم، وإذا رغبوا في ذلك، يمكنهم أن يخفّضوا الإنفاق في موازنات الوزارات الأخرى. نعطي المشاركين ورقة التوزيع بعنوان «موجز نفقات الموازنة». والآن، أمامهم ١٥ دقيقة إضافية حتى يحضروا ما يعتقدون أنه يجب أن يكون أولويات البلد كله. ما الذي تعتبرونه أكثر قيمة من سواه؟

استراحة لدقيقتين ١٢:٠٠ ق.ظ.

اجتماع «حكومة» للمجموعة كلها مع النواب، والمستشارين الحكوميين، والمساعدين. ١٢:٢٠ ق.ظ.

«حان الوقت لنقدّم الحجج التي تدعم اختيارنا الأولويات وتسمية ما نعتقد أنه من الممكن أن نخفض من نفقاته في الدوائر الأخرى».

يعمل الميسر على إبقاء مناقشة المجموعة ضمن هذين الموضوعين:

- أولويات دائرتهم
- عواقب خفض الإنفاق في الدوائر الأخرى.

استراحة الغداء ١٢:٤٥ ق.ظ.

فلنجد الأموال ١:٣٠ ق.ظ.

نطلب من المشاركين العودة إلى مجموعاتهم نفسها.

والآن، تحصل المجموعات المختلفة على بطاقتين. البطاقة الأولى زهرية اللون وهي تمثل الضرائب، والأخرى صفراء اللون وتمثل التخفيضات في الإنفاق أو طرقاً أخرى للحصول على المزيد من المال.

ملاحظة: تقوم مهمتنا في الدقائق الثلاثين القادمة على مناقشة كيفية الحصول على دخل إضافي من أجل تمويل البرامج التي نريدها. وناقش تبعات خياراتنا - ما سنكسبه وما سنخسره.

حوض السمك مع كرسيين خاليين

٢:١٥ ق.ظ.

يطلب من كل مجموعة أن ترسل «نائب رئيسها» إلى اجتماع ليناقدش المجالات التي يمكن أن يجد فيها المزيد من المال من خلال الضرائب ومن خلال التخفيضات في الإنفاق أو الوسائل الأخرى. وتجلس هذه المجموعة في حلقة الكراسي الداخلية. ويجلس المشاركون الآخرون خارج الحلقة ولا يمكنهم التحدث إلا إذا توجّهوا نحو كرسي خال في الحلقة الداخلية. بعد أن يعبروا عن فكرتهم، يتوجّب عليهم مغادرة الكرسي الخالي.

يقوم دور الميسر هنا على تمثيل وزير المالية. وفيما يتحدّث الأشخاص المختلفون قد يلحّ الميسر على الأشخاص أن يبرّروا سبب اتّخاذهم قرارات معينة، ويشرحوا تبعات خياراتهم.

استراحة

٢:٤٥

مناقشة اختيارية (إذا سمح الوقت بذلك)

٣:٠٠

في مجموعات مؤلّفة من شخصين، ثمّ في جلسة مشتركة كلها:

- ما هي المشكلات الأساسية التي تواجهها الحكومة؟
- ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة إلينا في المجتمع المحلي (أو المنظّمات غير الحكومية)؟

معلومات عن عملية إعداد الموازنة (يقدمها الميسر)

٣:٣٠

«يحتاج الميسر إلى معرفة المعلومات عن عملية إعداد الموازنة في البلد وأن يشرحها هنا»

كيف يمكن أن تساهم مجموعات المجتمع المحلي في الموازنة؟

مثالان من البلدان الأخرى:

المملكة المتحدة: يقوم قادة الأحزاب السياسية المحليين أو في المقاطعات بتقديم التوصيات حول أولويات الموازنة لحزبهم الوطني للمناقشة.

الولايات المتحدة الأميركية: يتم إعداد الموازنة على يد الدوائر والحكومة، ثم تُقدّم إلى البرلمان (الكونغرس) في شباط/فبراير، فيُجري الكونغرس جلسات استماع عامة ومناقشات لمدة ثمانية أشهر قبل التصويت.

كيف تجري الأمور في بلدنا نحن؟

٤:٠٠ ننتقل إلى مجموعات جديدة وفقاً للمنطقة الجغرافية أو المنظمة

نوزع الخطوات السبع للتخطيط (من أفكار في العمل مع الناس - الجزء الثاني) أو أي أداة تخطيط أخرى. فنتنقل ورشة العمل من التفكير إلى العمل.

٤:٢٥ التقييم

(تقييم بكلمة واحدة)

ج. المبادئ التوجيهية لإصلاح الموازنة

إنّ التخطيط الاجتماعي والاقتصادي يجب أن يشكّل دليلاً في تخصيص حصص الموازنة. ويجب النظر في المبادئ التوجيهية التالية على كل مستوى من مستويات الحكومة. فعمليات إعداد الموازنة يجب أن تجري بالتعاون مع كل الشركاء الأساسيين في المجتمع.

١. عملية إعداد الموازنة بالاستناد إلى برنامج: تحتاج الحكومات على كل المستويات إلى استعمال ما يُسمّى «إعداد الموازنة بالاستناد إلى برنامج» أو إعداد الموازنة بالاستناد إلى نتائج قابلة للقياس». فالبدء يقوم على أنّ إعداد الموازنة يرتبط بالنتائج المباشرة. فلا

يستطيع المرء أن يقيس التحسّن فقط، بل يتمّ إعطاء التفويضات الواضحة ويمكن تقييم العمل الذي يُجزه الطاقم الحكومي.

٢. المشاركة: تحتاج المجتمعات المحليّة إلى أن تشارك في المراحل الأولى من تحديد أولويات الموازنة والتخطيط، بدل أن يتمّ الإبلاغ عنها عند انتهاء العملية فحسب. وقد تتضمّن المشاركة ما يلي:

• المساهمة في تسمية المشكلات وفي بناء إطار العمل والتوجهات والرؤية،

• المساهمة في تحديد الأولويات ضمن إطار العمل

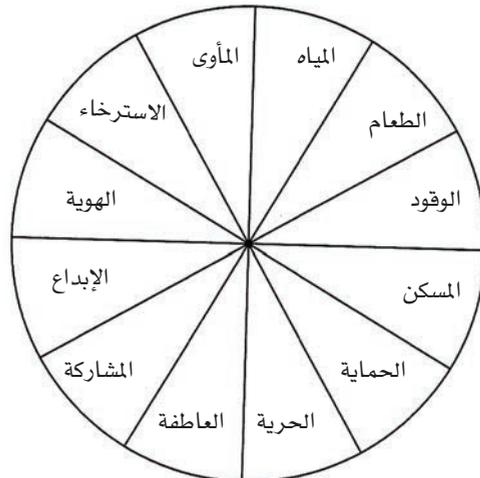
• المشاركة في تقييم كلّ دائرة، وبرنامج، وبرنامج فرعي في ما يتعلّق بهذا الإطار وهذه الأولويات بانتظام

٣. تعميم التدقيق بكلّ الأصول في اجتماعات المجتمع المحليّ المفتوحة.

٤. إجراء مقارنة لأولويات الموازنة طوال السنوات العشر الماضية وإعلام المواطنين بالتغييرات الحاصلة على صعيد الأولويات.

٥. تغيير صيغة التقرير الخاص بالموازنة حتى تعكس عملية إعداد الموازنة المستندة إلى برنامج. (وقد يتضمّن ذلك تقارير تذكر بصراحة المناطق الجغرافية إضافة إلى جداول مواعيد التسليم، وتكاليف تحقيق الأهداف، ومسرد بالمصطلحات، بما في ذلك كل الاختصارات).

عجلة احتياجات الإنسان الأساسية:

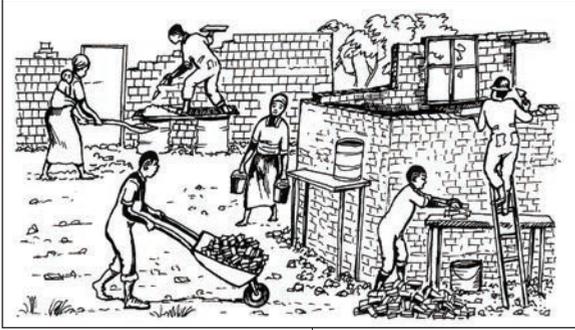


٦. يجب أن تكون عملية إعداد الموازنة شفافة وأن تُنشر حتى تخضع لتعليقات الناس قبل أن يُتخذ أيّ قرار. وقد يتطلّب ذلك مشروع موازنة يُنشر قبل مدّة تتراوح بين ثلاثة وتسعة أشهر من التصويت على الموازنة النهائية.

كيف يمكننا التأثير على موازنة الحكومة في غضون ذلك؟ نراجع القسم الخامس من هذا الفصل.

القسم الرابع

تطوير الشراكات بين المجتمع المحلي والحكومة



تبقى الحكومات، بمفردها، محدودة في ما تستطيع فعله. فهناك القليل القليل من المال لتلبية كل احتياجات أغلبية شعبها. لذلك، نحتاج إلى أن ننظر في كيفية إنفاق الحكومة أموال دافعي الضرائب، وأن نعرف مجالات إنفاق يمكن خفضها مقابل زيادة الإنفاق في مجالات أخرى. وهذا يُسمى «المفاضلة» أو المقايضة.

يعتقد بعض الناس أن من المهمّ تحديّ الحكومة والمؤسّسات التجارية الخاصّة على حدّ سواء من أجل تشكيل الشراكات مع أفراد المجتمع المحليّ في أثناء محاولة تلبية الاحتياجات الأساسية. ثمّة وكالة أممية تُدعى «موئل الأمم المتحدة» (هايباتات)* تستعمل هذه المقاربة. تعمل هذه المجموعة مع المجتمعات المحليّة على موضوع السكن وتجنّد رجال أعمال ليقدموا طوعاً مهاراتهم ووقتهم (أو وقت عمّالهم) لبناء المنازل في المناطق الفقيرة. فتقدّم المؤسّسات التجارية الخاصّة المهندسين المعماريين، والبنّائين، ويداّ عاملة ماهرة أخرى مجاناً في حين تؤمّن الحكومة مواد البناء في أغلب الأحيان.

ويعتقد بعض الناس أن لا الحكومة (التي تُعتبر كبيرة وبيروقراطية وبطيئة في التسليم) ولا المؤسّسات التجارية (التي تعمل بشكل رئيسي لتحقيق الأرباح) قادرة على تلبية احتياجات المجتمع المحليّ. فهم يعتقدون أن المجتمعات المحليّة يجب أن تقوم بالمبادرة بنفسها وأن تباشر بالمشاريع المحليّة.

بعض المشكلات الأساسية داخل الحكومات

يشمل بعض المشكلات الأساسية التي يواجهها طاقم العمل الحكومي ما يلي:

- الأموال (أو الموارد) محدودة لذلك يكون تقديم الخدمات رديئاً،
- الأهداف التي من أجلها يتمّ إنجاز المهام ليست محدّدة بشكل واضح وليست قابلة للقياس،

* يستند هذا القسم إلى تجربة عملية قامت بها «فير شير» Fair Share، في مدينة «كيب تاون» في جنوب إفريقيا في عدد من الأحياء

- عدم وضع الخطط الاستراتيجية لتقديم الخدمات،
- الأدوار ومجالات المسؤولية غير واضحة، وهذا يؤدي إلى قلة المرونة وقلة الإبداع،
- مساءلة مفرطة أو نقص في المساءلة.

إذا شاركت المجتمعات المحليّة في تطوير خطة استراتيجية، وفي حال وجود طاقم عمل حكومي مسؤول عن التسليم، فمن الممكن أن تزداد هذه الميزانيات المحدودة، ويمكن أن تتحقق تنمية هائلة.

أ. عمل تمهيدي مع المجتمع المحليّ

من المهمّ أن تكون مجموعات التنمية، ومجموعات المجتمع المحليّ، والمنظّمات غير الحكومية قد طوّرت ما يكفي من الثقة، والرؤية، والتنظيم قبل أن تدخل في شراكة مع الحكومة. ويُعتبر العمل الأوّلي مع مجموعات المجتمع المحليّ، ومستشاري الدولة، والشركات، والمسؤولين عملاً أساسياً قبل أن يكون من الممكن إقامة ورشة عمل مع كل الأطراف المعنية.

ومن خلال تشجيع المجتمعات المحليّة على أن تأخذ المبادرة، يستطيع القادة المحليّون أن يبدأوا بعملية تطوير الشراكات مع الحكومة المحليّة. وبالتخطيط المشترك بين المجالس المحليّة ومجموعات المجتمع المحليّ، تصبح أولويات الموازنة واضحة. ونجد أدناه ثلاثة نماذج.

من المهمّ أن تكون مجموعات التنمية، ومجموعات المجتمع المحليّ، والمنظّمات غير الحكومية قد طوّرت ما يكفي من الثقة، والرؤية، والتنظيم قبل أن تدخل في شراكة مع الحكومة.

ثلاثة نماذج لبدء عملية الشراكات المحليّة

١. العمل مع كل الأطراف المعنية:

يرتكز النموذج الأوّل على حسن النية والالتزام المتساوي إلى حدّ ما والإرادة السياسية لكل الأطراف المعنية. وتُعقد المناقشات مع كل اللاعبين الأساسيين في منطقة محليّة محدّدة ويجب أن تشمل:

- القادة في المجتمعات المحليّة،
- كل المسؤولين في الحكومة المحليّة،
- عدداً من أعضاء المجلس المحلي الأساسيين،
- قيادة منتدى قطاع الأعمال.

وتركّز المقابلات على الحاجة إلى تخطيط استراتيجي مشترك خاص

بكل الأطراف المعنية ومعرفة ما إذا كان يوجد اتفاق مشترك من أجل متابعة مبادرة مماثلة.

٢. العمل مع قيادة المجتمع المحلي:

في حال وجود الكثير من التوتر أو النزاعات بين المجموعات الأربعة من الأطراف المعنية، من الضروري القيام بالمزيد من العمل الدقيق مع قيادة المجتمع المحلي. ويمكن أن تتمحور ورشة العمل الأولى أو مجموعة الاجتماعات حول كيفية بناء التعاون مع الأطراف المعنية الأخرى. أما في حال فشل ذلك، فتستطيع قيادة المجتمع المحلي أن تطوّر خطتها الاستراتيجية الخاصة بالمنطقة، وأن تقدّم الخطة للمجلس. هذا النموذج ينقل السلطة إلى المجتمع المحلي. ويتحمّل المجتمع المحلي أيضاً بعض المسؤولية عن المضي قدماً في الخطة - مع مساعدة من الحكومة المحلية أو من دونها.

٣. العمل مع أعضاء المجلس المحلي المتعاونين:

في حين لم يكن من الممكن بعد العمل على أساس نموذج شراكة وإذا كانت لجنة التنمية المحلية ضعيفة، فمن الممكن البدء بتحديد بعض أعضاء المجلس المحلي الأقوياء. ويمكن أن تقوم الخطوة الأولى على عقد اجتماع مع هؤلاء المستشارين المحليين لتقييم الحاجة إلى الشراكات. أما الخطوة الثانية فتتمثل في تشجيع أعضاء المجلس المحلي على أن ينظّموا أنفسهم وعلى تحفيز القطاعات المتنوعة حتى تجتمع لتقوم ببعض التخطيط الاستراتيجي المشترك.

وبجانب هذا العمل الأولي، يمكن إقامة ورشات عمل مع قادة المجتمع المحلي حول أي من المجالات التالية:

- توضيح فهم المجموعة لعمليتي التنمية والتخطيط،
- ورشات العمل الخاصة بالميزانية للتحضير من أجل اتخاذ القرار بشأن أولويات الميزانية ضمن الإدارة أو الحكومة المحلية،
- طرق لإشراك أعضاء المجتمع المحلي ككل، للحصول على مساهمتهم في تحديد الاحتياجات والأولويات التنموية المستقبلية.

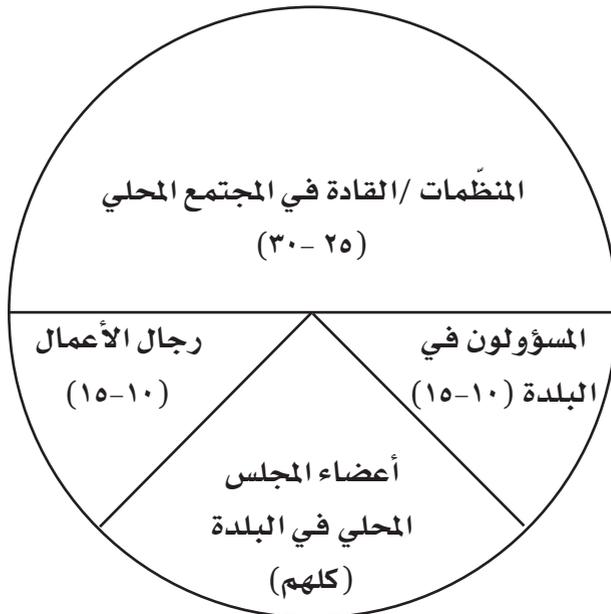
من يشارك في ورشة العمل؟

من الضروري إجراء ورشة عمل ليومين أو ثلاثة أيام مع كل الأطراف المعنية للبدء بعملية إقامة الشراكات.

في بداية عملية التخطيط الاستراتيجي، يُعتبر إشراك كل الأطراف المعنية أساسياً - أي إشراك قادة المجتمع المحلي، والمنظمات غير الحكومية، ومنظمات المجتمع المحلي، ومجتمع الأعمال، والمسؤولين، وأعضاء المجلس المحلي في البلدة. فإذا وضع أحد القطاعات خطة من دون الآخر، فسيبقى النزاع موجوداً على الأدوار والأهداف. ولذلك، نحن نقترح بشدة وجود الأشخاص التاليين في ورشات عمل المرحلتين الأولى والثانية:

المسؤولون في البلدة (الرؤساء والنواب)	١٠-١٥ شخصاً
أعضاء المجلس المحلي في البلدة	كل الأعضاء
ممثلو المجتمع المحلي	١٠-١٥ شخصاً
منتدى التنمية / المنظمات غير الحكومية	١٠-١٥ شخصاً
القطاع الخاص	١٠-١٥ شخصاً
المجموع	٦٠-٧٥ شخصاً

سيكون المشاركون في ورشة عمل التخطيط الاستراتيجي كما يظهر في الرسم البياني الدائري.



في بداية عملية التخطيط الاستراتيجي، يُعتبر إشراك كل الأطراف المعنية أساسياً - أي إشراك قادة المجتمع المحلي، والمنظمات غير الحكومية، ومنظمات المجتمع المحلي، ومجتمع الأعمال، والمسؤولين، وأعضاء المجلس المحلي في البلدة.

أسئلة: مَنْ سيمثّل المجتمع المحلي؟

أيّ عملية نستعمل لنختار هؤلاء الأشخاص وما هي طريقة المساءلة التي سنعتمدها؟

أ. ورشات العمل مع قادة المجتمع المحلي والحكومة/الإدارة المحليّة
ثمّة وجهان أساسيان لتأسيس الشراكات بين المجتمعات المحليّة والحكومة/
الإدارة وهما:

*www.mawared.org

- بناء الثقة بين الناس،
- سدّ «ثغرة التخطيط» التي تحدث عندما تخطّط المجموعتان بشكل منفصل.

ويمكن استعمال نموذج ورشة العمل التالي لسدّ تلك الثغرات.

التمرين ١٢ : تمرين تحضيري حول التوقعات

الإجراء

١. بعد المقدمات وتمرين بناء الثقة* (نراجع، مثلاً، دليل «أفكار في العمل مع الناس» - الكتاب الثاني)، نطلب من المشاركين أن يشكّلوا مجموعات مؤلّفة من أربعة أشخاص في المجموعة - تضم أشخاصاً لا يعملون معاً في العادة. ونطلب منهم أن يناقشوا سؤالين ضمن مجموعتهم الصغيرة:

- ما الذي نتوقّعه من ورشة العمل هذه؟

- ما هي آمالنا ومخاوفنا المتعلقة بمنطقتنا؟

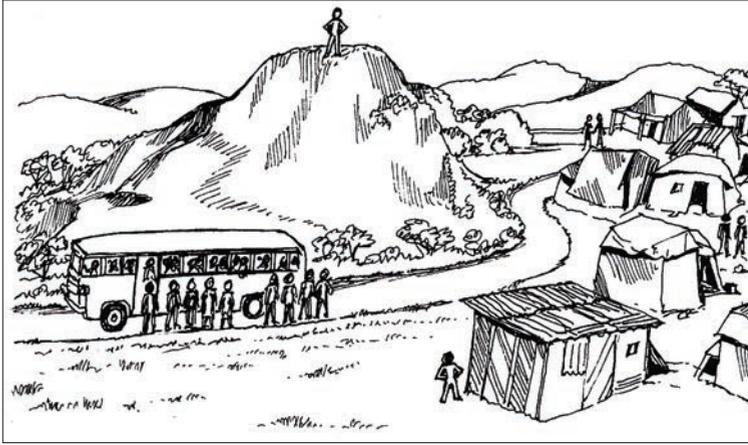
٢. عندما ينتهون من هذه المهمّة، نطلب منهم أن يعودوا إلى جلسة مشتركة المجموعة كلّها وأن يدوّنوا توقّعاتهم وآمالهم ومخاوفهم على أوراق كبيرة. ونخبر المجموعة بأنّ ما خرجوا به سيكون أساس ورشة العمل.

الوقت ٤٥ دقيقة

المواد أوراق كبيرة وأقلام ملوّنة عريضة.

التمرين ١٣: تمرين الباب - «موقفنا هو وجهة نظرنا»

هذه التمثيلية القصيرة مفيدة لوضع قواعد التواصل في ورشة العمل، لا سيّما إذا كان المشاركون من خلفيات مختلطة جداً. وهي تهدف إلى مساعدة الأشخاص الذين يعتبرون أنّ «طريقة رؤيتهم هم للأمور هي الطريقة الوحيدة لما يجب أن تكون عليه. وهي تساعد على أن يفهموا أنّ رأيهم «ينبع» من حيث «يقفون» هم أنفسهم في المجتمع. فأراؤنا وألوياتنا تتأثر بشدة بظروف حياتنا وخبراتنا الشخصية (مثل الخلفية الطبقية أو الاجتماعية).



تمثيلية الباب

يجلس شخصان، الواحد مقابل الآخر، على أن يكون أحدهما في الجهة المقابلة للباب (وفي حال وجود أكثر من باب في الغرفة، نختار غرضاً بديلاً موجوداً في الغرفة لا يوجد منه أكثر من واحد، مثل اللوح أو النافذة أو الطاولة). فهذا مهم. ويجلس الشخص الثاني مديراً ظهره للباب - مثلاً. ثم يتوجّه الشخص الثالث نحوهما، من الجانب، ويسأل: «أين الباب؟». فيجيب كلاهما على الفور. ويقول الشخص الذي يواجه الباب: «أمامي». أما الشخص الذي يدير ظهره للباب فيقول: «ورائي». عندئذ، ينظر الشخص الثالث في حيرة من أمره ويسأل مجدداً «أين؟» فيجيب الأول «الأمامي»، والثاني «ورائي» ويرفع كل منهما صوته فوق صوت الآخر. ثم تنتهي التمثيلية.



الإجراء

١. نطلب من ثلاثة أشخاص أن يحضروا تمثيلية الباب ثم أن يمثلوها أمام الآخرين.

٢. في المجموعة كلها، ناقش الأسئلة التالية:

أ. مَنْ كان «على حق»؟ هل كان أيّ منهما محقاً بالنسبة إلى الشخص الثالث؟ (لأنّ الباب كان إلى جانبه، وليس في الأمام أوفى الورا.)

ب. ما الذي تخبرنا به هذه التمثيلية القصيرة؟

ت. ما هي العوامل التي تؤثر على رؤيتنا المختلفة للواقع؟ (الثقافة، والطبقة الاجتماعية، والتعليم، والجنس، والعمر، والعرق أو الأصل الإثني... الخ)

٣. في مجموعات مؤلفة من شخصين، يناقش المشاركون ما يلي: ما الذي نحتاج جميعنا إلى فعله في ورشة العمل هذه لضمان التواصل الجيد بيننا حتى نتمكن من العمل جيداً معاً؟

٤. بعد حوالي ٥ دقائق، في جلسة مشتركة نطلب من المشاركين أن يقدموا أفكارهم حول التواصل الجيد خلال ورشة العمل. وندونها على أوراق كبيرة حتى نرجع إليها خلال ورشة العمل.

الوقت ٣٠ دقيقة

المواد أوراق كبيرة وأقلام ملونة عريضة.

التمرين ١٤ : تحديد الموضوع من خلال «تحديد واقعنا»

معظم عمليات تقييم الاحتياجات وتحديد المواضيع يجري من خلال دراسة عددية (تُسمى «مسح كمي» للاحتياجات). وتظهر هذه العمليات عدد المنازل، أو الطرقات، أو حنفيات مصادر ماء الشرب اللازمة في منطقة محدّدة... الخ. وتُعتبر عمليات تقييم الاحتياجات «الكمية» هذه مهمة لأنها تُظهر ما هي الاحتياجات وأين تكون.

هذه المعلومات قابلة للقياس ودقيقة وهي تسمى «معرفة علمية».

ولكنّ هذه المعلومات لا تقول شيئاً عن «كيفية نظرة» المجتمع المحلي إلى هذه الاحتياجات. ففهم ما يهمّ الناس جداً وكيف يدركون أو يعوّون مشكلاتهم يُعدّ شكلاً آخر من أشكال المعرفة. وهي تسمى «معرفة اجتماعية». وقد وجد المعلم «باولو فريري» أنّ الانفعال مرتبط بالدافع وأنّ الكلمتين تعنيان التحرك والتصرف.

لذلك، من الضروري الربط بين «المعرفة العلمية» و«المعرفة الاجتماعية»، وهذا يمنحنا معرفة تحويلية تساعد على تحويل الواقع.

المرحلة الأولى: تمرين «تحديد واقعنا»

إنّ السبب الوجيه الذي يدعونا إلى استعمال هذا التمرين في ورشة عمل خاصة بالشراكة بين المجتمع المحلي المشترك والحكومة يتمثل في أنّه يضع كلّ المشاركين في وضع تكون فرص الجميع فيه متكافئة. ولن يكون عند أيّ فريق كلّ الإجابات لأننا نبدأ بالتصورات. ونحن ننصح بشدة باستعمال هذا التمرين وهو تمرين سهل وممتع.

الإجراء الخاص بهذا التمرين وارد في التمرين ٣ من هذا الفصل.

المرحلة الثانية: بيان الرؤية

يحتاج الجميع، لا سيّما المسؤولين وأعضاء المجالس المحلية، إلى فهم الفرق بين بيان «الرؤية» (أو «الرؤيا» بالأحرى) وبيان الرسالة أو المهمة. ويمكن استعمال التعريفات الواردة أدناه كمعلومات.

• **الرؤية هي هدفنا المطلق:** مثلاً، «مجتمع محلي يخلو من الأمراض»، «مجتمع تكون فيه المرأة مقبولة كإنسان كامل»، «توظيف كامل لكلّ

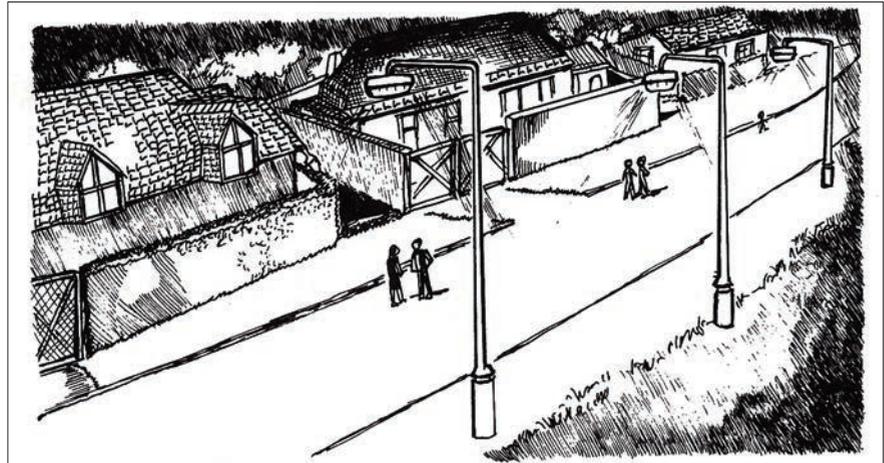
من يستطيع أن يعمل بالحد الأدنى للأجور».

• بيان الرسالة (المهمة): يحدّد مهمّة شخص أو طرف أو هيئة معيّنة. فهذا هو الهدف الذي يقف وراء وجود «الطرف» أو الهيئة. مثلاً، «تقوم مهمّة دائرتنا على ضمان أن نحقق أهدافنا بسرعة ونتواصل مع المجتمعات المحليّة بانتظام».

١. بعد أن تنتهي المجموعات من الخطوات الخمس الخاصّة بتمرين «تحديد واقعنا»، نطلب من كلّ شخص أن يكتب «بيان رؤيا» للبلدة. يتألّف هذا البيان من جملة واحدة، ويجب أن يبدأ بـ: «إنّ رؤيانا لـ (اسم البلدة أو الحي...الخ.) هي...» ونطلب منهم أن يكتبوا أيضاً: «إنّ أملي لـ (اسم البلدة) هو...».

٢. عندما يكون كلّ شخص قد أنجز مهمّته، نطلب من كلّ مجموعة صغيرة أن تكتب رؤية مشتركة لبلدتها أو حيّها...الخ. ويجب أن تتألّف من جملة واحدة وعليهم أن يراعوا ويدخلوا أفكار الجميع وأن يدمجوا الأفكار حتى يتوصّلوا إلى إجماع. وتكتب كلّ مجموعة بيان الرؤية الخاص بها على أوراق كبيرة.

٣. عندما تنتهي كلّ مجموعة من كتابة بيانها، يتمّ تشاركه مع المجموعة كلّها. وتناقش المجموعة أوجه الشبه وأوجه الاختلاف. كذلك، يُطلَب من فريق صغير أن يكتب نص رؤية مشتركة في الاستراحة وأن يقدمه للمجموعة كلّها من أجل المصادقة عليه.



المرحلة الثالثة: تحديد الأولويات

١. نطلب من المشاركين أن يرجعوا إلى مجموعاتهم الصغيرة المؤلفة من خمسة أشخاص ليعدّوا القضايا التي نشأت أثناء المناقشة. ثم نطلب من المجموعات الصغيرة أن تعدّ الأولويات الخمس أو الست للبلدة أو الحي... بحسب الأهمية.

٢. يعود الجميع إلى جلسة مشتركة. ونطلب من كل مجموعة أن تقرّ واحدة من أولوياتها، ثم نطلب من شخص واحد من كل المجموعات الأخرى أن يرفع يده إذا كانت مجموعته تعتبرها أولوية أيضاً (في لائحة الأولويات الست عندها). ونتنقل في الغرفة طالبين أولوية واحدة من كل مجموعة. وبهذه الطريقة، سنحدّد قريبا أهم الأولويات بالنسبة إلى البلدة...

عندما يتمّ تعداد كل الأولويات الست الأهم، مع احتساب عدد المجموعات الصغيرة التي كانت تلك أولوية بالنسبة إليها، نأخذ قلماً عريضاً ملوّناً آخر ونضع دائرة حول الأولويات الأهم بالنسبة إلى المجموعة كلّها. ونسأل المجموعة كلّها ما إذا كانت تلك الأولويات تبدو الأولويات الأهم بالنسبة إلى المجتمع المحليّ كلّ في الوقت الحاضر.

الوقت ساعتان (بالإضافة إلى تمرين «تحديد واقعنا»)

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وأقلام تلوين، وشريط لاصق.

التمرين ١٥ : وضع أهداف قابلة للقياس

الإجراء

١. نكتب على أوراق منفصلة المواضيع التي نشأت من جلسة تحديد الأولويات. نعرض هذه الأولويات المختلفة في أرجاء الغرفة باستعمال شريط لاصق، ثم نطلب من كل المشاركين أن يفكروا في الموضوعين اللذين يرغبون في العمل عليهما أكثر من غيرهما: الخيار الأول والخيار الثاني.

٢. نطلب من المشاركين أن يقفوا تحت الورقة التي تحتوي على الأولوية التي يريدون أن يعملوا عليها. وفي هذه المرحلة سيكون المشاركون حائرين. نساعدهم على تنظيم أنفسهم في مجموعات لا تتجاوز الخمسة أشخاص في كل مجموعة. (إن سبب إبقاء كل المجموعات الصغيرة بالحجم نفسه هو أن تنهي عملها في الوقت نفسه تقريباً).

٣. نعطي كل مشارك نسخة عن ورقة التوزيع بعنوان «تحديد الهدف من أجل التخطيط الاستراتيجي». ونطلب من كل مجموعة أن تختار شخصاً يقرأ ورقة التوزيع بصوت عال. بعدئذ، تقوم مهمتهم على الإجابة على كل الأسئلة، وكتابة خطتهم على الورق.

٤. عندما تُجز المجموعات الصغيرة هذه المهمة، تجتمع المجموعات كلها معاً من جديد. ويُطلب من كل مجموعة أن تتشارك نصّ أو بيانات أهدافها والأطر الزمنية (اللازمة لتحقيقها)، ولكن من دون التفاصيل. ونخبر المشاركين بأننا سنعقد جلسة أخرى لتحسين التفاصيل التي ستدخل أيضاً في التقرير النهائي.

الوقت ساعتان

المواد ورقة التوزيع بعنوان «تحديد الهدف من أجل التخطيط الاستراتيجي». ورقة لكل مجموعة.

ورقة التوزيع

تحديد الهدف من أجل التخطيط الاستراتيجي

المهمّة

١. ننظر مجدداً إلى بيان الرؤية الذي تمّت الموافقة عليها في وقت سابق. وفي مجموعتنا، نأخذ الأولوية التي نعمل عليها ونعدّ بيان الحاجة. نفعل ذلك من خلال إنهاء هذه الجملة:

«هناك حاجة إلى _____

وقد يكون لدينا أكثر من «بيان حاجة» واحد.

٢. والآن، نأخذ بيانات الحاجة هذه ونعدّ بيان الهدف. والأهداف هي الوضع الذي نأمل أن نكون قد حقّقناه في تاريخ محدد.

والأهداف هي محطات على الطريق بعيدة المدة، ولكنّها محطات يمكن الوصول إليها. مثلاً: «بحلول نهاية العام ٢٠١٤، نخطّط للحصول على إمدادات مياه نظيفة في كل بيت من بيون مدينة التل الأحمر».

والأهداف هي نقاط وصول، وليست إجراءات يجب اتّخاذها.

٣. إذا كان عندنا أكثر من بيان حاجة، فقد يكون عندنا أيضاً أكثر من بيان هدف. وقد يكون لكل بيان هدف إطار زمني مختلف. في حالتنا هذه، يوجد ثلاثة أطر زمنية:

أ. الأهداف الفورية (خلال ستة أشهر)،

ب. الأهداف متوسطة الأجل (بين ستة أشهر وستين)،

ت. الأهداف طويلة الأجل (بين سنتين و ٥ سنوات).

بعد أن نكتب بيانات أهدافنا، نعطي كل واحد منها إطاراً زمنياً.

٤. عندما ننتهي من كتابة أهدافنا، نعمل مع الميسر لتتأكد من أنّ أهدافنا قابلة للقياس ومن أنّنا نسير على الطريق الصحيح. ثمّ

نكتب كل الأهداف والأطر الزمنية على أوراق كبيرة.

٥. نتحصّر لنشرح ذلك للمجموعة كلّها.

التمرين ١٦: توضيح الأدوار

بعد أن تتفق المجموعة على الأهداف، من المهمّ توضيح الأدوار في تحقيق تلك الأهداف. ففي أغلب الأحيان تكون افتراضاتنا غير معلنة حيال ما سيقوم به الآخرون لتحقيق الأهداف. ولكن، يجب أن تكون كل الافتراضات المرتبطة بما نتوقّعه نحن من أنفسنا ومن الآخرين واضحة ومفتوحة.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين تأليف مجموعات متجانسة (مجموعات تضمّ أفراداً في مواقع مشابهة، مثلاً: مسؤولون في الحكومة، أو أعضاء في المجلس المحلي، أو قيادة منظمة غير حكومية، أو القادة من النساء، أو ممثّلو الشركات، أو قادة المجتمع المحلي...)

٢. نطلب من كل مجموعة أن تناقش هذه الأسئلة:

• ماذا نتوقّع من أنفسنا ومن الآخرين لتحقيق الأهداف التي اتّفقنا عليها؟

• ماذا نتوقّع من كل واحدة من المجموعات الأخرى الموجودة هنا أن تفعله لتحقيق الأهداف؟

نطلب من كل مجموعة أن تكتب على أوراق كبيرة منفصلة:

• توقّعاتها من نفسها،

• توقّعاتها من كل مجموعة أخرى.

٣. من المفيد للغاية (حيث يكون ذلك ممكناً) أن نضع كل مجموعة متجانسة في غرفة منفصلة، فهذا يمنح المشاركين حريّة التحدّث بكل صراحة ووضوح مع بعضهم البعض. ونشير إلى أن هذه المهمة ستستغرق على الأقل ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين من الوقت.

٤. في الجلسة المشتركة، تشرح كل مجموعة صغيرة توقّعاتها من نفسها وتوقّعاتها من المجموعات الأخرى. في هذه الجلسة، يستطيع المشاركون أن يطرحوا أسئلة استيضاح ولكن لا يُسمح

بإجراء أيّ مناقشة حول النقاط. ومن الجيّد إعطاء استراحة بعد هذه الجلسة. وقد يكون من المفيد كتابة كل العناصر الخاصة بكل مجموعة على ورقة واحدة (توقعات المجموعة من نفسها وتوقعات كل المجموعات الأخرى منها). أو أنه يمكن أن تأخذ كل مجموعة (مثلاً: أعضاء المجلس المحلي، والمسؤولون، والمجتمع المحلي) ورقة توقعاتها الخاصة وأوراق التوقعات التي تكتبها المجموعات الأخرى لها.

٥. ترجع كل مجموعة صغيرة إلى مجموعتها المتجانسة، وتستعمل لائحتها المكتوبة (أو الورقة الكبيرة) التي تحتوي كل التوقعات، وتراجع كل مجموعة توقعات كل المجموعات الأخرى وتتخذ قراراً بشأن ما سيكون في الإمكان تحقيقه وما يمكنها أن تتحمل مسؤوليته.

٦. في جلسة مشتركة، تشرح كل مجموعة صغيرة كل توقع من توقعاتها من نفسها وما توافق عليه وما تعارضه من توقعات كل المجموعات الأخرى منها. ويعمل الميسر مع الجميع ليرى ما إذا كانت كل التوقعات مقبولة بالكامل من جانب المجموعات المعنية.

الوقت من ٦ إلى ٧ ساعات

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق لكل المجموعات.

التمرين ١٧ : تخطيط مجموعة بيتية

بعد صياغة الأهداف من قبل المجموعات المختلطة، وتحديد أدوار كل قطاع، تقوم الخطوة التالية على التخطيط العملي المرتبط بالأولويات.



الإجراء

١. قبل هذه الجلسة (من المفضل في الليلة السابقة) نُعدُّ نسخاً لكلِّ مشارك عن التالي:

- بيان الرؤية،
- الأولويات،
- كلِّ بيانات الأهداف.

٢. والآن يتوزع الجميع إلى المجموعات الصغيرة التالية:

- عدد من المجموعات المؤلفة من ٥ إلى ٦ مشاركين من أعضاء المجلس المحلي والمسؤولين،
- مجموعات «بيتية» في مجموعات محلية محدّدة (مناطق جغرافية)،
- مؤسّسات تجارية،

• منتدى التنمية (اختياري، بما أن هؤلاء الأشخاص يمكنهم أن يذهبوا إلى مجموعات المجتمع المحلي الخاص بهم).

٣. يُطلب من مجموعات المجلس المحلي/المسؤولين أن تتوزع إلى مجموعات أصغر، وتتولى كل منها مسؤولية التخطيط لتنفيذ ثلاثة إلى خمسة أهداف. ونعطي المشاركين أداة تخطيط المجموعة البيئية كنموذج (نراجع ورقة التوزيع) - ولكنهم قد يرغبون في تكييفها وتعديلها.

٤. يُطلب من مجموعات المجتمع المحلي والشركات أن تستعمل أداة التخطيط. ويتمين على كل المجموعات أن تكتب خططها وأطر التنفيذ الزمنية على أوراق جاهزة لتسلم من أجل وضع التقرير النهائي.

٥. بعد ساعتين تقريباً، نطلب من كل المجموعات أن تعود إلى جلسة مشتركة لتشرح الخطط الرئيسية التي أعدتها، ولكن من دون كل التفاصيل.

الوقت ثلاث ساعات أو أكثر.

المواد نسخ لكل مشارك عن بيان الرؤية، وبيان الأولويات، وبيان الأهداف. ورقة توزيع عن أداة التخطيط لكل مشارك.

ورقة التوزيع

أداة تخطيط المجموعة البيئية

1. نراجع كل الأهداف التي تم وضعها سابقاً ونختار الأهداف التي تُعتبر الأهم بالنسبة إلى منطقتنا.
2. والآن نبدأ بإعداد خطة:

- ما هي المراحل اللازمة لتحقيق هدفنا؟
- نتبادل الأفكار حول اللائحة التي تضم كل الأنشطة، والموارد، والمواد، والأموال، والأدوات، والعمل، وأنواع المهارات اللازمة لفعل ذلك (كل ما قد نحتاج إليه لنصل إلى هدفنا).
- نضع هذه اللوائح على أوراق كبيرة.
- 3. والآن، نراجع هذه اللائحة، وننظر إلى كل عنصر ونقوم بعملية جرد للتالي:

أ. مَنْ في المجتمع المحلي نفسه يمكنه أن يقوم بأي عمل من هذه الأعمال؟

نقوم بتسمية الأشخاص (لأنفسنا فقط).

ب. ما الذي نحتاج إليه من خارج المجتمع المحلي؟

في نهاية هذه المهمة، ستتوفر لدينا لائحتان: لائحة بالأشياء التي يستطيع المجتمع المحلي أن يفعلها لتحقيق الهدف، ولائحة بالقدرات اللازمة من خارج المجتمع المحلي.

4. نحدّد إطاراً زمنياً ونخطّط الموعد الواقعي للبدء والوقت الذي قد تستلزمه كل خطوة باتجاه الهدف.

5. بجانب كل مهمة، نكتب مَنْ سيعمل، وأين، وكيف.

6. نكتب خطتنا (أو خططنا) على ورق ونكون جاهزين حتى يقدم أحد الأشخاص في مجموعتنا الشروحات أمام الجميع.

(مثلاً: قد يكون بعض الناس في المجتمع المحلي قد شقّوا الطرقات أو بنوا المنازل من قبل، وبالتالي فهم يتمتّعون بتلك المهارات. وقد يكون عند أشخاص آخرين طريقة للحصول على المواد بأسعار مخفضة للمشروع. وقد يجيد أشخاص آخرون التنظيم... الخ)

التمرين ١٨ : هيكليات وخطط المتابعة

تُعتبر ورشة العمل هذه أقصر من أن تكون كافية لإعداد الخطط الكاملة وقد لا يكون ملائماً أن يشارك كل طرف معني في كل عملية التخطيط. ولكن الهيكليات ضرورية لتأمين المساءلة والتواصل المستمر بين الأطراف المعنية. نجد في ما يلي نموذج أداة تخطيط مفيدة.

الإجراء

١. نُعدّ ما يكفي من النسخ عن استمارة خطط المتابعة لكل مجموعة صغيرة. ومن الأفضل أن تكون على ورقة كبيرة مع ترك مساحة كبيرة للكتابة.
٢. نطلب من المشاركين أن يتوزعوا إلى مجموعات مختلطة من خمسة أشخاص في كل مجموعة، وأن يناقشوا ما يلي: ما هي المهام التي تحتاج إلى المتابعة؟ نعطيهم ٥ دقائق ليناقشوا ذلك.
٣. ثمّ يقدم المشاركون الشروحات للمجموعات كلّها وتُكتب لائحة بمهام المتابعة على ورقة كبيرة.
٤. إذا كانت اللائحة طويلة، نأخذ استراحة لخمس دقائق حتى «نصنّف» اللائحة مع فريق صغير من المشاركين. أما إذا كانت اللائحة قصيرة، فتستطيع المجموعة معاً أن تحدّد بسرعة مهام المتابعة. ومن بين المهام التي يجب وجودها في اللائحة نذكر: لجنة تنسيق مستمر خاصة بأصحاب المصلحة.
٥. والآن، مع تعزيز المهام، نطلب من المشاركين أن ينقسموا إلى فرق مهام. فالأشخاص الذين يرغبون في التعامل مع مهمّة واحدة عليهم أن يتوجّهوا إلى مكان محدّد في الغرفة، أما المشاركون الآخرون الذين يرغبون في التعامل مع مهمّة أخرى فعليهم أن يتوجّهوا إلى مكان آخر في الغرفة... والآن أصبح الجميع موزعين إلى «فرق مهام» أو فرق عمل. نعطي كل فريق نسخة عن استمارة خطط المتابعة. ويتعيّن عليهم أن يملأوا الاستمارة على ورقة كبيرة.
٦. عندما تنتهي المجموعات، تقدّم كل مجموعة الشروحات للمجموعة كلّها. ونحرص على أن يوافق الجميع على خطط المتابعة.

استمارة خطط المتابعة

المهمّة	الإجراء (كيف؟)	من؟	الإطار الزمني	النتائج	التقييم	إلى من نوصي بها؟

الوقت ساعة أو أكثر

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وورقة التوزيع (أو ورقة كبيرة محضّرة مسبقاً).

التمرين ١٩ : التقييم النهائي

لاختتام ورشة العمل، نطلب من المشاركين أن يكتبوا على الأوراق إجاباتهم عن الأسئلة التالية:

- أ. ما الذي استفدتم منه أكثر من غيره في ورشة العمل هذه؟
- ب. ما الذي استفدتم منه أقل في ورشة العمل هذه؟
- ت. في ورشة العمل المستقبلية من هذا النوع في أماكن أخرى: ما الذي تتصحون بتغييره؟

الإجراء

١. نعطي المشاركين حوالي ١٥ دقيقة للإجابة عن هذه الأسئلة.
٢. في حال كان لدينا الوقت: يمكننا أن نطلب بعض المردود من الحاضرين على كل سؤال. وفي كل الأحوال، نأخذ الإجابات المكتوبة حتى نتمكن من الحصول على بعض الآراء حول ورشة العمل - بما أننا نلعب دور الميسر.

الوقت من ١٥ إلى ٤٥ دقيقة

المواد أقلام وأوراق.

من دون مساهمة المجتمع المحلي في الخطط الاستراتيجية فإن بعض المشكلات ستنشأ في المستقبل

ملاحظات للميسر

نجد في ما يلي الإجراء الذي أتبعته جمعية لبناء الشراكات المحلية (مثال):

١. نتصل بعدد من الناشطين الرئيسيين في منطقة محددة.

نشرح الهدف من إقامة الشراكات: من دون مساهمة المجتمع المحلي في الخطط الاستراتيجية فإن بعض المشكلات ستنشأ في المستقبل:

- قد يجري إغفال احتياجات المجتمع المحلي
- تشعر المجتمعات المحلية بأنها مبعدة عن العملية وهي لا «تملك» عبء التنفيذ «الملقى» عليها،
- الدفع لقاء الخدمات لن ينجح،
- سيستمر الاعتماد على الحكومة للتنفيذ،
- يمكن أن تفقد المجتمعات المحلية حق الوصول إلى الموازنات المحلية/الإقليمية.

٢. بعد أن نشرح الهدف، نقترح ما يلي:

أ. هل يمكنهم أن يحدّدوا مقابلات مع المسؤولين المحليين وأعضاء المجلس المحلي في البلدة (على مدى يوم واحد مثلاً: مقابلات لنصف ساعة مع الأفراد أو اجتماعات جماعية لساعة أو ساعتين).

ب. يوم ثانٍ في المنطقة للقيام بورشة عمل خاصة بقيادة المجتمع المحلي عن:

- موازنة المقاطعة
- توضيح الحاجة إلى أطراف بالحكومة/الإدارة المحلية من أجل القيام بالتخطيط الاستراتيجي معاً وعملية تحديد المجتمع المحلي التي يجب أن تشارك في ورشات عمل ليومين أو ثلاثة أيام حول التخطيط الاستراتيجي المشترك.

قد تُعقد ورشات العمل هذه خلال عطلة نهاية الأسبوع.

٣. إعداد جدول زمني - يومان في مجتمع محليّ محدّد

يومان في مجتمع محليّ آخر

يومان في مجتمع محليّ ثالث.

مثلاً:

الجمعة	الحي العالي (مقابلات/اجتماعات مع المسؤولين وأعضاء المجلس المحلي)
السبت	(ورشة عمل خاصة بالمجتمع المحليّ)
الأحد	(ورشة عمل خاصّة بالمجتمع المحليّ)
الاثنين	(مقابلات/اجتماعات مع المسؤولين وأعضاء المجلس المحلي)

عملية ورشة العمل الخاصة بالتخطيط الاستراتيجي

تهدف ورشة العمل التي استعملتها الجمعية إلى «تمكين» القطاعات المختلفة في المجتمع المدني والحكومة حتى يصبح لديها القدرة على أن تتفاعل من أجل بناء الثقة والتفاهم، ووضع خطة مشتركة للبلدية (أو الإدارة المحلية). وبما أن المنهجية تشاركية، فإن التوصل إلى فهم وجهات النظر من مناظير مختلفة يستغرق وقتاً أطول بكثير مما يستغرقه في مجموعات لديها تجربة مشتركة أو لغة مشتركة. ونذكر أن الوقت لم يكن كافياً لإكمال الخطط المفصلة، ولكننا نأمل أن تكون قد نشأت روح من الاحترام المتبادل والتعاون وأن عملية التخطيط الجارية ستستمر.

تم استعمال الإجراءات التالية في ورشة العمل:

١. أهداف ورشة العمل ومعايير التواصل

من أجل ترسيخ ما أملت المجموعة تحقيقه بالتحديد، وتشجيع التواصل بين الناس، بدأت ورشة العمل بمجموعات صغيرة تحدد عناصر أهداف ورشة العمل التي أرادت أن تركز عليها أكثر من سواها. وقد استعملت تمثيلية قصيرة لتوضيح كيف أن الجميع يتحدثون من موقعهم ومن خبراتهم الخاصة. وقد أدى ذلك إلى أن تضع المجموعة معاييرها الخاصة في التواصل بين المشاركين على مدى الأيام الثلاثة.

٢. تحديد القضايا الرئيسية المتعلقة بالبلدة/ الحي...

تم تشكيل مجموعات من خمسة أشخاص في المجموعة من خلفيات مختلطة في المجموعة. وطلب من كل شخص أن يوضح كيف رأى بلده (أو قريته أو حيه...) في هذا الوقت - موضوعها الرئيسي أو مثال توضيحي. ثم ناقشت المجموعة الصغيرة ما كانوا يحاولون إظهاره وأعدوا صورة مشتركة على أوراق كبيرة. بعدئذ، أوضحت المجموعات ما قد يترك أثراً على بلدها في السنوات القادمة وما قد يزول في المستقبل القريب.

٣. الإجماع على رؤية مشتركة للبلدة

بعد ذلك نظر كل المشاركين إلى عمل كل المجموعات الصغيرة الأخرى. ثم وبناءً على من فهم تقريبي للمجموعة كلها، كتب الأفراد ما يعنيه ذلك بالنسبة إلى مستقبل بلدهم وأمالهم لها. وبعدئذ، كتبت كل واحدة من المجموعات الصغيرة بيان الرؤية. وقد تم تشارك تلك البيانات في جلسة مشتركة. وفي نهاية البرنامج المسائي، أخذ فريق البيانات وكتب بياناً جديداً للمجموعة كلها. وقد تم توضيح تعريفات «الرؤية» و«الرسالة» (المهمة) قبل الالتزام بهذه المهمة.

٤. وضع الأولويات

أخذت المجموعات الصغيرة نفسها المواضيع التي نشأت في المناقشات السابقة وأضافت مواضيع أخرى من الممكن أنها لم تناقش من قبل واتخذت قراراً بشأن الأولويات الست الأهم بالنسبة إلى بلدها. وتشاركت كل مجموعة صغيرة أولوية مع المجموعات الصغيرة الأخرى مشيرة إلى ما إذا كانت تلك الأولوية من ضمن لائحة أولوياتها أيضاً. وقد تم تحديد ١٣ أولوية في جولة وضع الأولويات الأولى هذه.

٥. تشكيل الهدف

في اليوم التالي، تمّ وضع الأولويات الـ ١٣ على أوراق منفصلة في أرجاء الغرفة. واختار الناس الأولوية التي تهمهم أكثر من غيرها أو التي كانت مسؤوليتهم تجاه البلدية/ الإدارة المحلية. وفي هذه المجموعات، اتخذ المشاركون قراراً بشأن الاحتياجات المتنوعة لهذه الأولوية وقاموا بصياغة بيانات أهداف قابلة للقياس. وقد يكون لبيانات الأهداف هذه أطر زمنية مختلفة: فورية، ومتوسطة الأجل، وطويلة الأجل.

٦. توضيح الأدوار

لا يمكن أن تتضح أدوار ووظائف القطاعات المختلفة في المجتمع قبل أن تصبح الأهداف واضحة بالنسبة إلى مجموعة محددة. وقد طلب من المشاركين أن يذهبوا إلى مجموعاتاتهم القطاعية: أعضاء المجلس، والمسؤولون، والشركات، ومجموعات المجتمع المحلي.

ثم طلب من المشاركين في كل مجموعة أن يوضحوا ما توقعوه من مجموعتهم ومن كل واحدة من المجموعات الأخرى لتحقيق الأهداف لبلدتهم. وقد قدمت كل مجموعة الشروحات عن تلك التوقعات. بعدئذ، أخذت المجموعات المتجانسة كل التوقعات من المجموعات الأخرى وأجابت عن تلك التوقعات - هل هي توافق عليها أم تعارضها أم هل إن ذلك التوقع يحتاج إلى التعديل؟ احتاج بعض الاختلافات التي نشأت إلى مناقشة أطول بكثير وإلى المفاوضات وقد وُضعت جانباً لطرحها في جلسات المتابعة بعد ورشة العمل.

٧. خطوات أولية للتخطيط لتحقيق الأهداف

طلب من المشاركين أن ينتقلوا إلى مجموعات «بيتية» تستطيع أن تحقق الأهداف. كان ثمة ثلاث مجموعات من المسؤولين وأعضاء المجلس المحلي، وقد تناول كل منها ثلاثة أهداف. اجتمعت كل منطقة على حدة. وأعطى كل شخص نسخة عن كل الأهداف التي صاغوها في اليوم السابق. وبدأت مجموعات البلدية بعملية التخطيط الأولي. واختارت كل مجموعة محلية الهدف الأهم بالنسبة إليها ثم نظر المشاركون في الموارد التي يمكنهم تقديمها وإلى الموارد التي يحتاجون إليها من خارج المجتمع المحلي ليلبغوا الهدف. وقد تمّ تشارك تلك الخطط باختصار في المجموعة كلها.

٨. آليات متابعة ورشة العمل

تبادل جميع المشاركون في جلسة مشتركة الأفكار حول القضايا التي شعروا بأنها تحتاج إلى المتابعة بعد ورشة العمل هذه. وبعد أن حُددت المهام، تمّ تشكيل المجموعات الصغيرة لرسم خطة، بما في ذلك من يمكن أن يتولى مسؤولية متابعة هذه المهمة، وما يحتاجه تنفيذها، إضافة إلى الإطار الزمني، والنتائج المتوقعة، ومن يمكن أن يتخذ القرار النهائي، إذا دعت الحاجة.

٩. بعض الممارسات الفضلى

أثناء ورشة العمل، تمّ تقديم عدد من الأمثلة عن المشاريع التي كانت ناجحة جداً. وقد كان نجاحها يكمن في إنجازها الفعلي والشراكة بين المجتمع المدني والحكومة. النماذج التالية مستندة إلى حالات واقعية من خبرات العمل في جنوب أفريقيا وكينيا

مثال: اتحاد المُشرِّدين

بدأ اتحاد المُشرِّدين أو سكان العشوائيات... الخ، مع أفراد المجتمع المحلي بتطوير جمعيات التوفير والإقراض، بهدف التوفير لبناء منزل. ويضمّ الاتحاد أكثر من ٥٣ مؤسسة توفير وإقراض. وقد أظهر أنه يستطيع الادّخار وأنّ نسبة سداده للقروض تصل إلى ٨٩٪، وهو معدّل قد تحسد عليه معظم المصارف.

وقد وجد أنّ عملية الحصول على الإعانات المالية من الحكومة من أجل المنازل معقّدة جداً وبطيئة. فاتّصل بالحكومة كمجموعة أثبتت جدّيتها وقدرتها على العمل معاً. وقدم طلباً جماعياً للحصول على إعانات مالية للسكن، وفي شباط / فبراير من العام الماضي تمّ منحه ٥٣ ألف دولار.

هذا الاتحاد يصنع حجارة الطوب الخاصة به، ويصمّم منازل، ويبني المنازل، ويعمل مع الحكومة لإنشاء البنى التحتية.

فضلاً عن ذلك، فهو يؤمن بالاعتماد على الذات ويإنجاز العمل بنفسه وقد أصبح مقتنعاً بأنّ انتظار الحكومة لن يلبّي احتياجاته. فقام بالمبادرة وتصرفت الحكومة بحسب قيادته.

١. مساكن - بناء البيوت التعاوني

أظهرت دراسات كثيرة أنّ الاستقرار الاجتماعي، والصحة، ومنع الجريمة كلّها تشهد تحسّناً كبيراً حين يملك الناس بيوتهم. يُذكر أن هناك وكالة أممية تُدعى «موئل الأمم المتحدة» (هابيتات) وهي منظمة غير ربحية تساعد الناس إما على بناء بيوتهم الخاصة أو على إصلاح مساكن الأحياء الفقيرة.

المجتمعات المحليّة محدّدة ومنظمة وتريد أن تبني بيوتها. فتمّ ترتيب شراكة بين المجتمع المحلي ومنظمة «هابيتات». تنظّم هابيتات الأشخاص الأغنى في البلدة أو المدينة ليقدموا من وقتهم وخبرتهم. وذلك يشمل مهندسين معماريين، ومهندسين، وسمكرية، وفنيين كهربائيين، إضافة إلى أناس عاديّين يستطيعون أن يسهموا في البناء كأيدٍ عاملة بسيطة. يُذكر أيضاً أن الرئيس وغيره تبرّع بيوم عمل كلّ شهر للمساعدة على بناء المنازل في المجتمعات المحليّة الفقيرة.

مثال: ركّزت حملة «مساكن» على الناس الذين ندفع لقاء خدماتهم. وإذا كنّا نؤمن «بالقيادة بالقدوة»، فقد يكون قسم آخر من الحملة ترتيباً متبادلاً شمل مدراء الشركات، والمعلمين، والأساتذة الجامعيين، والمدراء، وربّات المنازل، والسكرتيرات «أشخاص من كلّ أوجه الحياة - حتى يقدموا مجاناً من طاقتهم ووقتهم ليساعدوا في بناء المنازل. ويمكن أن يُطلب من شركات البناء أن تقدّم القوى العاملة لديها يوماً واحداً في الشهر للمساعدة في بناء المنازل. حدث هذا في جنوب أفريقيا.

٢. دراسة حالة عن الشراكة

أدرك الناس في المنطقة المأزق الذي وقعوا فيه، وفهموا أنّ انعدام فرص العمل في البلدات المجاورة لبلداتهم هو وضع لن يتحسن، فعملوا مع رئيسهم، وعمّال تنمية المجتمع المحلي في منطقتهم، ومع الشركات على ابتكار خطة قد تؤدي إلى توليد الدخل.

في الواقع، رأى المجتمع المحلي أنّ مشروعاً زراعياً هو المخرج الأفضل من مأزقهم. عشرات الشاحنات كانت تنقل الخضر من بلدين بعيدتين، الأمر الذي يتيح لهم فرصة جيدة ليجدوا سوقاً قريبة لبيع ما يمكن أن يزرعوا. ولكنهم كانوا يواجهون مشكلة واحدة: لم يكن هناك طريق تصل منطقتهم بأقرب بلدة. فكيف ستصل منتجاتهم إلى مناطق الأسواق المحتملة؟

سعى الرئيس وعمّال التنمية إلى الحصول على تمويل من مصرف التنمية، وحصلوا عليه، وقد طلبوا من المؤسسات التجارية أن تقرض المشروع ما تستطيع من الآلات، إضافة إلى تقديم الخبرة اللازمة. كذلك، تكفل الناس في المجتمع المحلي بتقديم العمل المجاني، علماً منهم بأنه عند الانتهاء من شق الطريق ونمو المزروعات، سيكون بإمكانهم جني الأموال من بيع المزروعات لشركات في البلدات المجاورة.

يعيش المجتمع المحلي اليوم سنة نجاحه الثانية. فلا يتوافر الدخل للناس المجتهدين فحسب، بل الأرجح أنّ المنطقة لن تشهد من جديد حالات سوء التغذية. وهناك سبب للاعتقاد بأنّ المزيد من الناس في المناطق الأخرى سيستفيدون من نموذج الشراكة هذا.

٣. الشراكات الخاصة بالرعاية الصحية الأولية

تمكّن برنامج التنمية والرعاية الصحية الذي تدعمه إحدى الجمعيات خلال سنتين من محو أربعة أمراض خطيرة ضمن قطاع واحد: نقص البروتين، والجرب، والديدان، والزحار (الإسهال المرضي). وبإشراف برنامج التنمية الخاص بجمعية دينية بالعمل التنموي في المجتمع المحلي في المقاطعة على مدى خمس سنوات قبل برنامج الرعاية الصحية. ومن مناقشات تلك المجتمعات المحلية، نشأت الحاجة إلى الرعاية الصحية الأولية في المنطقة كأولوية. وأصبحت ٥١ امرأة عاملات مساعدات في الرعاية الصحية وتم اختيارهنّ من قبل المجتمعات المحلية نفسها.

وطُلب من الحكومة أن تقدّم غرفتين للدورة السكنية التي تمتدّ على ثلاثة أشهر. وقد أمّن برنامج الرعاية الصحية مدرّبين في الرعاية الصحية الأولية. ويشار إلى أنّ النساء الخمس عشرة والمدربين تدرّبوا، وعملوا، ودرسوا لمدة ثلاثة أشهر. وفي نهاية الدورة التعليمية التشاركية والتجريبية، انصرفت العاملات إلى العمل في أحيائهن ومدارسهن.

وبما أنّ حصّة المجتمعات المحلية كبيرة في هذا البرنامج، فقد ساهمت في دفع رواتب عاملات الرعاية الصحية الذين تدرّبوا حديثاً.

في الحقيقة، يُطبّق اليوم هذا النموذج من التدريب ومبادرة المجتمع المحلي بأشكال وتنوعات في الكثير من البلدان من خلال خدمات الصحة المدرسية، والعيادات الشعبية، ومراكز التنمية المجتمعية، والعيادات المتنقلة، والدوائر الحكومية للصحة العامة.

تصميم ورشة عمل خاصة بالشراكة

- تمرين التحمية
- تمرين الباب
- تشكيل واقعنا
- بيانات الرؤية والأولوية
- وضع أهداف قابلة للقياس
- توضيح الأدوار
- تخطيط مجموعة بيتية
- هيكلية المساءلة الخاصة بالمتابعة
- التقييم

ملاحظة: في الواقع، إنَّها ورشة عمل لثلاثة أيام وهي تتيح الوقت لوجبات الطعام، واستراحات القهوة والشاي، والترفيه، والاستراحات. ويجب أن يتفاوض الميسر وأمين سرّ البلدية، مثلاً، قبل ورشة العمل على مَنْ سيكتب التقرير النهائي.

«إذا أتيت لتساعدني، فأنت تهدر وقتك.
أما إذا أتيت لأنَّ حرَّيتك مرتبطة بحرَّيتي، فدعنا نعمل معاً.»
ليلا واتسن
(قائدة نسائية من سكان أستراليا الأصليين)

القسم الخامس

فن حشد التأييد (اللوبي)

في بعض الأحيان، تكون سياسات الحكومة واضحة جداً لدرجة أنّ التعاون بين الحكومة والمجتمعات المحليّة يكون أساسياً (كما في مثال الشرطة المجتمعية) أو الشرطة المحلية. ويبحث الطاقم الحكومي عن طرق للعمل مع المجتمعات المحليّة. ولكن، في بعض الأحيان، فإن الممارسات الفعلية التي تعتمدها الحكومة لا تتيح الفرص لمساهمات المواطنين وتستثني المجتمعات المحليّة في عمليات التخطيط والتطبيق. وعندما تتمّ مواجهة هذه العوائق فقد تحتاج مجموعة معيّنة إلى «حشد التأييد».

ماذا يعني مصطلح «حشد التأييد»؟

إنّ الكلمة الإنكليزية لهذا المصطلح هي "Lobby" التي تأتي من الكلمة المُستعملة لوصف الردهة خارج قاعة مجلس أو برلمان. فالناس الذين يريدون أن يتحدّثوا إلى النواب ينتظرون في الردهة ويقربون منهم وهم يخرجون من الاجتماعات أو من مكاتبهم. ثمّ قد يحاولون أن يقنعوا العضو في البرلمان بكيفية التصويت على مشروع قانون محدّد. وبما أنّ هذا التفاعل يحصل في الردهة أو الممرات في اللغة الانكليزية، وكُد الفعل "to lobby"، ومعناه حشد التأييد.

إنّ حشد التأييد يعني المناداة بموقف أو قضية ما، أو مناصرة ودعم أو وجهة نظر محدّدة حول التشريع الذي سيُطرح للتصويت في البرلمان أو في أي مجلس مشابه، مثلاً. والناس الذين يحشدون التأييد يُسمّون «جماعات اللوبي» أو «مجموعات حشد التأييد».

كلّنا «نحشد التأييد» في حياتنا كلّ يوم على مستويات مختلفة إذ نطلب الدعم أو الموافقة على هذا الأمر أو ذلك. ونحاول أن نُقنع الناس الذين يكونون على وشك اتّخاذ القرارات في موضوع معيّن. في هذا الإطار، يهدف هذا التمرين الأوّل إلى مساعدة المشاركين على أن يفهموا الطرق المختلفة التي بها يحشدون التأييد أصلاً.



التمرين ٢٠: ما هو حشد التأييد؟

نستهلّ هذه الجلسة بشرح قصير لمعنى حشد التأييد (نراجع ما ورد أعلاه).

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يتوزّعوا إلى مجموعات من ثلاثة أشخاص في كل مجموعة، وأن يُجزّوا المهمّتين التاليتين:

أ. نعدّ لائحة بالطرق التي بها مارسنا الضغط على الدوائر الحكومية أو على المسؤولين الحكوميين، عندما شعرنا نحن أو مجموعة معيّنة بأن ظلماً قد حصل أو بأنهم أخطأوا في موضوع محدد.

ب. نعدّ لائحة بالطرق التي بها حاولنا أن نقنع أفراد عائلتنا أو أصدقاءنا بموضوع معيّن يهّمنا كثيراً.

٢. عندما تكون المجموعات قد أنجزت المهمّتين (١٠ دقائق تقريباً)، نطلب من المشاركين أن يتشاركوا الأفكار. ندوّن أفكارهم على ورقتين كبيرتين مختلفتين، واحدة بعنوان «الحكومة» والأخرى بعنوان «الأصدقاء».

الوقت ساعة واحدة

المواد ورقتان كبيرتان، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق.

معلومات عن حشد التأييد

هناك طرق مختلفة نحاول بها أن نقنع الآخرين حتى يروا وجهة نظرنا. ويكون بعض الطرق ألطف من غيرها. إن حشد التأييد هو فعلاً «إقناع لطيف»، إذ يقدم الوقائع والأرقام لدعم موقف معين - أو أنه هكذا يجب أن يكون!

وبالنظر إلى اللوائح التي أعدتها المجموعات في التمرين السابق، يمكننا أن نرى أنها تمثل سلسلة متواصلة من الأنشطة: من طرق لطيفة جداً لتنظيم الإضراب والمقاطعة. أما الأنشطة الأقوى فهي حجز شيءٍ يحتاج إليه الطرف الآخر، مثل العمال، أو القوّة الشرائية، أو الأصوات في الانتخابات. غير أن هذه الأنشطة ليست دائماً أول خطوات تتخذ، لأنه في حال فشلت تلك الأنشطة في تحقيق النتائج التي تريدها مجموعتنا فلن يكون تنظيم التهديدات الإضافية أمراً سهلاً.

بعض مبادئ المناصرة/المناصرة (Advocacy)**

- ينطلق التأييد من أن الناس يتمتعون بحقوق وأن تلك الحقوق واجبة النفاذ.
- ينجح التأييد إلى أقصى حد عندما يكون مركزاً.
- إن التأييد معني بشكل رئيسي بالحقوق، والمنافع، والقيم.
- يتمحور التأييد عادةً حول السياسات للتأكد من أن المؤسسات تستجيب لمصالح الناس الأكثر تضرراً وتعمل من أجلها

**من أجل الكثير من التفاصيل التطبيقية والأمثلة على طرق المناصرة (المناصرة/المدافعة) وحشد التأييد يمكن الاستعانة بمجموعة من النصوص الواردة في «عدة العمل المجتمعي»: الفصول ٣٠ وحتى الفصل ٣٥. النصوص المكيفة تعمل «ورشة الموارد العربية» على تطويرها بالعربية وستنشر تباعاً على الموقع التالي: ctb.ku.edu

التمرين ٢١: توضيح هدفنا

من الضروري أن يكون الأشخاص الذين يحشدون التأييد (جماعات اللوبي) واضحين في ما يتوقعونه من الحكومة وما يعتبرون أنه دور مجموعات المواطنين في المجتمع. من المهم توضيح هذه الأسئلة قبل تطوير الاستراتيجيات.

نستعمل التمرين ٤ من هذا الفصل، حول هدف الحكومة.

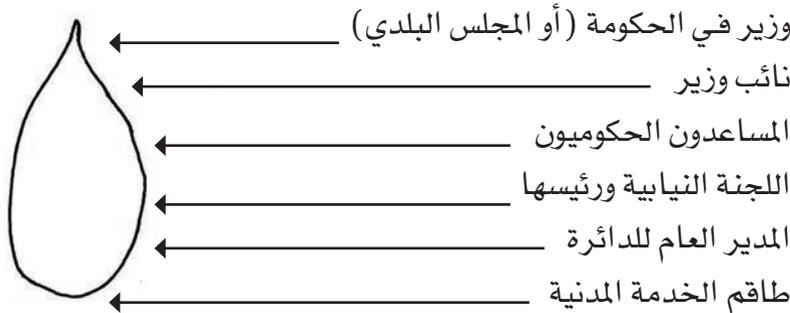
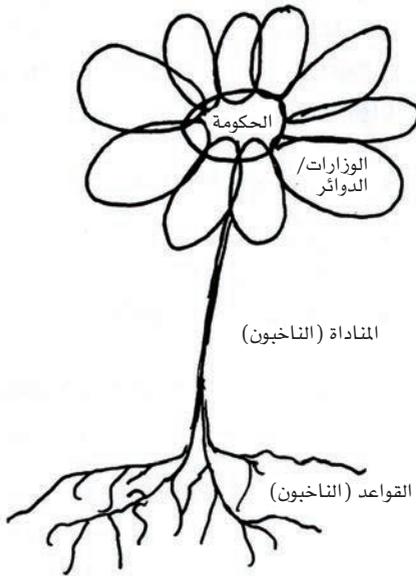
دور المسؤولين المنتخبين والموظفين الحكوميين

من المهم جداً بالنسبة إلى من يحشدون التأييد أن يفهموا الوظائف المحددة الخاصة بالممثلين المنتخبين والمسؤولين المعيّنين في الحكومة.

فعلى سبيل المثال، في نظام برلماني، تتخذ الحكومة الوطنية (أو المجلس المحلي المنتخب في الحكومة المحلية/ المحافظة.. الخ) معظم القرارات المتعلقة بالسياسات. ويمكننا أن نشبّهها بقلب الورد.

أما جذور الورد فهي تمثل القاعدة الشعبية، أو الناخبين الذين منحوا السلطة للمسؤولين المنتخبين. ويتمثل دور التأييد أو حشد التأييد في تقوية الساق بين الورد والجذوع. وفي أغلب الأحيان، تتعرض هذه الساق للإهمال. ولقد ناقشنا كيفية بناء الشراكات (أو الساق القوية جداً) في القسم السابق.

ولكن، لفهم العملية السياسية فهماً حقيقياً، يتعيّن علينا أن ننظر إلى كلّ بتلة في الورد. ومن المهم جداً أن نفهم وظائف كلّ بتلة أو قسم.



الإجراء

١. نطلب من المجموعات أن تشكّل مجموعات ضغط وأن تكتب أسماء الأشخاص في كلّ جزء من أجزاء الوردة في الرسم أعلاه. ونطلب منهم أن يملأوا مهام موظفي الخدمة المدنية وأسماء الأشخاص المسؤولين عن كلّ قسم.

٢. في المجالات التي لا يعرفها المشاركون، نطلب منهم أن يذكروا كيف يمكنهم الحصول على تلك المعلومات.

٣. يمكن تشارك هذه الرسوم مع المجموعة كلّها إذا كانت المجموعة مهتمة بكلّ المجالات الحكومية التي جرت مناقشتها.

الوقت من ساعة ونصف الساعة إلى ساعتين

المواد الرسوم على أوراق كبيرة، وأوراق، وأقلام لكلّ مجموعة صغيرة.

التمرين ٢٢: كيف تعمل الأحزاب السياسية

الإجراء

١. نستهل هذه الجلسة ببعض المعلومات عن الأحزاب السياسية.
٢. نوزع نسخاً عن ورقة «أسئلة للأحزاب السياسية».
٣. نطلب من المشاركين أن يتوزعوا إلى مجموعات من أربعة أشخاص في المجموعة، حتى يناقشوا الأسئلة التالية:
 - أ. لماذا تُعتبر الأحزاب مهمة؟
 - ب. كيف يمكننا أن نعرف ما يمثله كل حزب (الرؤية، والاتجاه، وأهداف سياساته للمستقبل)؟
 - ت. في أغلب الأحيان، تُبنى السياسة على الثقة. فما الذي يجعلنا نثق بأحد الأحزاب أكثر من الأحزاب الأخرى؟ نعدّد العناصر التي تجعلنا واثقين من أنّ حزباً سياسياً معيناً جدير بالثقة.
 - ث. بأيّ طرق يمكننا أن نجعل الأحزاب السياسية تعرف ما نتوقعه منها؟
٤. بعد ٣٠ دقيقة، نجمع المجموعات معاً من أجل إجراء مناقشة في جلسة مشتركة.

الوقت من الساعة إلى ساعة ونصف الساعة.

المواد نسخ عن «أسئلة للأحزاب السياسية» لكل مشارك وأسئلة المناقشة مكتوبة على أوراق كبيرة.

معلومات: كيف تعمل الأحزاب السياسية؟

نحن الذين نعمل في المجتمعات المحليّة نرى الكثير من القضايا التي تؤثر على حياة الناس اليومية. وتتمثل إحدى المشكلات مع الحكومات في أنّها لا تستجيب عادةً لمصادر القلق هذه دائريّة بدائرة.

فمثلاً، إذا كانت المشكلة تختصّ بالتعليم، فتتولّاهما دائرة التعليم. أما إذا كانت مشكلة في الطرقات أو المياه، فتتولّاهما دائرة شؤون النقل أو دائرة المياه. فالمشكلات التي يواجهها الناس العاديون إذاً لا تتمّ معالجتها ككلّ، بل بحسب الوظائف أو الفئات.

دور الأحزاب السياسية

الأحزاب السياسية هي التي يتعيّن عليها عادةً أن تتمتع برؤية شمولية للأمة أو البلد. في حال كانت الأحزاب مؤثرة فإنها تكون قد وضعت الأولويات وقرّرت كيف تعالج المشكلات، وقدمت الاتجاه الذي تريد أن ترى البلد يأخذه. والأحزاب السياسية تقدّم للناخبين:

- رؤية تترجم رغبتها في الصورة التي تريد أن ترى الأمة أو البلد عليها في المستقبل،
- اتجاه يتعيّن على البلد اتّخاذه،
- سياسات محدّدة قد تنفّذها لو كانت في السلطة لضمان تطبيق رؤيتها،
- كيف تتوقّع أن تعمل الحكومة وتكون مسؤولة أمام الناس.

هذا من الناحية المرغوبة. أما في الواقع فإن عوامل كثيرة تتدخل لإحباط هذا التصور أو إفراغه من كثير من جوهره - وهذا ما تشهده بلدان كثيرة، ومنها البلدان العربية. كمثال على ذلك، نأخذ الولايات المتحدة (التي توصف على أنها أكبر البلدان الديمقراطية) ويمكن أن يُستخدم المثال لعقد مقارنات واستنتاج صورة الواقع عندنا.

يتعرض الكثير من «الديمقراطيات» من النمط الغربي للإنكسار في هذه المرحلة. مثلاً، في أغلب الأحيان يُعتقَد بأنّ الولايات المتحدة الأميركية هي بلد ديمقراطي. ولكنّ الواقائع التالية تدفع إلى التأمل:

- أقلّ من نصف الناخبين المؤهلين يصوّتون.
- كلّ المشرّعين تقريباً يضيفون إلى روايتهم الحكومية من مصادر خاصّة حتى يبقوا في السلطة،
- يُعتَبَر الأفراد الأثرياء والشركات الثرية المساهمين الأساسيين في الحملات السياسية والانتخابية،

- الإعلانات السياسية على التلفزيون والراديو ووسائل التواصل الاجتماعي تحوّل المناقشة السياسية حول الرؤية والاتجاه إلى «خدع وتحايل» أو أوهاام...
- يُنتخب أعضاء الكونغرس (البرلمان) الأميركي فردياً وبالتالي فهم لا يتحمّلون المسؤولية أمام أحزابهم السياسية بالضرورة، بل أمام المساهمين في حملتهم.
- إنّ تكلفة الحملات التي تُقام من أجل مقعد في مجلس الشيوخ الأميركي تصل إلى عشرات الملايين من الدولارات، بينما تصل تكلفة الحملة للرئاسة إلى أكثر من مئات الملايين من الدولارات. ويتعيّن على المرشّحين أن يجمعوا معظم هذه الأموال بأنفسهم.

إنّ الانتخابات «الحرّة والعادلة» في الديمقراطيات الغربية تعني أنّ الاقتراع سرّي وأنّ الناخبين لا يتعرّضون للمضايقات الجسدية، أو للعقاب أو أنهم يحصلون على المكافآت مقابل تصويتهم بطريقة محددة. غير أنّ الانتخابات ليست «مجانية» لأنّ الحملات باهظة الكلفة وأصوات من لا يملكون المال لا تُسمَع دائماً. «من يدفع للطبّال هو الذي يقرر الأغنية».

ملاحظة: إن الإضاءة على ثغرات النظام الديموقراطي هدفها تعزيز الوعي النقدي والقدرة على ابقاء المبادرة في التمثيل والمساءلة عند الناس، وليس الترويج لنظم الرأي الواحد والجمود. الأسئلة التالية عن الأحزاب وعملها يمكن أن يكون مدخلاً لنقاش ملائم.

ورقة التوزيع

ورقة التوزيع

أسئلة للأحزاب السياسية

١. ممّن يتلقّى الحزب أمواله؟
٢. ما هو النظام المعتمد لانتخاب قادة الحزب؟
٣. لأيّ مدّة من الزمن يستطيع قادة الحزب أن يكونوا في قيادته؟
٤. كم مرّة تجتمع فروع الحزب المحليّة وما هو دورها في اتّخاذ القرارات المتعلقة برؤية الحزب وتوجّهه؟
٥. كيف يجري تقديم اقتراحات الفروع المحليّة وكيف على المستويين الإقليمي والوطني للحزب؟
٦. هل يضع الحزب لائحة قواعد سلوك لقادته؟
٧. هل يعلن قادة الحزب أوضاعهم المالية قبل انتخابهم وبعده؟
٨. هل تتمثل المرأة في صفوف الحزب ومستوياته القيادية المختلفة؟
٩. ما هي الحقوق والمسؤوليات على كلّ مستوى من مستويات الحزب؟
١٠. هل إنّ الأهداف واقعية أم أنّ الحزب يقدم وعوداً انتخابية لا يمكن الإيفاء بها؟
١١. هل تعقد الأحزاب مؤتمرات علنية بانتظام وعلى جميع المستويات؟

«من يدفع للطبّال هو الذي يقرر الأغنية».

التمرين ٢٣: كيفية وضع السياسة العامة - قراءة مشروع قانون

نجد في البلدان الديمقراطية شكلاً تمثيلاً للحكومة، بمسؤولين مُنتخبين (مثلاً أعضاء في البرلمان) يتخذون القرار بشأن سياسات البلد. ويتم اختيار أعضاء مجلس النواب - البرلمان - من قبل أحزابهم حتى يترشحوا للانتخابات.

- في الانتخابات، قد يصوّت الناس لصالح حزب معين وقد تُخصّص المقاعد في البرلمان للأحزاب وفقاً لعدد الأصوات التي حصلوا عليها (النظام النسبي). ثمّ تخصص الأحزاب هذه المقاعد للمرشحين على «لائحة الحزب»، ويُمنح أول مقعد للشخص الأول على اللائحة، والمقعد الثاني للشخص الثاني وهكذا دواليك. وتُسمّى هذه الطريقة طريقة «لائحة الحزب».
- أما الطريقة الأخرى فهي أن يتمّ انتخاب الأفراد من قبل دائرة انتخابية معينة أو منطقة جغرافية، ويكونون، عادةً، ضمن حزب محدد أو «محسوبيين» عليه (أي بالنظام المباشر).
- والطريقة الثالثة تشمل خليطاً من النظامين (كما في ألمانيا) بحيث يكون للناخب صوتان: واحد لانتخاب ممثل الدائرة الانتخابية بالاسم، والآخر لصالح لائحة الحزب. وتتشكل المقاعد في المجلس في نوعين.

في طريقة اللائحة، عادةً ما يكون ولاء المسؤولين المنتخبين الأول لحزبهم. وتحصل المجادلات حول السياسات ضمن الحزب أكثر منه في البرلمان. أما في طريقة الانتخاب المباشر بالدائرة الانتخابية، فيتوقع أن يكون ولاء المسؤولين المنتخبين الأول لدوائرهم الانتخابية وناخبهم. ويمكن أن يكون لهذا الأمر ناحية سلبية تتمثل في بناء الولاءات الشخصية من جانب الناس «الأغنياء» في المنطقة، مع احتمال أن يصوّت المسؤول المُنتخب وفقاً لرغبة من يتمتعون بالنفوذ الشخصي أكثر من سواهم.

في الكثير من البلدان، يُعتبر الدستور وثيقة الحقوق القانونية الأساسية هما الإطار الرئيسي الذي يجب أن توضع السياسات بناء عليه. ولكن، يتمتع البرلمان بالصلاحيات والسلطة لتشريع القوانين التي تحدّد كيفية عمل الحكومة، وأولوياتها وتوجّهها.

وفي أغلب الأحيان، يُتخذ القرار بشأن أوليات البلد من خلال المناقشات

حول الموازنة. (نراجع القسم الثالث من هذا الفصل لورشنة عمل ليوم واحد عن الموازنة).

- ثمة قضايا أخرى إلى جانب الموازنة تنظم التفاعلات الاجتماعية بين الناس.
 - فهل تتمتع اتّحادات العمّال بحقّ الإضراب، وإذا كانت هذه هي الحال، فلأيّ مدّة؟
 - هل يوجد تنظيمات تتعلق بكيفية حلّ الخلافات بين مجموعات الناس؟
 - وما هي أنواع القوانين الموضوعة لحماية مالكي العقارات؟
 - وأيّ قوانين تحمي السجناء من الإساءة؟ والنساء من العنف؟ والأطفال من الإساءة؟ ومجموعات الأقلية والمهاجرين والعمال والوافدين من التمييز من قبل الأغلبية؟
 - وهل تتمتع المرأة بحقوقها الكاملة كمواطنة؟ وهل من حقوق اقتصادية؟ وحقوق مدنية؟
 - وهل تجري المحافظة على الطبيعة والمياه النظيفة، والهواء النظيف، وعلى الأرض؟
- ولكنّ القوانين التي تحمي المهمّشين والأكثر ضعفاً في المجتمع لا تكون جيدة إلا بمدى القدرة على إنفاذها. لذلك، كيف يمكننا أن «نقرأ السياسة العامّة» لتتأكد من أنها تترجم قانون جيداً؟

الإجراء

١. بوصفنا الميسّرين، نحضّر نسخاً عن اقتراح بتشريع قصير أو وثيقة سياسة معيّنة يتمّ مناقشتها حالياً، ونحرصّ على تأمين ما يكفي من النسخ لكلّ المشاركين. ونعدّ نسخاً عن ورقة التوزيع بعنوان «معايير قراءة سياسة عامّة».
٢. نطلب من المشاركين أن يتوزعوا في مجموعات ثنائية، وأن يقرأوا الوثيقة بصوت عالٍ لبعضهم البعض. ثمّ يستعملون المعايير ليحكموا على التشريع. ويضيف المشاركون أيّ معايير أخرى يفكّرون في أنّها مهمّة.
٣. يدوّن المشاركون أيّ أسئلة أو مجالات يحتاجون فيها إلى المزيد من

المعلومات حتى يفهموا القانون. (ومن المفيد جداً أن يكون لدينا مشرّع لطيف يمكننا أن نطلب نصيحته ومساعدته لنجد المعلومات التي نتقصدنا، ويمكن أيضاً الاستعانة بجمعية من جمعيات حقوق الإنسان المتنوعة و/ أو بالمعلومات على الإنترنت، أو بأستاذ قانون أو محرر قانوني في صحيفة ما).

٤. في جلسة مشتركة، نسأل المشاركين عن نتيجة بحثهم. فهل يؤيدون مشروع القانون المقترح؟ أم يعارضونه؟ أم يريدون تغييره، وكيف؟

الوقت	ساعتان
المواد	نسخ عن مشروع قانون يُناقش في البرلمان أو المجلس المحلي وورقة التوزيع «معايير قراءة سياسة عامة».

ورقة التوزيع

معايير قراءة سياسة عامّة

١. مَنْ يستفيد من هذا القانون؟
٢. مَنْ يخسر؟
٣. كيف يؤثر هذا القانون على المرأة والأطفال وعلى الناس المهمّشين؟
٤. ماذا ستكون التبعات بعد خمس سنوات إذا تمّ إنفاذ هذا القانون؟
٥. هل هذا شيء يفهمه الناس العاديّون؟
٦. مَنْ يطلب هذا القانون ولماذا؟
٧. كيف لاحظ المشرّعون هذه القضية؟
٨. كم ستكون التكلفة؟
٩. هل يمكن إنفاذه؟ إذا نعم: من سينفّذه وكيف؟
١٠. ماذا ستكون العقوبة إذا لم نطع هذا القانون؟
١١. هل إنّ القانون ينتهك إعلان الأمم المتّحدة لحقوق الإنسان أو أي معاهدات حقوقية أخرى وقّع عليها بلدنا؟
١٢. هل إنّ القانون يتوافق مع وثيقة الحقوق أو الدستور في بلدنا؟

التمرين ٢٤: فهم كيفية تحوّل مشروع قانون إلى قانون

الإجراء

١. على الأرجح أنّ ممثّلنا المحلي، أو الإقليمي أو الوطني يملك نسخة عن العملية والمحطات التي بها يتحوّل «مشروع القانون» إلى قانون. وستختلف العملية على المستويات الحكومية المختلفة. في دورنا كميسّرين، نطلب نسخة خطية عن هذه العملية أو المسار. ونعدّ النسخ لكل المشاركين.
٢. نلخص الأفكار الرئيسية لهذه «العملية» ونقدّم المعلومات، على أوراق كبيرة.
٣. نناقش في جلسة مشتركة: «متى يحين أفضل وقت ليساهم المواطنون في وضع القوانين؟» نوزع النسخ عن العملية التشريعية.

الوقت ٤٥ دقيقة

المواد نسخ عن «العملية التشريعية».

إنّ العملية والتوقيت المرتبطين بكيفية تحوّل مشاريع القوانين إلى قوانين تختلف في كل مستوى من مستويات الحكم. ومن المهم بالنسبة إلى الميسّر أن يختار العملية التي تناسب الاحتياجات (الوطنية، أو الإقليمية، أو المحلية) الخاصة بالأشخاص الذين يشاركون في ورشة العمل.

معلومات عن كيفية تحوّل مشروع القانون إلى قانون

في بعض البلدان، تُقدّم آلاف اقتراحات القوانين (التي تُسمّى مشاريع القوانين) في مجلس النواب. مثال: في برلمان الولايات المتحدة الأميركية، يتحوّل ١٠ إلى ١٥٪ منها فقط إلى قوانين، في الواقع. أما في بلدان أخرى، حيث يمارس الحزب الحاكم/الجماعة الحاكمة رقابة صارمة على البرلمان، فيكون معدّل «النجاح» أعلى بكثير. وإذا كان البرلمان يريد أن يُقدّم له عدد كبير من الاقتراحات فهذه مسألة تقدير وقدرة. ولكن هناك عدداً من العوامل التي تستطيع أن تساعد مجموعات المواطنين على أن يحشدوا التأييد ليحوّلوا مشروع القانون إلى قانون:

التقديم المبكر: إذا كان بلدنا يسمح بتقديم مشاريع القوانين قبل بدء الجلسة البرلمانية، فقد يكون من المفيد أن يُكتب مشروع القانون مسبقاً. فهذا يمنح المشرّعين الوقت ليدرسوا مشروع القانون. كما أنه يمنح مجموعات المواطنين الوقت ليعزّزوا الدعم المحلي لها. وهذا يعني أنّ المشرّع يستطيع أن يعقد جلسات الاستماع العامة وأن يحظى باهتمام وسائل الإعلام.

رعاية متعدّدون: البلدان التي يكون فيها النظام برلمانياً تعتمد عادةً على قيادات أحزابها لتقديم التشريع. وإذا كانت قيادة الحزب هي التي يجب أن تباشر بكلّ التشريعات، فقد يكون هذا من باب طلب الكثير منها. وإذا كان المشرّع يحظى بدعم دائرته الانتخابية أو على الأقلّ بدعم ١٠ إلى ٢٠ عضواً آخرًا في الحزب، فهو يحتاج إلى أن يقدم التشريع المقترح إلى قيادة الحزب وأن يطلب دعمها. وفي التفاوض على تأييد القيادة، من المهم أن تعرف القيادة أنّ المشرّعين الذين يؤيّدون مشروع القانون سيعملون على سنّ القانون، ولا أن توافق على مضمون الاقتراح فحسب.

رعاية متعدّدة الأحزاب: إنّ الحزب الحاكم لديه أغلبية الأصوات في البرلمان. ولكن من الحكمة أن يسعى إلى الحصول على دعم المشرّعين من الأحزاب السياسية الأخرى. فهذا يمنح مشروع القانون المصادقية وفرصاً إضافية ليحظى بالفهم والقبول ضمن الأحزاب والقاعدة الشعبية.

الدعم من المسؤولين: من المفيد الحصول على دعم الدوائر الحكومية ذات الصلة وهذا يتوقف على المجال الذي يغطّيه التشريع. فهذه الدوائر تملك المعلومات والدراية في المجال المعني. ويشار إلى أنّ إيجاد الطاقم الحكومي غير المنتخب والداعم أمر مهم جداً. فإذا كان مشروع القانون موضوع جدل وغير مدعوم من جانب المسؤولين غير المنتخبين، فأفضل ما يمكننا فعله هو أن نسعى إلى الحصول على حيادهم.

الراعون ذوو التأثير: إذا كان يجب أن يمرّ مشروع القانون عبر لجنة محدّدة، فالأمر سيكون أسهل بكثير في حال حظي بدعم رئيس اللجنة وبعض الأعضاء الكبار الرفيعي المستوى. وحتى الأعضاء الكبار من الأحزاب الأخرى أو اللجان ذات الصلة يمكن أن يشكّلوا حلفاء مفيدين.

جلسات استماع مفتوحة: إنّ الدعوة لجلسة استماع مفتوحة حول مشروع القانون تنشر القضية وتتيح مناقشة شفافة قدر الإمكان. إنها تمنح المواطنين - حيث يُسمح أو (يجب أن يسمح) لهم أن يعبروا عن آرائهم وتضع القضية على جدول أعمال الجمهور. ومع أنّ الناس لا يدركون وجود جلسات الاستماع العامة هذه أو فرص المشاركة، فمن الممكن أن يعمل المشرّعون مع منظمات المجتمع المدني على تعميم القضايا من خلال جلسات الاستماع العامة والمعلومات التي تُقدّم في هذه الجلسات.

التعديلات: يعتقد بعض الناس بأن اقتراحاتهم يجب أن تدخل في القانون تماماً كما كتبت. ولكن، ومن أجل بناء دعم كبير للاقتراح من الحكمة في أغلب الأحيان السماح للآخرين «بامتلاك» الاقتراح من خلال إضافة جزء عليه أو تغيير جزء فيه. ويشار إلى أنّ تشجيع التعديلات يمكن أن يزيد فرصة تمرير مشروع القانون وقد يُنتج تشريعاً محسناً.

التمرين ٢٥: كيفية حشد التأييد - تمثيلية

في التمرين ٢٥، سيدرك المشاركون في أغلب الأحيان أنهم يمارسون الضغط على الآخرين طوال الوقت. وهذا ليس نشاطاً جديداً. ولكن ثمة فرق عند العمل في التشريع. فنحن نحتاج إلى أن نعرف الوقائع وأن نشعر بالثقة لمناقشة القضية.

الإجراء

١. نقرّر مع أعضاء المجموعة قبل ورشة العمل قضية واحدة يريدون أن يحشدوا التأييد فيها. فحشد التأييد في الكثير من القضايا في الوقت عينه ليس فعالاً جداً. وسيعرف المشرعون أننا نهتمّ كثيراً، ولكن قد يجدون صعوبة في تذكر كل الأفكار التي قد نحاول التعبير عنها.

٢. نطلب من المشاركين أن يشكلوا مجموعات ثنائية، وأن يناقشوا الأسئلة التالية:

أ. ما هي المشكلة الأساسية التي تواجهها القاعدة الشعبية في ما يختصّ بهذا الموضوع؟

ب. ما هي مصادر القلق طويلة الأمد عند الناس في المجتمعات المحلية (أو جماعة محدّدة) في ما يختصّ بهذا الموضوع؟

ت. من الذي يعاني، وكيف؟

ث. ما هي بعض الحلول البديلة لهذه المشكلة؟

٣. بعد حوالي ١٠ دقائق، نطلب من المجموعات الصغيرة أن تشارك أفكارها الرئيسية في جلسة مشتركة.

٤. في هذه المرحلة، يتمّ تقديم المعلومات عن مشروع القانون. وهذا سيرتكز على المناقشة التي أجراها المشاركون للتو. ويحتاج الميسّر إلى أن يكون معه ملخّص لمشروع القانون والدوافع والأسباب التي تقف وراء دعم مشروع القانون أو التغييرات التي ستكون مفيدة جداً. ومن الأفضل أن يجري كتابة الملخّص والدافع على ورقتيّ توزيع منفصلتين.

٥. نطلب من المشاركين أن يتوزعوا إلى مجموعات من أربعة أشخاص

في المجموعة، لمناقشة ملخص مشروع القانون والدافع لدعمه أو إجراء التغييرات عليه. ومنحهم ٢٠ دقيقة على الأقل.

٦. في جلسة مشتركة، نطلب أسئلة الاستيضاح والمناقشة. إنها جلسة أساسية حتى يبدأ المشاركون بالشعور بالثقة تجاه الوقائع التي تحيط بالقضية. وقد تستغرق هذه الجلسة ٤٥ دقيقة أو أكثر.

٧. والآن يقوم الميسر وشخص آخر بشرح زيارة «حشد التأييد». فيلعب أحدهما دور العضو في مجموعة الضغط والآخر دور عضو في البرلمان. نقوم بتمثيل زيارة حشد التأييد. وقد يستغرق ذلك ٥ دقائق. ثم نسأل المشاركين عما كان يفعله عضو مجموعة الضغط برأيهم. ونكتب هذه الأشياء على أوراق كبيرة. ثم نقارن ما فعله عضو مجموعة الضغط بما هو على اللائحة التي أعدها المشاركون خلال التمرين الأول (عن كيف أنهم حاولوا إقناع صديق لهم). ويجب أن نجد الكثير من نقاط التشابه. ونضيف أيًا من النقاط التالية على أوراق كبيرة في حال لم يلحظها المشاركون في أثناء العرض.

أشياء أساسية يحتاج العضو في مجموعة الضغط إلى أن يتذكر فعلها:

- التعريف عن نفسه كعضو في مجموعة معينة.
- التصرف بؤد ولطف.
- تقديم مديح حقيقي للعمل الذي يقوم به العضو في البرلمان.
- تقديم المسألة التي تهتمنا بربطها بمسألة تهتم العضو في البرلمان.
- الوضوح في الرسالة التي نريد أن يسمعها الشخص الآخر. ونستعمل العبارة نفسها على الأقل مرتين أو ثلاث مرات. (مثلاً: نشعر بالقلق إزاء تراجع الدعم للمدارس الحكومية ونعتقد بأنه يوجد حل لهذا الموضوع).
- تقديم معلومتين أو ثلاث معلومات عن السبب الذي يجعل هذه القضية مهمة جداً والسبب الذي يقف وراء أنها ستساعد الناس على مستوى القاعدة الشعبية.
- تأمين ورقة توزيع لا تتعدى الصفحتين لتركها مع عضو البرلمان.

• نشكر عضو البرلمان على وقته ونقول إننا سنرجع إليه للحصول على رد.

٨. والآن، نطلب من المشاركين أن يجدوا شريكاً لإجراء جلسة تمرّن. ونمنح المشاركين حوالي ١٠ دقائق حتى يراجعوا موادهم ويدونوا بعض الملاحظات لأنفسهم حول ما سيقولونه في جلسة التمرّن على حشد التأييد. والآن نطلب من شخص أن يكون العضو في مجموعة الضغط ومن الآخر أن يلعب دور عضو البرلمان. ونمنحهم حوالي ١٠ دقائق لجلسة التمرّن على حشد التأييد. وبعد ١٠ دقائق نُنهي الجلسة.

٩. نطلب من المشاركين أن يبقوا في مجموعاتهم الثنائية وونسألهم عمّا تعلّموه حتى الآن. وبعد أن يتشارك بعض الناس تجاربهم ومشكلاتهم، نطلب من المجموعات الثنائية تبادل الأدوار. فالشخص الذي لعب دور عضو البرلمان يصبح الآن العضو في مجموعة الضغط، وأما العضو في مجموعة الضغط فيصبح العضو في البرلمان. ونمنحهم ١٠ دقائق أخرى للتمرّن.

١٠. نجمع الجميع من جديد ونطلب من المشاركين أن يتشاركوا ما تعلّموه وما يشعرون بأنهم يحتاجون إلى المزيد من الوضوح بشأنه. قد يشكل هذا جلسة أخرى حول الموضوع وتوضيح مشروع القانون. فعلياً أن نمنح ذلك الوقت الكافي.

١١. في حال كانت جلسة التمرّن على حشد التأييد مرتبطة بزيارة حقيقية للبرلمان (أو المجلس التمثيلي المحلي)، فيمكن أن يتمّ تنظيم المجموعة من أجل زيارات حشد التأييد الواقعية. ونطلب من الأشخاص الذين يشعرون بالثقة الكافية للذهاب لحشد التأييد في هذه القضية أن يقفوا. (إذا كانت المجموعة تضمّ حوالي ٣٠ مشاركاً ووقف من ٨ إلى ١٠ مشاركين تقريباً، يكون لدينا الآن قادة فرق صغيرة). والآن، نطلب من المشاركين الآخرين أن ينضمّوا إلى هؤلاء الذين يقفون حتى يشكّلوا فرقاً مؤلّفة من ثلاثة أو أربعة أشخاص. وستذهب هذه الفرق معاً حتى تمارس الضغط على أعضاء البرلمان.

* (بتصرف عن :
Amidei, So you
want to make a
difference, 1995 pp
(9-20

التحضير لزيارات حشد التأييد

إحدى أفضل الطرق لمساعدة المشاركين على أن يكتسبوا المعرفة عن حشد التأييد تتمثل في القيام بزيارة لحشد التأييد. وحيث يمكن، يجب أن يرتب الميسرون المواعيد مع أعضاء البرلمان (أو المشرعين الآخرين) حتى يقوم المشاركون بالزيارة بعد أن يكونوا قد أنهوا الجلسة أعلاه. وقد تتم جلسة التحضير خلال فترة الصباح وقد تُحدّد المواعيد خلال فترة بعد الظهر.

ثم تُصنّف الفرق في جدول المواعيد. وعادةً ما يكون من الأفضل أن تتمكن من أن ترتب جدول المواعيد لثلاث أو أربع زيارات في المبنى نفسه وفي مكاتب قريبة من بعضها البعض. وتُسال الفرق عن المواعيد التي تودّ أن ترتبها. (قد يعرف بعض الأشخاص في الفرق المشرعين ويرغبون باستغلال هذه الفرصة لممارسة الضغط عليهم). ونطلب من كل فرقة أن تناقش:

أ. ماذا تعرفون عن هؤلاء المشرعين؟

ب. من سيكون الناطق الرئيسي باسمكم؟

ت. كيف سننظّم أنفسنا في كل زيارة؟

ث. من سيسجّل الملاحظات ويملأ استمارة حشد التأييد؟

نُرسِل أعضاء الفرق ليقوموا بزيارات حشد التأييد ولكن علينا أن نكون واضحين بشأن الموعد الذي يتعيّن عليهم أن يرجعوا فيه إلى غرفة ورشة العمل من أجل استخلاص المعلومات والتقييم.

جلسة استخلاص المعلومات والتقييم

١. يعود المشاركون من زيارات حشد التأييد. فنطلب منهم أن يملأوا نموذج حشد التأييد بالتفصيل. ونطلب منهم أن يناقشوا ما يلي:

أ. ما الذي تعلّمناه من أعضاء البرلمان الذين مارسنا الضغط عليهم؟

ب. ما هي المتابعة التي نحتاج إلى القيام بها كمجموعة في ما يتعلّق بهذه القضية؟

٢. نمّح الفرق حوالي ٢٠ دقيقة لهذه المناقشة. ونطلب من الفرق أن

تعود إلى الجلسة المشتركة وأن تتشارك المعلومات عن كل سؤال. وندون اقتراحات المتابعة على أوراق كبيرة.

٣. عندما تكون كل الأفكار قد قُدمت، نستعمل أداة تخطيط المتابعة مع المجموعة (الموجودة في التمرين ٨١ من هذا الفصل) من أجل تعزيز الخطط المستقبلية.

٤. وتقوم الخطوة الأخيرة في هذه الجلسة على الطلب من المشاركين أن يجدوا شخصاً لم يكونوا معه خلال زيارات حشد التأييد:

أ. ما الذي تعلمناه عن حشد التأييد؟

ب. إذا اضطررنا إلى فعل ما فعلناه في هذا النهار من جديد، ما هي التغييرات التي قد نجريها على البرنامج؟

نطلب من المشاركين العودة إلى الجلسة المشتركة ليتشاركوا أفكارهم.

الوقت يوم واحد

المواد ملخص من صفحة واحدة عن مشروع القانون الذي ستمارس المجموعة الضغط بشأنه.

ورقة معلومات من صفحة واحدة لتحفيز دعم مشروع القانون أو إجراء التغييرات عليه.

مواعيد مع المشرعين مأخوذة قبل زيارات حشد التأييد.

الجدول الزمني لزيارات حشد التأييد مع مجموعات الزيارات للفرق.

استمارة حشد التأييد.

ورقة التوزيع

استمارة حشد التأييد

اسم الشخص الذي مارسنا الضغط عليه

اللجان التي ينتمي إليها عضو البرلمان هذا

استجابة النائب (أو المسؤول المعني) لزيارة حشد التأييد:

١. ممتازة، نعم سيباشر العمل بكل حماس وسيستعمل قيادته ليقنع الآخرين.

٢. نعم، مهتم ومقتنع ولكنه سيتبع موقف الآخرين في الموضوع لا أكثر.

٣. ربما يكون مهتماً، ولكنه كان على عجلة من أمره، ومشغولاً جداً، وغير واضح.

يحتاج هذا الشخص إلى المزيد من المتابعة من قبل شخص آخر.

٤. ربما يكون مهتماً، ولكنه بدأ معارضاً للقضية.

٥. جادلنا عضو البرلمان وهو يعارض اقتراحنا.

تعليقات أخرى:

أسماءكم:

أرقام الهاتف:

يُرجى إرجاع هذا الاستمارة إلى بتاريخ

التمرين ٢٦: نماذج حشد التأييد

إنّ المنظّمات التي قرّرت أنها ستستعمل حشد التأييد ليكون بؤرة تركيز عملها الرئيسي، أو المنظّمات، أو اتّحادات العمّال، أو المجموعات الدينية التي تملك «دائرة تشريعية»، تحتاج إلى اتّخاذ بعض القرارات الرئيسية.

الإجراء

١. نطلب من المشاركين أن يناقشوا هذه الأسئلة:

أ. هل سنمارس الضغط بأنفسنا أم أنّ تركيزنا الرئيسي يتمثل في مساعدة أعضاء منظّمتنا حتى يتمكنوا من ممارسة الضغط؟

ب. كيف ستأثر المنظّمة بالجهود التي نبذلها لحشد التأييد؟ وهل ستصبح المنظّمة معروفة بقضية واحدة أم بالكثير من القضايا؟ (إذا كانت المنظّمة تضطلع بالكثير من الوظائف كتقديم الخدمات المباشرة، والبرامج التعليمية وحشد التأييد، مثلاً) فكيف يتمّ دمج تلك المقاربات؟

٢. يمكن استعمال الرسم البياني الخاص بنماذج التأييد للمناقشة مع مجالس الإدارة للمساعدة على توضيح القضايا من أجل اتّخاذ القرارات.

الوقت من ساعة إلى ساعتين

المواد نسخة من الرسوم البيانية لكلّ مشارك.

نماذج التأييد

منظمة معينة بقضية واحدة

جدول أعمال مركز (قيادة الحشد في ٣ قضايا، ودعم عدد من القضايا الأخرى)
جدول أعمال واسع، الكثير من الوظائف

الحسنات	الحسنات	السيئات
الإستجابة لاحتياجات الناس الفورية.	مركزة وواضحة، ليست مباشرة جداً.	تصبح المنظمة معروفة جداً بسبب البحث المتعمق والمناداة/ الناصرة.
مقاربة شمولية	يمكن دمج قضايا رئيسية (الفقر، والجندر، مثلاً).	تركيز للمنظمات الأخرى لتعمل معاً في تحالف.
	احتمال أن يصبح بعض القضايا معروفاً.	قضية معروفة في البرلمان.
		أهداف وغايات واضحة في المنظمة.
السيئات	السيئات	السيئات

قد تمثل الكثير من العمل بالنسبة إلى طاقم صغير.
وضوح أقل.
صعوبة في اختيار ثلاثة مواضيع.
القضايا مرتبطة ببعضها البعض.
يهتم الناس بأكثر من قضية.
العضوية واسعة في المنظمة، بالتالي لا تكون قضية واحدة
واسعة أو كبيرة بما يكفي للجميع.

ورقة التوزيع

أنماط مختلفة في حشد التأييد

يوجد الكثير من الطرق المختلفة التي تقرّر المنظمة أن تستخدمها في حشد التأييد. في ما يلي نصف ثلاثة خيارات.

الخيار الأول: الخبرة في مجالات معينة

تضمّ المنظمة طاقماً من الخبراء في مجال محدد. ويتمتع طاقم العمل (أو الشخص) بالخبرة أو بمعرفة واسعة في مجال محدد (الرعاية الصحية، وقوانين العمل، مثلاً). وهم يعملون مع المشرّعين على صياغة القوانين ويعملون بتعاون مع اللجان والموظفين الحكوميين. وقد يتطلّب هذا النوع من حشد التأييد من المنظمة أن تملك ميزانية كبيرة حتى تحصل على مستوى الخبرة الضرورية.

وخير مثال على هذا النمط هو مكتب نجد فيه طاقم عمل يضمّ محامياً، وخبيراً في الصحة، وشخصاً ضليعاً في الميزانيات للعمل مع البرلمان. ويكون هؤلاء معروفين جداً في مجالهم، ويتمتعون بالمصداقية مع المشرّعين، ومع مرور الوقت، يُنشئون علاقة تعاونية مع تلك اللجان المسؤولة عن صياغة التشريع.

الخيار الثاني: رصد التشريع

يهدف هذا النمط من حشد التأييد إلى ضمان أن المشرّعين يعرفون أن عملهم يخضع للمراقبة. ويطلع الأعضاء في مجموعات الضغط (والمتطوعين أيضاً)، أولاً أسبوعياً، على الأوقات وجدول الأعمال الخاصة باللجان التي يحتاجون إلى رصدها على وجه التحديد. ثم يحضر العضو في لجنة الضغط (أو الفريق) اجتماعات اللجنة، ويدوّن الملاحظات المرتبطة بكل الأفكار ذات الصلة التي تمّ تداولها خلال الاجتماعات. ويستعملون ملاحظاتهم في الاجتماعات الأسبوعية حتى يعرفوا عن القضايا الرئيسية التي تحتاج إلى المتابعة برسائل أو بيانات للجنة. ويمكن أن يكون الرصد أساساً لبناء العلاقات المستقبلية مع المشرّعين من خلال المحادثات غير الرسمية في أثناء الاستراحات.

أما المثال على ذلك فهو التالي: عندما يرصد فريق من الناس المواقف في مجلس أو برلمان، يعرف المشرّعون أنه يجب أن ينتبهوا كثيراً لما يقولونه وللجهة

التي يبدو أنهم يدعمونها. وإذا بدا أنّ أحد المشرّعين متحيّز جداً أو يقول أشياء قد تنتهك القوانين أو الدستور، فيتعيّن على الأشخاص الذين يتولّون المراقبة/الرصد أن يبلغوا وسائل الإعلام بالقضية أو أن يقدموا شكوى خطّية لرئيس الجمعية. وهذا يساعد المشرّعين على أن يتحمّلوا المسؤولية ويكونوا شفّافين، ولكن فقط إذا كان المراقبون يقومون بعمل متابعة دقيق.

الخيار الثالث: حشد التأييد الخاص بالقاعدة الشعبية

يقلق بعض الناس من أنّ الطريقتين الواردين أعلاه يمكن أن تعكسا نزعةً فردية. فالمعرفة المرتبطة بالتشريع تبقى عند العضو في مجموعة الضغط ولا يمكن إحداث التغييرات إلا من خلال علاقة عضو مجموعة الضغط بالمشرّعين. ويُعتبر هذا الانتقاد صحيحاً جداً. فأسلوب حشد التأييد الخاص بالقاعدة الشعبية يهدف إلى إبقاء مواطنيهم على اطلاع بكلّ المسائل التي تخضع للمناقشة وتكون متّصلة بالمنظمة. ويُشار إلى أنّ كمّية المعلومات التي يتمّ جمعها تكون مبدئياً أقل عمقاً من الخيار الأول، ولكنها تكون كافية لتوفّر الوقائع اللازمة للتمكّن من صياغة التشريع البديل أو التعديلات.

ثمّ يقضي الأعضاء في مجموعة الضغط الخاصة بالقاعدة الشعبية معظم وقتهم في البرامج التعليمية، فيكتبون أوراق المعلومات أو نداءات التحرك لعناصرهم، ويتصلون بمجموعات الدائرة الانتخابية من أجل التحضير للتحركات (الكتابة، والاتصال، وزيارة المشرّعين، وإرسال الوفود للمشرّعين...). فتركيز عملهم يقوم على «تمكين» قاعدة الناس في منظماتهم.

المهمّة: ناقش الخيار الذي يبدو مناسباً أكثر من سواه بالنسبة إلى منظماتنا. هل نملك الموارد لتنفيذ هذا الخيار؟ وهل لدينا تفويض لتنفيذ هذا الخيار؟ علينا أن نعلم أنّ هذه الخيارات الثلاثة ليست حصرية بشكل متبادل وأنّ المنظمات الكبيرة قد تتمتع بالقدرة على تنفيذ الأنماط الثلاثة جميعها. وقد ينشأ نموذج آخر من مناقشة هذه النماذج الثلاثة.

التمرين ٢٧: أداة التخطيط لكسب الدعم من أجل التشريع

الإجراء

١. في إطار ورشة عمل، نطلب من الناس أن يشكّلوا مجموعة حول قضية مشتركة (مثلاً: قانون الحد الأدنى للأجور، أو إساءة معاملة الأطفال).
٢. نعطيهـم نسخاً عن «قائمة التفقد» التالية لكسب الدعم من أجل التشريع.
٣. نطلب من المشاركين أن يتوزعوا إلى مجموعات اهتمام خاصة بالقضية التي يسعون إلى الحصول على الدعم من أجلها.
٤. نطلب من كل مجموعة أن تعمل على الأسئلة في قائمة التفقد وأن تُعدّ خطة.
٥. عندما تُنتهي المجموعات تخطيطها، نطلب أن يطرحوا تلخيصاً لخططهم في جلسة مشتركة.

الوقت من ساعتين إلى ٣ ساعات

المواد نسخ عن قائمة التفقد وأداة التخطيط لكل مشارك.

ورقة التوزيع

قائمة تفقد خاصة بكسب الدعم من أجل التشريع

إنّ التخطيط لحشد التأييد مسألة صائبة.

ما الذي نحشد التأييد من أجله؟ (هل هدفنا واضح؟)

لماذا نحشد التأييد؟ (ما هي المعايير التي نستعملها

لقياس نجاحنا وما هو دافعنا؟)

على مَنْ نمارس الضغط؟ (من يتولّى المسؤولية والسلطة في أي

موضوع - هل نمارس الضغط على الأشخاص «المناسبين»؟)

متى وكيف نحشد التأييد؟ (أي توقيت هو الأفضل؟ هل عندما يكون

مشروع القانون في اللجنة؟)

أين نحشد التأييد؟ (في منطقتنا أو في البرلمان/غرف المجلس؟)

١. ما الذي نحشد التأييد من أجله؟

يجب أن تكون المجموعة واضحة بشأن ما تحشد التأييد من أجله تحديداً. ولا يكفي أن نقول «القضاء على الفقر». فعليهم أن يُنتجوا تشريعاً محدداً، مثلاً: «مشروع قانون للحد الأدنى من الأجور يضمن أن يدفع كل أصحاب العمل لعمالهم أجراً لا يقل عن الحد الأدنى للأجور الذي يبلغ ٣٠٠ دينار (مثلاً) شهرياً إضافةً إلى وجود قواعد تضمن إنفاذ القانون وتعاقب الأشخاص الذين لا يمثلون للقانون».

المهمّة: نكتب بياناً واضحاً عن القضية التي نحشد التأييد من أجلها.

٢. لماذا نحشد التأييد؟

من المهم استعمال الوقائع في حشد التأييد. فنحن نحتاج إلى الوقائع لندعم حجّتنا والوقائع التي تعارض حجّة الناس الذين لا يدعموننا. ويمكن أن تُكتب هذه الوقائع على صفحتين أو ٤ صفحات حتى يستعملها العضو في مجموعة الضغط في المناقشة مع عضو البرلمان وحتى نتركها مع الشخص الذي نجري معه المناقشات.

المهمّة: ما هي الوقائع المرتبطة بهذه القضية:

يجب أن تكون الوقائع عن:

- ما الذي يجعل مشروع القانون المحدد هذا مهماً جداً؟
- كيف سيساعد مشروع القانون هذا (أو يعيق) بعض الأشخاص؟
- كيف سيكون عاملاً مساهماً للمساعدة على الحد من الفقر؟
- كيف سيخفف مشروع القانون المشكلات في مجالات أخرى من الحياة؟
- كيف سيؤثر مشروع القانون على البلد ككل؟

٣. على من نمارس الضغط؟

إذا كنا نحشد التأييد من أجل تطبيق خدمة معيّنة، فنحن نحتاج على الأرجح إلى أن نمارس الضغط على الموظّفين الحكوميين المحليين. يمكن أن نجد لدى معظم المجالس المحليّة (أو على الإنترنت) أسماء وعناوين أعضاء المجلس ورؤساء كل دائرة. وتوجد قوائم أيضاً عن رؤساء كل دائرة محلية أو مركزية.

الاستهداف: إذا كنا نحشد التأييد من أجل تغيير سياسة محدّدة، فنحن نحتاج إلى تطوير استراتيجية مختلفة. لنفترض أننا نريد أن تُجمَع القمامة بشكل منتظم أكثر. في المجلس البلدي في منطقتنا، يوجد ٥٠ عضواً. ولنفترض أننا نحتاج فقط إلى الأغلبية البسيطة (أو ٢٦ صوتاً) لنربح التصويت. علينا أن نحصل على لائحة بأعضاء المجلس البلدي في المدينة وأن نزورهم أو نتصل بهم لنسألهم عما إذا كانوا يدعمون هذا القانون الجديد، أو يميلون إلى دعم القانون، أو يميلون إلى معارضة القانون، أو أنهم يعارضون القانون معارضة شديدة.

بعد أن نجمع المعلومات، يمكننا أن نعدّد أسماء الأعضاء كلّهم في أحد هذه الأعمدة:

١	٢	٣	٤	٥
يدعم	يميل إلى الدعم	متردد	يميل إلى المعارضة	يعارض

الآن، هل نذهب لزيارة الأعضاء، أم نتصل بهم، أم ندعوهم جميعاً إلى اجتماع؟ أم هل نقرّر أن نزور الأشخاص التي ترد أسماؤهم في العمودين «و»؟

هذا يعتمد على عدد الموارد المتاحة والأشخاص المتوفّرين، والوقت المتاح إضافةً إلى عدد الأشخاص اللازم للإقناع من أجل الحصول على الأصوات الـ ٢٦.

المهمّة: أين نجد لائحة بأعضاء المجلس؟ إذا كان لدينا لائحة في ورشة العمل، نراجع اللائحة ونأخذ قراراً بشأن من سيُكلّف جمع المعلومات عن موقف كل عضو من القضية. ونحدّد موعداً نهائياً تقدّم فيه تقريراً بمعلوماتنا.

٤. أين وكيف نحشد التأييد؟

من المهم أن نعرف الوقت الذي يجري فيه التصويت على القضية التي نحشد التأييد من أجلها. وعلينا أن نعرف من يقرّر بشأن الجدول الزمني للمجلس (أو البرلمان). وسنحتاج إلى زيارة ذلك الشخص أو الاتصال به وأن نسأل عن موعد التصويت.

في الكثير من الأنظمة، يتّخذ معظم القرارات المهمة في لجان، بما أنّ المجلس الأكبر يتعيّن عليه أن يتخذ من القرارات أكثر مما يمكنه من أن يصبح «خبيراً» بكلّ الأشياء. وتتمّ التسويات السياسية في اللجنة. وفي أغلب الأحيان، يحصل الكثير من حشد التأييد مع أعضاء لجنة محدّدة. في الواقع، فإن حضور اجتماعات اللجنة ومناقشة مصادر قلقنا قبل الاجتماعات وبعدها يُعتبر وقتاً جيداً لحشد التأييد.

ولكن، إذا لم يكن التصويت على قضيتنا في موعد بعيد، فمن الممكن أن نطلب من مجموعات المجتمع المحلي أن تطلب عقد الاجتماعات مع الشخص المعني لمناقشة القضايا.

المهمّة: متى يجري التصويت على مشروع القانون؟ ومتى يكون الوقت الأكثر ملاءمةً لحشد التأييد؟

٥. أين نحشد التأييد؟

في أغلب الأحيان، يشعر الناس أنهم يحتاجون إلى أن يعيشوا بالقرب من المكان الذي يجتمع فيه المجلس أو البرلمان من أجل حشد التأييد. ولكن، كلّ أعضاء المجالس لديهم بيوت (ومكاتب في بعض الأحيان) في دائرة محدّدة، أو مقاطعة أو إقليم. وفي الحقيقة، إنّ ممارسة الضغط على شخص في

منطقتهم يمكن أن تكون هادئة أكثر وقد يُتاح للشخص من الوقت أكثر مما يتاح له عندما يكون مشغولاً باجتماعات اللجنة وأعمال أخرى.

٦. التنظيم

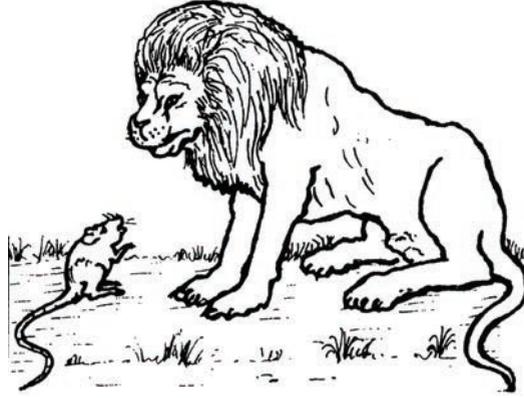
في حال لم نكن منظمين وجاهزين لنعمل على التشريع لمدة طويلة من الزمن، فيمكن أن تفقد جهودنا قوتها. أما بعض الخطوات الرئيسية المتعلقة بالتنظيم فهي:

- تشكيل مجموعة من ١٠ أشخاص على الأقل للعمل مع مشرّع متعاطف في صياغة مشروع قانون متعلق بقضيتنا.
- معرفة أننا سنحتاج إلى العمل على مشروع القانون لمدة طويلة، لذلك علينا أن نتأكد من أننا كلنا جاهزون لذلك.
- عقد اجتماعات منتظمة (كل أسبوع أو أسبوعين) لتخطيط التحركات والتحقق من الاستراتيجيات التي نجحت وتلك التي لم تنجح.

التخطيط المسبق: علينا أن نعرف متى يكون المجلس (البرلمان) في عطلة. وعلينا أن نعرف أيضاً ما إذا كان عضو المجلس عنده مكتب أو مكان للاجتماع خلال «أوقات الفراغ». ونحدّد اجتماعاً ودياً يكون غير رسمي حتى لا يضطر العضو إلى أن يدافع عن موقف معين.

المهمة: نقرّر كيف ننظم أنفسنا - على الأقل للأشهر الثلاثة الأولى.

التمرين ٢٨: إنشاء التحالفات والتكتيكات الثلاثة



يُعتبر نموذج التحالفات مفيداً جداً عندما يكون قد أُتخذ القرار بشأن هدف عملي، وعندما تدعو الحاجة إلى المزيد من الدعم، وعندما يصبح واضحاً أن بعض الناس أو المجموعات يُعيقون تحقيق هذا الهدف.

والنموذج مفيد أيضاً عند وجود جدل حول مقاربات مختلفة للتغيير (إذا كان بعض الناس يعتقدون بأن نوعاً واحداً من التحرك مفيد بينما، في الواقع، يكون الكثير من المقاربات ضرورياً). في هذا الإطار، يمكن أن يساعد هذا التحليل على توحيد الناس الذين يستعملون تكتيكات مختلفة حتى يحققوا هدفاً مشتركاً.

وعندما يقوم أحد الأفراد أو مجموعة صغيرة من الفقراء أو الأشخاص الضعفاء بتقديم طلب، فإنه يجري تجاهلهم في أغلب الأحيان. ويكون ذلك بمثابة فأر يزعق على أسد في حين أن أولئك الموجودون في السلطة يقفون على قاعدة صلبة من القوة.

وفي الكثير من الأحيان، تكون القوة الوحيدة التي يتمتع بها الفقراء متمثلة في عددهم. غير أن أعداد الناس ليست قوية إلا إذا اتحدوا وانتظموا. ونجد في الرسم البياني ثلاثة تكتيكات مختلفة:

١. بناء التعاون بين الأشخاص المتفقين،

٢. إقامة حملة توعية بين اللامبالين،

٣. إنشاء منصة أو قاعدة من القوة تمنح المظلومين التساوي مع من افترضوا أنهم يتمتعون بالقوة المطلقة (مواجهة).

الإجراء

١. نقدّم المعلومات عن التكتيكات الثلاثة (أدناه).

٢. نطلب من المشاركين أن يشكلوا مجموعات ضغط حول القضية التي

يحاولون معالجتها.

٣. نعطي الجميع في جلسة مشتركة المهام التالية:

أ. تقوم الخطوة الأولى على تعداد كل الأفراد والمجموعات التي «توافق» على أهمية الهدف، على جهة اليسار. ونخطط لكيفية إشراكهم بشكل ناشط في عملية تعاون.

ب. نعدّد، في الوسط، أسماء الأفراد ومجموعات الأشخاص الذين يكونون «لامبالين وغير متفاعلين» حالياً، في حين أنهم سيكسبون الكثير إذا تحقّق الهدف. ونخطط لحملة توعية لهؤلاء الناس والمجموعات بالتعاون مع من وافقوا أصلاً على الحاجة إلى التغيير. وتهدف الحملة إلى سحب الأشخاص الذين يتميّزون باللامبالاة حالياً لجهة الذين يوافقون ويتعاونون.

ت. نعدّد على جهة اليمين، أسماء من لا يوافقون على التغيير، ونولي انتباهاً خاصاً للناس أو مجموعات الأشخاص الذين يكونون في موقع «إعاقة التغيير» ومنع المجموعة من تحقيق هدفها.

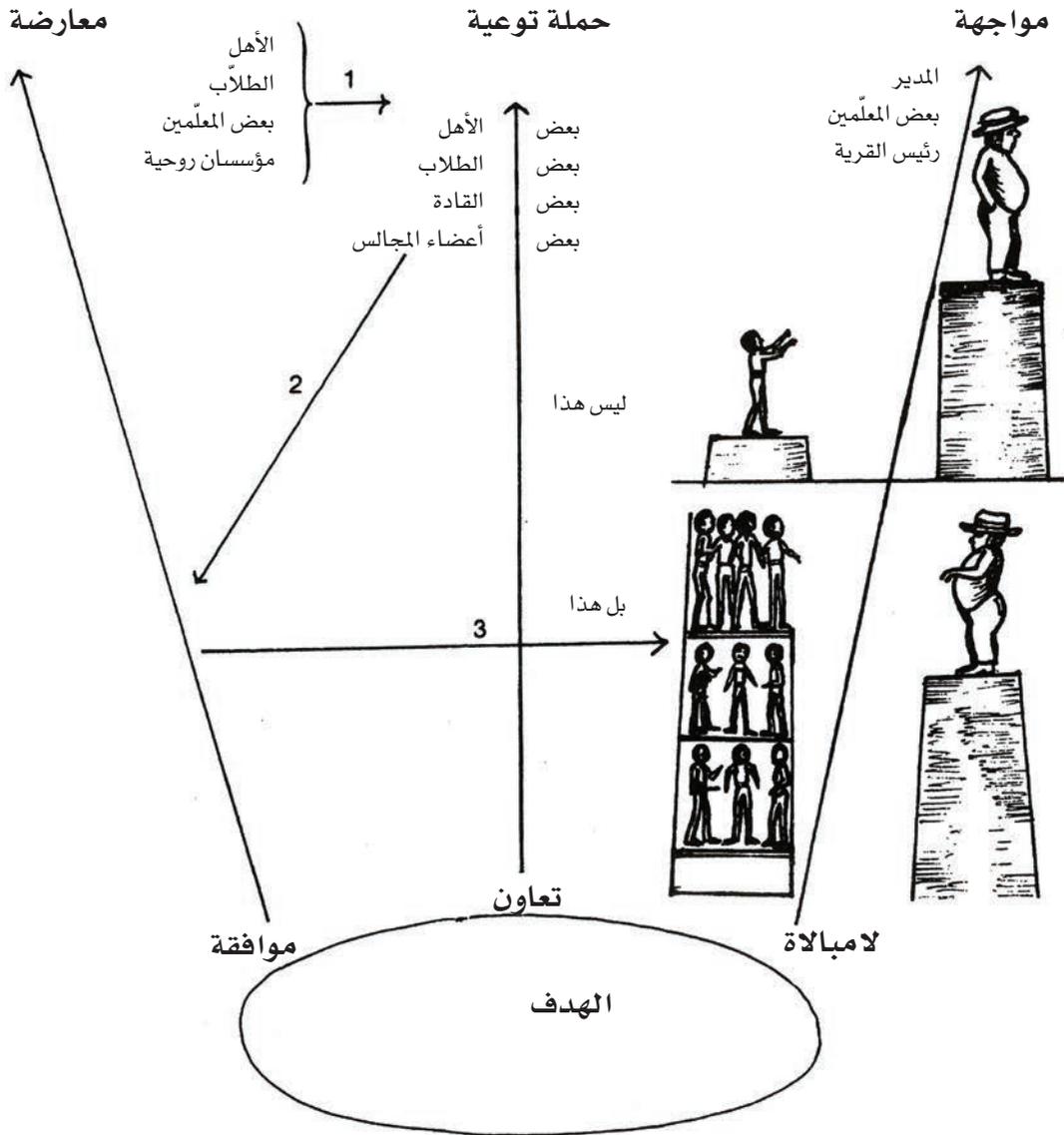
وسيكون من الضروري تحديّ أو مواجهة تلك المجموعات وهؤلاء الأفراد. وقد يكون التحديّ الأوّل على شكل حوار. وإذا لم ينجح ذلك، فقد يُضطر الأشخاص الذين يعملون من أجل التغيير إلى التفكير في أشكال أخرى من المواجهة أو الضغط.

ويمكن أن تتخذ المواجهة شكل حجز المال أو العمل. ونذكر على سبيل المثال: «لن نساهم بالمزيد من المال إلى أن...» أو «سنضرب عن العمل يوم الإثنين إلا إذا...». ويمكن أيضاً أن تستفيد المواجهة من الدعاية، والمقالات الصحافية... وأن تسعى إلى إيقاظ الرأي العام.

الوقت من ساعتين إلى ثلاث ساعات.

المواد أوراق كبيرة، وأقلام ملوّنة عريضة، وشريط لاصق.

وفي الكثير من الأحيان، تكون القوة الوحيدة التي يتمنّع بها الفقراء متمثلة في عددهم. غير أنّ أعداد الناس ليست قوية إلا إذا تحدوا وانتظموا.



موافقة

١. نعدّد على جهة اليسار كلّ الأفراد ومجموعات الأشخاص الذين يوافقون على أهمية الهدف. ونخطّط لكيفية إشراك هؤلاء الناس بشكل ناشط في عملية تعاون.
٢. نعدّد في الوسط الأفراد ومجموعات الأشخاص الذين يكونون لامبالين أو غير متفاعلين حالياً، ولكن قد يكسبون الكثير إذا تحقّق الهدف. ونخطّط لحملة توعية لهؤلاء الأفراد والمجموعات.
٣. نعدّد على جهة اليمين هؤلاء الذين يعارضون التغيير، ونولي انتباهاً خاصاً إلى الأشخاص الذين يكونون في موقع إعاقة التغيير ومنع المجموعة من تحقيق هدفها. وسيكون من الضروري تحديّي أو مواجهة تلك المجموعات وهؤلاء الأفراد.

وإن تفرقتم ذهبت ريحكم.
في الأتحد قوّة

الحرّية عن جانح طير لا تنزل
ومثل مطر الصيف لا تهطل
الحرية، الحرية عليها بالجهد نحصل
ومن أجلها علينا بكّد أن نعمل،
من أجلها علينا النضال أن نختار،
وأن نسعى إليها ليلاً ونهاراً،
كلّ جيل عليه بذلك مراراً وتكراراً.
(عن أغنية اتحاد العمال القديمة في جنوب أفريقيا)

سأقطع هذا الطريق

أقطعُ هذا الطريق الطويل، وهذا الطريق الطويل، إلى آخره
إلى آخر القلب أقطعُ هذا الطريق الطويل الطويل الطويل...
فما عدتُ أخسرُ غير الغبار وما مات مني، وصف النخيل
يدلُّ على ما يغيب. سأعبرُ صفّ النخيل. أحتاجُ جرحُ إلى شاعرة
ليرسُم رمانةً للغيب؟ سأبني لكم فوق سقّف الصَّهيل
ثلاثين نافذةً للكناية، فلتخرُجوا من رحيلٍ لكي تدخلوا في رحيلٍ
تضيّقُ بنا الأرضُ أو لا تضيّقُ. سنقطعُ هذا الطريق الطويل
إلى آخر القوس. فلتتوتّر خطانا سهاماً. أكنّا هنا منذ وقتٍ قليلٍ
وعما قليل سنبلُغُ سهم البداية؟ دارت بنا الرّيحُ دارت، فماذا تقول؟
أقول: سأقطعُ هذا الطريق الطويل إلى آخري.. وإلى آخره.
(محمود درويش في ديوان «ورد أقل»)

مصدر مفيد: «عدة العمل
المجتمعي» من أجل المزيد عن
بناء المؤسسات وإدارتها إدارة
رشيدة، يمكن الاستعانة بمورد
موسّع حول مختلف جوانب
«العمل مع الناس» وبناء
المشاريع. الموارد سيتوافر
تباعاً بالعربية والإنجليزية
عبر الموقعين:

ctb.ku.edu
mawared.org

تصميم ورشة العمل عن حشد التأييد
ما هو حشد التأييد؟
توضيح هدفنا من حشد التأييد
كيفية وضع السياسة العامة
كيفية تحوّل مشروع قانون إلى قانون

كسب التأييد من أجل التشريع

كيفية حشد التأييد

تخطيط الدعم

بناء التحالفات

(بيبلوغرافيا)

موارد مفيدة عن التدريب والتعلم

ترد في الفصول المختلفة إحالات إلى مجموعة من الموارد المساندة الأخرى والتي إما أنها تعزز محتويات الفصول أو أنها أدوات أساسية في العمل المجتمعي بتويعاته.

فضلاً عن ذلك أدناه معلومات عن مواد مختارة تدعم عملكم عند استخدام هذا الدليل. معظم المواد - إن لم تكن كلها - يمكن تحميلها بكامل نصوصها من على موقع ورشة الموارد العربية: www.mawared.org. تنشر هذه المصادر «ورشة الموارد العربية» ويمكن الحصول عليها وعلى مزيد من المعلومات من طريق الاتصال بالعنوان التالي:

ورشة الموارد العربية: ص.ب. 5916-13 بيروت - لبنان،
الهاتف: 742075 (9611+)، الفاكس: 742077 (9611+)
البريد الإلكتروني: arclab@mawared.org
الموقع على الشبكة: www.mawared.org

أفكار في العمل مع الناس

نهج في التعلّم والتدريب.

«يطرح الكتاب نهجاً يزيد من قدرة الناس على الفعل ويوسّع تفكيرهم في مشاكلهم واكتشاف عوامل الأمل...» يتوجه هذا الدليل إلى جميع العاملين والعاملين في التدريب وتعزيز القدرات والمهارات في مختلف المجالات الحياتية، سواء في العمل الاجتماعي أو الصحي أو التربوي أو في «التربية الشعبية» أو العمل التنموي والتغيير. وهو ينطلق من أن أي تحوّل فاعل في حياة الناس هو ذلك الذي يشاركون فيه مشاركة مؤثرة. وهو يعزّز القدرة على التأمل والفعل.

أفكار في العمل مع الناس دليل من ٤ أجزاء تتكامل من حيث المضمون:

- الجزء الأول: الوعي والإدراك النقدي، واستطلاع المواضيع، ومدخل المناقشة، والتربية الشعبية وأفكار المربي بأولو فريري.
- الجزء الثاني: تعزيز الحوار، وبناء الثقة، والمشاركة والتعاون، واتخاذ القرار، والتخطيط، والتقييم.
- الجزء الثالث: بناء المجموعات والمؤسسات، والإدارة، و«التمكين»، وتخطيط ورشات العمل المختلفة.
- الجزء الرابع: يركز على ٥ مسائل تهتم الناس والمجتمعات المحلية في كل العالم: البيئة، والتميز الجندي في التنمية، والعنصرية والتمييز، والثقافة والتعددية الثقافية، وبناء الحكم التشاركي الرشيد.

عدة العمل المجتمعي

موقع موسّع لتعزيز عمليات التطوير والتنمية الصحية المجتمعية من خلال وصل الناس والأفكار والموارد: دليل إلى أدوات العمل، وحل المشكلات، والممارسات المدعّمة بحالات ناجحة من الميدان ومقاربات ملائمة.

٦٤ فصلاً تضم حوالي ٣٠٠ قسم في ١٣ جزء. تشمل عناوين الأجزاء:

تعزيز الصحة والتنمية،

تقدير الحاجات المحلية،

تعزيز المشاركة،

القيادة والإدارة وتيسير المجموعات،

تطبيق المعلومات والمهارات،

التنوع الثقافي، المناصرة/ المناصرة،

التقييم،

التسويق الاجتماعي والمأسسة... الخ.

النصوص المكيفة بالعربية ستشر تياً على الموقعين: mawared.org و ctb.ku.edu

• الدراما الإبداعية: وسيلة في العمل التربوي

دليل تدريب وفيديو. أداة مفيدة في إقامة التواصل والتفاعل بين الناس، وهي ذات أوجه عديدة. فهي تشمل استخدام الجسم والمشاعر والذهن، ويمكن ممارسة أشكال «الدراما» وتمارينها بشكل فردي وبشكل جماعي. الفيلم يدعم الكتاب ويصوّر أجواءه، والفيلم والكتاب يكمل أحدهما الآخر. إعداد: أولاً - ستينا نيلسون.

• دليل تدريب على اتفاقية حقوق الطفل

أوسع رزمة من المواد لتقديم حقوق الطفل والتدريب على اتفاقية حقوق الطفل واستخدامها. أكثر من ٤٠٥ صفحات من المواد الأساسية والتمارين والحالات المختلفة لتدريب الممارسين

والأطفال وأصحاب القرار والمروجين.

• مدخل إلى التقييم

تقديم عملي للتقييم وتطبيقه في المشاريع الميدانية يستهدف العاملين في المشاريع الميدانية. إعداد: فيلم فان ديرآيكن.

• رزمة المنشط في العمل مع الأطفال والناشئة من الفتيان والفتيات

تسعى هذه الرزمة إلى التعريف بمبادئ ومفاهيم نهج «من طفل إلى طفل» والطرق المختلفة لاستخدام النهج في مرحلتى الطفولة والفتوة، وبكيفية اكتساب مهارات مساعدة الآخرين والقدرات على العمل مع الأطفال والناشئة وتشغيلهم في منهجية تشاركية في بناء وإدارة المشاريع والبرامج مع استناد إلى الخبرات العربية. تتألف الرزمة من ثلاثة كتب. الأول: مبادئ ومفاهيم النهج والعمل مع الأطفال والناشئة. الثاني: إدارة المشاريع. الثالث: التدريب على النهج والموارد. إعداد: منى سروجي وفريد أنطون وإيلي الأعرج وغانم بيبي ومزنة المصري ومها دمج. (٤٠٠ صفحة)

• حماية الطفل في المنظمات:

دليل العمل على السياسات والإجراءات: كيف نبني منظمة آمنة للطفل.

أدوات وتقنيات تمكّن المنظمات من تطوير سياسات وإجراءات تتبناها لحماية الطفل. أداة تعلّم وتدريب. المبادئ والخطوات المطلوبة لتطوير سياسات وإجراءات حماية الطفل وتطبيقها، وتقييمها. تأليف: إيلانور جاكسن وماري فيرنهام (١٩٢ صفحة)

• معاً نعمل ونتعلم!: خطوات في بناء مشروع شبابي

دليل موجز إلى إنشاء مشروع للشباب فيه دور مبادر في اقتراح مضمونه، والتأسيس له، وتنفيذه. يتبع الدليل ٦ خطوات: استكشاف الوضع والحاجات، جمع المعلومات والبيانات اللازمة، بناء المشروع: صياغة الأهداف والخطة، وضع المخطط التنفيذي وأدواته، رصد التنفيذ، والتوثيق، والتقييم، المتابعة. (92 صفحة)

• كتاب الصحة النفسية للجميع: «حيث لا يوجد طبيب نفسي»

دليل عملي يهدف إلى تزويد العاملين الصحيين والاجتماعيين والأهل بالمعرفة الضرورية للتعامل مع مسائل الصحة النفسية وتحقيق الصحة النفسية الإيجابية للجميع. معرفة أساسية تساعد على فهم الاضطرابات النفسية ونحو ٣٠ مشكلة من مشكلات الصحة النفسية. يتناول الكتاب مسألة الصحة النفسية في ظروف مختلفة، كمخيمات اللاجئين والمدارس: أكثر من ١٥٠ رسماً توضيحياً ودراسات حال، وشروح للمشكلات النفسية الشائعة، ومقاربة حل المشكلات ودليل عملي للعلاجات النفسية البسيطة، ولاستعمال أدوية الاضطرابات النفسية. تأليف: فيسكرايم باتل. مراجعة وتعديل: فريق من «ورشة الموارد العربية» وشركائها. (360 صفحة)

• كتاب الصحة للجميع - حيث لا يوجد طبيب

أكثر مراجع الرعاية الصحية استخداماً في العالم. يغطي مواضيع صحية كثيرة ويركز على أهمية النظافة والطعام الصحي والتطعيم، ويبحث مواضيع الولادة وتنظيم الأسرة ويشرح الوقاية من المشكلات الصحية الشائعة والخطرة، ويخصص فصلاً لصحة الأطفال الأكبر سناً وكيفية معالجتها. ٢٣ فصلاً مع قواميس ومراجع مفيدة. تأليف: ديفيد ووتر مع كارول ثومان وجاين ماكسويل؛ إعداد ومراجعة: مي حداد وآخرين. (٤٨٦ صفحة)

• كتاب الصحة لجميع النساء - حيث لا توجد عناية طبية

يسعى هذا الكتاب إلى تعزيز بقاء وصحة النساء والفتيات وخاصة ضمن الفئات محدودة الدخل في الأحياء الفقيرة والأرياف. ويساعد النساء في العناية بصحتهن ويساعد العاملات الصحيات في المجتمعات المحلية على تلبية حاجات النساء. تأليف: أوغست برنز، جاين ماكسويل، روني لوفيتش، كاثرين شبيرو. (٥٨٤ صفحة)

موارد مفيدة

البيئة:

د.كاظم المقدادي. التلوث البيئي وتداعياته الصحية والاجتماعية الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك. www.ao.academy.org

«غرينبيس» (Greenpeace): www.greenpeace.org/arabic

برنامج الأمم المتحدة للبيئة www.unep.org/gc/gcss-ix/arabic

فيلم «تجارة الجوع» The Business of Hunger. إخراج Marynoll Sister (عن طرد الفلاحون من أراضيهم لمصلحة كبار ملاك الأراضي والشركات الزراعية العملاقة. يمكن تحميله من الإنترنت.)

فيلم "Erin Bronkovich". عن قصة حقيقية عن مساعدة محامية تقف بشجاعة في زجه شركة عملاقة تؤدي

مصانعها تلوث البيئة وإصابة العمّال وأطفالهم بأمراض قاتلة.
فيلم «الأرض» للمخرج الراحل يوسف شاهين.

الجنـدر

«الممارسات الجيدة والتجارب الناجحة في تنفيذ اتفاقية القضاء على جمع أشكال التمييز ضد المرأة («السيداو») في البلدان العربية». اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) / الأمم المتحدة.: ٢٠١١. www.escwa.org

«التقرير العربي الموحد حول تنفيذ منهاج عمل بيجين ١٥+». اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا). لجنة المرأة. الدورة الرابعة. بيروت، ٢١-٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩ البند ٤ من جدول الأعمال المؤقت. يمكن تحميله من الرابط www./ESCWA/ECW/2009/IG.1/3/Rev.1

تقرير «التقدم المحرز في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في منطقة الإسكوا: من منظور النوع الاجتماعي». اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) الأمم المتحدة. نيويورك، ٢٠١١. www.escwa.un.org/arabic/information/pubaction.asp?PubID=1013

«كتاب الصحة النفسية للجميع». ص ٢٤٢، والفصل السابع. يمكن تحميل النصوص عن الموقع: www.mawared.org

دليل أوكسفام للتدريب على الجنـدر. دار المدى، ٢٠٠٠. www.neelwafurat.com

نزار صاغية ورنـا صاغية. الصحة النفسية في النظام القانوني اللبناني. ورشة الموارد العربية. ٢٠٠٩. www.mawared.org

د. ياسر عموري وأشرف صيام. الصحة النفسية في النظام القانوني الفلسطيني. ورشة الموارد العربية. ٢٠١١. www.mawared.org

د. بسمة عبدالعزيز. الصحة النفسية في النظام القانوني المصري. ورشة الموارد العربية. ٢٠١١. www.mawared.org
إ. جاكسن وم. فيرنهام. «حماية الطفل في المنظمات/ دليل العمل: السياسات والإجراءات. كيف نبني منظمة آمنة للطفل؟». ورشة الموارد العربية. www.mawared.org

التمييز والعنصرية

«ورقة خلفية قدمتها الشبكة العربية لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري إلى الاجتماع التحضيري العربي لمراجعة ديربان (القاهرة ٢٨ - ٢٩ مارس/أذار ٢٠٠٩) بعنوان: نحو حركة عربية لرصد وتوثيق ومكافحة كافة أشكال العنصرية والتمييز العنصري ولتقاسم الخبرات وإتاحة المعلومات» durbanreviewaohr.blogspot.com

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان www.un.org/ar/documents/udhr

الطاهر بن جلون. «العنصرية كما شرحتها لابنتي». ورد للطباعة والنشر دمشق ١٩٩٨.

الاتفاقية الدولية للقضاء علي جميع أشكال التمييز العنصري (١٩٦٥) www1.umn.edu/humanrts/arab/b010.html

الثقافة والثقافات الأخرى

أمين معلوف. «الهويات القاتلة» دار الفارابي. بيروت.

التقرير العربي السنوي للتنمية الثقافية. مؤسسة الفكر العربي www.arabthoughtforum.org

تقرير التنمية البشرية (سنوي). برنامج الأمم المتحد الإنمائي www.arab-hdr.org

«الأهلية الثقافية في عالم متعدد الثقافات». في: «عدة العمل المجتمعي»، موقع مجاني موسع على الشبكة عن المهارات الأساسية في بناء مجتمعات محلية سليمة. إعداد جامعة كانساس. الإصدار العربي من تكييف ورشة الموارد العربية (مع كلية الصحة العامة/الجامعة الأميركية في بيروت). ctb@ku.edu . mawared.org

الحوكمة والحكم الرشيد

راصد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية. شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية. ٢٠١٢.

csr/dar.org/ar/content/resource/

دكتور ماجد عثمان. الحكم الرشيد في العالم العربي: الفجوات المعلوماتية وخارطة الطريق magued.osman@baseeraa.com.eg

الحكم الديمقراطي في الدول العربية. برنامج الامم المتحدة الانمائي

<http://archive.arabstates.undp.org/subpagear.php?spid=7&main>

رسمممشوومومم

الحوكمة على موقع الأمم المتحدة: [/www.un.org/ar/globalissues/governance](http://www.un.org/ar/globalissues/governance)

موارد بالإنجليزية مختارة من مصادر الإصدار الأصلي

Berry, Thomas, The Dream of the Earth, Sierra Club, 730 Polk Street, San Francisco, CA 94109, USA, 1988

Berry, Wendell, Cross Currents. Summer 1993. Capital City Press Inc., Airport Drive Box 546A, Montpelier, Vt 05602, USA

Keating, Michael, The Earth Summit's Agenda for Change: A plain language version of Agenda 21 and the other Rio Agreements, Centre for Our Common Future, 52 rue des Paquis, 120 I Geneva, Switzerland, 1993

Komai, Felicia (after the novel by Alan Paton), Cry, the Beloved Country: A Verse Drama, Friendship Press, 475 Riverside Drive, New York, NY 10115, USA, 1948

Lappe, Frances Moore and Joseph C?llins, Food First: The myth of scarcity, Souvenir Press Ltd, 43 Great Russell Street, London WC1B 3PA, UK, 1977

Sitarz, Daniel, editor, Agenda 21: The Earth Summit Strategy to Save Our Planet, EarthPress, 1103 West College Street, Carbondale, IL 62901, USA, 1994

United Nations Environment Programme and WorldWIDE Network, Inc. Washington DC, 'Success Stories of Women and the Environment' , A Preliminary Presentation in Anticipation of the Global Assembly, 1991

الرجندر

Eisler, Riane, The Chalice & The Blade. Harper & Row, Publishers, Inc., 10 East 53rd Street, New York, NY USA, 1987 ,10022

Johnson, Elizabeth A., She Who Is: The Mystery of God in Feminist Theological Discourse, The Crossroads Publishing Company, 370 Lexington Avenue, New York, NY 10017, USA, 1994

,Mackenzie. Liz, On Our Feet: Taking Steps to Challenge Women's Oppression, CACE Publications University of the Western Cape, Private Bag X17, Bellville 7535, South Africa, 1992

Ruether, Rosemary Radford: Gaia & God: An Ecofeminist Theology of Earth Healing, HarperCollins Publications, 10 East 53rd Street, New York, NY 10022, USA. 1992

Walker, Alice, The Color Purple, Harcourt Brace Jovanovich, Publishers, 757 Third Avenue, New York, NY USA, 1982 ,10017

التمييز والعنصرية

- Jones, James M., 'Racism: A Cultural Analysis of the Problem', in Dovidio, John. F. and Samuel L. Gaemer Ed.) Prejudice, Discrimination and Racism, Orlando: Academic Press, Harcourt Brace & Co. 1986)
- Jordan, Wintrop, White Over Black, Baltimore: Penguin, 1969
- Kovel, Joel, White Racism: A Psychohistory, New York: Pantheon, 1970
- ,Marx, Anthony W., Making Race and Nation: A Comparison of the United States, South Africa and Brazil Cambridge University Press, 1997
- Terry, Robert, For Whites Only, Detroit: Eerdmans, 1970
- Culture
- ,Carter, Forrest, The Education of Little Tree, University of New Mexico Press and Cherokee s Carter Corp 1976
- ,Koyama, Kosuke, Mount Fuji and Mount Sinai: A Critique of Idols, Orbis Books, Maryknoll, NY 10545 1985
- Nyerere, Julius K. Man and Development, Oxford University Press, 1974
- Shiva, Vandana, Staying Alive, Zed Books Ltd, 57 Caledonian Road, London N1 9BU, UK, 1989
- .Thich Nhat Hanh, The Heart of Understanding, Parallax Press, Box 7355, Berkeley, California, 94707, 1988
- ,Verhelst, Thierry G., No Life Without Roots: Culture and Development, Zed Books Ltd, 57 Caledonian Road London N1 9BU, UK, 1990

الحكومة والحكم الرشيد

- Corten, David, When Corporations Rule the World, Berrett-Koehler Publishers, 14 Oakwood Ave, West Hartford, CT 06119, USA, 1995
- Mihev, John, The Market Tells Them So: The World Bank and Economic Fundamentalism in Africa, Zed Books, 7 Cynthia Street, London N1 9JF, UK, 1995
- Rifkin, Jeremy, The End of Work: The Decline of the Global Labor Force and the Dawn of the Post-Market Era, A Tarcher/Putnam Book, G.P. Putnam's Sons, 200 Madison Avenue, New York, NY 10016, 1995
- ,Robertson, James, Future Wealth: A New Economics for the 21st Century, Artillery House, Artillery Row London SW1P 1RT, England, 1989
- Yankelovich, Daniel, Coming to Public Judgment: Making Democracy Work in a Complex World, Syracuse University Press, Syracuse, NY 13244, 1991

أفكار في العمل مع الناس - الكتاب الرابع:

البيئة، الجندر والتنمية، التمييز والعنصرية،
الثقافة والثقافات الأخرى، الحوكمة والحكم الرشيد.



«يطرح الكتاب نهجاً يزيد من قدرة الناس على الفعل ويوسع تفكيرهم في مشاكلهم واكتشاف عوامل الأمل»..

يتوجه هذا الدليل إلى جميع العاملات والعاملين في التدريب وتعزيز القدرات والمهارات في مختلف المجالات الحياتية، سواء في العمل الاجتماعي أو الصحي أو التربوي أو في «التربية الشعبية» أو العمل التنموي والتغييري. وهو ينطلق من أن أي تحوّل فاعل في حياة الناس هو ذلك الذي يشاركون فيه مشاركة مؤثرة. وهو يعزّز القدرة على التأمل والفعل.

أفكار في العمل مع الناس دليل من ٤ أجزاء تتكامل من حيث المضمون:

الجزء الأول: الوعي والإدراك النقدي، واستطلاع المواضيع، ومداخل المناقشة، والتربية الشعبية وأفكار المربي بأولو فريري.

الجزء الثاني: تعزيز الحوار، وبناء الثقة، والمشاركة والتعاون، واتخاذ القرار، والتخطيط، والتقييم.

الجزء الثالث: بناء المجموعات والمؤسسات، والإدارة، و«التمكين»، وتخطيط ورشات العمل المختلفة.

الجزء الرابع: يركز على ٥ مسائل تهم الناس والمجتمعات المحلية في كل العالم: البيئة، والتمييز الجندري في التنمية، والعنصرية والتمييز، والثقافة والتعددية الثقافية، وبناء الحكم التشاركي الرشيد.

مادة الكتاب والتمارين مستمدة من الخبرات الميدانية المباشرة. ويمكن استخدام أقسامه بأي ترتيب ملائم. الطبعة العربية محدّثة ومعدّلة خصيصاً للبيئات العربية وقد أضيف إليها مواد ومصادر عربية.

Afkaar Fi Al-'Amal Manan-Nass: Nahj Fi at-Ta'allum Wat-Tadrib Lil-Aamilein Fi al-Mujtamaa' al-Mahalli. (Ideas for Working with People – An Approach to Training and Learning for Workers in Communities),

Book IV: Environemnt, Gender & Development, Discrimination & Racism, Culture, Governance

First Arabic Edition, 2013. ISBN: 978-9953-460-20-5

Based on: Training for Transformation, by Anne Hope & Sally Timmel. Mambo Press, 1999, 2000, 2003.

Adaptated and edited by Ghanem Bibi.

Published by the Arab Resource Collective (ARC); Beirut/Nicosia. www.mawared.org

This edition is funded by: the Norwegian Council for Mental Health, NCMH (www.psykiskhelse.no) and NORAD.

ورشة الموارد العربية

أفكار في العمل مع الناس

